عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م وتأثيرها على نتائج الحرب

" دراسة تحليلية مقارنة "

هشام سليم عبد الله المغاري

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1429هـ/2008 م

الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م
وتأثيرها على نتائج الحرب
" دراسة تحليلية مقارنة "

إعداد

هشام سليم عبد الله المغاري

بكالوريوس رياضيات/فيزياء من الجامعة الإسلامية غزة ــ فلسطين

المشرف الرئيس/ الدكتور زكريا إبراهيم السنوار

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية، مسار الدراسات الإسرائيلية، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس

1429هـ/ 2008 م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات الإقليمية / دراسات إسرائيلية

إجازة الرسالة

الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م وتأثيرها على نتائج الحرب

" دراسة تحليلية مقارنة "

اسم الطالب: هشام سليم عبد الله المغاري
الرقم الجامعي: 20612289

المشرف: الدكتور زكريا إبراهيم السنوار

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ:2008/12/21 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسـماؤهم وتوقيعاتهم:

1 ــ رئيس لجنة المناقشة: د. زكريا إبراهيم السنوار التوقيع:.....
2 ــ ممتحناً داخلياً : أ.د. ناجي صادق شراب التوقيع:.....
3 ــ ممتحناً خارجياً : د. عبد الناصر محمد سرور التوقيع:.....

القدس – فلسطين

1429هـ/ 2008 م

الإهـــــداء

أهدي هذا الجهد إلى:

اللذين لن أوفيهما حقهما ما حييت: أمي، وأبي الغاليين الحبيبين

وإلى زوجتي الصابرة الوفية، التي صبرت معي دون كلل أو ملل

وإلى أبنائي الأحباب

وإلى الأخ والمربي الفاضل، الغيور على دينه ووطنه، محمد صالح طه (أبو أيمن)

هشام سليم عبد الله المغاري

إقـــــرار

أُقر أنا معدّ الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس؛ لنيل درجة الماجستير، وإنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد, وأن هذه الرسالة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:.....

هشام سليم عبدالله المغاري

التاريخ: 12/21/ 2008م

شكـــر، وعرفـــان

أحمد الله تعالى وأشكره، أن أكرمني ووفقني لإنجاز هذا العمل، وأصلي وأسلم على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الطيبين والتابعين بإحسان إلى يـــوم الدين، وبعد

يطيب لي بعد أن أنهيت كتابة هذا البحث أن أنسب الفضل لأهله، فأبدأ بأستاذي الفاضل، الدكتور: زكريا إبراهيم السنوار، على ما بذله من جهد وتوجيه مستمر، وعلى إسهاماته العلمية، وسعة صدره وصبره، كما أشكر له حماسه الذي رافقني حتى تمكنت بفضل الله من إنجاز هذا العمل.

كما أشكر جامعة القدس، وكلية الدراسات العليا، وقسم الدراسات الإقليمية، وكافة الموظفين بعد أن منحوني فرصة إكمال دراسة الماجستير، وأخص بالشكر الدكتور أيمن عبد العزيز شاهين، على ما أحاطني به من رعاية خاصة طيلة فترة دراستي، كما أتقدم بالشكر، لعضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور : ناجي صادق شراب

والدكتور : عبد الناصر محمد سرور

ولا أنسى زملائي في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، بغزة، على كل جهد بذلوه معي في توفير ما يلزمني من مراجع، لخدمة هذا البحث، وإلى كل من ساهم معي في إتمام هذا البحث.

كما لا أنسى المربي الفاضل، الذي حباني بفضله ورعايته ونصحه، ولم يبخل علي بشيء أبداً، منذ نعومة أظفاري، أستاذي وأخي الفاضل محمد صالح طه (أبو أيمن)، حفظه الله ورعاه.

وشكري الخاص أقدمه لرفيقة دربي، التي أظلتني بحنانها وتشجيعها، وصبرت معي طيلة كتابتي لهذا البحث، وإلى أبنائي الأحباب الذين صبروا عندما كنت أغيب عنهم بين أوراقي في الوقت الذي كانوا في أمس الحاجة لي.

أمّا شكري العميق فأقدمه لوالديّ الحبيبين الفاضلين، اللذَيْن لا تتسع الكلمات للثناء عليهما، ويكفيني القول، أنّ جهدي كله، وعملي كله، ما هو إلا ثمرة واحدة من ثمارهما، فجزاهما الله عني كل خير.

هشام سليم المغاري

تعريف المصطلحات

- **الاستراتيجية العسكرية:** يعرف الباحث الاستراتيجية العسكرية بأنها: " علم وفن التخطيط الذي يهدف إلى تسخير كل ما تحتاج إليه الدولة في حروبها، من وسائل القوة العسكرية، وغير العسكرية، مما تملكه من إمكاناتها الذاتية، أو ما يمكن أن يتاح لها من فرص خارجية، لتكون قادرة على تحقيق النصر، بنزع سلاح العدو وتدميره في ساحات الحرب، أو بردعه ومنعه من خوضها، بغرض كسر إرادته، ومنعه من إعاقة الدولة عن تحقيق أهدافها "

- **الأمن القومي :** يرتكز مفهوم الأمن القومي على بعدين, هما: البعد الخارجي, أي الضغوط الخارجية التي تتعرض لها الدولة ولا تقدر على مواجهتها, وبالتالي يتعرض أمنها القومي للخطر، والبعد الداخلي, ويعتمد على مكونات الدولة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والمعنوية، والعسكرية، التي تشكل مظاهر قوتها الداخلية، وبالتالي تؤثر على سياستها الخارجية, ويتأثر البعد الخارجي للأمن القومي بطبيعة النظام الدولي، وحالة الاستقطاب، والصراع الدولي، والتبعية، والاختراق الخارجي، أما البعد الداخلي فيتأثر بالخلافات الداخلية، والمشاكل الطائفية، والأيديولوجية, والنشاط التنموي، والتماسك الاجتماعي, وهو الركيزة الأساسية للأمن القومي (عبيد، 2008، ص III).

- **الحرب:** " هي عمل من أعمال العنف يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادة خصمه الآخر ... وهي وسيلة جديّة لتحقيق هدف جدّي ... وهي استمرار السياسة بوسائل أخرى " (كلاوزفيتز، 1988، ص 74، 88، 89).

- **الاشتباك:** " هو النشاط الحربي بمعناه الحقيقي، وما عدا ذلك، أو كل ما تبقى يسهم فيه، والاشتباك يعني القتال، وهدف القتال هو إبادة العدو أو السيطرة عليه " (كلاوزفيتز، 1988، ص 230).

- **المذهب العسكري (العقيدة العسكرية):** المذهب (العقيدة) عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المبدئية المشتقة من الظروف الأمنية والاستراتيجية الفريدة للدولة، والمصاغة كبرنامج عمل للدولة، وسلوكها في مجالي الأمن والجيش، وهناك من يعتبرونه جسراً بين النظرية العسكرية وتخطيط الشؤون الأمنية للأمة وإدارتها؛ لأنه يدمج المبادئ النظرية ويترجمها إلى لغة العمل وفقاً لظروف الدولة " (كوبر، 1986، ص 122).

- **المعلومات الأمنية والحرب:** " هي مجموع المعارف المتعلقة بالعدو وبلاده، وهي الأساس الذي نبني عليه أفكارنا وأفعالنا، فإذا عرفنا طبيعة هذا الأساس، وما يكتنفه من شك وقلق، استطعنا أن نلاحظ أن الحرب بناء حساس تكفي أبسط الأشياء لتدميره وردمنا تحت أنقاضه " (كلاوزفيتز،1988، ص 130)

- **الاستخبارات:** " تختص بجمع المعلومات السرية ذات الصلة بالأمن القومي، و تعمل على تنفيذ سياسات الحكومة التي لا تتفق مع القواعد الدبلوماسية المألوفة، و تتميز عن وزارة الخارجية بسرية نشاطاتها؛ نظرا لعدم قانونية و شرعية ممارستها " (عبيد، 2008، ص IV)، أو " هي الحصيلة النهائية التي يتم التوصل إليها بواسطة جمع المعلومات عن الدول والأعداء، الفعليين أو المحتملين، وعن مناطق القتال الفعلية أو المحتملة، وتصنيف هذه المعلومات، وتحليلها وتقديرها " (גרנות, 1981، ד 171).

- **النشاط الاستخباري:** يعرف الباحث النشاط الاستخباري بأنه: " عملية جمع المعلومات عن العدو ثم معالجتها وتحليلها، للوصول إلى تقدير موقف يساعد في اتخاذ القرار المناسب بشأنها، وفي مقابل ذلك اتباع كل السبل الكفيلة بالمحافظة على سرية معلومات الدولة، وبث المعلومات الكاذبة أو الإيحاء بها؛ بغرض تضليل العدو؛ وإضعاف قدرته على الاستفادة من المعلومات المتوفرة لديه.

- **الجمع:** " هي عملية الحصول على المعلومات الضرورية للاستخبارات عن طريق التجسس، والرصد، والاستطلاع، والمراقبة، وغير ذلك " (גרנות, 1981، ד 169).

- **التأكد:** هي مرحلة التأكد من صحة المعلومات الخام التي ترد من وكالات معينة عن طريق الدراسة، والمقارنة مع معلومات ترد من وكالات تجسس أخرى " (גרנות, 1981، ד 169)

- **تحليل المعلومات:** " أسلوب بحثي يرمي إلى معرفة المؤشرات الحقيقية للمعلومة المحللة، والتحديد الدقيق لآثارها سواء اتصلت هذه الآثار بالوقت المعاصر لإجراء التحليل، أو بالفترة المستقبلية له، مما يعطي الفرصة للمحلل بتنبؤ صحيح لمسار الأحداث، وتقدير سليم لكيفية مواجهتها " (كامل، 1999، ص 78).

- **تقدير الموقف الأمني:** " وصف الوضع الأمني (الحالة الراهنة)، وتطوراتها وموقف قوات الواجب، وخططها لمعالجة المشكلة والتأثيرات المحتملة على القوة الأمنية وعلى الجهات مصدر الإخلال، والقلاقل والتهديدات الأمنية " (الشهراني، 2005، ص 36)، أو هو " عملية تفكير واستخلاص المغزى من المعلومات والمعطيات التي تصل إلى الاستخبارات، والتي يتم على ضوئها رصد التطورات حول طرق عمل نشاطات العدو المحتملة في الوضع المقصود " (גרנות, 1981، ד 169).

- **الخداع:** " محاولة مقصودة من جانب منفذ الخدعة لتشويش نظريات وأفكار ضحايا الخدعة بهدف اكتساب وتحقيق تفوق من جانب واحد " (هندل، 1989، ص 348)، والخدعة هي " جزء من العلم العسكري، وضرورية في المعارك على المستوى التكتيكي والاستراتيجي، وهي فن التمويه والاستتار عن الحقيقة، والقيام بأعمال تضليلية لصرف العدو عن الاتجاهات والأمكنة والأعمال الأساسية " (ضاهر، 1987، ص 83).

- **الإنذار المبكر:** " هو الإنذار باقتراب وقوع الخطر، بمدة تكفي لاتخاذ الاحتياطات اللازمة للتعامل مع الخطر " (גרנות, 1981، ד 168).

- **إدارة الحرب:** يعرف الباحث إدارة الحرب بأنها: " نشاط إنساني منظم، تتولاه القيادة السياسية والعسكرية، تقوم من خلاله بالتنسيق بين مختلف موارد البلد: المادية، والتقنية، والبشرية، وتسخيرها للحرب، وفق خطة واضحة، لتحقيق أهدافها السياسية ".

- **التخطيط:** " هو عملية منهجية تهدف إلى محاولة تشكيل صورة المستقبل بقرارات تتخذ في الحاضر، وتشمل العملية المعطيات الأساسية لاتخاذ القرارات، ومعاينة بدائل مختلفة، وإعداد خطط لوضع البدائل الأفضل موضع التنفيذ " (**كوبر**، 1986، ص 134).

- **الاستعداد:** " هو إجراء تحضيرات طويلة المدى، في المجالين المدني والعسكري، تمهيداً لمواجهة ساعة الاختبار " (أسيلون، 1989، ص 343).

- **إعداد البلاد للحرب:** " هو تطوير قدرات وإمكانيات الدولة وأسلوب استخدامها لكافة مواردها العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والبشرية؛ لتحقيق أهداف وغايات الدولة " (الجريدلي، 1998، ص 30)

- **اليقظة:** " هي إجراء مستمر ودائم يتمثل بالمحافظة على مستوى كفاءة واستعداد يكفي لمواجهة كل خطر في حين وقوعه، وتزداد اليقظة في حالات التوتر " (أسيلون، 1989، ص 343).

- **التهيؤ:** " هو إجراء ثابت يتمثل في تنمية الإرادة في تحمل العبء الناجم عن الاستعداد واليقظة، والصمود في حالات التوتر والحرب " (أسيلون، 1989، ص 343).

- **الأزمة:** " يقصد بالأزمة حدوث تحول مفاجئ عن السلوك المعتاد، بما يعني تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف مفاجئ ينطوي عليه تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية للدولة، مما يستلزم ضرورة اتخاذ قرارات سريعة، في وقت قصير، وفي ظروف عدم التأكد " (راضي، أكتوبر 1998، ص 88).

- **إدارة الأزمة الخارجية:** " هي التلاعب بالعناصر المكونة لها، والأطراف الداخلة فيها، بهدف تعظيم الاستفادة من ورائها لصالح الأمن القومي، أو لتحقيق المصالح التي تستهدفها الدولة " (راضي، أكتوبر 1998، ص 88)

- **إدارة الأزمة الداخلية:** يعرّف الباحث إدارة الأزمة الداخلية بأنها " التغيير في نسب العناصر المكونة لها، والأطراف الداخلة فيها، بهدف تقليص الخطر الناشئ عنها ضد الأمن القومي "

- **مسرح العمليات:** " هو جزء من منطقة الحرب، ولهذا الجزء حدود محمية؛ لذا فهو يتمتع ببعض الاستقلال، وقد تكون الحماية ناجمة عن قلعة أو مانع طبيعي قوي، أو مساحة كبيرة من الأرض، تفصل ذلك المكان عن بقية منطقة الحرب " (كلاوزفيتز، 1988، ص 288).

- **الحرب الاستباقية:** " تعني قيام أحد الطرفين المتخاصمين بشن حرب مدبرة ومفاجئة، على الطرف الآخر، استباقاً لأية حرب قد يشنها الأخير على الأول، أو وقاية منها " (سويد، 1990، ص 385).

- **الحرب الشاملة:** " هي الحرب التي تستخدم الدولة فيها كل إمكاناتها العسكرية وغير العسكرية؛ لتحقيق هدف الحرب " (سويد، 1990، ص 381)

- **الحرب المحدودة:** " هي الحرب التي تستخدم الدولة فيها جزءاً من إمكانياتها العسكرية وغير العسكرية؛ لتحقيق الهدف منها، وقد تكون محدودة في أهدافها وأساليبها ووسائلها

القتالية، أو في مدى العنف فيها، وقد تكون محدودة بالنسبة إلى طرف وشاملة بالنسبة إلى الطرف الآخر " (سويد، 1990، ص 382).

- **الحرب الخاطفة (الصاعقة):** " حرب تتميز بالمبادرة والمفاجأة والسرعة وكثافة النيران؛ بغية الحصول على حسم المعركة لصالح المهاجم في أقصر مدة ممكنة، وإذا فقد أحد تلك الشروط فقدت الحرب فعاليتها المتوخاة، وصفاتها المميزة، ولم تعد حرباً خاطفة أو صاعقة " (سويد، 1990 – و، ص 386).

- **حرب الاستنزاف:** " هي حرب طويلة الأمد، يعتمدها أحد الطرفين المتخاصمين؛ لإرهاق الطرف الآخر، وإنهاكه؛ بقصد شل قدرته العسكرية على الهجوم، وإضعاف قدرته على الدفاع، وتحمل ضربات خصمه " (سويد، 1990 ــ و، ص 387).

- **الحرب النفسية:** " هي الأعمال التي يقوم بها الخصم ضد الآخر؛ للتأثير عليه، هادفاً من ذلك شل إرادته وتفكيره وقواه المادية والمعنوية " (ضاهر، 1987، ص 92).

- **استراتيجية الاقتراب غير المباشر:** " هي عدم مجابهة العدو في اختبار مباشر للقوة، بل الاقتراب منه وبعد إزعاجه ومفاجأته وزعزعة توازنه بتقرب غير متوقع يقوم به من اتجاهات مختلفة " (سويد، 1990 – و، ص 389).

- **استراتيجية نقل الحرب إلى أرض العدو:** " هي عدم التنازل عن أي شبر من الأرض التي احتلتها القوات، وتعتمد لنقل الحرب خارج تلك الأرض على الأسلحة المتطورة الملائمة، مثل: الطيران، والمدرعات، والمظليين " (سويد، 1990 – و، ص 390).

- **التعرض:** " هو الأخذ دائماً بصفة الهجوم، والضغط على الخصم، وإلزامه باتخاذ إجراءات تكشف عن نياته " (ضاهر، 1987، ص 187).

- **الدفاع:** " هو دفع ضربات العدو وتجنبها، ويتميز بانتظار الضربة، وهو لا يكون في الحرب إلا نسبياً، ويوصف الاشتباك الجزئي بأنه دفاعي، إذا كانت البداية انقضاضاً قام به العدو، وتعد المعركة دفاعية، عندما يكون العدو في مواجهة مواقعنا، وعلى مرمى نيراننا، والعمل الهجومي الذي نقوم به أثناء عمل دفاعي يدخل ضمن الموقف الدفاعي" (كلاوزفيتز، 1988، ص 326).

- **الاعتماد على قوة خارجية (المناورة الخارجية):** " تعني أن يعتمد أحد الطرفين المتخاصمين على مساندة خارجية بهدف تأمين المسرح الدولي لأعماله العسكرية قبل بدئها، أو أثناء ذلك، بحيث ينمي إرادة الأصدقاء ويدمر إرادة الخصوم، بقصد إضعاف العدو وتفتيت قواه " (سويد، 1990، ص 397).

- **التنظيم العسكري:** " هو تشكيل وتقسيم القوات إلى قطاعات (وحدات)، وفقاً للمهمة، ونوع المعركة، والأرض، وطبيعة المقاتلين، وقوة العدو، والأسلحة المستخدمة من الجانبين " (ضاهر، 1987، ص 127).

- **الجاهزية القتالية:** " هي التجاوب السريع، والرد على اعتداءات العدو، وعدم إتاحة الفرصة له لتحقيق أهدافه " (ضاهر، 1987، ص 173).

- **التعبئة العامة:** " هي اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لإعداد القوات المسلحة والسكان، وحشدها للقتال مادياً، ومعنوياً، وكذلك إعداد الموارد الاقتصادية والمادية والتقنية " (ضاهر، 1987، ص 174).

- **التلويح بالقوة:** " هو مظهر من مظاهر التعرض، وهو أسلوب دعائي ونفسي، وهو نوع من القتال عير المباشر، ويراد به غيظ العدو، وإضعاف معنوياته، ومنعه من كثير من أعماله العدوانية " (ضاهر، 1987، ص 188).

- **الردع:** " هو التدابير التي تعدها وتتخذها دولة واحدة أو مجموعة من الدول؛ بغية عدم تشجيع الأعمال العدوانية، التي يمكن أن تشنها دولة معادية، أو مجموعة من الدول، وذلك عن طريق بث الذعر في الطرف الآخر، إلى حد يصبح فيه ذلك الذعر غير محتمل بالنسبة للطرف الآخر " (الأيوبي، 1981 – ب، ص 842).

- **المأزق العسكري:** " هو قيام طرف ثالث، بإيصال الطرفين المتحاربين، إلى درجة كبيرة من الإرهاق، عن طريق استنفاذ قدراتهما العسكرية، بحيث يصل كلاهما إلى طريق مسدود، وفي الوقت نفسه، إشعار كل طرف من الطرفين المتحاربين، بأنه قد حقق قدراً من أهدافه، أو نصراً محدوداً يكفل له تغطية موقفه بعد الحرب " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 4).

ملخص البحث بالعربية

الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م وتأثيرها على نتائج الحرب

" دراسة تحليلية مقارنة "

تناول البحث، الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فاقتصر؛ على دراسة الاستراتيجية العسكرية، لكل من الجيشين المصري، والإسرائيلي، على الجبهة المصرية فقط، كما اكتفى بثلاث مرتكزات من الاستراتيجية العسكرية، هي: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على الدعم الخارجي، وقد جاء البحث في سبعة فصول، بما فيها مقدمة البحث ونتائجه وتوصياته.

استعرض الباحث، تطور الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل، في الحروب التي دارت بين مصر وإسرائيل قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وهي: حرب عام 1948م، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، وحرب حزيران/يونيو عام 1967م، وحرب الاستنزاف، في الفترة الواقعة بين عام 1968م، وعام 1970م، كمدخل تاريخي للبحث، ثم أجرى الباحث مقارنة تحليلية، أشار من خلالها، إلى تأثير الاستراتيجية العسكرية، لكل من مصر وإسرائيل، على نتائج الحروب.

ثم تناول الباحث، النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، حيث بدأ بمقدمة، أوضح فيها مفهوم النشاط الاستخباري، والمجالات الرئيسة لذلك النشاط، ثم ذكر أهم معالم النشاط الاستخباري المصري، وأتبعه بأهم معالم النشاط الاستخباري الإسرائيلي، ثم عقد مقارنة تحليلية، للنشاط الاستخباري للبلدين، بيّن خلالها، أن اتباع مصر لأساليب التضليل والخداع، مكنها من تحقيق المفاجأة، وكسب الجولات الأولى من الحرب، في حين كان فشل تقدير الموقف الأمني من طرف إسرائيل سبباً في فشل تلك الجولات.

كما ناقش الباحث إدارة كل من مصر، وإسرائيل، لحرب أكتوبر عام 1973م، فتحدث عن مفهوم، وعناصر إدارة الحرب، ثم استعرض أهم معالم إدارة مصر، وإسرائيل، للحرب، ثم عقد مقارنة تحليلية، خلص فيها إلى أن مصر نجحت في تحديد أهداف الحرب، واتخاذ قرارها، والإعداد لها، وإدارة مسرح العمليات في الجولة الأولى، بشكل أفضل من إسرائيل؛ مما مكّنها من كسب الجولات

الأولى، وتحقيق معظم أهدافها من الحرب، في حين تمكنت إسرائيل من تحسين إدارتها للحرب، في المرحلة الثانية منها؛ مما أعانها على إحداث توازن في النتائج العسكرية النهائية للحرب.

استعرض الباحث كذلك، الدعم الخارجي الذي تلقته كل من مصر وإسرائيل، في حرب أكتوبر 1973م، فبين مفهوم، ودوافع الاعتماد على الدعم الخارجي، ثم استعرض الدعم الخارجي لمصر، وأتبعه بالدعم الخارجي لإسرائيل، وعقد مقارنة تحليلية، بيّن فيها، أن الدعم الخارجي لإسرائيل كان السبب الأبرز، الذي مكّنها من إحداث توازنٍ مع مصر، في النتائج العسكرية النهائية للحرب.

ثم ختم الباحث دراسته، بذكر النتائج التي توصل إليها، ثم ذكر مجموعة من التوصيات، أوصى بها الجهات التي يتوقع استفادتها من المبحث.

هدف البحث إلى تتبع التطور التاريخي للاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل، حتى 1973م، والتعرف على أثر الاستراتيجية العسكرية لكلا البلدين، على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وذلك من خلال التعرف على أثر مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاث: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية، على نتائج الحرب.

استخدم الباحث ثلاثة مناهج بحثية، هي: المنهج التاريخي، لأن البحث احتاج إلى تتبع أحداث حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، والمنهج المقارن، حيث تعرف الباحث عن أوجه الشبه والاختلاف، بين مصر، وإسرائيل، في كل من: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، وتلقي الدعم من القوى الخارجية، في حرب تشرين أول/أكتوبر، وتأثير كل منها على نتائج الحرب، كما استخدم المنهج الاستقرائي، حيث استنتج الباحث تأثير الاستراتيجية العسكرية على نتائج حرب أكتوبر، من خلال الجمع بين تأثير كل من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاث على نتائج الحرب.

خلص البحث إلى أن الاستراتيجية العسكرية المصرية، أثرت على نتائج حرب أكتوبر 1973م، من خلال نجاحها في النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، وتلقي الدعم الخارجي، فكانت نتائج الحرب لصالح مصر، في حين فشلت إسرائيل في محصلة النشاط الاستخباري، لكن نجاحها في إدارة الحرب، واعتمادها على الدعم الخارجي، جعلها تتوازن مع مصر في النتائج العسكرية النهائية.

أوصى الباحث، بضرورة تطوير الاستراتيجية العسكرية العربية، من خلال تطوير النشاط الاستخباري، والاستعداد للحرب، بغض النظر عن نشوب الحرب أو عدم نشوبها، وتنسيق علاقاتها الخارجية مع الدول العربية، والدول الصديقة، على أساس تبادل المصالح، والتعامل بالمثل؛ لتكون الدول العربية أقدر على حسم أية معركة قادمة مع إسرائيل.

Abstract

The Egyptian & Israeli military strategies in October war and their effect on its consequences

"A comparative analytic study"

The study discussed the military strategy of both Egypt and Israel during October war in 1973 just in the Egyptian front.. It focused only on the intelligence activity, management of war and dependence on external support. The research is of seven chapters.

The study started with introducing the development of military strategy of both Egypt and Israel in the wars that had occurred between them before the 1973 war. These included the wars of 1948, 1956, 1967 and the war of attrition, in the era between 1968 and 1970. Then an analytic comparison was done where the writer referred to the effect of the military strategy of both Egypt and Israel on the consequences of these wars.

After then the researcher tackled the intelligence activity of both Egypt and Israel in October war in 1973. He started with introducing the concept of intelligence activity and its main domains. Then he mentioned the main features of the Egyptian and the Israeli intelligence activities, and held an analytic comparison between them, which showed that the Egyptian use of deception and deceit enabled Egypt of achieving surprises and consequently winning the first stages of war. Meanwhile, the failure of evaluating the situation led to the Israeli failure in these stages.

Next, the researcher discussed the main features of the Egyptian and Israeli managements of war and compared between them showing that Egypt managed to decide the goals of war, decision of war, preparing for war, running the first rounds and achieving most of its aims. However, Israel managed to improve its management to the war in the second stage and this helped it to create balance in the final military consequences of war.

After then, the writer focused on the external support to both Egypt and Israel and then held an analytic comparison between them showing that the external support Israel received at the final stages of war was the main reason for letting it achieve balance with Egypt in the final consequences of war.

The study ended with recording some recommendations for people interested in this field.

Theoretically, the study involved three theoretical frameworks, namely; historical approach, comparative approach, and the extrapolation approach that led to deduce the impact of military strategy on the results of October war.

Finally, in his recommendations the researchers stressed on the necessity for the Arabs to develop their military strategy by developing the intelligence activities and their continuous readiness for war.

Another important recommendation was related to the coordination of the Arab states external relations among each other and with friendly countries on the basis of equal treatment. This will definitely help the Arab countries to defeat their enemy and get victory in any future war.

الفصل الأول

الإطار العـــام للدراســـة

1.1 خلفية البحث

تأسست إسرائيل في عام 1948م، ومنذ ذلك الوقت، وهي تعيش أزمة كيانية، جعلت قادتها يضعون الأمن على سلّم أولوياتهم، ورصدوا له جزءاً كبيراً من ميزانية الدولة، وابتكر المفكرون والاستراتيجيون الإسرائيليون ما يناسب إسرائيل من مفاهيم ونظريات أمنية، وجعلت المراقبين يعتقدون أن هزيمة واحدة تتكبدها إسرائيل كفيلة بإخراجها من قائمة الدول، كما أكد بن غوريون على ذلك المفهوم بقوله: " إن إسرائيل لا تستطيع أن تخاطر بخوض معركة أخيرة، وبالمقابل فإن بمقدور العرب أن يضعوا بين خياراتهم المعركة الأخيرة التي يستطيعون خلالها أن ينزلوا بإسرائيل ضربة عسكرية حاسمة تقضي على وجودها" (عطايا، 1998، ص 15).

عملت إسرائيل على تأسيس جيش قوي، لتكون قادرة على تحقيق أمنها، وسخّرت له كافة الإمكانات؛ لتدعمه ولتمكنّه من النهوض والاستمرار، وتبوأ الجيش مكانة عالية في نفوس الشعب الإسرائيلي، يكنّ له الجميع الاحترام، ويدينون له بالولاء، كما حقق كافة عوامل الردع للجيوش العربية، على مدار عدة عقود، واستمر تطويره والاهتمام به، حتى بعد معاهدات السلام، حسبما قال إسحق رابين: " إن إسرائيل بحاجة إلى جيش قوي خلال السنوات الـ 25 القادمة على الأقل؛ لأنه بقوة الجيش يتم ضمان السلام" (سارة، 1999، ص 37).

حقق الجيش الإسرائيلي إنجازات كبيرة، بما ملكه من استراتيجية عسكرية فاعلة، على مستوى النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على قوة خارجية، وسجل انتصارات ساحقة في معظم حروبه، في حين انشغلت الأنظمة العربية بخلافاتها الداخلية، وأهملت تنظيم أجهزتها الأمنية، وإعداد جيوشها، ولم تملك استراتيجية عسكرية واضحة، فانهزمت في حروبها مع إسرائيل شرّ هزيمة، وضاعت الأرض، وهُجّر السكان، وأصبح الجندي العربي في موقف لا يحسد عليه، ولعل الأخطر من ذلك أن تقع مصر في هذا، فتنشغل عن إعداد جيشها، بصراعات إقليمية؛ لتكون هي على رأس العرب المهزومين.

جاءت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، لتكشف عن خلل في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية من ناحية، وتحسّن ملحوظ في الاستراتيجية العسكرية المصرية، من ناحية أخرى، حيث خسرت إسرائيل تلك المعركة، وانكشف زيف جيشها الذي لا يقهر، وبرزت قدرات الجيش المصري، بما ملكه من قوة، وحسن تدبير وتخطيط، وسجّلت المعركة أفضل أداء عسكري للعرب، في حروبهم ضد إسرائيل.

كان للعمل الاستخباري المصري، الذي اعتمد على سياسة الغموض والتضليل والمخادعة، دور مهم في تضليل الاستخبارات الإسرائيلية، وإفشال قدرتها على توقع الحرب، ولم يكن ذلك الفشل ناجماً عن " قلة المعلومات أو الدلائل المؤشرة والمحذرة، وإنما عن التقييم غير الصحيح لتلك المعلومات " (גרנות, 1981، ד 127)، فترددت إسرائيل في توجيه الضربة الاستباقية، وسبقتها إليها مصر، حيث فوجئ الجيش الإسرائيلي بضربات الجيش المصري القوية، ففقد توازنه، وكثيراً من عتاده وجنوده، واستمر على تلك الحال عدة أيام في بداية الحرب.

ثم توجهت إسرائيل للاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية، التي سيّرت قطاراً جوياً يحمل كافة أنواع السلاح لمساعدة إسرائيل، إضافة إلى الضغط السياسي على الاتحاد السوفيتي، الذي أمد مصر بما تحتاج إليه من سلاح قبل المعركة، وعلى اثر المساعدات الأمريكية العاجلة، تغير ميزان القوة خلال أيام قليلة من بداية الحرب، وأصبح لصالح إسرائيل.

تمكنت إسرائيل خلال أيام من إعادة السيطرة، وإدارة المعركة بشكل أفضل، وبرز ذلك جلياً في حصار الجيش الثالث المصري، وقطع خطوط إمداده، وتهديده بالتدمير الشامل، فما كان من مصر إلا أن وافقت على وقف إطلاق النار، وإعلان الهدنة، التي قاد إليها وزير الخارجية الأمريكية كيسنجر.

كانت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، آخر حرب إسرائيلية، ضد الجيوش العربية النظامية، دون أن تحقق فيها النصر الذي اعتادت عليه، وانتقلت بعدها للعمل ضد المنظمات العربية المقاومة بخوض عدة حروب ضد تلك المنظمات كان من بينها اجتياح لبنان عام 1982م، ثم حرب تموز/يوليو 2006م، وكأنّ حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، شكلت حداً فاصلاً لمرحلتين من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي، تولّت الجيوش العربية النظامية المرحلة الأولى منه، فيما تولت حركات المقاومة العربية المرحلة الثانية.

2.1 مشكلة البحث

حققت إسرائيل انتصارات عسكرية في معظم حروبها، نتيجة اهتمامها بكافة مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، مثل: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية، فيما هزمت مصر في تلك الحروب؛ لقصورها في بعض أو كل تلك المرتكزات، وجاءت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، لتغيّر المعادلة، وتكشف أن الجيش المصري، أصبح يملك إستراتيجية عسكرية واضحة وفاعلة، ساعدت في تغيير نتائج الحرب لصالح مصر، في الوقت الذي فقد فيه الجيش الإسرائيلي،

بعض مميزات إستراتيجيته العسكرية؛ مما سبّب في تراجعه في المعركة، فأراد الباحث أن يتعرف على الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، في حدود المرتكزات الثلاثة سالفة الذكر، وكيف أثرت في نتائج الحرب.

3.1 مبررات البحث وأهميته

تكمن مبررات البحث وأهميته في أنه:

1. أضاف مادة علمية أكاديمية في مجال الاستراتيجية العسكرية، حيث هناك قلة ملحوظة في المكتبة العربية في مجالات الأمن بشكل عام، وعلم الإستراتيجية بشكل خاص.

2. أبرز تأثير الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، من خلال معرفة تأثير ثلاثة من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية وهي: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية، على نتائج الحرب.

3. يتوقع الباحث أن يستفيد من هذا البحث صانعوا القرار العرب، من خلال الكشف عن بعض نقاط القوة والضعف في المرتكزات الثلاثة للاستراتيجية العسكرية عند إسرائيل ومصر.

4. يتوقع الباحث أن يستفيد الباحثون في مجال الحرب والاستراتيجية العسكرية، والصراع العربي الإسرائيلي، من هذا البحث.

4.1 أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1. تتبع التطور التاريخي للاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل، حتى 1973م.

2. التعرف على الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، من خلال التعرف على ثلاثة من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، هي: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية.

3. دراسة مدى تأثير المرتكزات الثلاثة للاستراتيجية العسكرية، لكل من مصر وإسرائيل، على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

5.1 متغيرات البحث

المتغير المستقل : ثلاثة مرتكزات من الاستراتيجية العسكرية، هي: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية.

المتغيـــر التابـــع : نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973 .

6.1 أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. كيف تطورت الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973؟.
2. ما تأثير النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب أكتوبر 1973؟.
3. ما تأثير كل من إدارة مصر وإسرائيل للعمليات الحربية، على نتائج حرب أكتوبر 1973؟.
4. إلى أي مدى أثر دعم القوى الكبرى لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب أكتوبر 1973؟
5. إلى أي مدى أثرت الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب أكتوبر 1973م؟

7.1 فرضيات البحث

الاستراتيجية العسكرية التي طبقتها كل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتـــوبر 1973م بمرتكزاتها الثلاث، (النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية)، جعلت نتـــائج الحرب لصالح مصر، في حين جعلت بعض هذه العناصر نتائج الحرب أقل خطورة على إسرائيل، فمن حيث النشاط الاستخباري: كان لغموض الموقف المصري وسرية معلوماته، دور في تـــضليل الاستخبارات الإسرائيلية ووقوعها في خطأ التقدير الأمني، فتباطأت إسرائيل فـــي بـــدء المعركـــة، وحققت المفاجأة الاستراتيجية فكسبت الضربة الاستباقية، والجولات الأولى من المعركـــة، ومـــن حيث إدارة الحرب: فقد وفّق المصريون في الأيام الأولى بإدارة المعركـــة، فكـــسبوا العديـــد مـــن

الجولات، وأثّروا على نفسية الجندي، والقيادة الإسرائيلية سلباً، فيما ارتفعت معنويات المصريين بشكل مكّنهم من مواصلة الحرب بثقة عالية، وبذلك استطاعت مصر تحقيق بعض أهدافها من الحرب، إلى أن استدركت إسرائيل الأمر وأحسنت إدارة العمليات، وكسبت جولات لاحقة، جعلت نتائج المعركة أقل خطورة، أما على صعيد الاعتماد على قوى خارجية: فقد استفادت مصر من مساعدة الاتحاد السوفيتي، فيما كان للتدخل الأمريكي لصالح إسرائيل دور في تخفيف نتائج الحرب وجعلها أقل خطورة على إسرائيل.

وعليه يرى الباحث أن تأثير الاستراتيجية العسكرية، على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، تتمثل في الفرضيات التالية:

1. أثرت الاستراتيجية العسكرية لمصر، من خلال مرتكزاتها الثلاث: النشاط الاستخباري، وإدارة العمليات الحربية، ودعم القوى الخارجية، على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فجعلت نتائج الحرب لصالح مصر.

2. كان لإدارة العمليات الحربية، واعتماد إسرائيل على قوة خارجة عظمى، كمرتكزات للاستراتيجية العسكرية، أثر في جعل نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، أقل خطورة على إسرائيل، كما جعلها تقف في موقف عسكري متوازن مع مصر، يصعب معه تحديد من هو المنتصر.

8.1 حدود البحث

الاستراتيجية العسكرية : تقتصر الدراسة على ثلاثة من مرتكزات الإستراتيجية العسكرية هي: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على قوى خارجية.

الحروب : تقتصر هذه الدراسة على حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

الجيوش : الجيش المصري والجيش الإسرائيلي (الجبهة المصرية)

9.1 محددات البحث ومعوقاته

وجد الباحث صعوبة في الحصول على الوثائق الإسرائيلية والوثائق المصرية الخاصة بالحرب، وحاول التغلب على تلك المعوقات من خلال: مجموعة من الوثائق الأمريكية الخاصة بالحرب،

ودراسة وتحليل ما توفر من معلومات، وتصريحات القادة السياسيين والعسكريين، وتحليلات الخبراء والمختصين، وروايات عدد من قادة حرب تشرين أول/أكتوبر، والآثار الناجمة عن الحرب.

10.1 منهجية البحث

1. **المنهج التاريخي التحليلي:** احتاج البحث إلى تتبع أحداث حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وسلوك كل من إسرائيل ومصر فيها، ودراسة ما توفر من وثائقها، وما كتبه المؤرخون والخبراء عنها، ومعرفة نتائجها، وتحليل هذه النتائج لمعرفة مواطن القوة والضعف فيها.

2. **المنهج الاستقرائي التحليلي:** عمل الباحث على جمع ما أمكن من المعلومات حول الحرب، واختار منها ما يتناسب مع موضوع الدراسة، ثم صنف ما تم اختياره حسب مرتكزات الاستراتيجية العسكرية: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، ودعم القوى الخارجية، كمتغيرات مستقلة، وكرر ذلك لكل من مصر وإسرائيل، وبعد ذلك قام الباحث بدراسة وتحليل المعلومات التي تتعلق بكل واحدة من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية (المتغيرات المستقلة)، وتعرف على تأثيرها على نتائج الحرب بشكل مستقل، ومن خلال دراسة تأثيرات كل مرتكز من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاثة المذكورة، عمل الباحث على تعميم النتائج، فتعرف على تأثير الاستراتيجية العسكرية ــ بشكل كلي ــ على نتائج الحرب .

3. **المنهج المقارن التحليلي:** عمل الباحث على مقارنة تأثير مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، لكل من إسرائيل ومصر، على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر، بغرض الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف في الاستراتيجية العسكرية المستخدمة في الحرب لدى كلا الطرفين.

4. **منهج صنع القرار:** حيث درس الباحث الظروف المحلية، والإقليمية، والدولية، التي أحاطت وأثرت في القرارات التي اتخذتها كل من مصر وإسرائيل، بخصوص الحروب العربية الإسرائيلية ، كما درس أهداف تلك القرارات، وآليات تنفيذها.

5. **منهج المصالح القومية:** حيث تعرف الباحث على أثر المصالح القومية للدول الخارجية في مساندتها لأحد طرفي القتال في الحروب العربية الإسرائيلية، باعتبار تلك المصالح هي المحرك لنشاطات تلك الدول، وعلاقاتها الدولية.

11.1 مصادر المعلومات

تمكن الباحث من الحصول على كم مناسب من المعلومات والكتابات الخاصة بموضوع الدراسة، واستطاع من خلالها إنجاز بحثه، ومن أبرز مصادر المعلومات التي استعان بها الباحث:

- عدد من الوثائق الأمريكية والعربية.
- تصريحات قادة إسرائيليين ومصريين أثناء وبعد الحرب.
- مذكرات بعض القادة الإسرائيليون والمصريون الذين عايشوا الحرب.
- كتب صادرة باللغة العربية تعالج بعض موضوعات الدراسة .
- كتب صادرة باللغة الإنجليزية تعالج بعض موضوعات الدراسة .
- كتب مترجمة عن اللغة العبرية أو الإنجليزية .
- دراسات وبحوث عربية وأجنبية من دوريات علمية مختلفة.
- مواقع إنترنت رسمية وغير رسمية.
- مؤتمرات وندوات عالجت بعض موضوعات الدراسة.

12.1 استعراض عام لفصول البحث

تناول البحث الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل، وتكون من سبعة فصول، بما فيها مقدمة البحث ونتائجه وتوصياته، وقد استعرض الفصل الأول: الإطار العام للدراسة، فاشتمل على خلفية الدراسة، ومشكلتها، ومبرراتها، وأهداف الدراسة، ومتغيراتها، وأسئلتها، والفرضيات والمنهجية التي اعتمد عليها الباحث في التحليل، ثم تناول حدود الدراسة ومحدداتها، وفي نهاية الفصل وضّح الباحث أنواع المصادر التي اعتمد عليها.

تناول الفصل الثاني: استعراض الأدبيات، حيث استعرض مفهوم الاستراتيجية بشكل عام، واشتق منها مفهوم الاستراتيجية العسكرية، وحدد مرتكزاتها، ثم استعرض الأدبيات السابقة التي ناقشت موضوع البحث أو جزءاً منه، وابتدأ بالكتب، ثم الدراسات، مبيناً كيف استفاد الباحث من كل منها، وأوجه الشبه والاختلاف، بين كل دراسة سابقة، وهذا البحث، وفي نهاية الفصل عقد الباحث مقارنة إجمالية، بيّن فيها أوجه الشبه والاختلاف، بين الأدبيات السابقة بشكل عام، وهذا البحث، وكيف استفاد منها في إنجاز بحثه.

أما الفصل الثالث: فقد ناقش تطور الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل حتى عام 1973م، من خلال مناقشة تطور مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاثة، وابتدأ بتطور النشاط الاستخباري، ثم تطور إدارة الحرب، ثم تطور الاعتماد على قوى خارجية، مبيناً ذلك في حرب عام 1948م، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، وحرب حزيران/يونيو عام 1967م، ثم حرب الاستنزاف التي امتدت من عام 1968م، إلى عام 1970م، وبعد الانتهاء من عرض التطور الذي حدث لكل واحدة من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاثة، عقد الباحث مقارنة تحليلية بين الأداء المصري والأداء الإسرائيلي فيها، وفي نهاية الفصل، وضع الباحث خلاصة لكل ما سبق.

تناول الباحث في الفصل الرابع، النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، فابتدأ بمقدمة وضّح فيها مفهوم النشاط الاستخباري، والمجالات الرئيسة له، ثم ذكر أهم معالم النشاط الاستخباري المصري، وأتبعه بأهم معالم النشاط الاستخباري الإسرائيلي في تلك الحرب، ثم عقد مقارنة تحليلية بيّن فيها أوجه الشبه والاختلاف بين النشاط الاستخباري المصري، والنشاط الاستخباري الإسرائيلي في الحرب، وفي نهاية الفصل، وضع الباحث خلاصة وضّح فيها أثر النشاط الاستخباري المصري والإسرائيلي على نتائج الحرب.

أما الفصل الخامس فقد ناقش إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، حيث بدأ الفصل بمقدمة بيّن فيها مفهوم إدارة الحرب، والعناصر الرئيسة اللازمة لإدارة الحرب، ثم استعرض أهم معالم إدارة كل من مصر وإسرائيل للحرب، ثم عرض مقارنة تحليلية بيّن فيها أوجه الشبه والاختلاف في إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، ووضع في نهاية البحث خلاصة، بيّن فيها أثر إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب تشرين أول/أكتوبر على نتائج الحرب.

استعرض الفصل السادس، دعم القوى الخارجية لطرفي القتال، وتأثيره على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، حيث بدأ الباحث بمقدمة، بيّن فيها مفهوم الاعتماد على قوى خارجية، والعوامل المؤثرة في منح الدعم، وقبوله، ثم استعرض دور الاتحاد السوفيتي، والدول العربية في دعم مصر، ودور الولايات المتحدة الأمريكية في دعم إسرائيل، خلال الحرب، كما عقد الباحث مقارنة تحليلية لأوجه الشبه والاختلاف في الدعم الذي تلقته كل من مصر وإسرائيل من القوى الخارجية، وفي نهاية الفصل، وضع الباحث خلاصة بيّن فيها أثر الدعم الخارجي لكل من مصر وإسرائيل على نتائج الحرب.

أما الفصل السابع، وهو الخاتمة ونتائج البحث وتوصياته، فقد اشتمل على أهم القضايا التي توصل إليها الباحث، وحاول استعراض أهم الاستنتاجات، التي أفادت في معرفة أثر الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

الفصل الثاني

الأدبيات، والدراسات السابقة

1.2 مقدمة

الحرب والسلام، مفهومان تداولهما الناس عبر التاريخ، فأينما انتصر السلام، حل الازدهار والأمن، وأينما انتصرت الحروب، حلت الكوارث والويلات، وعمّ اليأس، وانعدم الأمن، حتى أصبح استعداد الدول الدائم للحرب، أحد الطرق لتحقيق السلام؛ لأن " الحرب تفرض نفسها على كل فرد في العالم مهما كان نصيبه واتجاهه في الحياة، ولهذا فمن الضروري أن يدرك كل فرد في العالم أن الحرب تهمه وتعنيه، وأن دراسته لها واجبة كعلم ــ علــى الأقــل ــ لا كــصنعة " (ميــدايرل، 1985، ص23)، والاستراتيجية العسكرية، التي تعتمدها الدول لخوض حروبها، هي مفتاح النــصر الأول، ولا يقل ذلك أهمية عن الإحاطة بالاستراتيجية العسكرية للخصم، والعمل على تجنــب مخاطرهــا ومخططاتها.

2.2 الاستراتيجية العسكرية ومرتكزاتها

شاع استخدام مصطلح الاستراتيجية العسكرية، كما اعتمدت هذه الاستراتيجية على عدة مرتكزات، وفيما يلي، يناقش الباحث مفهوم الاستراتيجية، وأنواعها، ويتناول بالدراسة، والتحليل، المرتكــزات التي تقوم عليا الاستراتيجية العسكرية، بشكل خاص.

1.2.2. الاستراتيجية:

" اشتُقت كلمة إستراتيجية أصلاً من الكلمة اليونانيــة strategos، التي كانــت تعنــي فــن إدارة القوات" (الأيوبي، 1981، ص 66)، وتعني كذلك " العسكري أو الجنرال، ولاحقاً كانت تعني أحد كبار المسئولين في الدولة البيزنطية " (الشهراني، 2005، ص 30)، أما لغوياً فتعنــي: " الخطــة الشاملة في مجال ما " (المنظمة العربية، 1989، ص 87)، وتعنــي " فــن الخطــط والحركــات العسكرية " (محمود، 1997، ص 35)، وعلى هذا النحو فهي ترتبط بالمهام العسكرية، ومع زيادة الحياة تداخلاً وتعقيداً، اتسع مفهوم الاستراتيجية، ليشمل مجالات أخرى غير الحــرب، كالــسياسة والاقتصاد والتعليم، وأصبح لكل مجال من هذه المجالات، استراتيجيته الخاصة، التي تــصب فــي خدمة الأهداف العليا للدولة، وكان لابد للدولة التي تسعى لتحقيق الرفاهية والاســتقرار، وتحقيــق الأمن، أن تعنى بكافة مجالات الاستراتيجية، وأن تربط بين كل جوانبها، بطريقة تحقق الاســتغلال الأمثل لجميع مقدّراتها.

ساد اعتقاد بأن الاستراتيجية فن يمارسه بعض القادة بفعل قدراتهم الخارقة، وأنه ليس لهـا علاقـة بالقواعد والنظريات العلمية، ومع التقدم الصناعي والتجاري، وظهور علم الإدارة والتخطيط، توسع مفهوم الاستراتيجية بطريقة ربطت بين الفن والعلم في قـدرة الدولـة علـى اسـتغلال ثرواتهـا وإمكاناتها، فعرفتها موسوعة السياسة بأنها " علم وفن وضع الخطط المدروسة بعناية والمـصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد (مختلف أشكال الثروة والقوة) لتحقيق الأهداف الكبرى " (الكيالي، 1991 – أ، ص 169)، كما أصبحت كلمة إسـتراتيجية مـن المـصطلحات الشائعة في علم الإدارة، حيث يعرفها (بيرس وروبنسون) بأنها " خطط مـستقبلية طويلـة الأجـل وشاملة تتعلق بتحقيق التوافق والانسجام بين البيئة التنافسية وقـدرة الإدارة العليـا علـى تحقيـق الأهداف " (أبو عامر، 2004، ص 183)، ويعرفها شاندلر بأنها " تحديد المنظمة لأهدافها وغاياتها على المدى البعيد، وتخصيص الموارد لتحقيق هذه الأهداف والغايات" (الدوري، 2005، ص25)، بعبارة أخرى: يمكن القول أن الاستراتيجية هي " محاولة الـرد على سؤالين: ماذا نريـد؟ وكيـف يمكننا إنجاز هذا الذي نريد؟ وبين ماذا، وكيف، لا بد من التصدي لعدد غير قليـل مـن علامـات الاستفهام والرد عليها، من خلال التحليل الشامل والتقييم الموضـوعي للحاضـر الـذي نحيـاه، وتصورنا للمستقبل الذي نصبو إليه " (الحوت، ديسمبر 1980، ص 10).

" الاستراتيجية إذن عسكرية المنشأ والمبدأ، بدأت تعبيراً عن فكرة لدى قائد عسكري، ثم تطـورت بتطور العلم وفن الحرب، حتى أصبحت عامة تشمل كل العلوم والأفكار والخطـط ــ العـسكرية وغير العسكرية ــ والمعنية بمستقبل دولة ما من الدول " (سويد، 1990– و، ص 367).

مما تقدم يمكن القول أن الاستراتيجية في مفهومها المعاصر، واحدة في هدفها وأسلوبها، لكنها تنقسم إلى استراتيجيات عليا، واستراتيجيات خاصة، أما الاستراتيجيات العليا، فتسعى إلى تحقيق الأهداف الكبرى للدولة، من خلال عملية مركبة من النشاطات والإجراءات، بقصد الاستغلال الأمثل لمختلف أشكال الثروة القومية التي تمتلكها الدولة، أو ما يمكـن أن يتـاح لهـا مـن فـرص خارجيـة، والإستراتيجيات الخاصة " تهتم بدراسة متطلبات نشاط محدد من الأنشطة التي تعنى بهـا الأمـة، كاستراتيجية الاقتصاد واستراتيجية الزراعة، واستراتيجية التربية، وغيرها " (البيطـار، 2003–أ، ص 100)، " وهكذا نجد أنفسنا أمام هرم حقيقي من الاستراتيجيات المتباينة والمترابطة مع بعضها البعض، ... تقع الاستراتيجية العليا في قمة هذه الاستراتيجيات، وتخضع مباشرة لإرادة الحكومة، ... ويتلخص دورها في تحديد المهمة الخاصة لمختلـف الاسـتراتيجيات، ... وتـؤمّن توافقهـا " (ربايعة، 1983– أ، ص 22).

2.2.2. الاستراتيجية العليا:

الاستراتيجية العليا، مصطلح يعبر عن مفهوم أشمل للاستراتيجية، حيث " راج استعمال الاستراتيجية العليا، أو الاستراتيجية القومية، أو الاستراتيجية الشاملة، منذ منتصف القرن العشرين، في معرض الاستعمال المنسق للمصادر كافة لأمة من الأمم من أجل تحقيق أهدافها القومية " (عطايا، 1998، ص 11)، ويرى الباحث بعد تحليل التعريفات التي اطّلع عليها، أن هناك اتجاهان يوضحان الاستراتيجية العليا:

الاتجاه الأول: يعتبر الهدف الأساس للاستراتيجية العليا هو ضمان الوجود القومي وحماية المصالح، بكل الطرق الممكنة، من خلال الاستغلال الأمثل لكافة المقدرات المتاحة، في أوقات الحرب والسلام على حد سواء، فعرفها الجنرال الإسرائيلي يسرائيل تال بـ " أنها ضمان الوجود القومي وحماية المصالح الحيوية " (عطايا، 1998، ص 12)، دون أن يحدد الوسائل أو الآليات والأدوات لضمان ذلك، معتبراً أن كل ما من شأنه تحقيق هذا الهدف، يقع ضمن المفهوم العام للاستراتيجية العليا، وجاء في الموسوعة الأمريكية أن الاستراتيجية العليا " هي فن وعلم تطوير وتفعيل المقدرات السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية للدولة، أثناء السلام، وأثناء الحرب، لتوفير أقصى دعم للأهداف الوطنية " (Encyclopedia Americana Corporation, 1991-25, p 772)، وهذا ما ذهب إليه الجنرال الفرنسي أندريه بوفر، حيث اعتبر أن دور الاستراتيجية العليا يتلخص في "تحديد المهمة الخاصة بمختلف الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، وتأمين توافقها " (عطايا، 1998، ص 11)، أما عبد الوهاب المسيري فقد عبر عن الاستراتيجية العليا بشكل أكثر تفصيلاً فعرفها بأنها " الخطط العامة المدروسة التي تعالج الوضع الكلي للدولة من خلال الاستخدام الأمثل لجميع مصادر القوة المتاحة حتى يتسنى تحقيق الأهداف الكبرى لهذه الدولة، وتنسيق جميع إمكاناتها الاقتصادية والبشرية، لتلبية أهداف الأمن القومي، كما حددته السياسة العليا... سواء في حالة الحرب أو السلم " (المسيري، 1999 – ذ، ص 262).

الاتجاه الثاني : يربط الاستراتيجية العليا بضمان الانتصار في الحرب، معتبراً أن ضمان الوجود القومي وحماية المصالح الحيوية، لا يتحقق إلا عندما تكون الدولة قادرة على خوض الحرب، وإدارتها والانتصار فيها، فيرى المفكر العسكري الإنجليزي ليدل هارت أن الاستراتيجية العليا " هي فن إعداد الحرب وإدارتها لتحقيق نصر، لا يتعارض مع بناء سليم مزدهر في المستقبل " (سويد، 1990، ص 369)، ويرى أن الاستراتيجية العليا تشمل " جميع الأعمال

والتدابير والإعدادات الرامية إلى حشد ومضاعفة الإمكانات الاقتصادية والقوى البشرية والمادية والمعنوية للدولة، بغية دعم القطاعات المحاربة " (سويد، 1990– و، ص 369).

يميل الباحث إلى الاتجاه الأول الذي يجعل الهدف الأساس للاستراتيجية العليا هو ضمان الوجود القومي وحماية المصالح، بكل الطرق الممكنة، في أوقات الحرب والسلام على حد سواء، ويرى أن أصحاب الاتجاه الثاني قد خلطوا بين الاستراتيجية العليا للدولة، وما يمكن أن يدخل ضمن الاستراتيجية العسكرية لها، إذ إن مصلحة الدولة والحفاظ على وجودها القومي، ومصالحها الحيوية يمكن تحقيقها بالحرب في أوقات الحرب، كما يمكن تحقيقها بالوسائل السلمية في أوقات السلام، وفي هذا شمولية أكبر في التعاطي مع مقدّرات الدولة في كل الظروف، إضافة إلى ذلك فإن الحرب هي طريقة واحدة من بين عدة طرق يمكن اتباعها لتحقيق أهداف الاستراتيجية العليا، كما عبر عن ذلك المفكر العسكري البروسي كلاوزفيتز في ضوء مفهومه الأساسي الذي يعتبر أن " الحرب هي استمرار السياسة بوسائل أخرى ... والحرب ليست عملاً سياسياً فحسب، ولكنها أداة سياسية حقيقية، واستمرار للعلاقات السياسية، وتحقيق لهذه العلاقات بوسائل أخرى " (كلاوزفيتز، 1988، ص 89)، كما أنه في ظروف السلام يمكن اللجوء إلى أكثر من طريقة لتحقيق أهداف الاستراتيجية العليا، بالطرق الاقتصادية، أو التعليمية، أو التكنولوجية، أو السياسية، أو الدبلوماسية، كما أن مخاطر الحرب ذاتها ــ حتى في حالة النصر ــ تبقى ضارة بالمصالح الحيوية، بما تتركه من آثار مدمرة في كثير من المجالات الحيوية للدولة، كالاقتصاد والتعليم والوضع الاجتماعي وغيرها، وقد يكون الانتصار في الحرب، مع ضياع المقدّرات، هزيمة لمستقبل البلاد وازدهارها، ومع ذلك فإن هذا الدور للاستراتيجية العليا، لا يتعارض مع قيام الدولة بتهيئة كافة إمكاناتها لتكون قادرة على خوض أي حرب تفرض عليها، وتحقيق النصر فيها، والتعامل مع ظروف السلم والحرب على حد سواء، دون إعطاء أي من هذه الظروف أفضلية على الظرف الآخر.

3.2.2. الاستراتيجية العسكرية:

تبيّن في معرض الحديث عن الاستراتيجية، أن لكل دولة استراتيجيات، تختص كل واحدة منها بجانب معين من اهتمامات الدولة واحتياجاتها، سياسية، واقتصادية، وأمنية، وتعليمية، وغيرها من الاستراتيجيات التي تصب جميعها في الاستراتيجية العليا للدولة، والاستراتيجية العسكرية واحدة من الاستراتيجيات الخاصة، اهتمت بها الدول اهتماماً خاصاً، وبرزت معها مدارس متعددة، تلتقي وتتباعد في فهما وتعريفها للاستراتيجية العسكرية، منها:

المدرسة الغربية: يعد الخبير الاستراتيجي كلاوزفيتز من أبرز المؤسسين لهذه المدرسة، وهو يرى أن الاستراتيجية العسكرية "هي استخدام الاشتباك وسيلة للوصـــول إلى هدف الحرب" (كلاوزفيتز، 1988، ص 170)، كما يرى " أن النصر أي النجاح التكتيكي، ليس هو في الأصل سوى وســيلة، أما العوامل التي ينبغي أن تقود إلى السلم مباشرة، فهي غرض الاستراتيجية النهائي " (كلاوزفيتز، 1988، ص 160)، وعليه فإن الاستراتيجية العسكرية في نظر كلاوزفيتز هي " النظرية التي تدار بها المعارك لتحقيق الهدف السياسي للحرب " (الأيوبي، 1981 – أ، ص 66)، وهذا الهدف هو " إجبار الخصم على تنفيذ إرادتنا، وذلك بقهره وسحقه وإخضاعه ونزع سلاحه، عن طريــق القــوة والعنف كي يصبح عاجزاً عن أية مقاومة " (سويد، 1990 – و، ص 367)، وبالتالي يكون مــن السهل إخضاعه للشروط التي تمليها الدولة المنتصرة، عند دخول مرحلــة المفاوضــات وفــرض الشروط السياسية.

أما ليدل هارت فيرى أن الاستراتيجية العسكرية هي " فن توزيــع واســتخدام مختلــف الوســائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة " (الكيلاني، 1969، ص 15)، وهو بذلك يختلف مع كلاوزفيتز في أنه يرى أن الاستراتيجية العسكرية لا تقتصر فقط على فن المعركة أو إدارة الاشتباك، بــل إنهــا تستخدم كافة الوسائط العسكرية بما فيها الاشتباك وغيره، لتحقيق هدف السياسة، كما أنه يــرى أن هدف الاستراتيجية العسكرية لا يقتصر فقط على المعركة بحد ذاتها، ولا حتى على تدمير العــدو وسحقه، وإنما هو " إعداد الظروف الملائمة للقيام بالمعركة الحاسمة كي تكون الخسائر أقل والنتائج أفضل، وهكذا يمكن الحصول على التفوق الاستراتيجي بالوصول إلى نتيجة حاســمة دون القيــام بمعارك ضارية " (سويد، 1990 – و، ص 368).

يعرف الجنرال أندريه بوفر الاستراتيجية العسكرية بأنها " فن استعمال المعارك لتحقيق أغــراض الحرب" (عطايا، 1998، ص 31)، ويعتبر أن الاستراتيجية العسكرية التي تمثل جوهر الحرب ما هي إلا " حوار الإرادات الذي يستخدم القوة لحسم نزاع مجموعتين، وهدف الحرب هــو استــسلام أحد الخصمين المتنازعين أمام إرادة الخصم الآخر، وهذا الأمر المركزي المــشترك لكــل أنــواع الحروب من أشدها عنفاً إلى أكثرها اتساماً بأنها حرب خفيفة " (بوفر، 1988، ص 14)، ويرى أن " من مهمات الاستراتيجية معرفة كيف تختار من مجموعة الأساليب المتوفرة، الأســاليب القــادرة على تحقيق الحسم" (بوفر، 1988، ص 14).

أما الموسوعة الأمريكية فتعرف الاستراتيجية العسكرية بأنها " فن وعلم استخدام القوات المــسلحة للدولة بغرض تحقيق أهداف السياسة العامــة عــن طريــق اســتخدام القــوة أو التهديــد بهــا "

(Al-Hadary, 2004, p544 ; Encyclopedia Americana Corporation, 1991.25, p 772) وهي بذلك تقترب أكثر إلى تعريف ليدل هارت، في أنها لا تشترط استخدام القوة، في الاستراتيجية العسكرية، وتعتبر أن التهديد بالقوة، الذي يعني ردع العدو وكسر إرادته المعنوية، وسيلة أخرى لتحقيق نفس الأهداف.

المدرسة الشرقية : ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة، المارشال السوفييتي سوكولوفسكي ويعرفها بأنها " فن استخدام كافة القوات المسلحة ووسائط الدولة في الحرب، من أجل تحقيق مصالح وطنية وقومية، وتنسيق أعمالها وتوحيد جهودها لبلوغ الهدف السياسي العسكري الموحد " (عطايا، 1998، ص 31).

ويرى المفكر الروسي لينين أن " الاستراتيجية الصحيحة هي التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت الذي يسمح فيه الانهيار المعنوي للخصم للضربة المميتة بأن تكون سهلة وممكنة " (العنزي، 2002).

أما ماوتسي تونغ فيختصر تعريفه للاستراتيجية ويرى أنه " حيثما كانت حرب يوجد وضع كلي للحرب، وأن دراسة القوانين الموجهة للحرب، والمتحكمة في وضع الحرب الكلي هي مهمة علم الاستراتيجية " (سويد، 1990 – و، ص 368).

المدرسة المصرية: ترى أن الاستراتيجية العسكرية هي:

" أعلى مجال في فن الحرب، وتدرس طبيعة وتخطيط وإعداد وإدارة الصراع المسلح، وهي أسلوب علمي نظري وعملي يبحث في مسائل إعداد القوات المسلحة للدولة، واستخدامها في الحرب، معتمداً على أسس السياسة العسكرية كما أنها تشمل نشاط القيادة العسكرية العليا، بهدف تحقيق المهام الاستراتيجية للصراع المسلح لهزيمة العدو" (العنزي، 2002).

المدرسة الإسرائيلية: يعرفها غازي ربايعة بأنها " فن استخدام مجموعة الوسائل السياسية والعسكرية لتحقيق أهداف الصهيونية وفق مخطط مرسوم " (ربايعة، 1983– أ، 22)، "والاستراتيجية الصهيونية تستمد اندفاعها من فلسفة عدوانية تأخذ من العنف مسلكاً وحيداً، حتى أن الشخصية اليهودية في محاولة بعثها الصهيوني الحديث تجد في العنف اكتشافاً للذات، ومن ثم فالعنف كسلوك أصبح مرادفاً للشخصية الصهيونية كوجود " (أحمد، ب.ت، ص 9)، ووجود

إسرائيل في بيئة معادية، يجعل مفهومها للاستراتيجية بشكل عام، والاستراتيجية العسكرية بشكل خاص، مختلفاً نسبياً عما هو في المدارس الأخرى، فإذا كانت المدارس الأخرى تعتبر الاستراتيجية العسكرية، خادمة لأهداف السياسة العليا، فإن " المفهوم المهيمن للأمن القومي في إسرائيل يميل إلى اعتبار الدبلوماسية بمثابة خادم للاستراتيجية وليس العكس " (هوروفيتس، 1986، ص 34)، بل أنه منذ بداية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، " ومنذ أن تأسست أول مستعمرات الرواد (أحباء صهيون)، وضعت بذور الاستراتيجية العسكرية الصهيونية المستندة إلى واقع استيطاني مسلح كجزء لا يتجزأ من استراتيجية الدفاع الإقليمي التي قامت عليها دولة إسرائيل فيما بعد " (أحمد، د.ت، ص 62).

4.2.2. أوجه الاتفاق في مفهوم الاستراتيجية العسكرية بين المدارس المختلفة:

بعد استعراض مفاهيم الاستراتيجية العسكرية للمدارس المختلفة، يتبين أن لكل مدرسة عسكرية مفهومها الخاص عن الاستراتيجية، استقته من تجاربها وحاجاتها الخاصة، ليصبح مفهوم الاستراتيجية العسكرية، عبارة عن نتيجة مباشرة لتجارب الحروب والقادة العسكريين، في فترات الإعداد للحروب وتسييرها " ومع ذلك لم تكن الاستراتيجية العسكرية ثمرة التجارب العامة فحسب، بل كانت تضم إلى ذلك التوقعات النظرية المتعلقة بالأوضاع المحتملة وبأساليب الحرب في المستقبل " (محفوظ، ب. ت، ص 22)، ويمكن القول: أنه رغم اختلاف المدارس في نظرتها التفصيلية للاستراتيجية العسكرية، إلا أن هناك ثلاثة أمور تتفق عليها هذه المدارس وهي:

الأول: أن الاستراتيجية العسكرية تهتم بمرحلة الصراع المسلح، بمعنى أن حدود أدائها ونشاطها هي الحرب، واستخدام الوسائل والإمكانات العسكرية، وكل ما من شأنه أن يساهم في تحقيق النصر العسكري، وكسر إرادة الخصم، لتحقيق الأهداف العليا للدولة، " معتمدة في ذلك على التقدير السليم والمواءمة الناجحة بين وسائلها وإمكاناتها وبين غاياتها، فالإستراتيجية العسكرية هي أداة الاستراتيجية العليا لإحراز النصر في ميدان القتال وتحقيق هدف السياسة وهي تتبع لها وتعمل وفق مخططها ومنهجها " (ويكيبيديا، استراتيجية)

الثاني: أن الاستراتيجية العسكرية هي علم، وفن، فهي تعالج الوضع الكلي الشامل للصراع، وتستخدم في ذلك القوات والقدرات والإرادات المختلفة، بشكل مباشر وغير مباشر " فهي علم لأنها تبنى على نظريات العلوم الاجتماعية والرياضية والعسكرية، وهي فن لأن ممارستها تختلف من إنسان إلى آخر، سواء كان ذلك الذي يمارسها سياسياً أو عسكرياً " (كاخيا، 2002)

الثالث: الاستراتيجية العسكرية ترتبط وتتأثر بالعديد من المتغيرات التي تشكل إمكانات الدولة، السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعسكرية، والتكنولوجية، وفي أثناء الحرب، يتم تسخير كافة هذه الإمكانات لتحقيق النصر، وإذا ما علمنا أن هذه الإمكانات غير ثابتة بالنسبة للدولة، سواء قبل المعركة أو أثنائها، فإن آليات وأدوات الاستراتيجية العسكرية تكون قابلة للتغيير وفق هذه المتغيرات، سواء في المعارك المختلفة التي تخوضها الدولة، أو في المعركة الواحدة، " لذلك فإن الاستراتيجية الحديثة تتطور جنباً إلى جنب مع تطور الاقتصاد والسياسة، وكذلك فإن تطورات العلم والتكنولوجيا تؤثر تأثيراً مباشراً في الاستراتيجية، فهي تعتمد على أحدث الإنجازات في العلوم الحديثة، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالعلوم الاجتماعية والطبيعية " (الشحود، موسوعة البحوث والمقالات العلمية) .

يمكن القول أن الاستراتيجية العسكرية يجب أن تتمتع بشيء من المرونة، للتوافق مع حركة المتغيرات التي تمثلها المقدرات والإمكانات المختلفة للدولة " بحيث يستطيع القادة والمنفذون مواجهة ما يستجد، غير مكبلين بالتفاصيل والجزئيات، وعندما تبلغ هذه التطورات والمستجدات حداً لا يمكن معه تطبيق الاستراتيجية وخططها كما وضعت سلفاً، فإن الأمر قد يستدعي النظر في الاستراتيجية نفسها " (الشهراني، 2005، ص 31).

مما سبق، يعرف الباحث الاستراتيجية العسكرية، بأنها: " علم وفن التخطيط الذي يهدف إلى تسخير كل ما تحتاج إليه الدولة في حروبها، من وسائل القوة العسكرية، وغير العسكرية، مما تملكه من إمكاناتها الذاتية، أو ما يمكن أن يتاح لها من فرص خارجية، لتكون قادرة على تحقيق النصر، بنزع سلاح العدو وتدميره في ساحات الحرب، أو بردع العدو ومنعه من خوض الحرب، بغرض كسر إرادته، ومنعه من إعاقة الدولة عن تحقيق أهدافها ".

5.2.2. مرتكزات الاستراتيجية العسكرية:

استخدم بعض الباحثين مصطلح " مبادئ "، واستخدم بعضهم مصطلح " مرتكزات "، فيما استخدم آخرون مصطلح " محتوى "، للدلالة على الأسس التي ترتكز عليها الاستراتيجية العسكرية، وقد اختار الباحث مصطلح " مرتكزات " للتعبير عن هذه الأسس، حيث تهتم هذه الدراسة بما ترتكز عليه الاستراتيجية العسكرية من مبادئ، وما تحتويه من طرائق وأساليب.
ذكرت الموسوعة الأمريكية، أثني عشر مبدأً للاستراتيجية العسكرية، هي: " **1**– الأهداف ... **2** – الهجوم ... **3** – وحدة الأوامر ... **4** ــ التكتل ... **5** – الاقتصاد في القوة ... **6** – المناورة

... **7–** المفاجأة ... **8 –** الأمن ... **9 –** البساطة ... **10 –** التأكيد على الأخلاق ... **11 –** الإدارة ... **12 –** التـــدمير ... " (Encyclopedia Americana Corporation, 1991.25, p 774)، وقـــد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية المبادئ التسعة الأولى، فيما اعتمد الاتحاد السوفييتي المبـــادئ الثمانية الأولى بالإضافة إلى المبدأ الثاني عشر، أما بريطانيا فقد اعتمدت جميع هذه المبادئ عـــدا المبدأين التاسع، والثاني عشر، واعتمدت فرنسا ثلاثة مبادئ فقط، هي: المبـــدأ الرابـــع، والمبـــدأ السادس، والمبدأ السابع، وقد رتبت الموسوعة الأمريكية هذه المبادئ، على النحو المـــذكور، دون النظر إلى أهميتها لكل دولة.

اعتبر ليدل هارت أن أهم مبادئ نظريته في الاستراتيجية العسكرية ثمانية هي:

" **الأول:** مطابقة الهدف مع الإمكانات بحيث يكون هناك توازن بين الهدف والوسائل.
الثاني: الاحتفاظ بالهدف ماثلاً أمام أعين القادة.
الثالث: اختيار الخط الأقل توقعاً لدى العدو للمحافظة على عنصر المباغتة.
الرابع: استثمار خط المقاومة الأضعف لدى العدو للمحافظة على قدرة أكبر من الاقتصاد في القوى.
الخامس: اعتماد خط عمليات يؤدي إلى أهداف متناوبة، الأمر الذي يضع العدو في حيرة تامة، ويؤمن الوصول إلى أقل الأهداف تحصيناً.
السادس: مراعاة المرونة سواء في التخطيط أو في تشكيل القوى وملاءمتها مع الظروف والإمكانات.
السابع: عدم حشد أقصى الطاقات في مواجهة عدو محترس، بل السعي أولاً لشل قدرة هذا العدو ثم الإطباق عليه.
الثامن: عدم تكرار هجوم سبق أن فشل على خط معين، أو بشكل معين على الخط نفسه، أو بالشكل نفسه حرصاً على عدم الوقوع في احتمال أن يكون العدو قد جهز نفسه لمثل هذا الهجوم من جديد " (سويد، 1990 – و، ص 389).

أما الموسوعة العسكرية للهيثم الأيوبي، فقد اعتبرت أن مبادئ الاستراتيجية العسكرية تسعة هـــي: "1– المحافظة على حرية العمل ... 2– الاقتصـــاد في القـــوى ... 3– الحصول على المبادأة ... 4– تحقيق المفاجأة ... 5– قـــوة الحشـــد ... 6– خفـــة الحركـــــة ... 7– بـــساطة المخطـــط الاستراتيجي ... 8– تحقيق التعاون والتنسيق ... 9– توحيـــد القيـــادة " (الأيـــوبي، 1981 – أ، ص67).

ذكر اللواء محمد جمال الدين محفوظ تسعة من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية عبر عنها بمحتوى الاستراتيجية العسكرية وهي:

" **1**- طبيعة الحرب وفن إدارة الصراع المسلح ... **2**- الأهداف والمهام الاستراتيجية التي على القوات المسلحة تنفيذها ... **3**- كيف تبنى القوات المسلحة وكيف يتم تطويرها ..؟ **4**- ما هو التوزيع المناسب للقوات المسلحة جغرافياً، وهو ما يسمى بالتوزيع الاستراتيجي ...؟ **5**- مبادئ التخطيط الاستراتيجي للأعمال القتالية ... **6**- نظام إعداد الدولة للحرب ... **7**- دراسة الأمور المتعلقة باحتياجات القوات المسلحة للحرب ... **8**- القيادة الاستراتيجية للحرب التي سوف تسيطر باستمرار على إدارة الحرب. **9**- دراسة العدو من جميع النواحي العسكرية والاقتصادية والمعنوية والاجتماعية ودراسة أهدافه " (محفوظ، ب. ت، ص 32)

ذكر اللواء دكتور غازي ربايعة ثمانية مرتكزات للاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية هي: " **الأول:** الاعتماد على دولة عظمى... **الثاني:** الجيش القوي والشعب المسلح ... **الثالث:** الاستيطان ... **الرابع:** جهاز مخابرات قدير ... **الخامس:** الاعتماد على العلم والتكنولوجيا ... **السادس:** الدعاية والحرب النفسية ... **السابع:** تبديل القادة ... **الثامن:** حماية القاعدة البشرية وتوسيعها " (ربايعة، 1983- أ، ص 145).

أما اللواء دكتور ياسين سويد فقد ذكر مبادئ الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في تسعة مبادئ:

" **المبدأ الأول:** مبدأ الحركة أو مبدأ الهجوم ... **المبدأ الثاني:** مبدأ الاحتلال والتوسع بهدف الاستيطان ... **المبدأ الثالث:** مبدأ العنف والإرهاب بهدف الاقتلاع والردع ... **المبدأ الرابع:** مبدأ الاعتماد على قوة خارجية، أو مبدأ المناورة الخارجية ... **المبدأ الخامس:** مبدأ الحرب الجماعية، أو الأمة المسلحة ... **المبدأ السادس:** مبدأ المرحلية وسياسة الأمر الواقع ... **المبدأ السابع:** مبدأ التعبئة (البشرية، والإعلامية، والنفسية) ... **المبدأ الثامن:** مبدأ التفوق المطلق. **المبدأ التاسع:** مبدأ الدفاع " (سويد، 1990 – و، ص 380)

نجد مما تقدم، أن مبادئ الاستراتيجية العسكرية تتمتع بدرجة عالية من المرونة، بحيث تعاملت معها كل دولة بطريقتها الخاصة، من حيث عدد هذه المبادئ، وصياغتها، وأهميتها، وتفصيلها أو دمجها، ولا عيب في ذلك، فالإستراتيجية العسكرية وجدت لخدمة أهداف الدول ومصالحها، فحيثما وجدت دولة من الدول مصالحها مع مبدأ دون الآخر، حقّ لها أن تأخذ به وتدع غيره، بل إن من حق أي دولة أن تبتدع من مبادئ الاستراتيجية العسكرية ما يتوافق مع سياساتها ويصلح لخدمة أهدافها.

يرى الباحث أن معظم المبادئ التي تم ذكرها، يمكن جمعها في ثلاثة مرتكزات أساسية، أثّرت بشكل واضح في نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بين مصر وإسرائيل، وهي:

المرتكز الأول: النشاط الاستخباري: وردت الإشارة إلى النشاط الاستخباري في الموسوعة الأمريكية في ألفاظ مثل: " المفاجأة "، و" الأمن "، وذكرها ليدل هارت في عبارات جاءت متفرقة في مبادئه مثل: " اختيار الخط الأقل توقعاً "، و " استثمار خط المقاومة الأضعف "، و " الوصول إلى أقل الأهداف تحصيناً "، و "مواجهة عدو محترس "، وعبرت عنها الموسوعة العسكرية للأيوبي في عدد من المبادئ من خلال كلمات مثل " المبادأة "، و " المفاجأة "، في حين عبر عنها اللواء محمد محفوظ في مبدأ " دراسة العدو من جميع النواحي "، أما اللواء غازي ربايعة فقد عبّر عنها بالعبارات: " جهاز مخابرات قدير "، و " الدعاية والحرب النفسية.

لما كانت الاستراتيجية العسكرية، علم وفن التخطيط الذي يهدف إلى تسخير ما تحتاج إليه الدولة في حروبها، فإن هذا التخطيط لن يكون ناجحاً، أو فاعلاً، دون أن تقوم الدولة بتحضير كافة المعلومات التي تتعلق بمقدّراتها، وظروفها الخاصة، بالإضافة إلى جمع ما يكفي من المعلومات، عن عدوّها، وعن بيئتها الخارجية، ومن ثم إجراء الدراسات التحليلية للربط بين كل ما تم جمعه من معلومات، لتكون جاهزة للاستفادة منها، وتقدير الموقف الأمني بناء عليها، وكل هذه الإجراءات تعتبر جزءاً من النشاط الاستخباري، الذي يعد واحداً من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، بل إنه المرتكز الأساس الأول، وبناء عليه فقد اختار الباحث أن يكون النشاط الاستخباري هو أول ما يبدأ به دراسته حول الاستراتيجية العسكرية في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

المرتكز الثاني: إدارة الحرب، وتعرف بأنها: " وسائل وكيفية استخدام معدّات وتشكيلات القتال المختلفة التي ترتبط بمستوى التطور الاقتصادي والتقني والعلمي السائد " (الأيوبي، 1981 – أ، ص 67)، وجاء في أحد تعريفات الاستراتيجية العسكرية، أنها: " الإدارة العامة للعمليات العسكرية" (أبو عامر، 2004، ص 184)، وفي هذا اختزال للاستراتيجية العسكرية كلها في "إدارة الحرب "، كما وردت الألفاظ الدالة على البعد الإداري بشكل واضح في معظم المبادئ التي تم الإشارة لها سابقاً، فقد وردت في الموسوعة الأمريكية بعبارات وألفاظ مثل:" الأهداف "، و " الهجوم "، و " وحدة الأوامر "، و " الاقتصاد في القوى "، و " المناورة "، و " المفاجأة "، و " الإدارة "، و "التدمير "، وأشار إليها ليدل هارت، والموسوعة العسكرية للأيوبي بألفاظ وعبارات، مثل: "الأهداف "، و " الوسائل "، و " التخطيط "، و " الحركة "، و " قوة الحشد "، و"المبادأة "، و "المفاجأة "، و " التعاون والتنسيق "، بل إن ليدل هارت قد أشار إلى " تقييم الأداء "، كأحد مبادئ الإدارة الحديثة، في المبدأ الثامن، بقوله: " عدم تكرار هجوم سبق أن فشل "، وجاء في المبادئ التي ذكرها اللواء محمد محفوظ عبارات وألفاظ، مثل: " فن إدارة الصراع "، و " الأهداف والمهام "، و" بناء القوات وتطويرها "، و " التوزيع المناسب للقوات "، و " التخطيط "،

و "إعداد الدولة للحرب "، و " إدارة الحرب "، وفي المبادئ التي ذكرها اللواء غـــازي ربايعـــــة جاءت عبـــارة "تبديل القادة "، كأحد النشاطات الإدارية للحرب، أمـــا فـــي مبـــادئ الاســـتراتيجية العسكرية التي أشـــار إليها اللواء ياسين سويد فقد وردت الألفاظ والعبـــارات الدالـــة علـــى إدارة الحرب، مثل: "الحركة"، و"الهجوم"، و "الحرب الجماعية"، و " المرحلية "، و " التعبئة "، و "الدفاع".

تأتي مرحلة اتخاذ القرار، كأحد عناصر النشاط الاستخباري الهامة، بعد تقدير الموقف الأمني المبني على ما تم جمعه من معلومات، تأتي مرحلة اتخاذ قرار الحرب، ثم مرحلة تحديد الأهداف، من خلال الدراسة التحليلية للعلاقة بين نقاط قوة الدولة، وما يتاح لها من فرص خارجية، وبين نقاط ضعفها، وما تتعرض له من تهديدات، ويتبعها إعداد الخطط الاستراتيجية والتنفيذية، التي ينبثق عنها إعداد البلاد والقوات العسكرية للحرب، مادياً، ومعنوياً، بما في ذلك تحديد وسائل الحرب وأساليبها الهجومية، والدفاعية، وإعداد الخطط البديلة، وهذه الإجراءات جميعها، تعتبر من العناصر الأساسية لإدارة الحرب، وقد اختار الباحث أن يأتي الحديث عنها، بعد الحديث عن النشاط الاستخباري مباشرة، ليسير الترابط بين النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، في تسلسل منطقي، أكثر انسجاماً مع مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، وتأثيرها في نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

المرتكز الثالث: الاعتماد على قوة عظمى: ورد هذا المرتكز بشكل غير مباشر في الموسوعة الأمريكية، في المبدأ الرابع: " التكتل "، ليدل على اعتماد الدول العظمى نفسها على التكتلات والأحلاف في صراعاتها مع الآخرين، كما وردت بشكل غير مباشر في المبدأ السابع الذي ذكره اللواء محمد محفوظ: " دراسة احتياجات القوات المسلحة للحرب "، حيث لا يمكن توفير احتياجات القوات المسلحة للحرب دون الاعتماد على استيراد السلاح والمعدات من دولة تصنع السلاح وتصدره، وقـــد ورد هـــذا المرتكز بشكل مباشـــر في المبدأ الأول الذي ذكره اللواء غازي ربايعة: " الاعتماد على دولة عظمى "، وفي المبدأ الرابع الذي ذكره اللواء ياسين سويد: " الاعتماد على قوة خارجية ".

يعد الاعتماد على قوة عظمى، من بين الفرص الخارجية التي تستغلها الدول لتحقيق إستراتيجيتها العسكرية، وقد يأتي الاعتماد على قوة عظمى على شكل تعاون في النشاط الاستخباري، أو في إعداد الخطط، وإدارة الحرب، أو من خلال الحصول على الدعم العسكري، والاقتصادي، والمساندة في المحافل الدولية، وقد اختار الباحث أن يأتي الحديث عن الاعتماد على قوة عظمى، آخر ما

يتناوله من الحديث عن مرتكزات الاستراتيجية العسكرية في حرب تشرين أول/أكتوبر، لما لهذا المرتكز من دور مكمّل للنشاط الاستخباري، وإدارة الحرب.

3.2 الدراسات السابقة

1.3.2. الكتـــــب:

עודד גרנות (عودد غرانوت) **(1981)**، بعنوان " חיל המודעין: سلاح الاستخبارات "، وهو الجزء السادس من سلسلة الموسوعة العسكرية للجيش الإسرائيلي، يتحدث الكتاب عن جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي (أمان)، منذ تأسيسه، وحتى عام 1979، وقد تناول الكاتب الظروف التـــي تأسس فيها ذلك الجهاز، كتطور طبيعي لجهاز مصلحة المعلومات (شاي) الذي كان يقـــوم بمهمـــة العمل الاستخباري لمنظمة الهجاناة قبل قيام إسرائيل، كما تحدث عن تطور (أمان) في الفترة مـــن 1948م، إلى 1979م، والتغيرات التي طرأت على هيكليته ومخططاته، وقيادته، وما شارك به من إنجازات أو إخفاقات استخبارية، وقد ركز الكاتب على دور الجهاز في الحروب العربية الإسرائيلية خلال فترة الدراسة، وهي: حرب 1948 وحرب 1956، وحـــرب 1967، وحـــرب الاســـتنزاف، وأخيراً حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، كما تحدث عن إخفاقات الجهاز في التنبؤ بالعملية السلمية بين مصر وإسرائيل، وفي نهاية الكتاب عرف الكاتب مجموعة من المصطلحات الاستخبارية التي ذكرت في الكتاب.

استفاد الباحث من ذلك الكتاب بشكل كبير، فهو واحد من كتب قليلة حصل عليها، تناولت النـــشاط الاستخباري الإسرائيلي في الحروب العربية الإسرائيلية، بشيء من التفصيل، وقد تركزت الفائـــدة منه في الفصل الذي تحدث عن الخلفية التاريخية لتطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حتـــى حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، إضافة إلى الفصل المخصص للنشاط الاستخباري فـــي حـــرب تشرين أول/أكتوبر، والكتاب رغم أنه لا يتحدث عن الاستراتيجية العسكرية بشكل مباشر، إلا أنـــه غطى مرتكزاً مهماً من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، وهو النشاط الاستخباري الإسرائيلي في الحروب العربية الإسرائيلية.

حاييم هرزوج (1993)، بعنوان " الحروب العربية ــ الإسرائيلية 1948 ــ 1982 "، ترجمة بدر الرفاعي، يعد الكتاب أحد المصادر المهمة للرواية الإسرائيلية عن الحروب العربية الإسرائيلية لما احتله صاحبه من موقع قيادي على المستوى السياسي والعسكري، والكتاب فـــي ســـبعة فـــصول،

تناولت الحرب الأولى 1948م، بكل مراحلها، ثم حرب عام 1956م، من حيث أهدافها وخطتها، وإدارة العمليات، والتنسيق بين الأطراف الثلاثة المعادية: إسرائيل، وفرنسا، وبريطانيا، ثم تدخل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لإنهاء الحرب، وبعد ذلك تناول الكاتب حرب حزيران/يونيو 1967م على الجبهات الثلاث: مصر والأردن وسوريا، وما كسبته إسرائيل من تلك الحرب على الصعيد الأمني والعسكري والسياسي، وفي الباب الرابع من الكتاب جاء الحديث عن تأمين إسرائيل لحدودها الجديدة، وبناء خط بارليف، ثم عن حرب الاستنزاف ونتائجها ودور الاتحاد السوفييتي فيها، وحتى وقف إطلاق النار في آب/أغسطس 1970م، أما حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فتحدث فيها، عن الجبهة المصرية، ثم الجبهة السورية، وتناول خطة الخداع المصرية، وسوء التقدير الإسرائيلي، ثم كسب مصر المرحلة الأولى في الحرب من خلال المفاجأة، وقد تحدث عن كثير من التفاصيل الميدانية للحرب، وفي النهاية تناول الكتاب حرب لبنان 1982م، ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وما آلت أليه المنظمة بعد ذلك.

اهتم الكتاب بالسرد التاريخي وفق الرواية الإسرائيلية للحروب، مع قليل من التحليل، وقد استفاد الباحث منه، في الفصل الذي تناول تطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حتى حرب تشرين أول/أكتوبر، وفي الفصول الثلاثة التي درست مرتكزات الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل، ومع أن الكتاب لا يهتم بالإستراتيجية العسكرية بشكل خاص، إلا أنه شكّل مادة مهمة في التاريخ العسكري للحروب العربية الإسرائيلية.

المشير محمد عبد الغني الجمسي (2001)، بعنوان " مذكرات الجمسي: حرب تشرين أول/أكتوبر 1973 " في الكتاب ذكر المشير محمد الجمسي كثيراً مما مرّ به، أو عرفه عن الحروب العربية ــ الإسرائيلية الثلاث: (حرب حزيران/يونيو 1967م، وحرب الاستنزاف، وحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م)، أما حرب حزيران/يونيو 1967م، فتحدث عن جذورها والظروف التي مهدت لها وكانت سبباً مباشراً فيها، كما تناول ضعف الاستعدادات المصرية للحرب، ثم تطرق لتفاصيل الحرب، والهزيمة الساحقة التي حاقت بالدول العربية المشاركة، وفي نهاية الباب تحدث عن الدروس المستفادة من الحرب، أما عن الفترة ما بين حربي حزيران/يونيو 1967م، وتشرين أول/أكتوبر 1973م، فتعرض فيها للحديث عن إعادة بناء القوات المصرية، ودخولها حرب استنزاف طويلة مع القوات الإسرائيلية، وفي نهاية الباب وضع تقييمه للحرب، من الناحيتين السياسية والعسكرية، واعتبر أنها كانت ضرورية؛ لتهيئة القوات المصرية لخوض حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، التي تناولها في مذكراته بشيء من التفصيل، حيث تحدث عن التخطيط للحرب والإعداد لها، وعن قرار الحرب وما أحيط به من سرية عالية، وسلسلة الإجراءات الطويلة والناجحة التي مارستها

القوات المصرية وكانت سبباً في خداع إسرائيل وتحقيق المفاجأة في الحرب، كما تحدث عن تفاصيل الحرب وإدارتها، والاستراتيجية المصرية والإسرائيلية في تلك الحرب، كما تناول في نهاية مذكراته نتائج الحرب، التي ارتأى أنها كانت في صالح مصر، رغم بعض النجاحات التكتيكية التي حققتها إسرائيل غرب القناة، وتناول بالدراسة أيضاً، دور الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفييتي في فرض وقف إطلاق النار، وإنهاء الحرب.

يعد الكتاب أحد المصادر المهمة للرواية المصرية عن التاريخ العسكري لحرب تشرين أول/أكتوبر، وقد استفاد الباحث منه في مجمل فصول الدراسة، خاصة فيما يتعلق بتاريخ وتفاصيل أحداث الحروب التي تعرض لها الكاتب، كما أنه يحفل بمشاهد كثيرة ساعدت الباحث على تدعيم دراسة المرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاثة: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والدعم الخارجي، ومع ذلك فالكتاب ليس كتاباً في الاستراتيجية العسكرية.

أهرون بريغمان وجيهان الطهري (2004)، بعنوان " إسرائيل والعرب: حرب الخمسين عاماً "، ترجمة سالم العيسى، اشتمل الكتاب على كثير من الوقائع العسكرية والسياسية التي حدثت طيلة الخمسين عاماً الأولى من الصراع العربي الإسرائيلي، ويمكن من خلاله التعرف على كثير من أساليب الخداع التي مارستها إسرائيل قبل الحروب العربية الإسرائيلية، وقد جاء الكتاب في سبعة فصول، تحدثت عن قيام دولة إسرائيل على أنقاض فلسطين، ودور الأمم المتحدة في ذلك، ثم تحدث بشيء من الإيجاز عن الفترة التي وقعت بين قيام دولة إسرائيل وحرب حزيران/يونيو 1967م، وفي حديثه عن حرب حزيران/يونيو تناول أسبابها ودوافعها، والظروف التي مهدت لها، ثم بداية الحديث عن الأرض مقابل السلام، ثم تناول عهد السادات، وما قام به من تعديلات على البنية العسكرية للجيش المصري، ثم خوض حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وما كان لها من أثر كبير أدهش العالم، وبدأ يحرك عملية السلام بشكل جاد، الأمر الذي أسفر عن اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، ثم التخلص من منظمة التحرير في لبنان، ودفعها إلى القبول بخيار السلام والذهاب إلى مؤتمر مدريد للسلام، ثم اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وما تبعها من تغيرات سياسية في إسرائيل، ووصول بنيامين نتنياهو إلى الحكم.

لم يهتم الكتاب بالسرد التاريخي للأحداث، كما أنه ليس كتاباً في الاستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، لكنه قراءة تحليلية للصراع العربي الإسرائيلي طيلة الخمسين عاماً الأولى من الصراع، وقد استفاد الباحث منه في مجمل فصول الدراسة.

2.3.2. الأبحاث والدراسات:

دراسة غازي ربايعة (1983– أ)، بعنوان " الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (1948 – 1967) " وهي رسالة ماجستير منشورة، جاءت في عشرة فصول، تناولت الاستراتيجية الصهيونية وقيام إسرائيل، ودور المؤسسة العسكرية في تنفيذ الاستراتيجية الصهيونية، وتأثير الأصول الدينية والتاريخية، والفكر العسكري الغربي، في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، كما تناولت أهداف ومرتكزات الاستراتيجية الإسرائيلية، وناقش الكاتب، الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من 1947م إلى 1967م، بشيء من التفصيل، وفي نهاية حديثه عن الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية خلال تلك الفترة، وضع الكاتب تقييمه لها، مبيناً نقاط القوة والضعف فيها، وتوصل إلى أن نجاح إسرائيل في تطبيق مبادئ الاستراتيجية العسكرية جاء نتيجة لوضوح المقصد، وإخلاص القادة، والاعتماد على التطور العلمي والتقني في التخطيط والتصنيع والتسليح، وبناء جيش قوي والاعتماد على جهاز مخابرات قدير، وفي نهاية الدراسة، تعرض الكاتب للاستراتيجية العربية في مواجهة الاستراتيجية الإسرائيلية، وأوصى بضرورة تطوير الاستراتيجية العربية، والمزج بين استراتيجيات الدفاع والهجوم في آن واحد.

استفاد الباحث من الدراسة في توضيح مفهوم الاستراتيجية العسكرية، وتحديد مرتكزاتها، وفي الخلفية التاريخية للبحث، عند الحديث عن تطور الاستراتيجية العسكرية المصرية والإسرائيلية في حربي عام 1948م، والعدوان الثلاثي على مصر في عام 1956م.

دراسة غازي ربايعة (1983– ب)، بعنوان " الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (1967 – 1980) "، وهي رسالة دكتوراه منشورة، جاءت مكملة لدراسته السابقة، وقد جاءت في خمسة أبواب، ناقشت الاستراتيجية الإسرائيلية في حرب حزيران/يونيو 1967م، والاستراتيجية الإسرائيلية في الفترة الواقعة بين حرب حزيران/يونيو 1967م، وحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فتناول استراتيجية الاستيطان في الأراضي المحتلة عام 1967م، وفلسفة التعليم وتطبيقاتها في ظل الاحتلال الإسرائيلي، والاستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة المقاومة في الأراضي المحتلة، وفي الباب الثالث تناول الكاتب الاستراتيجية الإسرائيلية في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فدرس التخطيط الإسرائيلي والعربي للحرب، وأهداف الحرب، وإعداد البلاد للحرب، ثم تناول مجريات الحرب على الجبهة المصرية، والجبهة السورية، وإدارة كل من طرفي الحرب لمسرح العمليات، ثم عرض الكاتب الدروس المستفادة من الحرب، وآثار تلك الحرب على المستوى التكتيكي والاستراتيجي والدولي، ثم تناول نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، وعلاقتها بمتغيرات الحرب

والسلام، وشرح مرتكزات نظرية الأمن، ثم طبق تلك النظرية على الحروب التي خاضتها إسرائيل في الأعوام: 1948م، و 1956م، و 1967م، و1973م، ثم التصور الإسرائيلي للسلام بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، وفي نهاية بحثه، تناول الكاتب دور الردع النووي في علاقة إسرائيل مع العرب، ثم تناول استراتيجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي في حرب حزيران/يونيو عام 1967م، وحرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، وحاول استشراف الاستراتيجية الأمريكية والسوفييتية في الشرق الأوسط بعد حرب تشرين أول/أكتوبر، وختم دراسته بعدد من النتائج والتوصيات والتوقعات.

استفاد الباحث من تلك الدراسة في أكثر من موضع، وكانت من الدراسات المهمة التي تناولت الاستراتيجية الإسرائيلية في حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، وقد تركزت الفائدة منها في الفصول المتعلقة بإدارة مصر وإسرائيل لحرب تشرين أول/أكتوبر، واعتماد كل منهما على قوى خارجية.

دراسة عبد المنعم سعيد (1984)، بعنوان " حرب تشرين أول/أكتوبر 1973: السلوك الأمريكي بعد إحدى عشرة سنة "، انطلق الكاتب في دراسته، من مشكلة اختلاف الباحثين حول الدور الأمريكي في تلك الحرب، وعمّا إذا كان للولايات المتحدة الأمريكية دور في اندلاعها، لتحقيق مصالح أمريكية بحتة، أم أنها فوجئت بها كما فوجئت بها إسرائيل، فدرس ثلاث نقاط رئيسة هي: مدى معرفة الولايات المتحدة الأمريكية بقرار الحرب، واستراتيجية الولايات المتحدة في إدارة الحرب، والدور الذي اضطلع به كل من نيكسون وكيسنجر في تلك الإدارة، وبعد أن ناقش الكاتب المفاجأة المصرية في الحرب، استعرض ما دلّل على أن الولايات المتحدة الأمريكية فوجئت بالحرب كما فوجئت بها إسرائيل؛ فخلص إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها دور في قرار الحرب، ثم ناقش الاستراتيجية الأمريكية في إدارة الحرب، ونظرية المأزق العسكري التي تبناها كثير من الباحثين، وتوصل إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية، استغلت اندلاع الحرب، وسعت إلى تحقيق هزيمة عربية ساحقة، لزيادة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط.

استفاد الباحث من الدراسة في حديثه عن الاعتماد على قوى خارجية، من خلال معرفة الدور الذي قامت به الولايات المتحدة في الحرب، من حيث التعاون الأمني، والنشاطات السياسية، والدعم العسكري، والموقف الأمريكي في المحافل الدولية.

دراسة اللواء أبراهام أدان (بيرن) (1986)، بعنوان " النوعية والكمية في حرب يوم الغفران " تحدث أدان في دراسته عن أثر النوعية والكمية في نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر، وتناول ذلك في عدة محاور، منها، الاستعدادات للحرب، وتدريب الجيوش وتنظيمها، وأثر حرب الاستنزاف في الاستعداد لحرب تشرين أول/أكتوبر، ودرس نوعية التخطيط الإسرائيلي، والتخطيط العربي للحرب، وناقش النوعية، والكمية، في ميدان المعركة، وأثر ذلك على القتال الجوي، والبحري، والمعارك البرية، وما شهدته المعركة في بدايتها، والتحولات التي طرأت بعد أن تمكنت إسرائيل من دعوة الاحتياط ودمجه في القتال، وتمكنها من خوض الهجوم المضاد بعد أن خرجت من صدمة المفاجأة، وخلص المؤلف إلى أن حرب تشرين أول/أكتوبر، بدأت في ظل ظروف مثلى بالنسبة للجانب العربي، وفي ظل ظروف مرعبة بالنسبة لإسرائيل، وخلص في النهاية إلى أن الدرس الأساس المستفاد من تلك الحرب، هو أن على إسرائيل، عدم تفضيل النوعية وعدم التركيز عليها بدلاً من الكمية، وإنما عليها بناء قوة كمية، والاهتمام في الوقت نفسه بتحسين المستوى النوعي لتلك القوة.

لم تتعرض الدراسة إلى النشاط الاستخباري، أو الاعتماد على قوة عظمى، إلا بشكل سطحي، ومع ذلك فقد استفاد الباحث منها في الفصل الخاص بإدارة الحرب، فقد تحدثت عن التخطيط للمعركة، والاستعداد لها، وعن إدارة القتال البري والبحري والجوي، وأنظمة الهجوم، والهجوم المضاد، وأثر النوعية والكمية في نتائج الحرب.

دراسة العقيد أبراهام أيلون (1986)، بعنوان " أمن إسرائيل القومي خلال 35 عاماً من عمرها " في بحث أيلون في الأمن القومي الإسرائيلي، ناقش اختلاف الاستراتيجيين في مفهوم الأمن القومي، وتحدث عن القدرة، والوسيلة، والغاية، ونبه إلى أن معادلة الأمن القومي لكل دولة، تواجهها معادلات أمن قومي للخصوم، وبعد مناقشته للأمن القومي، ومعادلة الأمن القومي، بدأ أيلون بتطبيق المعادلة على الحروب العربية الإسرائيلية: حرب 1948م، وحرب 1956م، وحرب الأيام الستة 1967م، وحرب الاستنزاف، وحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وعمليتي عنتيبي والليطاني، ثم حرب لبنان 1982م، ثم استعرض أهداف تلك الحروب ووسائلها، ومدى انسجامها مع معادلة الأمن القومي، وأثر ذلك على نتائج الحروب.

لم تتعرض الدراسة للحروب العربية الإسرائيلية من حيث الاستراتيجية العسكرية، لكنها ركزت على علاقة تلك الحروب بالأمن القومي الإسرائيلي، وقد استفاد منها الباحث في الجوانب الإدارية للحروب العربية الإسرائيلية، خاصة في تحديد أهدافها.

دراسة العقيد يتسحق (1989)، بعنوان " فلسفة الاستخبارات: منطق إجـراء التقـدير " حاولـت الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، هي: هل يجب التخلص من التصورات؟ هل بالإمكـان بلورة تقدير استخباري بدونها؟ هل للتصور دور إيجابي؟ إذا كان الأمر كذلك، ما هـي الأخطـاء الكامنة فيه؟ وكيف نبلور تصوراً؟ وكيف ومتى نتخلى عن التصور؟ وانطلق في بحثه من المقارنة بين المنهج العلمي في البحث، وبين تقدير الموقف في النشاط الاستخباري، ورأى أنه من الممكـن تطبيق المناهج العلمية كالاستقراء والاستنباط عند تقدير الموقف، مع بعض التعـديل علـى تلـك المناهج؛ لتتناسب مع الجزء البشري الذي يتدخل في المعلومات الاستخبارية، واقترح لذلك منهجاً، أسماه المنهج الانتقادي المعدل، دمج فيه بين منهج الاستقراء ومنهج الاستنباط، وفي نهاية دراسـته يطبّق منهجه المقترح على حرب تشرين أول/أكتوبر، واستنتج أن التصور المسبق عن العرب لـم يكن خطأ في ذاته، وإنما الخطأ كان في الإصرار على ذلك التصور، رغم أن المعلومات المتـوفرة لم تكن تنفي احتمال الحرب، منطلقاً من فرضيته القائلة، أنه من المعقول جداً أن الجيش الذي يستعد لشن الحرب، يحاول تسريب أنباء مضللة، وليس من المعقول أن يحاول إقناعنا بأنه يستعد للحرب.

استفاد الباحث من الدراسة، في فهم فلسفة إجراء التقدير الأمني، وعلاقته بالتـصورات المـسبقة، وكان لها دور في تمكين الباحث من فهم النقاشات والآراء الإسرائيلية التي سبقت حـرب تـشرين أول/أكتوبر، كما أنه استفاد منها بشكل رئيس في دراسة النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حـرب تشرين أول/أكتوبر.

دراسة العقيد أبراهام أسيلون (1989)، بعنوان " جاهزية قومية ــ رد رئيس على هجوم مفاجئ " حاول أسيلون الإجابة على ثلاثة أسئلة رئيسة، هي: لماذا فقدت إسرائيل قوتها الرادعة؟ ولماذا لـم يعط الإنذار المسبق في الوقت المناسب للجيش الإسرائيلي؟ ولماذا لم تتلاءم الاستراتيجية العسكرية مع السياسة الإسرائيلية؟ واعتبر أسيلون أن إسرائيل فقدت قوتها الرادعة؛ بعـد أن ركنـت إلـى تصورها الخاطئ عن العرب، واعتبر أن الاستخبارات الإسرائيلية أخطأت عندما فسرت التحركات العربية ضمن دائرة التدريب والمناورة، وبنت ذلك على أن العرب لن يغامروا بدخول حرب ضـد إسرائيل، يخسرون فيها مثلما خسروا في حزيران/يونيو 1967م، وأثبت أن قوة الردع، تستطيع أن تمنع حرباً تكون أهدافها تصفية إسرائيل، لأن ذلك لن يكون ممكناً في ظل الإمكانات الإسـرائيلية، لكنها لا تستطيع منع وقوع حرب أهدافها محدودة، مثلما حدث في حـرب تـشرين أول/أكتـوبر 1973م.

أما عن سبب تأخر الإنذار المسبق، فإن أسيلون، اتفق مع لجنة أغرانات فيما ذهبت إليه، من أن التصور المسبق عن ضعف العرب، كان السبب في تأخر الإنذار المبكر، لكنه اعتبر ذلك التفسير قاصراً، لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار، بعض الدوافع العربية، مثل: الرغبة، وإعادة اعتبار الكرامة العربية، وضرورة كسر الجمود، وأن هذه الدوافع كافية لاتخاذ قرار مغامر من قبل العرب، وخوض حرب دون النظر إلى نتائجها النهائية.

خلص أسيلون، إلى أن على إسرائيل، أو أي دولة أخرى، تعيش نفس ظروفها، ضرورة الاحتفاظ بجاهزية قومية دائمة، رغم ما تمتلكه من قوة ردع، حيث أن قوة الردع، قد تفقد تأثيرها مع الوقت، كما أن القدرة على إعطاء الإنذار المسبق، في الوقت المناسب غير مضمون، وأن المفاجأة في كل الأحوال غير مستبعدة.

ركزت الدراسة على خطة الخداع والتضليل، والمفاجأة المصرية، رغم أنها لم تبحث في كافة جوانب الاستراتيجية العسكرية، وقد استفاد منها الباحث في دراسة النشاط الاستخباري، خاصة ما يتعلق بالخداع والتضليل، واستفاد منها في دراسة إدارة الحرب، والاعتماد على الدعم الخارجي.

دراسة هيثم كيلاني (1990)، بعنوان " حروب فلسطين العربية ــ الإسرائيلية "، في: المجلد الخامس، من الموسوعة الفلسطينية، (قسم الدراسات الخاصة)، وقد تم طباعة الدراسة عام 1991، على شكل كتاب بعنوان، " الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية 1948–1988 " مع بعض الإضافات والتعديلات، وتناولت الدراسة، الحرب الأولى عام 1948م، ثم واصل دراسته عن الحروب العربية الإسرائيلية، حتى حرب عام 1982م، وإخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، وفي كتاب " الاستراتيجية العسكرية ... "، أضاف الكاتب فصلاً كاملاً عن المقاومة الفلسطينية، والانتفاضة الفلسطينية عام 1987م، وتناول الباحث بالدراسة، موازين القوى، والأسباب التي دفعت طرفي الحرب للقتال، ومجريات ومراحل الحرب على الجبهات المختلفة، وتدخل القوى العظمى فيها، وما آلت إليه من نتائج، والاستراتيجية العسكرية المتبعة في تلك الحروب، من حيث الأهداف، والخطط، والأساليب المتبعة، واختتم بمجموعة من الملاحظات بغرض التحليل والتقويم، مبيناً مواطن القوة أو الخلل في الاستراتيجية التي اتبعتها أطراف القتال.

ركزت الدراسة على إدارة الحرب، أكثر مما ركزت على النشاط الاستخباري، والاعتماد على قوى عظمى، وقد استفاد الباحث منها، ومن نسختها المعدلة، في مجمل فصول الدراسة، خاصة فيما

يتعلق بالخلفية التاريخية لتطور الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل، وفي إدارة حرب تشرين أول/أكتوبر 1973.

دراسة اللواء ياسين سويد (1990)، بعنوان " الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية "، في: المجلد السادس، من الموسوعة الفلسطينية، (قسم الدراسات الخاصة)، وفيها أعطى الباحث لمحة عامة عن مفهوم الاستراتيجية العسكرية، فتناول آراء مجموعة من خبراء الاستراتيجية العسكرية من أمثال كلاوزفيتز، وليدل هارت، وماوتسي تونغ، ثم درس الجذور الدينية للعقيدة العسكرية الصهيونية، ثم عرض مبادئ الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، وهي: الحركة، والاحتلال والتوسع، والعنف والإرهاب، والاعتماد على قوة خارجية، والأمة المسلحة، والمرحلية وسياسة الأمر الواقع، والتعبئة، والتفوق المطلق، والدفاع، ثم تناول مراحل تطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، وهي: مرحلة الإعداد لقيام الدولة (1897م ــ 1948م)، ومرحلة قيام الدولة (1948م ــ 1949م)، ومرحلة التعاون العسكري بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا، في العدوان الثلاثي على مصر (1956م)، ومرحلة التوسع، في حرب حزيران/يونيو (1967م)، ومرحلة حرب الاستنزاف المصرية الإسرائيلية (1968م ــ 1970م)، ومرحلة العودة إلى الاستراتيجية الدفاعية (1967م ــ 1973م)، ومرحلة المبادرة الاستراتيجية العربية بالهجوم (1973م)، ومرحلة استعادة إسرائيل للمبادرة الاستراتيجية (1982م)، وتوقف عند مرحلة العودة إلى استراتيجية الردع (1982م ــ 1985م).

بحثت الدراسة في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، إلا أنها ركزت على أساليب ومبادئ القتال، وأفردت مساحة صغيرة للاعتماد على قوة عظمى، كما أنها لم تتناول النشاط الاستخباري في الحروب إلا بشكل عرضي، ومع ذلك فقد كانت من الدراسات المهمة التي استفاد منها الباحث، في الحديث عن مفهوم الاستراتيجية العسكرية، وفي تطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، وإدارة الحرب.

دراسة اللواء أركان حرب حسن الجريدلي (1998)، بعنوان " إعداد الدولة للحرب " استعرض الجريدلي، إجراءات مصر لإعداد البلاد لحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وأثر ذلك على نتائج الحرب، وركز على الإعداد السياسي، والنشاطات الدبلوماسية المصرية، على الصعيد العربي، والأفريقي، ودول عدم الانحياز، والأمم المتحدة، وأشار إلى النشاطات الدبلوماسية، والسياسية، المصرية للتخفيف من حدة الموقف الأمريكي، نحو مصر، وانحيازها لصالح إسرائيل، كما تعرض لقرار الحرب، وما تبعه من تحديد الأهداف، ورسم الخطط، وتحديد مهام القوات المسلحة، وأشار

إلى الاستعدادات المصرية في مجالات إعداد القوات، من حيث الحجم والتدريب، وتطوير نظام التعبئة، وإعداد مسرح العمليات، والتجهيزات الهندسية، وشبكات الطرق، ومراكز القيادة، وتهيئة الاقتصاد المصري؛ ليتناسب مع ظروف الحرب، إضافة إلى إعداد أجهزة الدولة، والتنسيق بينها؛ لتكون قادرة على إدارة البلاد، وتقديم العون للقوات المسلحة وقت الحرب.

رغم أهمية الدراسة إلا أنها لم تتناول كافة مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، فقد ركزت على إدارة مصر للحرب، مع التعرض بشكل سطحي لمواقف الدول الخارجية، وقد استفاد الباحث منها الحديث عن إدارة مصر للحرب.

دراسة اللواء دكتور زكريا حسين (1998)، بعنوان " مفهوم المفاجأة في حرب السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973 " في هذه الدراسة، ارتأى الباحث، أن يبرز مقومات خطة المفاجأة المصرية، هي اعتناق استراتيجية " المغامرة المحسوبة "، التي تعني إجراء موازنة محسوبة، بين ما يمكن أن تحققه مصر من مكاسب، وبين ما يمكن أن تخسره، وركز في دراسته، على عنصرين من عناصر " المغامرة المحسوبة "، هما: بناء القوات المسلحة، والمخطط الاستراتيجي للتحوّل من حالة الدفاع في الحروب السابقة، إلى حالة الهجوم في تلك الحرب، واعتبر أن جهاز التخطيط المصري، قد وفّق في اختيار أسلوب القتال ودرس الأسباب التي ساهمت في هزيمة إسرائيل، وهي: عدم التقدير السليم لكفاءة المخطط الاستراتيجي العربي، وعدم الثقة بقدرة القوات المسلحة العربية، وعدم تصور إمكان التنسيق بين دولتين عربيتين بشكل ناجح، وعدم تصور إمكان تحقيق تضامن عربي فعال، وبذلك نجحت مصر في استخدام استراتيجية المغامرة المحسوبة.

تعرضت الدراسة، لمرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاثة: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على قوى خارجية، وقد استفاد الباحث منها في حديثه عن مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الثلاثة.

دراسة ممدوح أنيس فتحي (2004)، بعنوان " كيف يمكن هزيمة إسرائيل؟ دراسة مقارنة لأسباب الهزيمة وعوامل النصر (1948 – 2003) "، وقد تناول فتحي في دراسته أربعة محاور رئيسة، هي: حتمية الحرب، ومكانها في الصراع العربي الإسرائيلي، وحقيقة المشكلة الإسرائيلية، وتناول حقيقة المشكلة العربية، والتطور التاريخي للمنظومة الاستراتيجية الشاملة لإسرائيل، كما درس تطور التخطيط الاستراتيجي لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي على الجبهة المصرية، وسير العمليات العسكرية، وناقش الحروب العربية الإسرائيلية في عام 1948م، وفي عام 1956م،

وحرب حزيران/يونيو عام 1967م، وأخيراً ناقش حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، وفي مناقشته لتلك الحروب، تعرض للظروف الدولية، والإقليمية والمحلية، كما ناقش خطط الحروب، وأهدافها، وإدارة مسرح العمليات، والاستراتيجيات التي اتبعها الإسرائيليون والمصريون، مثل الهجوم، والدفاع، والخداع، وغيرها، واستخلص الدروس المستفادة من ذلك كله، وأوصى الباحث بإصلاح الخلل الداخلي في الجيوش العربية، وبناء المقاتل المحترف، واختيار شكل القتال الذي لا يتناسب مع عناصر تفوق إسرائيل، والاستفادة من الثورة في الشئون العسكرية، وتبني نظرية أمنية تعتمد على الردع الصاروخي، والاستعانة بحركات المقاومة، وتأمين الجبهة الداخلية العربية.

تعدّ الدراسة، من الدراسات المهمة، التي تعرضت بشكل غير مباشر أحياناً، وبشكل مباشر أحياناً أخرى، لكثير من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، خاصة ما يتعلق بإدارة الحرب، والاعتماد على قوى خارجية، وقد استفاد الباحث منها في مجمل فصول البحث.

دراسة محمد إسماعيل خلة (2006)، بعنوان " مصر والصراع العربي الإسرائيلي (1967 – 1979) " وهي رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ المعاصر، درست ثلاثة حروب بين مصر وإسرائيل، هي: حرب حزيران/يونيو 1967م، وحرب الاستنزاف، وحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، من حيث أسباب تلك الحروب، وأهدافها، وأحداثها، ونتائجها، ودور الأطراف الخارجية فيها، وأثرها على المنطقة العربية والصراع العربي الإسرائيلي، ثم تحدثت عن سياسة السادات وطريقه إلى الاعتراف بإسرائيل، واعتبر خلة، أن بداية تلك الطريق كانت المباحثات المباشرة، بعد وقف إطلاق النار عقب حرب تشرين أول/أكتوبر، التي جرت بين الإسرائيليين والمصريين في (الكيلو 101) على الأرض المصرية، وما نشأ عنها من اتفاقيات فك الاشتباك، ثم تناول بالدراسة، زيارة السادات إلى القدس المحتلة، وردود أفعال الدول العربية، ثم بعد ذلك المفاوضات المباشرة بين مصر وإسرائيل، والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد، ثم ذكر خلة مجموعة من النتائج التي توصل إليها، لكنه لم يوص بشيء.

اهتمت الدراسة بالسرد التاريخي للأحداث في فترة الدراسة، ولم تتناول مرتكزات الاستراتيجية العسكرية بشكل مباشر، لكن الباحث استفاد منها في كل فصول الدراسة.

4.2 تعقيب على الدراسات السابقة

استعرض الباحث الدراسات السابقة، وعلق على كل واحدة منها منفردة، مبيناً كيف استفاد منها، في إتمام البحث، وحدّد الباحث أوجه الشبه والاختلاف بين دراسته، وتلك الدراسات على النحو التالي:

1.4.2 أوجه الاختلاف بين هذا البحث والدراسات السابقة:

- وجد الباحث أن أياً من الدراسات السابقة، لم تناقش الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية والمصرية بشكل شمولي، واقتصرت معظمها على مرتكز واحد من مرتكزات الاستراتيجية العسكرية، مثل النشاط الاستخباري، أو الاعتماد على قوى خارجية، أو إدارة الحرب، وقليل من تلك الدراسات، تعرضت لمرتكزين في آن واحد، دون أن تكون مناقشتها لتلك المرتكزات من منطلق علاقتها بالاستراتيجية العسكرية.

- لم تناقش الدراسات السابقة، مرتكزات الاستراتيجية، بشكل كامل، وشامل، واقتصرت على تناول نقاط بارزة منها، خاصة فيما يتعلق بالنشاط الاستخباري، فمثلاً، لم يجد الباحث من بين الدراسات السابقة، دراسةً جمعت بين: جمع المعلومات، ومعالجتها، وتحليلها، وتقدير الموقف، والبحث الأمني والتصنيع العسكري، في حرب تشرين أول/أكتوبر.

- تناولت كثير من الدراسات السابقة، طرفاً واحداً من طرفي القتال في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، إسرائيل، أو مصر، وبالتالي فإنها لم تهتم بالمقارنة بينهما، ولم تأت على الفوارق الجوهرية بين الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، والمصرية، في تلك الحرب.

- اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة، بشكل واضح، في محتوى الفصول، وطريقة ترتيبها.

- هذه الدراسة، هي الأولى ــ حسب علم الباحث ــ التي قدمت لنيل درجة علمية، واختصت بدراسة الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر، وإسرائيل، في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وتأثيرها على نتائج الحرب.

2.4.2. أوجه الشبه بين هذا البحث والدراسات السابقة:

- اتفق الباحث مع غيره من الباحثين، في كثير من الدروس المستفادة من حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بشكل خاص، ومن الدروس المستفادة من الصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام.

- اعتمد هذا البحث كغيره من الدراسات السابقة، على المزج بين الروايات المصرية، والروايات الإسرائيلية، عن حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

3.4.2. الفوائد التي استفادها الباحث من الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في نواح عدة، أهمها:

- ساهمت الدراسات السابقة في تعميق إدراك الباحث لمشكلة الدراسة.
- كشفت الدراسات السابقة عن ضعف المكتبة العربية في مجالات: الأمن والاستراتيجية العسكرية.
- ساعدت الباحث في اختيار مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الأكثر تأثيراً في نتائج الحرب.
- أفادت الباحث في وضع هيكل الدراسة، وتحديد فصولها.
- ساعدت الباحث في التعرف على مراجع إضافية؛ فرجع إليها، واعتمد عليها في دراسته.
- استشهد الباحث بها، في كثير من مواضع الدراسة.

الفصل الثالث

تطور الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973م

(خلفية تاريخية)

1.3 مقدمة

مرت الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في أطوار عديدة قبل أن يلتقي الجيشان المصري والإسرائيلي في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وقد كان للفترة التي بدأت بالحرب العربية الإسرائيلية الأولى في 1948م، وانتهت بحرب الاستنزاف (1968م ــ 1970م)، أثر كبير في الفكر والسلوك الاستراتيجي لكل من مصر وإسرائيل، وبالتالي أثّر هذا التطور على الاستراتيجية العسكرية في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وكان له أثر في نتائج هذه الحرب.

يسعى الباحث في هذا الفصل للتعرف على الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في الحروب التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، ويكتفي بالتركيز على ثلاث مرتكزات للاستراتيجية العسكرية، هي: (النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على قوة عظمى).

2.3 تطور النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973

مر النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل ــ منذ نشوء الصراع بينهما، حتى اندلاع حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، بأربع مراحل رئيسة، وفيما يلي يستعرض الباحث أهم مراحل النشاط الاستخباري التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م.

1.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب عام 1948:

كان للنشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب عام 1948م، دور هام في نتائج الحرب، وفيما يلي أبرز ملامح النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في تلك الحرب:

1.1.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب 1948:

عملت الجيوش العربية قبل عام 1948م، تحت إمرة الاستعمار، وكانت معدة " لأغراض الحراسة والخدمات والحفاظ على الأمن الداخلي، أكثر من أن تكون معدة لأغراض الحروب " (الكيلاني، 1991، ص 108)، والجيش المصري كبقية الجيوش العربية، لم يكن معداً للحرب، والعمل خارج

الحدود، من هنا لم يهتم الجيش المصري بالنشاط الاستخباري اللازم للحرب، ويمكن الإشارة إلى ذلك من حلال:

جمع المعلومات: كانت قدرة الجيش المصري على جمع المعلومات ضعيفة في كافة المجالات العسكرية، ومن ذلك أنه لم يكن لدى الجيش المصري القدرة على فحص جودة الأسلحة التي تشتريها حكومته، كما لم يكن يمتلك من المعلومات، أو أدوات جمعها، ما يؤهله لذلك، فقد " اشترى ملك مصر أسلحة فاسدة كانت تنفجر لدى استعمالها " (الكيلاني، 1991، ص 71)، وبذلك لم يكن الجيش المصري يمتلك السلاح الفعّال، لخوض المعركة، ولم يقف الضعف والعجز عند هذا الحد، فبلغ الأمر في الجيش المصري، مثله مثل بقية الجيوش العربية، أنه لم يكن يمتلك من المعلومات عن مسرح العمليات في فلسطين، ما يمكّنه من خوض المعركة بشكل فاعل، " فلم تكن (الجيوش العربية) تملك خرائط لفلسطين، وكانت جميع هذه الجيوش تجهل طبيعة أرض المعركة " (كيلاني، 1990–هـ، ص 508)، وبذلك كان الجيش المصري يتحرك في مسرح العمليات وهو عاجز عن تحديد طرقه، وتجاوز مخاطرها، فكان لضعف قدرة الجيش المصري على جمع المعلومات الاستخبارية، أثر واضح في إضعاف موقف الجيش المصري في هذه الحرب.

معالجة المعلومات وتقدير الموقف الأمني: فضلاً عن نقص المعلومات الاستخبارية، فقد وقع الجيش المصري في خطأ تقدير الموقف الأمني أثناء المعركة، ومن ذلك، أن القوات الإسرائيلية استكملت استعدادها لشن عملية (حوريت) " بينما لم تستعد القوات المصرية بصورة كافية لمواجهة الهجوم المضاد الإسرائيلي، لتقديرها بأن القوات الإسرائيلية لن تشن هذا الهجوم قبل منتصف كانون أول/ديسمبر 1948م " (فتحي، 2004، ص 51)، فكان خطأ التقدير سبباً في هزيمة مصر في هذه المعركة، مما فتح الباب أمام هزائم أخرى متتالية، أسفرت في محصلتها عن هزيمة كاملة للجيش المصري.

سرية المعلومات والوثائق: لم يقف الأمر عند حد الضعف في جمع المعلومات ومعالجتها، بل تعداه إلى أن الجيش المصري لم يتخذ ما يكفي من الاحتياطات للمحافظة على أسراره ووثائقه، فقد " ألقي القبض على أسرى ووثائق كثيرة، وتضم الوثائق مجلدين كانا يحتويان على أسماء جميع الضباط في الجيش المصري والمعلومات الشخصية لهم وطريقة ترفيعهم " (גרנות, 1981، ד 25)، دون أن يكون هناك حاجة لحمل هذه الوثائق في الحرب، مما كان له أثر كبير في انهيار الجنود والضباط المصريين الأسرى أثناء التحقيق معهم، وكشف الكثير من المعلومات التي كانت سبباً مهماً من أسباب النجاح الإسرائيلي على الجبهة المصرية، ومن ثم هزيمة مصر في هذه المعركة.

غياب التعاون الاستخباري: من نقاط الضعف التي برزت بشكل واضح في هذه المعركة، غياب التعاون الاستخباري بين الجيش المصري والجيوش العربية المشاركة في الحرب، " فلم يكن ثمة تعاون في هذا المجال، وبذلك ظل كل جيش يجهل ما لدى الجيوش الأخرى من معلومات، بمثل ما يجهل بشكل دقيق وآني ومفصل، ما يجري في مسرح العمليات الأخرى" (كيلاني، 1990-هـ، ص 506)، هذا إضافة إلى انعدام شبه كلي للتعاون الاستخباري بين أجنحة الجيش المصري نفسه، وبينه وبين قوات المقاومة التي كانت تعمل في المنطقة الجنوبية من فلسطين، فكان الجيش المصري من ناحية، وكلّ من الجيوش العربية من ناحية أخرى، بالإضافة إلى المقاومة العربية والفلسطينية من ناحية ثالثة، كانت كلها وكأنها جيوش منفصلة، استطاع الجيش الإسرائيلي أن ينفرد بكل واحد منها، ويوقع بها خسائر كبيرة، كانت سبباً في إلحاق هزيمة نكراء بالجيوش العربية جميعاً.

2.1.2.3. النشاط الاستخباري الصهيوني الإسرائيلي في حرب 1948:

النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب عام 1948م، كان امتداداً للنشاط الاستخباري الصهيوني قبل الحرب، وفيما يلي أهم النشاطات الاستخبارية الصهيونية في حرب عام 1948م:

جمع المعلومات: بدأ النشاط الاستخباري الصهيوني قبل حرب 1948م بفترة طويلة، وكان من أبرز نشاطات جمع المعلومات قبل الإعلان عن قرار التقسيم، الذي مثل الشرارة لحرب عام 1948م، أن الأمم المتحدة شكلت " لجنة لا تُمثل فيها الدول الكبرى، والدول العربية؛ لدراسة المشكلة، بين العرب واليهود في فلسطين، ووصلت اللجنة إلى فلسطين " (السنوار، 2006، ص 353)، للاستماع إلى شهادات العرب والصهاينة، حول المشكلة، ورفع توصياتها إلى الأمم المتحدة، وقد تمكن الصهاينة من جمع كافة المعلومات عن أداء اللجنة والشهادات التي استمعت لها، وفي ذلك قال رئيس القسم السياسي في مصلحة المعلومات التابع للهاجاناة (الشاي): " في حزيران/يونيو 1947 وعندما أتت لجنة الأمم المتحدة حول فلسطين كنا نعرف ما قال كل عضو في اللجنة " (بلاك، وموريس، 1998، ص 49)، وكان لتلك المعلومات، وغيرها أثر كبير في الأداء الأمني للصهاينة في حرب 1948م، كما اهتم الصهاينة قبل عام 1948م، بجمع كل ما أمكن من معلومات عن العرب الفلسطينيين وقراهم، فبدأ أحد قادة الأمن في الشاي (زروبابل)، يخرج مع مساعديه؛ لجمع المعلومات؛ حتى تمكنوا من جمع " معلومات دقيقة عن عدد الرجال الذين يحملون الأسلحة، وعن التنظيمات شبه العسكرية في تلك القرى " (גרנות, 1981، ד 24)، ورغم ذلك فلم تنجح الشاي في تقديم تقارير حول احتمال اقتحام الجيوش العربية لفلسطين؛ " نظراً لأنها لم تكن تعمل خارج حدود فلسطين ... أما الجهاز الذي تم بناؤه في الخارج لتقديم معلومات، فقد اهتم بالجانب السياسي

من المعلومات، ولم يول المعلومات العسكرية الكثير من الاهتمام، خصوصاً وأن الدول العربية لـم تبلور خطتها العسكرية إلا في نيسان/إبريل 1948م " (دار الجليل، 1999، ص 204).

تواصل النشاط الاستخباري الإسرائيلي أثناء الحرب، وعمل جهاز الاستخبارات الإسرائيلي علـى استدراك جوانـب الضعف في المعلومات العسكريـة عن الجيش المصري، حيث " أقيمت دائـرة استخبارات كبيرة في الجبهة الجنوبية، ضمت طاقماً مدرباً، كسب خبرات في معالجة موضـوعات الأرض والعدو ... وكان الدور الرئيس لدائرة الاستخبارات في الجبهة الجنوبية يكمن فـي جمـع المعلومات بواسطة الطلعات الجوية والمراقبات والرصد " (גרנות, 1981، ד 25)، وقـد كـان التحقيق مع الضباط المصريين الأسرى أحد أهم مصادر المعلومات للجيش الإسرائيلي في الحرب، وساعدهم في ذلك، سجلات الضباط التي تم الاستيلاء عليها أثناء المعارك، " حيـث كانـت تلـك الكشوف منجماً من ذهب، لدائرة الاستخبارات في الجبهة الجنوبية " (גרנות, 1981، ד 26).

إعادة تشكيل أجهزة الأمن: كانت الحرب ثم الإعلان عن الدولة دافعاً للصهاينة ليواصلوا اهتمامهم بالأجهزة الاستخبارية، فبعد ستة أسابيع من الإعلان عن إقامة إسـرائيل " تـشكلت الاسـتخبارات السرية الإسرائيلية وظهرت إلى حيز الوجود بشكل رسـمي فـي 1948/6/30م، وذلـك امتـداداً للمنظمات السرية الصهيونية التي كانت سائدة قبل عام 1948م " (سالم، وخلف، ب.ت، ص 39)، وبعد تشكيل تلك الأجهزة، تم توزيع المهام الاستخبارية عليها، وتخصصت الاستخبارات العسكرية (أمان) بقضايا الحرب، ومتابعة الجيوش العربية.

2.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في عام 1956:

واصلت إسرائيل نجاحها الاستخباري في عام 1956م، رغم فشلها في بعض المحطات، في حين لم تعد مصر كما كانت عليه عام 1948م، حيث تطور أداؤها الاستخباري وحققت نجاحاً ملحوظاً في عام 1956م، وفيما يلي يستعرض الباحث بعض النشاطات الاستخبارية في حرب عام 1956م:

1.2.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب 1956:

يمكن إيجاز النشاط الاستخباري المصري في حرب عام 1956م في:

سرية صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا: طلب عبد الناصر من رئيس وزراء الصين التدخل لدى موسكو لشراء أسلحة من الكتلة الشرقية، وفي أيلول/سبتمبر 1955م، انتهت المفاوضات مع تشيكوسلوفاكيا، وأعلنت مصر عن ذلك، وكانت تلك الصفقة تغيرًا استراتيجيًا في كمية ونوعية الأسلحة الواردة للشرق الأوسط، وأتاحت المجال للسوفييت للدخول لمنطقة كانت مغلقة في وجههم، (السنوار، 2003، ص 37)، وقد تمكنت مصر من التعتيم على صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا، ولم تعرف إسرائيل وبقية دول العالم عن هذه الصفقة، إلا في 27 أيلول/سبتمبر 1955م، حيث " فاجأ الرئيس المصري جمال عبد الناصر العالم كله بالإعلان عن صفقة أسلحة جديدة بين بلاده وتشيكوسلوفاكيا، واعتبرت حكومة إسرائيل هذه الصفقة خطوة تحضيرية مصرية للهجوم على إسرائيل " (גרנות, 1981، ד 46)، وكان لهذا التعتيم دور كبير في إرباك الجيش الإسرائيلي، وتغيير خططه الأمنية والاستخبارية، بهدف تحديد كمية الأسلحة التي شملتها الصفقة، ومعرفة نوعيتها وقدرتها القتالية.

سرية القرارات: أحيط قرار تأميم قناة السويس، الذي شكل الذريعة الرئيسة لتلك الحرب، بسرية عالية، فلم يعلم به إلا عدد قليل ممن أحاطوا بعبد الناصر، وبذلك " كان إعلان هذا التأميم مباغتة لبريطانيا وفرنسا المديرين والمساهمين الرئيسين في القناة " (بريغمان، والطهري، 2004، ص 63).

التعاون مع الفدائيين الفلسطينيين: تعاون المصريون مع الفدائيين الفلسطينيين الذين كان يقودهم القائد المصري مصطفى حافظ في منطقة قطاع غزة، حيث كان الفدائيون يتسللون إلى المناطق المحتلة المحاذية للحدود مع قطاع غزة، وأثناء ذلك التسلل يستولون على والممتلكات الإسرائيلية، ويقطعون خطوط الهاتف ، ويعطبون معدات السقاية ، ويشتبكون أحياناً مع الجنود والمستوطنين الإسرائيليين، فشكَّل ذلك عامل زعزعة للوجود الصهيوني ، خاصة بعد قيامهم بجمع معلومات عن التسليح وطرق الانتشار والاتصال الصهيونية (السنوار، 2003، ص 33).

جمع المعلومات وتقدير الموقف الأمني: قبل أن يقدم الرئيس عبد الناصر على اتخاذ قرار تأميم قناة السويس، تعاون مع مساعديه لجمع المعلومات المتعلقة بالموقف العسكري البريطاني، وإمكانية إقدام بريطانيا على خوض الحرب، كرد فعل على هذا القرار، وقد تلخص تقدير الموقف الأمني بعد تأميم قناة السويس، بقول جمال عبد الناصر " تقديري أن التدخل العسكري ضدنا سيكون بنسبة 80% خلال أسبوع من قرار التأميم ... وحتى نهاية تشرين أول/أكتوبر سوف يكون الخطر بنسبة 20%، ثم يبدأ في التلاشي بعد ذلك " (هيكل، 1986، ص 124)، وعلى هذا الأساس طلب جمال

عبد الناصر من أجهزة الأمن المصرية، أن تستوفي جمع المعلومات عن القدرات العسكرية البريطانية في المنطقة، وعن جاهزيتها لخوض الحرب، وقد تلخص ذلك في السؤال: " ما هو حجم القوات البريطانية في الشرق الأوسط والبحر المتوسط والبحر الأحمر، وما هي درجة استعداد هذه القوات " (هيكل، 1986، ص 126)، لأن عبد الناصر كان يعلم أن هذا القرار سيثير بريطانيا ويدفعها للحرب.

الوقوع في شرك خطة الخداع المشتركة: رغم أن مصر كانت تتوقع خوض حرباً مع بريطانيا، كأحد تداعيات تأميم قناة السويس، فإنها لم تكن تتوقع أن تكون إسرائيل وفرنسا، من بين المشاركين في الحرب، كما أنها لم تتوقع أن تكون إسرائيل هي البادئة، وقد وقعت في خطة الخداع التي طبقتها دول العدوان الثلاثي، بريطانيا، وإسرائيل، وفرنسا، خاصة في خلق الانطباع لدى دول العالم، ودول المنطقة، بأن وجهة إسرائيل في الحرب تتجه نحو الأردن " فقد نجحت خطة الخداع في مفاجأة الاستخبارات الأجنبية والملحقين العسكريين في إسرائيل والمراقبين الدوليين، وكان من المتفاجئين عدد من كبار المسؤولين في إسرائيل " (גרנות, 1981، ד 54)، وظلت مصر على مدى الأربع والعشرين ساعة الأولى " غير متأكدة مما إذا كانت تواجه حرباً حقيقية، أم مجرد انتقام، رداً على غارات الفدائيين " (هرزوج، 1993، ص 137).

النشاط الاستخباري في المعركة: عند بدء المعركة لم تستطع مصر تحديد الغرض من الإنزال الجوي الإسرائيلي في منطقة المتلا، وظنت أنها غارة إسرائيلية كغيرها من الغارات العسكرية التي كانت تشنها إسرائيل قبل ذلك، ويقول هيكل عن تقدير عبد الناصر للموقف بعد الغارة " إن الطريقة التي بدأت بها العملية لم تنقل إليه الإحساس بأنه أمام شيء خطير " (هيكل، 1986، ص 227).

2.2.2.3. النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب 1956:

واصلت إسرائيل نشاطها الاستخباري، في حرب 1956م، وحققت نجاحاً في كثير من تلك النشاطات، كما أنها فشلت في بعضها، ومن أبرز النشاطات الاستخبارية في تلك الحرب:

جمع المعلومات وتطوير البحث الاستخباري: بعد أن فشلت الاستخبارات الإسرائيلية باكتشاف صفقة السلاح التشيكية لمصر في عام 1955م، استدركت خطأها؛ فبدأت بتطوير قدرتها على جمع المعلومات، والبحث الاستخباري، حيث قام القسم الفني في الاستخبارات العسكرية " بدراسة عناصر السلاح السوفياتي وأنواعه وعملياته، اعتماداً على معلومات بدأت تتدفق من جهاز الجمع في

الاستخبارات العسكرية ومن الموساد " (גרנות, 1981، ד 45)، وبعد نجاح صفقة الأسلحة كان تقدير الموقف الأمني الذي أعدته الاستخبارات العسكرية " أن مصر تميل إلى الحرب وأن صفقة الأسلحة معدة للجولة الثانية، وبقيت الأسئلة: من سيتخذ المبادرة ومتى ؟ " (بلاك، وموريس، 1998، ص 115)، وقبيل اندلاع الحرب بفترة قصيرة، قامت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بنشاط جمع المعلومات، حيث قام سلاح الجو " بطلعات تصويرية فوق سيناء بشكل عام وفوق ممر المتلا بشكل خاص لتحديد المكان الدقيق الذي ستنزل فيه كتيبة المظليين " (גרנות, 1981، ד 55).

ممارسة الخداع: قبيل الحرب بأيام مارست إسرائيل دور الخداع، فأخفت حقيقة نواياها من وراء الاحتياطات العسكرية التي كانت تقوم بها، فقد " أعطى الانطباع بأن إسرائيل تنوي القيام بهجوم كبير على الأردن؛ لردع الأعمال الإرهابية التي تنطلق من (أراضي الضفة الغربية التي تحكمها الأردن) " (هرزوج، 1993، ص 137)، ولم تنتبه مصر إلى أن إسرائيل تعد لحرب ضدها، وهذا الذي جعل المصريين يخطئون تقدير الموقف الأمني، فلم يستطيعوا تحديد الغرض من الإنزال الجوي الإسرائيلي في منطقة المتلا، وظنوا أنها غارة إسرائيلية، كغيرها من الغارات التي شنتها إسرائيل قبل ذلك، وقد أحيطت خطة الخداع لدول العدوان الثلاثي: بريطانيا، وإسرائيل، وفرنسا، بسرية تامة، حتى أنه " لم تصدر مهام القتال لمستوى قادة الكتائب الإسرائيلية، إلا قبل توقيت بدء الهجوم بنحو 24 ساعة، وصدرت المهام إلى القوات الإنجليزية، والفرنسية، داخل مظاريف مختومة ليتم فتحها في عرض البحر " (فتحي، 2004، ص 192).

تعطيل شبكة الاتصالات المصرية: كانت مصر تستخدم وسيلة اتصال سلكية، ممدودة على أعمدة على ارتفاع منخفض، بين المواقع العسكرية، وعشية اندلاع المعركة، أمر سلاح الجو الإسرائيلي بتعطيل شبكة الاتصالات السلكية للجيش المصري في سيناء، " عن طريق قطع أسلاك التلغراف والهاتف بواسطة طائرات تطير على ارتفاع منخفض، وهذه العملية، أثرت على نشاطات السيطرة والمراقبة للوحدات المصرية، وساعدت على تنفيذ نشاطات وحدات الرصد التعبوي التي رافقت الوحدات المحاربة، ورصدت المكالمات اللاسلكية المصرية " (גרנות, 1981، ד 55).

3.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب عام 1967:

تعاظم النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب عام 1967م، في حين تراجع النشاط الاستخباري المصري في تلك الحرب، وفيما يلي أبرز النشاطات الاستخبارية في تلك الحرب:

1.3.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب 1967:

يمكن إيجاز النشاطات الاستخبارية المصرية في حرب عام 1967م، في الجوانب التالية:

تقدير الموقف الأمني قبل الحرب: اجتهدت إسرائيل منذ بداية عام 1966م، في الحصول على صفقات كبيرة من السلاح، وقد قامت القيادة العربية الموحدة ــ التي تم تشكيلها بناء على مقررات القمة العربية في عام 1964م ــ بإجراء دراسات موسعة حول تلك الصفقات؛ لبناء التصور الأمني لما يمكن أن تكون عليه التشكيلات العسكرية الإسرائيلية لاحقاً؛ ولوضع التقدير الأمني عن احتمالية شن العدو الإسرائيلي حرباً ضد الدول العربية، وقد رجحت القيادة الموحدة " أن إسرائيل ستقوم بشن حرب على العرب؛ لتدمير قواتهم المسلحة؛ وإيقاف نموها منذ بداية صيف عام 1966م، ولغاية ثلاث سنوات، أو خمس سنوات على أعلى تقدير " (قاسم، 1997، ص 291)، ورغم أن التقدير الأمني جاء مطابقاً إلى حد كبير لما كانت عليه الحرب عام 1967م، حيث اندلعت الحرب خلال الفترة التي توقعها التقدير، إلا أن الدول العربية، بما فيها مصر لم تهيئ نفسها للتصدي لذلك الخطر، وكانت الاتفاقيات الثنائية، والثلاثية، والاستعدادات العسكرية للدول العربية: مصر، والأردن، وسوريا، والعراق، بعيدة كل البعد عن شكل الحرب التي توقعها التقدير الأمني.

قبل الحرب بعدة أيام، كانت تقارير المخابرات الحربية المصرية تحتوي على تقدير الموقف الأمني، إلا أنها كانت في أغلبها غير صحيحة، سواء؛ بسبب خطأ المعلومات التي بني عليها التقدير، أم بسبب عدم دقة فهم تلك المعلومات، وقد أورد وزير الحرب المصري، محمد فوزي، في مذكراته عدداً كبيراً من تلك الأخطاء، منها على سبيل المثال: أن" إسرائيل سوف تعيد التفكير قبل أن تقدم على تصعيد الموقف ... الروح المعنوية للشعب الإسرائيلي منخفضة، وهناك حالة منتشرة من الخوف والتساؤل ... الأحداث التي جرت في المنطقة قللت من فرص إسرائيل في تحقيق المبادأة، ودفعتها إلى اتخاذ موقف التريث والحذر " (فوزي، 1986، ص 119)، ومع ذلك فإن كل تلك التقديرات كانت غير صحيحة، فمجريات الحرب أثبتت خطأها، وقد كان لخطأ التقدير والخداع الإسرائيلي أحياناً أثر بالغ على خطط العمليات وسير المعركة.

استعدادات مكشوفة، وخطوات غير مدروسة: بدأ تقدير الموقف الأمني، يشير إلى نية إسرائيل القيام بهجوم ضد سوريا، مما دفع مصر إلى الإيفاء بالتزاماتها، وفقاً لمعاهدة الدفاع المشترك السورية ــ المصرية؛ فتحركت القوات المصرية باتجاه سيناء " على شكل تظاهرة عسكرية اخترقت شوارع القاهرة يوم 1967/5/15م ... ثم طالبت القيادة المصرية في اليوم التالي قائد

قوات الطوارئ الدولية في سيناء، سحب قوات الأمم المتحدة، ... ثم أعلن جمال عبد الناصر يوم 23 أيار/مايو إغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية " (هيئة الموسوعة العامة، 1984 – ب، ص 172)، حيث أعلن الرئيس عبد الناصر عن قرار إغلاق المضايق أمام الملاحة الإسرائيلية في خطابه يوم 22 أيار/مايو، وقال: " إن العلم الإسرائيلي لن يمر من خليج العقبة، إن سيادتنا على مدخل الخليج لا تقبل المناقشة ... وأكد أن المواد الاستراتيجية لا تستطيع المرور من الخليج حتى ولو كانت على سفن غير إسرائيلية " (خلة، 2006، ص 32)، وقد اتخذت مصر كل تلك الخطوات بشكل علني وتسارع، دون أن تحسب المخاطر المترتبة عليها، خاصة فيما يتعلق بمضائق تيران؛ " لأن جمال عبد الناصر يعرف جيداً أن إغلاق المضيق بوجه السفن الإسرائيلية يجعل الحرب واقعاً " (بريغمان والطهري، 2004، ص 93)، ومع ذلك فقد اتخذت مصر كافة تلك الخطوات، رغم خطورتها، دون أن تكون جادة في نيتها خوض الحرب، حيث " كان جمال عبد الناصر يستهدف بذلك خلق ضغط على إسرائيل؛ يؤدي إلى تهدئة الموقف على الجبهة السورية " (رياض، 1985، ص 45) ، ولم ينوِ خوض حرب حقيقية.

القبول بتلقي الضربة الأولى: خاضت الدبلوماسية السوفيتية والأمريكية نقاشات ساخنة لثني مصر عن البدء بالضربة الأولى، وقد تحقق لها ذلك، من خلال الضمانات التي قدمها جمال عبد الناصر بذلك الخصوص، وقد علم جمال عبد الناصر على وجه شبه مؤكد، أن إسرائيل ستبدأ الحرب حيث قال: "يمكنني القول اليوم: بأننا أصبحنا متأكدين بنسبة 100% أن إسرائيل ستقوم بالهجوم أولاً، لقد أعلمني صحفي أمريكي أن إسرائيل ستقوم بالهجوم خلال 72 ساعة، أي: 5 حزيران/يونيو " (بريغمان والطهري، 2004، ص 95)، ومع ذلك لم تقم مصر بما يكفي من احتياطات؛ لاستيعاب تلك الضربة.

2.3.2.3. النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب عام 1967م:

النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب عام 1967م، كان في أفضل أحواله، رغم تعرضه لبعض الأخطاء، ومن أبرز النشاطات الاستخبارية الإسرائيلية في تلك الحرب:

خطأ تقدير: يعتبر دخول القوات المصرية إلى سيناء، وما تبعها من إجراءات مصرية، مفاجأة للطرف الإسرائيلي، وقد نتج ذلك عن خطأ التقدير الأمني لدى أجهزة الأمن الإسرائيلية، حيث ساد اعتقاد لدى الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي بأنه " حتى نهاية عام 1970، لن تكون مصر مستعدة لخوض حرب مع إسرائيل " (גרנות, 1981، ד 77)، وقد استند هذا التقدير على دراسة واقع

الجيش المصري الذي كان يخوض حرباً في اليمن، ويحتاج إلى وقت؛ لاستيعاب الأسلحة التي حصل عليها من الاتحاد السوفيتي، والتدرب عليها، الإضافة إلى الحالة الاقتصادية السيئة، ورغم أن الواقع قد أكّد عدم جاهزية الجيش المصري؛ لخوض حرب ضد إسرائيل، إلا أن الخطأ الأساس في التقدير الأمني للاستخبارات الإسرائيلية، يكمن في عدم توقع أن تقوم مصر بحشد قواتها في سيناء؛ مساندة لسوريا التي تحرش بها الجيش الإسرائيلي، واستعد لخوض حرب ضدها.

سرقة طائرة (ميغ 21): تمكنت مصر وغيرها من الدول العربية من الحصول على أسلحة متطورة من الاتحاد السوفيتي، بما فيها طائرة (ميغ 21)، الأكثر تطوراً ــ في ذلك الوقت ــ فعكفت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية على حل ألغاز تلك الأسلحة، والتعرف عليها، وتركز اهتمام القيادة الإسرائيلية على الحصول على طائرة (ميغ 21)، فقال عزرا وايزمن؛ قائد القوات الجوية في بداية الستينيات، لرئيس الموساد في حينه " إذا استطعت أن تحضر لي طائرة (ميغ 21)، فإن ذلك سيكون أفضل عمل " (بلاك وموريس، 1998، ص 181)، وبعد عدة محاولات بدأت منذ عام 1963م، تمكن جهاز الموساد الإسرائيلي في آب/أغسطس 1966م، من سرقة طائرة (ميغ 21)، كانت تعمل في سلاح الجو العراقي، وبعدها تمكنت إسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، من فك رموز الطائرة، والتعرف على قدراتها القتالية، وقد ساهم ذلك في نجاح استهداف الطيران في المطارات المصرية.

جمع المعلومات: واصلت إسرائيل جمع المعلومات طيلة الفترة التي سبقت حرب حزيران/يونيو 1967م، " وقد تمكنت المخابرات الإسرائيلية من الحصول على كل المعلومات المطلوبة لضمان نجاح الضربة الجوية، وبصفة خاصة تحديد عدد وأنواع الطائرات في كل قاعدة ومطار مصري، وتحديد أوضاع وقدرات ومدى عمل وسائل نظام الدفاع الجوي المصري " (الجمسي، 2001، ص 87)، وفي ذلك يقول رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية " عملاء الاستخبارات العسكرية أحضروا ليس فقط معلومات ممتازة، وإنما أيضاً صوراً ذات نوعية جيدة لمحطات رادار مصرية في سيناء ومعسكرات للجيش وتحصينات ومنشآت مختلفة ومطارات " (גרנות, 1981، ד 82)،

النشاط الاستخباري في الحرب: الهجوم الإسرائيلي المفاجئ على المطارات المصرية وتدمير معظم سلاح الجو المصري على الأرض، كان سر النجاح الإسرائيلي في حرب عام 1967م، وقد لعبت الاستخبارات دوراً مهماً في ذلك النجاح، ففي صباح 5 حزيران/يونيو " زُوّد طيارو القوات الجوية الإسرائيلية بلوائح للأهداف، حددت بدقة الأهداف الحقيقية من الأهداف الكاذبة، من طائرات، ومدارج، ومدافع مضادة للطائرات ... " (بلاك وموريس، 1998، ص 197).

4.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

واصلت كل من مصر وإسرائيل تطوير نشاطهما الاستخباري بعد حرب عام 1967م، وفيما يلي يعرض الباحث لأبرز النشاطات الاستخبارية في حرب الاستنزاف:

1.4.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

من أبرز النشاطات الاستخبارية المصرية في حرب الاستنزاف:

إغراق السفن الإسرائيلية: نجحت المخابرات الحربية المصرية في مرات متكررة باكتشاف بعض القطع الحربية الإسرائيلية قبل أن تقوم بدورها، بفعل النشاط الاستخباري، ووحدات الاستطلاع الحربية، " فوجهت الضفادع البشرية المصرية أكثر من ضربة ناجحة إلى السفن الإسرائيلية الراسية في ميناء (إيلات)، وعكست تلك الضربات وقعاً شديداً، ودلالة بعيدة على إمكان الوصول بالضربات المصرية إلى عمق الأهداف الإسرائيلية وأكثرها حيوية " (الكيلاني، 1991، ص 345)، وكان من أبرز تلك النشاطات، اكتشاف المدمرة الإسرائيلية (إيلات)، وهي تقترب من المياه الإقليمية في منطقة بور سعيد، وتدميرها، ثم إغراقها.

دوريات الاستطلاع: اهتمت القيادة العسكرية المصرية في حرب الاستنزاف، بتسيير دوريات استطلاع خلف خطوط العدو؛ بغرض جمع المعلومات عن " مجموع وقوة العدو، وأماكن تمركزه، وطريقة حياته، ومناطق تدريبه، ونشاط طياراته ... ومواصلة دفع دوريات استطلاع مكونة من ضباط وضباط صف من 2 – 3 أفراد فقط... تعود بعد فترة تصل إلى 15 يوماً، ومعها حصيلة معلومات دقيقة، ومهمة للغاية، وتتبعها دوريات أخرى في مناطق أخرى " (فوزي، 1986، ص 268).

مفاجأة جدار الصواريخ: قبل وقف إطلاق النار في آب/أغسطس 1970م، عملت القوات المصرية، بما فيها سلاح الهندسة، على تجهيز قواعد الصواريخ في منطقة بعيدة عن القناة، أسلوب يهدف إلى التضليل والتمويه، وفي نفس الليلة التي سبقت وقف إطلاق النار، " تمكنت القوات المسلحة المصرية من تعزيز دفاعها الجوي في جبهة قناة السويس، واستكملت شبكة قواعد الصواريخ فيها، وقد تم ذلك التعزيز خلال فترة زمنية قصيرة، فاجأت القيادة الإسرائيلية " (الكيلاني، 1991، ص 347).

5.2.2.3. النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

يمكن إيجاز النشاطات الاستخبارية الإسرائيلية في حرب الاستنزاف، فيما يلي:

جمع المعلومات: على أثر هزيمة مصر في حزيران/يونيو 1967م، واحتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء، أصبحت المعلومات المتوفرة لدى إسرائيل عن الجيش المصري، وعن المواقع المصرية في سيناء، " عديمة الجدوى بعد أن حفظت في الأرشيف " (גרנות, 1981، ד 91)، وإذا ما علمنا أن مصر تمكنت من الحصول على كميات من الأسلحة السوفيتية المتقدمة، تعويضاً عمّا فقدته في الحرب، فقد أصبح لزاماً على أجهزة الأمن الإسرائيلية، خاصة جهاز الاستخبارات العسكرية، أن تجتهد وتعيد صياغة وظائفها لتتمكن من جمع المعلومات الجديدة عن الجيش المصري وما يملكه من أسلحة ووسائل قتالية، وهذا فعلاً ما فعلته الاستخبارات العسكرية " حيث طور القسم الفني التابع لدائرة الأبحاث عملية تحرٍ واسعة ومستمرة وراء وسائل الأسلحة والمعدات الحربية التي أرسل بها الاتحاد السوفياتي عن طريق الجو إلى مصر " (גרנות, 1981، ד 91).

تقدير الموقف: بعد حرب حزيران/يونيو 1967م، تم تكليف الاستخبارات العسكرية بدراسة إمكانية إعادة تنظيم الجيوش العربية والفترة الزمنية اللازمة لذلك، فجاء في تقدير الاستخبارات العسكرية الذي أعدته دائرة الأبحاث " أن الجيوش العربية ستعود إلى وضعها السابق خلال عام أو عام ونصف " (גרנות, 1981، ד 91)، وقد استخدم هذا التقدير كقاعدة لاتخاذ القرارات السياسية اللاحقة.

النشاط الاستخباري في الحرب: تراوحت النشاطات الاستخبارية الإسرائيلية في حرب الاستنزاف بين النجاح والفشل، ومن الأمثلة على العمليات الأمنية الناجحة، استيلاء الجيش الإسرائيلي على رادار متطور من منطقة خليج العقبة، باستخدام طائرتين هليكوبتر، في غفلة من الجيش المصري، بعد عملية استخبارية معقدة، " ففي 22 كانون ثاني/يناير 1970م، أعلن المتحدث العسكري الإسرائيلي أن قوة نزلت في جزيرة شدوان في خليج السويس، وقامت بتطهير الجزيرة من حاميتها المصرية ورفعت جهاز رادار كان يستخدم لتتبع العمليات الجوية الإسرائيلية " (خلة، 2006، ص 80)، " واستغلت (إسرائيل) هذا الحادث من الناحية الإعلامية والنفسية في إظهار قدرة قواتها الجوية وما لديها من إمكانيات وتفوق " (فوزي، 1986، ص 284)، ومن الأمثلة على الفشل الاستخباري، تحريك الصواريخ السوفيتية نحو القناة في الليلة التي بدأ فيها وقف إطلاق النار، دون أن تنتبه الاستخبارات الإسرائيلية لهذا السلوك، وتعمل على تعطيله.

3.3 مقارنة تحليلية لتطور النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973

سار تطور النشاط الاستخباري المصري خلال الحروب التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، في منحنى تراوح بين الصعود، والهبوط، ففي الحرب الأولى عام 1948م، كان النشاط الاستخباري في أضعف مراحله، ولم يكن لدى الجيش المصري الخبرة، والأدوات اللازمة لجمع المعلومات، أو معالجتها، كما أن مستوى السرية كان ضعيفاً إلى حد وقوع بعض الوثائق الخطيرة في يد الجيش الإسرائيلي، وزاد النشاط الاستخباري ضعفاً، بسبب غياب التعاون الاستخباري عن الجيوش العربية في ميدان المعركة، ثم بدأ ذلك المنحنى في الصعود في حرب 1956م، حيث تمكنت مصر من المحافظة على سرية صفقة السلاح التشيكية، وسرية ترتيبات تأميم قناة السويس، وسَعَت لجمع المعلومات عن الجيش البريطاني في المنطقة، مما ساعد على تقدير الموقف البريطاني من الحرب.

عاد منحنى النشاط الاستخباري للهبوط مرة أخرى في حرب حزيران/يونيو 1967م، فلم يستفد الجيش المصري من تقدير الموقف الأمني الذي كان يشير إلى احتمال اندلاع الحرب، كما أن الاستعدادات المصرية للحرب كانت علنية ومكشوفة، وقد كان القبول بتلقي الضربة الأولى هو أخطر الأخطاء الاستخبارية في تلك الحرب، أما في حرب الاستنزاف فقد عاد منحنى النشاط الاستخباري للصعود من جديد، حيث حققت مصر مجموعة من النجاحات الاستخبارية كان من بينها إغراق السفن الإسرائيلية، وبناء جدار الصواريخ، ثم تحريك دوريات الاستطلاع التي اهتمت بجمع المعلومات عن العدو، ورغم تحقيق مصر لبعض المنجزات الاستخبارية، فقد غلب عليها " إتباع سياسة رد الفعل في ظل عدم توفر معلومات كافية " (فتحي، 2002، ص 45).

في المقابل، سار النشاط الاستخباري الإسرائيلي في هذه الحروب، في منحنى غلب عليه الصعود، رغم بعض الهبوط غير المؤثّر أحياناً، ففي حرب 1948م، استطاع الجيش الإسرائيلي جمع ما يلزمه من معلومات، وأعاد تشكيل الأجهزة الأمنية بما يتناسب مع المخاطر الجديدة، وفي حرب عام 1956م، تمكنت من دراسة كمية ونوعية الأسلحة التشيكية التي حصلت عليها مصر، بعد فشل إسرائيل في التنبؤ بتلك الصفقة، كما مارست الخداع في الحرب، وتمكنت من تعطيل شبكة الاتصالات المصرية، وفي حرب حزيران/يونيو 1967م، وصل النشاط الاستخباري الإسرائيلي إلى أعلى مستوياته، فأصبح مسرح العمليات، والمطارات المصرية كلها، مكشوفة أمام الجيش

الإسرائيلي، يضربها بكل سهولة، أما في حرب الاستنزاف فقد برز نجاح النشاط الاستخباري في جمع المعلومات وتقدير الموقف الأمني قبل الحرب وأثناءها.

يستنتج الباحث من مقارنة النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل، أنه كلّما كان النشاط الاستخباري المصري في حالة من الضعف، والنشاط الاستخباري الإسرائيلي في حالة القوة، فإن إسرائيل سجلت انتصاراً ساحقاً ضد مصر، مثلما حدث في حرب 1948م، وحرب حزيران/يونيو 1967م، وكلّما كان منحنى النشاط الاستخباري المصري في حالة صعود، لم تتمكن إسرائيل من هزيمة الجيش المصري، وقد كان ذلك واضحاً بشكل كبير في حرب الاستنزاف التي كان فيها النشاط الاستخباري المصري في أفضل ظروفه، وسجل أهم نجاحاته، وفي ذلك دلالة على أن النشاط الاستخباري له تأثير واضح في نتائج الحرب، وعلى الدول العربية إذا أرادت الانتصار في حروبها ضد إسرائيل، أن ترفع من مستوى نشاطها الاستخباري بكافة أنواعه.

4.3 تطور إدارة الحرب لدى كل من مصر وإسرائيل حتى 1973

مر تطور إدارة الحرب لكل من مصر وإسرائيل ــ منذ نشوء الصراع بينهما، وحتى اندلاع حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م ــ بأربع مراحل رئيسة، وقد أثرت كل واحدة من هذه المراحل في الأخرى، إلى أن جاءت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فتأثرت إدارتها بالنتائج التراكمية لتطور إدارة الحروب التي سبقتها، وفيما يلي يستعرض الباحث أهم مراحل تطور إدارة الحروب التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م:

1.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1948م:

حرب عام 1948م، كانت الحرب الأولى بين مصر وإسرائيل، من هنا حرص الصهاينة على إدارة تلك الحرب على أفضل وجه، في حين لم يكن قرار مصر مستقلاً، مما أثر على إدارتها للحرب، وفيما يلي يستعرض الباحث أبرز معالم إدارة كل من مصر والصهاينة لتلك الحرب:

1.1.4.3. إدارة مصر لحرب عام 1948م:

يمكن إيجاز إدارة مصر لحرب عام 1948م في الجوانب التالية:

اتخاذ قرار الحرب: بعد صدور قرار التقسيم في 1947/12/17م، صدر عن وزراء الخارجية العرب، بيان جاء فيه " ... إنهم قد وطّدوا العزم على خوض المعركة التي حُملوا عليها " (كيلاني، 1990–هـ، ص 492)، ثم أكدوا على ذلك بشكل قاطع في قرارات اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية التي اتخذت في 12 نيسان/إبريل 1948م قراراً " بدخول الجيوش العربية النظامية لفلسطين حال انتهاء الانتداب البريطاني في 15 مايو/أيار 1948م " (شاهين، ديسمبر 1980، ص 55).

أما بالنسبة للقرار المصري بدخول الحرب، ففي جلسة مجلس النواب المصري في 11 مايو/ أيار 1948م، " وافق مجلس النواب على إعلان حالة الحرب وعلى تخصيص مليوني جنيه للجيش المصري " (ربايعة، 1983– أ، ص 171).

هدف الحرب: جاء الحديث عن هدف الحرب في البيان الختامي لوزراء الخارجية العرب في القاهرة بتاريخ 1947/12/8م، بأن الحكومات العربية " تقف إلى جانب استقلال فلسطين وسيادتها، وستتخذ من التدابير الحاسمة ما هو كفيل بإحباط مشروع التقسيم " (هيئة الموسوعة العامة، 1984 – ب، ص 150)، وبذلك يكون الهدف العربي من خوض هذه الحرب هو استقلال فلسطين وسيادتها، " غير أنه كان إلى جانب هذا الغرض الذي أعلنته قرارات الجامعة وبياناتها أغراض سياسية أخرى سعت إلى تحقيقها أكثر من حكومة عربية " (كيلاني، 1990–هـ ، ص 504).

خطة الحرب: في اجتماع وزراء الخارجية العرب بتاريخ 1947/12/8م، وضعت الأسس العامة للخطة حيث تم " تحديد كميات الأسلحة اللازمة للحرب، وعدد المتطوعين من الدول العربية الواجب إرسالهم إلى فلسطين، وتم تعيين اللواء إسماعيل صفوت من العراق قائداً أعلى للقوات المحاربة المؤلفة من الفلسطينيين والمتطوعين العرب " (شاهين، ديسمبر 1980، ص 55)، وكانت الخطة المصرية جزءاً من الخطة العربية، كما قرر العرب عدم دخول فلسطين بالجيوش النظامية إلا بعد خروج بريطانيا منها، ومع ذلك فإن الدول العربية " لم تتخذ خلال المرحلة التمهيدية التي استمرت من تاريخ صدور قرار التقسيم، حتى انسحاب بريطانيا من فلسطين، لا مجتمعة ولا فرادى، أي تدبير يدل على أنها مقدمة على حرب تحريرية أو صراع مسلح" (كيلاني، 1990–هـ، ص 502)، ويدل هذا على عدم جدّية العرب، وعدم وضوح خطتهم.

استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات: لم تبدأ الجيوش العربية القتال إلا بعد انسحاب الانتداب البريطاني من فلسطين في 1948/5/15م، وقبل هذه الفترة، اعتمد العرب على المقاومة الفلسطينية

والعربية التي كانت تصارع الاحتلال داخل فلسطين منذ فترة طويلة، وزادت حدتها بعد قرار التقسيم ودخول كثير من العرب المتطوعين إلى فلسطين للمساعدة في المقاومة " وكانت الاستراتيجية العربية خلال نيسان ــ أيار/ إبريل ــ مايو 1948م، هي إنهاك اليهود والاستحواذ على بعض المواقع، مثل: طريق القدس، لكن دون الدخول في مواجهة عسكرية كبيرة، فقد كانوا يفضلون الانتظار حتى تنسحب القوات البريطانية وينتهي الانتداب" (هرزوج، 1993، ص 32)، ومع دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، استخدم المصريون استراتيجية الهجوم، وتمكنوا من تحقيق عدة انتصارات، وقبل أن تفرض الهدنة الأولى " بسط الجيش المصري نفوذه على مساحات شاسعة من الأرض، ولكنه لم يكن قد استولى إلا على قليل من المستعمرات، وترك سلسلة من المستعمرات القوية تهدد مؤخرته " (قاسم، 1997، ص 264).

خلال الهدنة بقيت أوضاع العرب بمن فيهم الجيش المصري، على ما هي عليه، دون أن تستغل هذه الفترة في زيادة الاستعداد، والاستفادة من تجارب الفترة الماضية من الحرب، وفي نفس الوقت استطاع اليهود أن يعيدوا ترتيب صفوفهم، وتوفير الإمدادات اللازمة، دون أن تتخذ الجيوش العربية، والجيش المصري، أي تدابير تعيق ذلك، وقبل أن تنتهي الهدنة، " نجح اليهود في استعادة احتلال الركن الشمالي الشرقي من النقب، مما أقنع (يادين) بأن المصريين لم يعودوا يشكلون أي تهديد" (شريف، 1995، ص 36)، وبعد انتهاء فترة الهدنة، " شن اليهود هجوماً معاكساً أدى إلى إيقاف الزحف المصري، وقد كشفت تلك الحرب عن قلة كفاءة الجيش المصري، وضعف إدارة أولئك الذين كانوا يقومون بتزويده بالسلاح والعتاد والمؤن ... وكانت البنادق كثيراً ما تتوقف عن إطلاق الرصاص، بينما كانت القنابل اليدوية تنفجر في أيدي الجنود " (قاسم، 1997، ص 264)، ومع ذلك فقد يكون الخلل في تلك الأسلحة ناجم عن أجيال الأسلحة وتطورها وليس عن سوء قصد أو ضعف في خبرة المزودين لها.

تحول الجيش المصري في هذه الأثناء من حالة الهجوم، إلى حالة الدفاع، واستمرت الهزائم المصرية وتخلي الجيش المصري عن مواقعه واحداً بعد الآخر، إلى أن انتهت الحرب، على هذا النحو، واحتل الصهاينة أكثر من ثلاثة أرباع فلسطين وهجّروا معظم أهلها، ثم تسارعت الدول العربية المشتركة في الحرب، إلى عقد اتفاقيات الهدنة المنفردة مع إسرائيل " وكانت مصر أول من وقع اتفاق الهدنة في رودس يوم 24 شباط/فبراير 1949م " (ربايعة، 1983، ص 191)، ثم تلتها باقي الدول العربية عدا العراق، وبذلك ضاعت فلسطين، وفشل العرب في الحصول على استقلالها وفرض سيادتها، كهدف رئيس لخوض هذه الحرب.

2.1.4.3. إدارة إسرائيل لحرب عام 1948م:

يمكن إيجاز إدارة إسرائيل لحرب عام 1948م، فيما يلي:

قرار الحرب: كان إعداد الصهاينة للحرب مع الفلسطينيين مستمراً منذ الأيام الأولى لليوشوف اليهودي في فلسطين، فقد تمكن هذا اليوشوف من إقامة مؤسسات الدولة الصهيونية المستقبلية، بما فيها جهاز الحرب (الهجاناة) الذي ستوكل إليه مهمة خوض الحرب، لكن القرار الرسمي للحرب أصبح ناضجاً قبل اندلاع الحرب بعدة أشهر فقط، ففي " منتصف 1947م، بدأ دافيد بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية لفلسطين إعداد الهجاناة لحرب متوقعة " (هرزوج، 1993، ص 15)، وعن مستوى الإعداد قال بن غوريون " عندما بدأت حرب الاستقلال كان لدينا 45 ألف رجل قادرين على حمل السلاح إضافة إلى عدة آلاف أخرى كانوا يتبعون لقوات خاصة " (الجيش، 1993، ص 30)، وعندما جاءت الفرصة السانحة، وصدر قرار التقسيم، ورفضه العرب، وقَبِل به الصهاينة، كان زعماؤهم يدركون " أن لا أمل لهم في تأسيس كيانهم في فلسطين، أمام الرفض العربي الشامل سوى باستخدام القوة، وعلى هذا الأساس بدأوا يعدون أنفسهم؛ لتنفيذ قرار التقسيم بالقــوة " (شاهين، ديسمبر 1980، ص 55)، " وفي اليوم التالي لقرار التقسيم دعت الهجاناة جميع اليهود في فلسطين من سن 17 – 25 للتسجيل في الخدمة العسكرية ... كما أعلنت ليحي قراراً خطيراً يقضي بحل التنظيم في المناطق المخصصة للدولة اليهودية، ودعوة أفراد ليحي للتحول إلى منظمة الهجاناة " (السنوار، 2006، ص 357)، وبعد تأسيس الجيش الإسرائيلي، أصبحت الحاجة ملحة لتسليح ذلك الجيش، واستطاع الصهاينة توفير كميات كبيرة من الأسلحة في عام 1948م، بحيث تضاعفت إلى أضعاف كثيرة في نفس العام (الجيش، 2008، ص 37)، وعن مستوى الإعداد الصهيوني للحرب، أورد تقرير قسم التسليح في الهجاناة، أن كميات الأسلحة التي كانت بحوزة المنظمة عند صدور قرار التقسيم في 29 تشرين ثاني/نوفمبر 1947، كانت على النحو التالي: (84) مدفع هاون عيار 3 بوصة، و 670 مدفع هاون عيار 2 بوصة، و 16 مدفع هاون خارق مصفح، و 157 رشاشاً متوسطاً، و 775 مدفعاً رشاشاً ، و 10662 بندقية، و 3870 مسدساً، و 3662 رشاشاً ثقيلاً، 53751 قنبلة يدوية ... هذا إلى جانب كميات الأسلحة التي كانت في حوزة شرطة المستعمرات اليهودية، والتي شملت 48 مدفعــاً رشاشــاً، و 6840 بندقيــة (السنوار، 2006، ص 383).

جدول (1.3): تطور كمية الأسلحة لدى الجيش الإسرائيلي عام 1948م (الجيش، 2008 ، ص 37)

أنواع الأسلحة	يناير 1948	مايو 1948	أكتوبر 1948
البنادق	1000	2200	67500
الرشاشات	450	1250	21300
مدافع هاون خفيفة ومتوسطة	700	800	1200
مدافع هاون 120 ملم ثقيلة	—	—	12
مدافع هاون 6 بوصة ثقيلة	—	—	33
مدافع ضد الدبابات	—	75	675
مدافع ميدان	—	4	250

هدف الحرب: حددت الوكالة اليهودية غرضها الاستراتيجي من حرب 1948م " بإقامة دولة إسرائيل، ليس في الحدود التي خصصها لها قرار التقسيم فحسب، وإنما في رقعة أوسع، تطابق قدر الإمكان مفهوم أرض إسرائيل الذي له الغلبة والسيطرة على مفهوم دولة إسرائيل، ويتم ذلك وفق مقولة أن حدود الدولة ترتسم في ضوء الوضع في ميدان القتال " (كيلاني، 1990–هـ، ص 494).

خطة الحرب: تم إقرار الخطة (د) " التي صادقت عليها القيادة القطرية للهجاناة بتاريخ 1948/3/10م، وتعد أول خطة استراتيجية تقر مبدأ السيطرة على مناطق الدولة العربية، بواسطة اتباع استراتيجية هجومية؛ من أجل احتلال مواقع كاملة من المناطق التي حدد قرار التقسيم وجودها ضمن الدولة العربية، والسيطرة عليها بشكل دائم " (شاهين، ديسمبر 1980، ص 62)، " وكانت الخطوات الإجرائية للخطة (د) تدعو إلى تأمين كافة المناطق المقرر أن تتبع الدولة اليهودية، وفقاً لقرار التقسيم، إضافة إلى مناطق الاستيطان اليهودي خارج تلك الحدود، ليكون الصهاينة في وضع مناسب؛ لمواجهة الجيوش العربية " (هرزوج، 1993، ص 34)

استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات: طبقت إسرائيل في حرب عام 1948م، عدة استراتيجيات كان من أهمها: " 1- استراتيجية الدفاع الإيجابي. 2- التوسع المرحلي ونقل الحرب إلى أرض العدو. 3- الإرهاب والعنف بقصد الاقتلاع والتهجير. 4- المناورة بالخطوط الداخلية. 5- استراتيجية الهجوم المباشر والضربة الاستباقية. 7- استراتيجية الاقتراب غير المباشر" (سويد، 1990–و، ص 426–430)، وكان لذلك المزج الفريد في استراتيجيات الحرب، إضافة

إلى الضعف العام الذي اتصفت به الاستراتيجية العربية دور مهم في انتصار المنظمات العسكرية الصهيونية، وهزيمة الدول العربية في تلك الحرب.

2.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1956م:

خاضت مصر حرب عام 1956م وحدها، في حين خاضتها إسرائيل بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا، كما أن أهداف تلك الحرب ــ من جانب مصر ــ كانت مصرية صرفة، في حين كان لكل من إسرائيل وبريطانيا وفرنسا أهدافاً مشتركة، وقد أثر ذلك في إدارة الأطراف المتحاربة للحرب، وفيما يلي يستعرض الباحث أهم عناصر إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1956م:

1.2.4.3. إدارة مصر لحرب عام 1956م:

يمكن إيجاز إدارة مصر لحرب عام 1956م في النقاط التالية:

قرار الحرب وخطتها: فُرضت هذه الحرب على مصر، من حيث توقيتها ومن حيث الجيوش المشاركة فيها، فإذا كانت مصر تتوقع حرباً من طرف بريطانيا كأحد تداعيات تأميم قناة السويس، فإنها لم تتوقع أن تكون إسرائيل وفرنسا ضمن الدول المشاركة في الحرب، كما لم تتوقع أن تكون إسرائيل هي البادئة في هذه الحرب، لذلك لم يكن هناك خطة مصرية واضحة لخوض الحرب، حتى أن مصر في الإطار العام لصراعها مع إسرائيل، " لم تكن بعد قد أتمت استعداداتها الدفاعية الخاصة بها، أو أنجزت بالتعاون مع الدول العربية، إقامة شبكة دفاعية متماسكة في مواجهة إسرائيل " (كيلاني، 1990–هـ، ص 531). لذلك يمكن القول أن مصر لم تكن جاهزة لمحاربة إسرائيل في هذه المرحلة، لا من حيث قرار الحرب، ولا أهدافها، ولا خطتها.

استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات: استخدمت مصر إستراتيجية الدفاع المعدّة سابقاً، حيث " أمرت القيادة العامة بعض القوات بعبور القناة إلى الضفة الشرقية، والانتشار في سيناء لصد الهجوم الإسرائيلي وإحباطه " (الكيلاني، 1991، ص 197)، وعندما تدخلت بريطانيا وفرنسا في الحرب، انسحبت القوات المصرية من سيناء وشرق القنال لتتجمع على الضفة الغربية لها، متخذة موقع الدفاع لمنع الجيوش المعادية من السيطرة على القنال، وفي هذا دليل على أن مصر وقعت في إرباك شديد، أدى إلى عجزها عن توزيع جيشها لتغطية ساحات المعركة على الجبهات المختلفة.

وكانت أبرز استراتيجية قامت بها مصر بعد التدخل البريطاني الفرنسي، أن جمال عبد الناصر أمر " بتعطيل الملاحة في قناة السويس، ونسف بعض السفن المحملة بالأسمنت فيها وسط المجرى الملاحي، ووضع كل غزاة القناة أمام أمر واقع جديد " (هيكل، 1986، ص 234).

2.2.4.3. إدارة إسرائيل لحرب عام 1956م:

كانت إدارة إسرائيل لحرب عام 1956م مرتبطة بإدارة كل من بريطانيا وفرنسا لتلك الحرب، ويمكن إيجاز إدارة إسرائيل بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا لحرب عام 1956 في النقاط التالية:

قرار الحرب: قررت إسرائيل خوض حرب استباقية ضد مصر، قبل أن تتمكن الأخيرة من الاستفادة من السلاح الذي حصلت عليه من الاتحاد السوفييتي عام 1955م، حيث قدّرت إسرائيل أن مصر لن تكون قادرة على استخدام السلاح، واستيعابه قبل مضي عامين، وعندما عرضت بريطانيا وفرنسا على إسرائيل المشاركة في خوض الحرب ضد مصر، كان ذلك " بمثابة الفرصة المناسبة، حيث التقت إرادة الاستعمار البريطاني والفرنسي، مع الاستعمار الصهيوني للعمل ضد مصر كل من وجهة نظره وكل في سبيل تحقيق مكاسبه الخاصة " (قاسم، 1997، ص 281)، وكان الطرف البريطاني والطرف الفرنسي قد اتفقا على الحرب يوم 16 تشرين أول/أكتوبر 1956م، " أما موافقة الطرف الثالث (إسرائيل) النهائية على العملية المرتقبة فكانت قد وردت قبل يومين من ذلك، في الرسالة الشخصية التي بعث بها رئيس الوزراء الإسرائيلي دافيد بن غوريون إلى رئيس الوزراء الفرنسي " (زهر الدين، 2003–و، ص 68)، وبذلك تكون إسرائيل قد قررت دخول تلك الحرب؛ لتحقق الضربة الاستباقية من ناحية، وتطبيقاً لاستراتيجية الاعتماد على قوى عظمى من ناحية أخرى، كما كانت إسرائيل مستعدة لخوض تلك الحرب، فقد " كانت عدد القوات المسلحة الإسرائيلية عام 1956م، حوالي 190 ألف جندي عند استكمال التعبئة العامة، بعد أن كان العدد 90 ألف جندي في حرب 1948م، ولقد حقق الإسرائيليون ذلك العدد من خلال استغلال الإمكانيات البشرية المتاحة لتشكيل جيش الاحتياط " (الجيش، 2008، ص 103).

هدف الحرب: حدد موشي ديان أربعة أهداف إسرائيلية لتلك الحرب هي: " 1– خلق تهديد على قناة السويس. 2– الاستيلاء على مضائق تيران. 3– إلحاق الهزيمة بالقوات المصرية. 4– تدمير قواعد الفدائيين في قطاع غزة وحدود سيناء " (العلمي، 1981، ص 85).

خطة الحرب: جرى التنسيق بين فرنسا وبريطانيا وإسرائيل؛ لخوض الحرب، وجاء في الخطة المشتركة " أنه بعد هجوم إسرائيل على مصر في منطقة شبه جزيرة سيناء، يجب على بريطانيا وفرنسا أن تتدخلا في النزاع بحجة وقف العمليات الحربية بغية إقرار السلام " (زهر الدين، 2003–و، ص 68)، على أن يصل التدخل البريطاني والفرنسي إلى حد الاشتراك في الحرب في حال رفض مصر للشروط البريطانية الفرنسية، وبناء على تلك الخطة " قامت القيادة الإسرائيلية بإعداد خطة هجومية خاصة لاحتلال سيناء، كجزء من خطة العمليات الشاملة لقوى العدوان الثلاثي، وسميت الخطة باسم (قادش)، وتم عرضها على الفرنسيين فوافقوا عليها " (فتحي، 2004، ص 58).

استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات: استخدمت إسرائيل في هذه الحرب عدة استراتيجيات كان من أبرزها: " استراتيجية الحرب الإجهاضية، واستراتيجية نقل الحرب إلى أرض العدو، واستراتيجية الحرب الخاطفة، واستراتيجية الحرب المحدودة " (سويد، 1990–و، ص 436–438)، كما استخدمت استراتيجية الاقتراب غير المباشر من خلال عملية الإنزال في منطقة المتلا، وغيرها من خطط الالتفاف على الجيش المصري في سيناء.

3.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1967م:

كانت مصر من الناحية العسكرية، منهكة جراء اشتراكها في الحرب الأهلية في اليمن، في الوقت الذي كانت إسرائيل تعد للسيطرة على أراضي عربية جديدة، وقد أثر ذلك على إدارة كل من مصر وإسرائيل لتلك الحرب، وفيما يلي، أبرز عناصر إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1967م:

1.3.4.3. إدارة مصر لحرب عام 1967م:

يمكن إيجاز إدارة مصر لحرب عام 1967م، فيما يلي:

قرار الحرب، وأهدافها: فكرت مصر في الحرب بعد أن تعرضت سوريا للتهديدات الإسرائيلية، ووصول الأخبار من الحكومة السورية، والاتحاد السوفيتي، عن حشود إسرائيلية على الحدود السورية، فكان لا بد لمصر أن تتدخل، خاصة أنها سبق أن عقدت معاهدة دفاع مشترك مع سوريا، وفي هذا كتبت الأهرام المصرية تقريراً قالت فيه: " إن مصر اتخذت الإجراءات لتنفيذ معاهدة الدفاع المشترك مع سوريا، وأنها سوف تهب لنجدتها، إذا هي تعرضت لأي عدوان من جانب

إسرائيل، بهدد أراضيها أو أمنها " (خلة، 2006، ص 28)، ومع ذلك، لم تكن مصر جادة في نيتها دخول الحرب، وكل ما كانت تسعى إليه من تحركاتها، سواء حشدها للقوات في سيناء، أم طرد قوات الأمم المتحدة، هو التأثير على الموقف الإسرائيلي، و " كان عبد الناصر يستهدف بذلك خلق ضغوط على إسرائيل تؤدي إلى تهدئة الموقف على الجبهة السورية ... ولما كان هدف عبد الناصر من الأزمة كلها هو امتصاص التهديد الإسرائيلي ضد سوريا؛ فإنه قرر أن يعلن إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية " (رياض، 1985، ص 45 ، 47)، وبذلك يمكن القول أنه لم يكن هناك قراراً حقيقياً بدخول الحرب، وأن إسرائيل قد فرضت تلك الحرب على مصر والدول العربية؛ لتواصل تنفيذ خطتها التوسعية، وأن كل ما حدث كان استدراجاً إسرائيلياً للعرب؛ بهدف تهيئة أجواء الحرب، وخلق ذرائع اندلاعها.

خطة الحرب: بعد أن اتخذت مصر قراراً بمساندة سوريا، ورفع الضغط الإسرائيلي عنها، " أخذ المشير عامر (قائد القوات المسلحة المصرية)، قراراً برفع درجة الاستعداد للقوات المصرية إلى درجة الاستعداد الكامل للقتال، اعتباراً من 14 أيار/مايو 1967م، وتحريك القوات إلى سيناء استعداداً لكل الاحتمالات " (خلة، 2006، ص 28)، إلا أنه على مستوى الدول العربية الأربع المشاركة في الحرب " لم يتم أي تحضير ولم توضع أية خطة عسكرية موحدة " (كيلاني، 1990–هـ، ص 566)، وما دامت مصر غير جادة في نيتها دخول الحرب، فإنها لم تعدّ الخطط الخاصة بها، وعندما فرضت عليها الحرب، رجعت إلى خطتها السابقة (قاهر)، التي كانت قد أعدتها منذ بداية عام 1966م، وأجرت عليها بعض التعديلات في نهاية العام نفسه؛ لمواجهة مثل تلك الحالة، كما تمت المصادقة على خطة تابعة للخطة (قاهر)، خاصة بالدفاع الجوي، وأطلق عليها اسم (فهد)، ونتيجة لحالة الإرباك الشديد التي وقعت بها مصر، فقد تم إجراء أربع تعديلات ميدانية على خطة الحرب خلال عشرين يوماً؛ مما أدى إلى " إنهاك الفكر والأجهزة المخططة في القيادة العامة، وفي قيادة القوات الميدانية، كما أنهكت القوات نفسها من كثرة التغيير، وما تبعه من تحركات للأفراد والمعدات، إضافة إلى حدوث بلبلة في الفكر، وفي التنفيذ؛ نتيجة لكثرة التبديل في المواقع والمهمات" (فوزي، 1986، ص 113)، وبذلك بدأت الحرب، دون أن تكون هناك خطة تفي بأغراض الحرب.

استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات: نظراً للظروف الدولية التي أحاطت بالعالم العربي، وما كان يدركه العرب من مساندة الدول الغربية لإسرائيل، إضافة إلى واقع الدول العربية نفسها التي لم تكن على رأي واحد في مسألة الحرب، فقد توافقت في صراعها مع إسرائيل على الحد الأدنى، حيث " واجهت الدول العربية المحيطة بإسرائيل احتمالات الحرب باستراتيجية دفاعية في

الأساس، ويمكن القول: إن تلك الاستراتيجية كانت تعبيراً عما تبنته تلك الدول بعد حرب 1948م، وهو تجميد الأمر الواقع الإسرائيلي " (كيلاني، 1990-هـ، ص 564)، بمنعها من التوسع، أكثر مما كانت عليه في تلك الفترة، من هنا كانت الاستراتيجية المصرية في هذه الحرب استراتيجية دفاعية، كما " بنيت فكرة الدفاع في الخطة (قاهر) على أساس منع العدو من الاختراق، والوصول إلى قناة السويس، والعمل على تدمير قوات العدو التي تنجح في الاختراق، توطئة للقيام بالهجوم المضاد العام، بالتعاون مع الاحتياطي الاستراتيجي؛ للقضاء على العدو " (فوزي، 1986، ص 100).

بدأت الحرب بضربة جوية إسرائيلية، دمرت معظم قدرات سلاح الجو المصري، خلال الساعات الثلاث الأولى للحرب، وكانت تلك الضربة قاسية جداً، فقد سيطرت إسرائيل على أجواء مسرح العمليات، وفي ذلك يقول الجمسي، " وكان ذلك يعني أن قواتنا البرية في سيناء، والقوات البحرية في أماكن تمركزها، ومناطق عملها، أصبحت بدون غطاء جوي، أو معاونة جوية؛ الأمر الذي جعل قواتنا في سيناء معرضة لهجمات جوية معادية بصفة مستمرة " (الجمسي، 2001، ص 89)، وأمام ذلك الواقع الصعب، أصيبت القيادة العسكرية المصرية بشلل فكري استراتيجي؛ منعها من إدارة الحرب بطريقة تمكنها من إعادة إحكام السيطرة، فكانت مضطرة للانسحاب الطوعي من سيناء، وكانت النتيجة المباشرة لسوء الإدارة، والتخطيط، وعدم وضوح الهدف، أن خسرت مصر تلك الحرب، واحتلت إسرائيل مزيداً من الأراضي العربية، بما فيها صحراء سيناء.

2.3.4.3. إدارة إسرائيل لحرب عام 1967م:

يمكن إيجاز إدارة إسرائيل لحرب عام 1967م، في النقاط التالية:

قرار الحرب: بدأت إرهاصات الحرب تتراكم واحدة تلو الأخرى، منذ منتصف أيار/مايو 1967م، حيث بدأت حشود الجيش المصري تنتشر في سيناء، لكن إسرائيل لم تأخذ قراراً بالحرب بشكل حازم إلا بعد إغلاق مضائق تيران " فكان يعرف معنى ذلك الإغلاق رجال السياسة، والعسكريون، فقد كان يقال لهم منذ سنين مضت، بأن إغلاق المضيق يعني الحرب حتماً " (بريغمان والطهري، 2004، ص 76)، وقد أكد (أشكول) رئيس الوزراء الإسرائيلي، في حينه، على ذلك، عندما قابل السفير السوفييتي في تل أبيب بعد إغلاق المضائق، وطلب منه " تعهداً بألا تقوم إسرائيل بإطلاق الطلقة الأولى، فرد عليه أشكول، بأن الطلقة الأولى جرى أطلاقها فعلاً بحصار خليج العقبة، ووصلت الأزمة إلى نقطة اللاعودة، ولم يعد السؤال هل ستقع الحرب؟ بل

متى ستقع؟ " (خلة، 2006، ص 33)، وفي 23 أيار/مايو، أعلنت التعبئة العامة في إسرائيل، واستدعي الاحتياط، واستعدت إسرائيل للحرب، على الصعيد المدني، والعسكري، بما يعني أن القرار قد اتخذ، وأن الحرب أصبحت على الأبواب، ثم " حشدت إسرائيل ما يقارب نصف قواتها، أي حوالي (130 ــ 140 ألف جندي)، مع ما يحتاجه من تعبئة اثنا عشر فرقة، ثمان منها تحتوي على 300 إلى 350 دبابة، تتجه إلى الجنوب لمواجهة المصريين " (خلة، 2006، ص 33).

هدف الحرب: كانت حرب حزيران/يونيو 1967م، تهدف إلى تحقيق مصالح لكل من إسرائيل والولايات المتحدة، ويمكن إيجاز الأهداف الإسرائيلية الأمريكية المشتركة من وراء تلك الحرب في: " تصفية القضية الفلسطينية، وإلغاء وجود الفلسطينيين كشعب له حقوق ... وتوسيع رقعة إسرائيل ... وفرض الحل الاستعماري ــ الإسرائيلي على المنطقة ... وتحطيم القوة العربية المتنامية وقواتها المسلحة ... وإسقاط بعض الأنظمة العربية " (كيلاني، 1990-هـ، ص 549)، كما أن احتلال مدخل خليج العقبة لتأمين الملاحة الإسرائيلية كان الهدف المباشر، الذي اعتبرته إسرائيل ذريعتها الأولى لخوض تلك الحرب.

خطة الحرب: ركزت الخطة الإسرائيلية في الجبهة المصرية على السيطرة الجوية، ونقل المعركة إلى أرض العدو (سيناء)، وقد لخص اسحق رابين تلك الخطة في: " تحقيق السيطرة الجوية، عن طريق هجوم مفاجئ وشامل لتدمير قوة العدو الجوية، ثم سرعة نقل المعركة البرية إلى أرض العدو، وأن نلحق الهزيمة بقواته في أقصر وقت ممكن " (فتحي، 2004، ص 107).

استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات: استخدمت إسرائيل في حرب 1967م، عدة استراتيجيات، منها: إستراتيجية الهجوم المباشر .. وإستراتيجية الحرب الإجهاضية، ونقل الحرب إلى أرض العدو .. وإستراتيجية الاقتراب غير المباشر .. واستراتيجية الحرب الخاطفة، ومن أمثلة الهجوم المباشر، والحرب الإجهاضية، والحرب الخاطفة، ما قامت به إسرائيل من تدمير الطائرات المصرية، وهي جاثمة في مطاراتها، وكذلك الحرب البرية في سيناء؛ التي أدت إلى تدمير القوات المصرية، أما أسلوب الاقتراب غير المباشر، فقد تحقق بشكل واضح في عملية (يوفي)، وفيها تقدمت القوات الإسرائيلية شمالي (أم قطف وأبو عجيلة)، عبر مناطق رملية وعرة، وغير متوقعة؛ لمهاجمة القوات المصرية في (بير لحفن)، وبمساندة سلاح الجو سيطر الجيش الإسرائيلي على الموقف بعد حرب شرسة، وانسحبت القوات المصرية على إثرها، فانكشفت بذلك مساحات شاسعة من البر في سيناء؛ مما ساعد على سرعة احتلالها (سويد، 1990- و، ص 445-454)، ومن

الجدير ذكره هنا، أن إسرائيل لم تجر أي تعديل على خطتها أثناء سير العمليات، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، هي: الدعم الجوي المباشر والهائل بعد الساعات الأولى من اندلاع الحرب، والسرعة الدفاعية الإسرائيلية، والقيادة المتفوقة، وقدرات إسرائيل التقنية، إضافة إلى ضعف القوات المصرية، وعدم قدرتهم على التعامل مع الأجهزة الممتازة التي كانت بحوزتها، وفقدها معظم طائراتها؛ مما أفقدها الغطاء الجوي (خلة، 2006، ص 43).

4.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

اختلفت حرب الاستنزاف عن الحروب العربية الإسرائيلية التي سبقتها، وكانت إدارتها ذات طابع خاص، وفيما يلي يعرض الباحث بإيجاز لكيفية إدارة كل من مصر وإسرائيل لتلك الحرب:

1.4.4.3. إدارة مصر لحرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

يمكن إيجاز عناصر إدارة مصر لحرب الاستنزاف في النقاط التالية:

قرار الحرب: بعد هزيمة حزيران/يونيو 1967م، قررت مصر استعادة سيناء، وإزالة آثار العدوان، وكان قرار عبد الناصر واضحاً، " أن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " (كيلاني، 1990–هـ، ص 581).

أهداف الحرب: تعددت الأهداف المصرية من تلك الحرب، فقد أرادت مصر " إعادة الثقة للمقاتل المصري في نفسه، وقيادته، وسلاحه، فضلاً عن تحسين قدراته القتالية، ورفع مستوى أدائه الميداني " (الجمسي، 2001، ص 163)، كما أرادت مصر أن تكون حرب الاستنزاف بمثابة " رسالة إلى إسرائيل تؤكد فيها أن ثمن الاحتلال سيكون غالياً، وأنها ستتعرض لاستنزافات متنوعة متتابعة إن هي لم تقبل إزالة آثار حرب 1967م " (الكيلاني، 1991، ص 339).

خطة الحرب: بعد الانتهاء من حرب 1967م، قررت مصر الاستعداد لحرب أخرى، لإزالة آثار العدوان، وكانت الخطة المصرية، تهدف إلى تحرير سيناء، وإعادة تسليح وتدريب الجيش المصري ورفع معنوياته، وقد بدأ إعداد تلك الخطة في بداية كانون ثاني/يناير 1968م، حيث أشارت إلى التدرج في العمليات العسكرية على جبهة القناة، وقد أوجز محمد فوزي الخطة في: " إعادة التنظيم والتسليح والتدريب، وأن تمسك قواتنا أعصابها، وتلتزم بالدفاع السلبي ... ثم يتحول الدفاع

التدريجي كلما زادت مقدرة قواتنا في الدفاع إلى أعمال مضادة إيجابية، إلى دفاع نشط، ثم إلى عمليات هجومية بسيطة، ثم إلى عمليات قوية ومنسقة " (فوزي، 1986، ص 201)

استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات: " نهجت مصر في بادئ الأمر، استراتيجية الدفاع الاستراتيجي " (الكيلاني، 1991، ص 344)، وكانت معظم الهجمات المصرية تستخدم سلاح المدفعية، والصورايخ المضادة للطيران، وكانت حرب الاستنزاف تتصاعد، وسلاح الطيران المصري يضغط على عبد الناصر للدخول في الحرب، خاصة بعد أن قام سلاح الجو الإسرائيلي بعدة طلعات داخل الأجواء المصرية، واستهدف عدداً من الأهداف المدنية، مثل خزانات الوقود، إلا أن عبد الناصر كان يطلب منهم كبح جماح مشاعرهم، ثم بدأت القوات الجوية المصرية، الحرب للمرة الأولى في 1969/7/24م، وكان قوامها " سربين ميج 17 لضرب هدفين محددين للعدو أحدهما في أم خشيب، مركز قيادة العدو الأمامي، والثاني في مركز تجمع دبابات العدو " (فوزي، 1986، ص 298)، ثم تطور الأداء المصري ببناء الجدار الصاروخي؛ للتصدي للطيران الإسرائيلي الذي يدخل إلى العمق المصري، وكان ذلك بمساعدة سوفيتية.

2.4.4.3. إدارة إسرائيل لحرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

اتخاذ القرار: بادر عبد الناصر إلى حرب الاستنزاف في أواخر عام 1968م، لكن الموقف الإسرائيلي حرص على المحافظة على الوضع الراهن الذي ترتب على حرب حزيران/يونيو 1967م؛ لإجبار مصر وبقية العرب على الدخول في مفاوضات مباشرة؛ تفضي إلى الاعتراف بإسرائيل، وبعد أن أقدمت مصر على حرب الاستنزاف " قررت إسرائيل الرد على الاستنزاف بالاستنزاف؛ وعدم الإقدام على خطوة جذرية، تجبر الخصم على اتخاذ قرار بوقف الاستنزاف، أو الانزلاق إلى حرب غير مريحة " (أيلون، 1986، ص 17).

هدف الحرب: لخص وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان، الأهداف المتنوعة للحرب في حديث له في نهاية كانون ثاني/يناير 1970م، حيث قال: " تنحصر الأهداف السياسية في المحافظة على معنويات الشعب في إسرائيل، وتقويض الزعامة السياسية والعسكرية في مصر، أما الأهداف العسكرية فهي منع مصر من بدء حرب شاملة أخرى، وتمكين القوات الإسرائيلية من الصمود على طول جبهة القناة " (الكيلاني، 1991، ص 346).

خطة الحرب: اعتمدت الخطة الإسرائيلية في تلك الحرب على الدفاع، والمحافظة على الحدود الآمنة الطبيعية على قناة السويس، وعدم التوغل داخل الحدود المصرية غربي القناة؛ كي لا تفقد الميزات التي توفرها القناة كحدود آمنة، ومن أجل زيادة فاعلية الحدود الآمنة في منطقة قناة السويس، قامت إسرائيل ببناء خط بارليف على طول قناة السويس في أيلول/سبتمبر عام 1968م، وكان الخط عبارة عن شبكة محصنة ومنيعة من المواقع الرئيسة على طول القناة، البالغ نحو 170 كم، يهدف إلى حرمان مصر من أي نصر رمزي صغير، يمكنها بواسطته استعادة أية قطعة من أراضيها (خلة، 2006، ص 65 ؛ خريطة (1)).

استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات: مرت حرب الاستنزاف بمرحلتين، استخدمت إسرائيل خلالهما عدة استراتيجيات قتالية، ففي المرحلة الأولى التي امتدت من بداية الاستنزاف حتى كانون أول/ديسمبر 1969م، استخدمت استراتيجية الردع المحدود، وحصر الصراع حول القناة فقط، والرد على الضربات المصرية شريطة " عدم اللجوء إلى الحرب الشاملة ... والاستمرار في الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة مهما بلغ الثمن " (سويد، 1990–و، ص 456)، وقد استخدمت سلاح الجو والمدفعية كأداة لذلك الردع، وفي المرحلة الثانية استخدمت إسرائيل استراتيجية الردع الشامل، حيث استخدمت سلاح الجو الذي كان يتوغل؛ ليضرب أهدافاً في العمق المصري، وبدأت تلك المرحلة في كانون ثاني/يناير 1970م، وحول ذلك يقول الجمسي: " بدأت مرحلة جديدة في تصعيد حرب الاستنزاف، وكان تطوراً مهماً وخطراً في تلك الحرب، عندما بدأت إسرائيل في قصف الأهداف العسكرية والمدنية في عمق مصر، اعتباراً من 7 كانون ثاني/يناير 1970م " (الجمسي، 2001، ص 172).

5.3 مقارنة تحليلية لتطور إدارة كل من مصر وإسرائيل لحروبهما حتى 1973

فيما يخص اتخاذ قرار الحرب، وتحديد أهدافها، ورسم خطتها، يلاحظ أن مصر، لم تكن جادة في اتخاذ قرار الحرب في أيٍ من الحروب الثلاثة الأولى، وبالتالي فهي لم تضع أهدافاً واضحة لتلك الحروب، كما لم تُعدّ الخطط اللازمة؛ لضمان الانتصار، وتحقيق الأهداف، ففي أيار/مايو 1948م، فرض على مصر ما لم تكن تتمناه، فلم يكن لديها أهداف محددة، ودخلت الحرب دون أن تعدّ الخطة التي تحقق الانتصار، وفي عام 1956م، لم تكن مصر تنوي خوض الحرب ضد إسرائيل، كما أنها لم تتوقع دخول إسرائيل إلى جانب كل من بريطانيا وفرنسا في تلك الحرب، لذا فإنه لم لمصر أهداف، أو خطة خاصة بخوض الحرب ضد إسرائيل، وفي حرب حزيران/يونيو 1967م،

لم يتعد ما مارسته مصر كونه استعراضات وتظاهرات عسكرية، بهدف إرسال رسائل لإسرائيل لرفع التهديد عن سوريا، وبالتالي لم يكن لدى مصر قرار جاد بالحرب، كما لم يكن لديها أهداف دقيقة، ولا خطة محكمة تساعدها على تحقيق تلك الأهداف.

أمّا في حرب الاستنزاف، فقد اتخذت مصر قراراً واضحاً بخوض الحرب، كان ينبع من إرادة الصمود، ورفض الاستسلام، وأن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وبالتالي كانت هناك أهدافاً محددة وجادة تنوي تحقيقها، وعلى ذلك الأساس، وضعت خطتها التي تضمن تحقيق أهداف الحرب. فيما يخص استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات، نجد أن مصر في الحروب الثلاثة الأولى، اعتمدت استراتيجيات دفاعية بالدرجة الأولى، أو أنها اعتمدت خليطاً من الاستراتيجيات الدفاعية والهجومية، جاءت كرد فعل غير مدروس، مثلما حدث في حرب 1948م، قبل الهدنة الأولى، أما في حرب الاستنزاف فإن الخطة المصرية بُنيت بشكل أساسي على استراتيجيات هجومية في نطاق جغرافي محدود، بهدف استنزاف إسرائيل في حرب طويلة الأمد، ثم تطورت تلك الاستراتيجية؛ ليضاف إليها أشكالاً دفاعية، تمثلت في جدار الصواريخ على الضفة الغربية للقناة، بهدف إفشال أي هجوم إسرائيلي داخل العمق المصري.

أما إسرائيل، فقد كانت قراراتها واضحة كل الوضوح في الحروب الثلاثة الأولى، وكانت أهدافها محددة، وبالتالي رسمت خططاً محكمة لخوض تلك الحروب، وكانت واثقة من أنها قادرة على تحقيق أهدافها، أما في حرب الاستنزاف فلم يكن القرار الإسرائيلي جاهزاً، واكتفت بوضع خطة دفاعية؛ تمكنها من المحافظة على ما أنجزته في حرب حزيران/يونيو 1967م، وتمنع مصر من خوض حرب شاملة جديدة، إضافة إلى تمكين القوات الإسرائيلية من الصمود على طول جبهة القناة.

أما ما يتعلق باستراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات، استخدمت إسرائيل في الحروب الثلاثة الأولى، استراتيجيات قتالية مثل: الهجوم، والضربة الاستباقية، والضربة الإجهاضية، في حين استخدمت أساليب دفاعية في حرب الاستنزاف، علماً أن الحرب الدفاعية حتى ذلك الوقت، كانت تتعارض مع الفكر والعقيدة العسكرية الإسرائيلية.

يستنتج الباحث من خلال مقارنة إدارة كل من مصر وإسرائيل للحروب الثلاثة الأولى، أن الإدارة المصرية لتلك الحروب لم تكن ناجحة، سواء على صعيد قرار الحرب، أم أهدافها، أم خطتها، أم استراتيجيات القتال، في حين استطاعت إسرائيل فعل ذلك كله، فكانت نتيجة تلك الحروب هي

انتصار إسرائيل عسكرياً، أما في حرب الاستنزاف فإن الصورة قد اختلفت، حيث بادرت مصر بالحرب فكانت تمتلك إدارة ناجحة، على صعيد القرار، والخطة، والأهداف، واستراتيجيات القتال، في حين كانت الإدارة الإسرائيلية لتلك الحرب ضعيفة، حيث استخدمت استراتيجية دفاعية لم تعتد عليها، وبالتالي لم تستطع إسرائيل تحقيق الانتصار في تلك الحرب كسابقاتها، وأثبتت مصر قدرة قتالية عالية، أعادت الهيبة إلى جنودها وشعبها من جديد، ومن هنا، يستنتج الباحث أنه كلما أجادت الدولة إدارة المعركة كلما كانت أقدر على تحقيق النصر، والتخلص من الهزيمة.

6.3 اعتماد كل من مصر وإسرائيل في حروبهما على قوى خارجية حتى 1973م

تعيش إسرائيل أزمة كيانية، نظراً لوجودها في محيط من الأعداء العرب، ومصر لا تملك من المقومات، والمقدرات، ما يمكنها من شن حرب ضد إسرائيل معتمدة على قوتها الذاتية، من هنا فإن كل من مصر وإسرائيل تحتاجان للدعم الخارجي في حروبهما، وفيما يلي يستعرض الباحث بإيجاز، كيف اعتمدت كل من مصر وإسرائيل على القوى الخارجية في حروبهما حتى عام 1973م:

1.6.3. اعتماد كل من مصر والصهاينة على قوى خارجية في حرب عام 1948م:

يمكن إيجاز اعتماد كل من مصر والصهاينة، على القوى الخارجية في حرب عام 1948م في:

1.1.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب عام 1948م:

لم تجد مصر أي قوة عظمى تعتمد عليها أثناء حربها في فلسطين، لا على المستوى السياسي، ولا على المستوى العسكري، بل إن السلاح الذي كانت تستورده كان فاسداً، وكانت مصر في ذلك الوقت تحت تأثير الاحتلال البريطاني، الذي بدأ يورّث نفوذه في المنطقة للولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت قد دخلت فترة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، والأغرب أنه في حين " كان الاتحاد السوفييتي ينافس السياسات الأمريكية ويعارضها، بصورة عامة، في مختلف بقاع الأرض، فقد حدث أن تلاقت السياستان السوفيتية والأمريكية عند دعم المشروع الصهيوني مع الاختلاف الجذري بين منطلقات وأسس سياسة كل منهما " (الكيلاني، 1991، ص 65)، وبذلك بقيت مصر، ومعها بقية الدول العربية، دون أي غطاء من دولة عظمى، بل إن كافة الدول

العظمى، وعلى رأسها بريطانيا، وأمريكيا، والاتحاد السوفيتي، وقفت جميعاً تساند إسرائيل في المحافل الدولية، لإنشاء دولة صهيونية في فلسطين.

2.1.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1948م:

كان تصريح بلفور أول دعم حقيقي من طرف بريطانيا كقوة عظمى، لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ومع " أن وعد بلفور قد أصدرته الحكومة البريطانية، غير أن صياغته أعدتها بشكل أساسي شخصيات صهيونية في الحكومة الأمريكية بالتنسيق مع الولايات المتحدة وبريطانيا " (أحمد، 1996، ص 57).

تواصل الدعم البريطاني والأمريكي للصهاينة بكل أشكاله، فقد قامت بريطانيا بتسهيل قيام المؤسسات الصهيونية في إسرائيل، منذ بداية الانتداب، وقد مثلت تلك المؤسسات، القاعدة الأساس للجيش والدولة بعد ذلك، كما قامت أمريكا بدعم إسرائيل في مجالات كثيرة، من أهماها، شراء الأسلحة الأمريكية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث قام بن غوريون بزيارة إلى أمريكا اجتمع فيها مع عدد من أثرياء اليهود، واتفق معهم على ضرورة جمع أموال كثيرة لشراء معدات ومصانع السلاح من المصانع الأمريكية التي ستباع بأسعار رخيصة بعد انتهاء الحرب، فوعد الحاضرون بالمساعدة، على أن تخصص نصف الأموال التي ستجمع لشراء السلاح، وبعد جمع ما يلزم من أموال، بدأ سلفن (مدير الصناعة العسكرية في منظمة الهجاناة)، بشراء الآلات منذ تشرين ثاني/نوفمبر عام 1945م، حيث تم شراء الآلات العسكرية كخردة، فبيعت الآلة التي كان سعرها 10000 دولار، ووزنها 5 طن، بيعت بمبلغ 125 دولار فقط (السنوار، 2006، ص 378 – 379).

جاء قرار التقسيم، الذي مهد للحرب، حيث " قررت (بريطانيا)، نقل القضية إلى المحيط الدولي، فقد أيقنت أن الظرف الدولي بات مواتياً، لتحقيق إنشاء الدولة الصهيونية، فرفعت القضية بالتواطؤ مع الصهيونية العالمية، والولايات المتحدة الأمريكية، إلى منظمة الأمم المتحدة؛ للنظر في حلها، وصدر قرار التقسيم في 1947/11/29م " (عليان، سبتمبر 1998، ص 223)، وعند التصويت على القرار في الأمم المتحدة، أيدته كافة الدول العظمى ومن بينها الاتحاد السوفيتي، " فبعد عقود من التنديد السوفييتي بالصهيونية، فوجئ العالم، واستمع بدهشة واستغراب إلى أندريه جروميكو، المندوب السوفييتي لدى الأمم المتحدة، عندما عبّر عن تأييد بلاده لحق اليهود في قيام دولة صهيونية في فلسطين، وتأييده لمشروع التقسيم بحماسة واندفاع غريبين " (محمود، 1990، ص 265)، وكان

قرار التقسيم، بمثابة الشرارة الأولى للحرب، ثم جاء اعتراف تلك الدول العظمى بإسرائيل فور الإعلان عنها في 1948/5/15م، ومن خلال قرار التقسيم، والاعتراف بإسرائيل وجدت إسرائيل مسوغاً قانونياً لمواصلة الحرب.

فضلاً عن الدعم المعنوي والقانوني، وتوفير السلاح من بعض الدول، فقد تمثل دعم الدول العظمى لإسرائيل أثناء الحرب، بالهدنات الثلاث، و " يعتبر معظم الباحثين العسكريين، العرب والإسرائيليين وسواهم، أن الهدنات الثلاث المتتابعة في حرب عام 1948م، هي التي أعطت إسرائيل النصر، أو أنها كانت على الأقل من أهم أسبابه " (سويد، 1990– و، ص 427).

2.6.3. اعتماد كل من مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1956م:

خاضت مصر حرب عام 1956م وحدها، في حين اشتركت إسرائيل مع كل من بريطانيا وفرنسا في تلك الحرب، وفيما يلي يعرض الباحث بإيجاز، كيف اعتمدت كل من مصر وإسرائيل، على القوى الخارجية في حرب عام 1956م:

1.2.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب عام 1956م:

الاتحاد السوفييتي هي الدولة العظمى التي أنقذت مصر من هذه الحرب، فقد زودت مصر بالسلاح السوفييتي في الصفقة التشيكية الشهيرة التي جرت في 1955م، وعند اندلاع الحرب طلبت الحكومة السوفيتية من مجلس الأمن اتخاذ " قرار يطالب بوقف العمليات العسكرية وسحب القوات الإسرائيلية من الأراضي المصرية غير أن إنجلترا وفرنسا استعملتا حق النقض (الفيتو) ضد الاقتراح وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت " (زهر الدين، 2003–و، ص 72)، وفي 5 تشرين ثاني/نوفمبر، وجه الاتحاد السوفييتي رسالة تهديد صريحة إلى الحكومة البريطانية يطالبها بوقف العدوان، وجاء في هذه الرسالة " وإني لأتساءل في أي موقف تجد فيه بريطانيا (أو فرنسا) نفسها إذا هوجمت بواسطة قوى أكبر منها تملك أنواعاً حديثة من أسلحة الدمار الشامل؟ ... فإنكم بالتأكيد سوف تسمون ذلك عملاً بربرياً، ومع ذلك فأي فارق بين هذا وبين غزوكم لمصر ... " (هيكل، 1986، ص 253)، وفي نفس اليوم وصلت إلى إسرائيل رسالة من الاتحاد السوفييتي جاء فيها " إن لدى روسيا قذائف صاروخية تستطيع ضرب أي نقطة على وجه الأرض " (ربايعة، 1983، ص 220).

أما الموقف الأمريكي، فقد تطور لصالح مصر، فبعد أن كان محايداً عند التصويت على الانسحاب الإسرائيلي من سيناء، أصبح حازماً عندما امتنعت إسرائيل عن تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وأصرت على البقاء في غزة وشرم الشيخ، وعندها، " أرسل أيزنهاور برقية صريحة شديدة اللهجة إلى بن غوريون في 3 شباط/فبراير 1957م، يحث فيها إسرائيل على الانسحاب إلى ما وراء خط الهدنة العام، كما تقضي بذلك قرارات عدة، أصدرتها الأمم المتحدة؛ وإلا سيتحمل نتائج الإضرار بالعلاقات الأمريكية ــ الإسرائيلية " (جرنز، 1996، ص 150)، وبذلك كان لتدخل القوتين العظميين، أثر واضح في إنقاذ مصر من هزيمة محققة في تلك الحرب.

2.2.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1956م:

اعتمت إسرائيل على القوة العظمى في حرب عام 1956م، بشكل واضح، من خلال الاشتراك البريطاني والفرنسي المباشر في الحرب، تخطيطاً وتسليحاً ومشاركة في القتال، ويكفي للتدليل على أهمية هذا الدور ما قاله ديان في مذكراته، عن نية إسرائيل الانسحاب من المعركة في حال تراجع بريطانيا وفرنسا عنها: " لقد علمنا أن القوات البريطانية ــ الفرنسية قد أجلت هجومها ولن تبدأ قصفها صباح 1956/10/31م، كما كان متفقاً، لقد أزعج هذا النبأ بن غوريون كثيراً، فخاف على رجالنا في متلا، ورغب في أن ينسحبوا هذه الليلة حتى إسرائيل " (سويد، 1990–هـ، ص 436)، وبعد التهديد الإسرائيلي بالانسحاب من الحرب، رضخت كل من فرنسا وبريطانيا للمطلب الإسرائيلي، التزمتا ببنود الخطة " فأنزلت بريطانيا وفرنسا قواتهما في منطقة قناة السويس بعد غزو إسرائيل لقطاع غزة وسيناء " (عليان، سبتمبر 1998، ص 226).

3.6.3. اعتماد كل من مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1967م:

يمكن إيجاز اعتماد كل من مصر وإسرائيل على القوى الخارجية في حرب 1967م، فيما يلي:

1.3.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب عام 1967م:

اعتمدت مصر بشكل رئيس في حرب 1967م، على الاتحاد السوفيتي، وقد تمثل دور الاتحاد السوفييتي في تلك الحرب بإمداد مصر بالسلاح الذي كان معظمه سلاحاً دفاعياً، كما كان الاتحاد السوفييتي مصدر المعلومات الرئيس للمصريين عن الحشودات الإسرائيلية على الجبهة السورية، ومع ذلك فقد امتنع الاتحاد السوفييتي عن إفادة مصر عن نوايا إسرائيل من وراء تلك الحشود؛

معتذراً بأنهم لا يستطيعون التعرف على النوايا الإسرائيلية، لكن الاتحاد السوفييتي طمأن مصر بأنه سيكون معها في الحرب، وهذا ما جاء على لسان جمال عبد الناصر: " إن الاتحاد السوفييتي يقف معنا في هذه المعركة، ولن يسمح لأية دولة أن تتدخل، إلى أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه عام 1956م " (الكيلاني، 1991، ص 225).

لعب الاتحاد السوفييتي دوراً في إقناع مصر بألا تكون البادئة في الحرب، وذلك بناء على طلب من الرئيسي الأمريكي جونسون، " وبالفعل استجاب الاتحاد السوفييتي لطلب جونسون، فطلب سفيرا الدولتين العظميين مقابلة عبد الناصر ــ في وقت واحد ــ وطلبا منه عدم البدء في أية عمليات عسكرية ضد إسرائيل، وقد وعدهما الرئيس عبد الناصر بذلك " (فوزي، 1986، ص 141)، وبذلك كان دور الاتحاد السوفيتي، الحليف الرئيس لمصر، دوراً سلبياً، صب في نهايته لصالح إسرائيل.

2.3.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1967م:

اعتمدت إسرائيل في حرب 1967م، بشكل رئيس على الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهرت المساندة الأمريكية في أكثر من موقف، كان أولها الضوء الأخضر الأمريكي الذي حصل عليه الإسرائيليون في اجتماع ضم وزير خارجية إسرائيل، (أبا إيبان)، ووزير الدفاع الأمريكي ورئيس هيئة الأركان الأمريكية ورئيس وكالة المخابرات " واستمع إيبان من أولئك المسؤولين عن تقديرهم للموقف، ووجد أنهم على اقتناع بأن إسرائيل يمكنها كسب الحرب بسهولة، عندما تبدأ العمليات العسكرية بصرف النظر عن الطرف الذي يبدأ العدوان، وأن الحرب لن تستغرق أسبوعاً " (الجمسي، 2001، ص 51)، بالإضافة إلى المشاركة في عملية التضليل التي هدفت إلى إقناع مصر بعدم البدء بالضربة الأولى، تاركة المجال لإسرائيل أن تكون هي الأسبق؛ مما ساعدها على حسم المعركة وتحقيق النصر، كما قدمت الولايات المتحدة خدمات عسكرية وأمنية قبل الحرب وأثناءها، خاصة خدمات سفينة التجسس (ليبرتي)، التي ساهمت في تعطيل، أو شل الاتصالات اللاسلكية العسكرية المصرية، إضافة إلى الأسلحة المتقدمة، التي زودت الولايات المتحدة إسرائيل بها، ومن أبرزها القنابل التي تم إلقاؤها على المطارات المصرية لإحداث حفر تعيق تحرك الطيران.

4.6.3. اعتماد مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

يمكن إيجاز اعتماد كل من مصر وإسرائيل على القوى الخارجية في حرب الاستنزاف، فيما يلي:

1.4.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

بعد الشهر الأول من انتهاء حرب حزيران/يونيو 1967م، سارع الاتحاد السوفييتي إلى إمداد مصر بالسلاح، تعويضاً عن خسارتها في حرب 1967م، فقد وصل إلى مصر وفد سوفييتي رفيع المستوى، برئاسة رئيس الدولة بود جورني، وبرفقته المارشال زاخاروف رئيس هيئة الأركان، وفي تلك الزيارة أغلق مطار القاهرة الدولي أمام جميع الرحلات لمدة 9 ساعات، حيث بدأ الجسر الجوي السوفييتي بإمداد مصر بالطائرات (الميج 21) بدلاً من (الميج 17، و19)، التي فقدتها في الحرب، ودبابات (ث54، وث55)، بدلاً من دبابات (ث 34)، وكميات هائلة من المدفعية وصواريخ (سام6)، والمضادة للطائرات التي أصبحت العامل الحاسم في بناء الدفاعات الجوية على طول جبهة القنـــاة ... وعلى مـــدى خمسة شهـــور أعـــاد عوض الاتحاد السوفيتي أكثر من 80% من الخسائر المصرية في حرب حزيران/يونيو 1967م، وأعاد تدريب الجيش المصري (خلة، 2006، ص 60)، وتزايد إمداد الاتحاد السوفييتي لمصر بالسلاح، حيث " تلقت القوات المصرية أسلحة ومعدات حربية سوفيتية في العام 1969م وحده، سواء تنفيذاً لاتفاقيات سابقة، أو تنفيذا لاتفاقيات جديدة عقدت في العام المذكور، تعادل، أو تجاوز، في حجمها، مجموع ما سبق أن أرسله الاتحاد السوفييتي إلى مصر خلال اثني عشر عاماً " (كيلاني، 1990–هـــ، ص 582)، وقد تعددت أنواع الأسلحة السوفيتية التي تلقتها مصر، فقد " أرسل الاتحاد السوفييتي إلى مصر في آذار/مارس 1970م، بطاريات صواريخ (أرض ــ جو)، بما في ذلك بطاريات (سام 3)، التي لم تشاهد حتى ذلك الوقت في المنطقة، بكامل طواقمها، وفي نيسان/إبريل 1970م، أرسل السوفيات إلى مصر عدة أسراب من الطائرات المقاتلة من نوع (ميغ 21) " (גרנות, 1981، ص 97 ؛ Document (9))، وكان لهذا الدعم دوره في زيادة القدرة المصرية، وصمودها في الحرب، ولم يقتصر الدعم السوفييتي لمصر على السلاح، بل تعداه إلى إمـــداد مصر بضباط وطيارين سوفييت، كانت مهمتهم " استكمال تدريب الألوية المصرية من قوات الدفاع الجوي والقوات الجوية " (الجمسي، 2001، ص 178)، كما أن عدداً من الطيارين السوفييت شاركوا في معارك جوية داخل الحدود المصرية .

2.4.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):

بعد الانتصار الإسرائيلي الكبير في حرب حزيران/يونيو 1967م، شعرت الولايات المتحدة الأميركية بضرورة التعاون الكامل مع إسرائيل؛ لخدمة الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، فأرسلت إلى إسرائيل " أسلحة متطورة، ومن بينها طائرات الفانتوم النفاثة، " وقد تركزت المساعدات الأمريكية على توريد كميات ضخمة من السلاح والعتاد، حيث بلغت قيمة الأسلحة التي تلقتها إسرائيل 1.5 بليون دولار، أي عشرة أضعاف قيمة الأسلحة التي تم إرسالها إليها خلال العشرين سنة السابقة " (عليان، سبتمبر 1998، ص 16)، ثم جاء التدخل السياسي الأمريكي، بعد أن اشتدت حرب الاستنزاف، وشارك السوفييت إلى جانب المصريين في التصدي للطيران الإسرائيلي، وبناء جدار الصوراريخ غرب القناة، وأكد نيكسون على أهمية الحل السياسي؛ لإنقاذ إسرائيل، عندما قال للجنرال الإسرائيلي رابين: " ليس أمامنا خيار، يجب أن نلعب اللعبة بحيث لا نفقد كل شيء في الشرق الأوسط، إننا نريد مساعدتكم، وعليكم أن تساعدونا، دون أن يقع أي ضرر عليكم أو علينا ... إننا نقف بجانبكم عسكرياً، ولكن التصعيد العسكري إلى ما لا نهاية، لا يمكن السماح به، يجب أن نقوم بعمل سياسي" (الجمسي، 2001، ص 184)، ثم جاءت مبادرة روجرز، وزير الخارجية الأمريكي، بعد ذلك، فتوقفت حرب الاستنزاف في 8 آب/أغسطس 1970م.

7.3 مقارنة تحليلية لتطور اعتماد كل من مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حروبهما حتى 1973

لم تستعن مصر، والدول العربية، بأي من الدول العظمى في حرب 1948م، بل إن الدول العظمى في حينه، انحازت إلى إسرائيل بشكل واضح، وفي حرب 1956م، انحاز الاتحاد السوفييتي إلى مصر، سواء على صعيد مدها بالسلاح، أو العمل الدبلوماسي، والوقوف في وجه بريطانيا وفرنسا في المحافل الدولية، كما أن الولايات المتحدة، بسبب التقاء مصالحها مع الاتحاد السوفيتي، وتعليمها إسرائيل درساً، مفاده عدم القيام بأي عمل دون الرجوع لأمريكا، انحازت لصالح مصر، ولعبت دوراً في إلزام إسرائيل بالانسحاب الكامل من المناطق التي احتلتها، أما في حزيران/يونيو 1967م، فقد أمد الاتحاد السوفييتي مصر بالسلاح، وبعض المعلومات، غير أنه لعب دوراً في منع مصر من تنفيذ الضربة الأولى، وفي حرب الاستنزاف لعب الاتحاد السوفييتي دوراً بارزاً في الحرب من خلال مدّ مصر بالسلاح والمعلومات والاشتراك المباشر في الحرب.

أما إسرائيل، فقد استعانت بدولة عظمى في كل حروبها، ولم تبدأ أياً من تلك الحروب إلا بعد أن ضمنت المساندة من دول عظمى، سواء بالدعم العسكري والمعلوماتي، أو بالمشاركة في الحرب، أو من خلال الدعم الدبلوماسي، إضافة إلى الحصول على الضوء الأخضر لبدء الحرب.

يستنتج الباحث، من خلال مقارنة اعتماد كل من مصر وإسرائيل على قوة خارجية في الحرب، أنه عندما لم تجد مصر الدعم من أية دولة، مثلما حدث في حرب 1948م، أو عندما امتنعت عن البدء بالحرب استجابة لتوصية الاتحاد السوفييتي مثلما حدث في 1967م، في الوقت الذي وجدت فيه إسرائيل دعماً كبيراً من الدول العظمى في هاتين الحربين، فإن مصر انهزمت هزيمة ساحقة أمام إسرائيل، أما عندما تدخل الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، في حرب 1956م، فقد أنقذاها ذلك التدخل من هزيمة محققة، وحرمت إسرائيل من نصر محتوم، أما في حرب الاستنزاف التي لقيت فيها مصر مساندة سوفيتية شاملة، فإن مصر قد خرجت شبه منتصرة، وتحققت لها بعض أهدافها؛ مثل رفع الروح المعنوية لجنودها، وأثبتت من خلال تلك الحرب، أن إسرائيل يمكن هزيمتها، إذا ما واجهت جيشاً عازماً على الانتصار.

6.3 الخلاصـــــة

خاضت مصر حربي 1948م، وحزيران/يونيو 1967م، ضد إسرائيل، دون أن يكون لديها استراتيجية عسكرية فاعلة، سواء على صعيد النشاط الاستخباري، أو إدارة الحرب، أو الاعتماد على قوى عظمى، في حين كانت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في هاتين الحربين في أفضل أحوالها، فأثر ذلك في نتائج هاتين الحربين، حيث حققت إسرائيل نصراً ساحقاً ضد مصر.

أما في حرب 1956م، فقد أصاب بعض الضعف الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، في كل من النشاط الاستخباري، والاعتماد على قوة عظمى، في حين لم يسعف الاستراتيجية العسكرية المصرية إلا تدخل الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، فكان لذلك أثره في خروج مصر من هذه الحرب دون أن تلحق بها هزيمة محققة.

اختلفت الصورة في حرب الاستنزاف، فكانت الاستراتيجية العسكرية المصرية في أفضل أحوالها، من حيث النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على قوة خارجية، في حين أصاب الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ضعف ملحوظ، كان من أبرز معالمه اعتماد إسرائيل في إدارتها للحرب على أسلوب الدفاع، الذي لم يتدرب عليه جنودها، ولم تعتد عليه من قبل، كما أن تلك

الحرب جاءت مخالفة للفكر الاستراتيجي والعقيدة العسكرية الإسرائيلية، من حيث طـــول أمـــدها، واعتمادها لاستراتيجية الدفاع، فأثر ذلك في نتائج المعركة، حيث اضـــطرت إســـرائيل للاســـتغاثة بالولايات المتحدة؛ لفرض وقف إطلاق النار، وخرجت مصر من تلك الحرب شبه منتصرة، بعد أن ساهمت حرب الاستنزاف في رفع معنويات الجيش والشعب المصري، وأصـــبحت مـــصر أكثـــر استعداداً لخوض حرب شاملة تحقق فيها الانتصار.

الفصل الرابع

النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م، وتأثيره على نتائج الحرب

1.4 مقدمة

إن قدرة الدول على مواجهة ما تتعرض له من مخاطر، مرهون بقدرة أجهزتها الاستخبارية على اكتشاف تلك المخاطر والتنبؤ بها، وتبقى الجيوش، عاجزة عن تحقيق الأمن ما لم تمتلك الدول ما يكفي من المعلومات عن نفسها وعن عدوها، " وفي مثلث المبادئ الأساسية للأمن القومي توجد ثلاثة عناصر، هي: الردع، والإنذار، والحسم، ضلعان من أضلاع المثلث يتعلقان بالمقاتلين، وهما الإنسان والآلة، ... أما الضلع الثالث فهو الاستخبارات " (بورات، 1989، ص 204)، وقد لعب النشاط الاستخباري دوراً مهماً في الصراع العربي الإسرائيلي، وظهرت آثاره واضحة في كافة الحروب العربية الإسرائيلية.

2.4 مفهوم النشاط الاستخباري

الاستخبارات هي " مجموع الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والعاملة في الوقت نفسه على مكافحة عمليات التجسس والتخريب المعادية، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات عن معسكر الصديق " (الأيوبي، 1981 – أ، ص 62)، واعتبرت الموسوعة الأمريكية أن الاستخبارات العسكرية " تهتم بجمع وتقييم المعلومات ذات العلاقة بالمنظمات والدول الأجنبية، من حيث المعدات وأحجام الجيوش، ومواقعها، وتهتم بصورة خاصة بالبحث عن المعلومات التي تفيد في الإنذار المبكر، كالهجوم مباغت " "(Encyclopedia Americana Corporation, 1991-15, p 246، وترى الموسوعة البريطانية أنه " لا يكفي أن يمتلئ أرشيف الحكومة بالملفات والمعلومات الصحيحة، بل لا بد أن تخضع للتفسير والتقييم الصحيح، وتوضع تحت تصرف الجهات المختصة في الوقت المناسب "(Encyclopedia Britannica Inc., 1984 - 9 , p 679).

مما سبق، يعرف الباحث النشاط الاستخباري بأنه " عملية جمع المعلومات عن العدو ثم معالجتها وتحليلها، للوصول إلى تقدير موقف يساعد في اتخاذ القرار المناسب بشأنها، واتباع كل السبل الكفيلة بالمحافظة على سرية معلومات الدولة، وبث المعلومات الكاذبة أو الإيحاء بها؛ بغرض تضليل العدو، وإضعاف قدرته على الاستفادة من المعلومات المتوفرة لديه "

3.4 مجالات النشاط الاستخباري

يعد السبب الرئيس لإنشاء أجهزة الاستخبارات، هو " الحاجة إلى المعلومات، بهدف الوصول إلى الحقيقة، بشكلها الصحيح " (joseph , 1995, p48)، وبناء عليه فإن وظيفة العاملين في أجهزة الاستخبارات، هي " معالجة المعلومات، حيث تنقسم المعالجة إلى ثلاث مراحل رئيسة، هي: جمع المعلومات، وتحليلها، وإيصالها إلى الجهات المعنية، عبر التقارير الأمنية " (joseph , 1995, p48)، وتشتمل التقارير الأمنية عادة على تقدير الموقف الأمني، الذي يعد الثمرة الأساس للتحليل، وتبنى على مراحل معالجة المعلومات، خطوات أخرى مثل استخدام أساليب الخداع والتضليل، والحفاظ على معلومات الدولة، مثل إحاطة الصناعات العسكرية بالسرية، وغير ذلك من الوظائف.

1.3.4. جمع المعلومات:

جمع المعلومات أكثر النشاطات أهمية لدى أجهزة الاستخبارات، فبدونها تبقى أجهزة الأمن عاجزة عن القيام بأي نشاط آخر. وتتنوع طرق جمع المعلومات، بين استخدام العملاء، والتكنولوجيا، والحصول عليها من المصادر العلنية، وترى الموسوعة البريطانية أن " أكبر كمية من المعلومات الاستخبارية تأتي من مصادر عامة وبدون عناء، وهذا يتضمن الاستماع إلى نشرات الإذاعات الأجنبية، وتحليل مضمونها، والحصول على المنشورات الإحصائية، وتمحيصها، وتقارير السياسيين، ورجال الأعمال، وغيرها "(Encyclopedia Britannica Inc., 1984 - 9 p680)، حيث أن " أكثر من 80% من المعلومات التي تحصل عليها أجهزة الاستخبارات تأتي من مصادر علنية، كما أن 99% من المعلومات الخاصة عن التحركات العسكرية والمشروعات التي تنمو وتتطور تتم عن طريق الأقمار الصناعية " (أبو بكر، وسالم، 1989، ص 35)، لذلك فإن أجهزة الأمن تعتمد قاعدة ذهبية في الحصول على المعلومات مضمونها الحصول على المعلومات بالطرق العلنية قبل التفكير بالنشاط التجسسي، وترى الموسوعة الأمريكية أن " الحصول على المعلومات العسكرية يكون أسهل في حالات الحرب، منه في حالات السلم، وذلك من خلال التحقيق مع الأسرى، وضبط الوثائق، ... " (Encyclopedia Americana Corporation, 1991-15, p 246)

كما أن " كثيراً من المعلومات الاستخبارية يتم الحصول عليها عبر بحوث الطلبة المتدربين والمبتعثين إلى الجامعات، ويتم تحليلها في مراكز الأبحاث الاستخبارية " Encyclopedia (Britannica Inc., 1984-9, p680)

أما عن نوع المعلومات التي تسعى أجهزة الاستخبارات للحصول عليها، فترى الموسوعة البريطانية، أن أجهزة الاستخبارات تسعى للحصول على كافة أنواع المعلومات التي تكشف نقاط القوة والضعف للبلد الأجنبي، ومن ذلك " المعلومات السياسية التي تعد الأكثر أهمية ... والعوامل الاقتصادية التي تعبر عن القوة العسكرية للأمة ... والتطورات التكنولوجية التي تقود إلى سباق التسلح ... كما تعنى كذلك بجمع المعلومات عن السكان، والأحوال المدنية، والجوية، والعوامل البيئية، وغيرها ... " (Encyclopedia Britannica Inc., 1984-9, p680)

2.3.4. معالجة المعلومات وتحليلها:

قد تكون المعلومات في صورتها الأولية، ناقصة، أو كاذبة، أو تحتمل دلالات عدة؛ لذا فهي تمر قبل الاستفادة منها بمراحل من المعالجة والتقويم، بغرض تدقيقها، واستكمالها، وتحديد دلالاتها، كما تخضع للتهذيب والترتيب، والتبويب، وكل ذلك، قد يوصل إلى مرحلة الاستغناء عنها، أو تعظيم الاستفادة منها، بعد تحليلها ومحاولة اكتشاف ما تخفيه من دلالات، " ولذلك فهناك في أجهزة مخابرات كل دولة، مَنْ يكلف بتجميع المعلومات، سواء بواسطة التصوير الجوي، أو الأقمار الصناعية، أو عملاء التصنت اللاسلكي، ولكن أهم من هؤلاء، من يقومون على تحليل تلك المعلومات، واستخدام القياس والمنطق للولوج إلى مدلولها " (عطية، أكتوبر 2003، ص 44)، ويأتي تحليل المعلومات كخطوة نهائية من خطوات المعالجة، تضع المعلومة على الطريق الصحيح للاستفادة منها، والتحليل هو " أسلوب بحثي يرمي إلى معرفة المؤشرات الحقيقية للمعلومة المحللة، والتحديد الدقيق لآثارها ... سواء اتصلت هذه الآثار بالوقت المعاصر لإجراء التحليل، أو بالفترة المستقبلية له، مما يعطي الفرصة للمحلل بتنبؤ صحيح لمسار الأحداث، وتقدير سليم لكيفية مواجهتها " (كامل، 1999، ص 78)، وجمع المعلومات لا يكون صعباً في العادة، لكن " المشكلة ليست في جمع المعلومات، بقدر ما تكون في الوقوع في خطأ تقويمها وتحليلها، وعادة ما يحدث ذلك الخطأ عندما يقع محلل المعلومات في مفهوم، أو تصور خاطئ " (الغامدي، مارس 1993، ص57)، يؤثر على موقفه من المعلومات.

3.3.4. تقدير الموقف الأمني:

تقدير الموقف الأمني هو " وصف الوضع الأمني (الحالة الراهنة)، وتطوراتها وموقف قوات الواجب، وخططها لمعالجة المشكلة والتأثيرات المحتملة على القوة الأمنية وعلى الجهات مصدر الإخلال، والقلاقل والتهديدات الأمنية " (الشهراني، 2005، ص 36)، وهو كذلك، " عملية تفكير

واستخلاص المغزى من المعلومات والمعطيات التي تصل إلى الاستخبارات، والتي يتم على ضوئها رصد التطورات حول طرق عمل نشاطات العدو المحتملة في الحالة المقصودة " (גרנות, 1981، ص 169)، وتقدير الموقف في النهاية، هو ترجيح لأحد الاحتمالات التي تنتج عن تحليل المعلومات المتوفرة، ويبدأ تقدير الموقف بعد الانتهاء من جمع المعلومات ومعالجتها، ثم متابعة تطورها، وعلى من يتصدون لتقدير الموقف الأمني أن يكونوا من أصحاب الخبرات في المجال المطروح للتقدير، إذ إن المشكلات الأمنية، عادة ما يكتفنها الغموض، أو ما يطلق عليه " عدم التأكد (الشك) " (لفيتا، 1990، ص 17)، وخبرات المكلفين بالتقدير الأمني، قد تساعد في فك بعض غموض تلك المعلومات، وتحديد اتجاهاتها.

تتبع أجهزة الاستخبارات طرقاً عدة؛ لتزويد جهات الاختصاص بالمعلومات، ومن بينها: " أولاً: كمادة خام أساسية، تحتاج إلى تمحيص وتقدير ... ثانياً: كتقديرات وضع، استخلصت على أساس المادة الخام ... ثالثاً: كتقديرات وضع مرفقة بتقدير الاحتمالات المفتوحة للعمل، وبتوصيات بالنسبة للعملية التي يجب القيام بها " (عميت، 1989، ص 99)، وتعد الطريقة الثالثة الأفضل بين تلك الطرق، فهي تساعد الجهات المستخدمة للمعلومات على الاستفادة القصوى منها، كما أن المعلومات التي يرفق معها تقدير الموقف والتوصيات، تضع أجهزة الاستخبارات في مسؤولية مشتركة عن القرارات التي تنشأ عن تلك المعلومات، " وعلى محلل المعلومات أن يتنبه للوضع الراهن الذي لدى العدو وما قدراته، وأهدافه؛ وذلك من أجل منع العدو، أو التقليل من إمكانية قيامه بهجوم مباغت " (الغامدي، مارس 1993، ص 57)؛ مما قد يؤثر بشكل حاسم على نتائج المعركة.

يبنى تقدير الموقف، في كثير من الأحيان في حالات عدم التأكد، مما يعني أن القرارات التي تستند إليه، عادة ما تحتمل نوعاً من المغامرة، ومع ذلك لا بد من تقدير الموقف، إذ بدونه يكون القرار مغامرة أكثر خطورة، وللتخلص من بعض سلبيات التقدير الأمني، فإن على قادة العمل الاستخباري، توجيه المكلفين لجمع المعلومات، ذات العلاقة بالموضوع المطلوب، ثم معالجتها وتحليلها بالطرق العلمية؛ لتقليص حالة عدم التأكد، حيث " يعد توجيه جمع المعلومات جزءاً عضوياً من عملية التقدير، فالتقدير معناه شطب تقديرات منافسة، وإن الطريقة لشطب تقديرات منافسة هي توجيه عملية جمع المعلومات نحو إيجاد معلومات داحضة " (يتسحق، 1989، ص 161) تنفي المعلومات الخاطئة، كما تلجأ الدول إلى إشراك أكثر من جهة استخبارية في صياغة تقدير الموقف الأمني، كي تجعل القرارات أقل مغامرة، ومع ذلك " عندما تواجه أمة ما قرارات حاسمة، أي قرارات يمكن أن تكون لها أبعاد وتأثيرات على مصير الأمة، وهذا القرار تسوده حالة عدم تأكد شديد، عندئذ، لا يكون أمام قادة تلك الأمة خيار سوى المغامرة " (درور، 1989، ص 118).

يكون تقدير الموقف في أفضل حالاته، عندما يتوفر أكبر قدر من المعلومات الصحيحة، بالإضافة إلى إشراك ذوي الخبرة في مجال المسألة المطروحة؛ ليساهموا في صياغة التقدير من خلال ما يمتلكونه من تصورات عن موضوع المشكلة، وكما يقال " إن رجلاً بدون تصور يشبه السمكة بدون عمود فقري " (يتسحق، 1989، ص 121)، فالسمكة التي ليس لها عمود فقري لا تستطيع الحركة، وبالتالي لن يكون أمامها إلا الموت، وكذلك، فإن صياغة تقدير الموقف الأمني، دون تصورات ناتجة عن الخبرات الواسعة بطبيعة المشكلة، يتسبب في غرق الأمة وضياعها في مغامرات قاتلة، وعلى رجل الاستخبارات أن يكون قادراً على بلورة تصور ما، دون أن ينحاز له على الدوام، وعليه أن يعرف، أن تصوره قابل للتطور والتغيير وفقاً للتغيرات التي تطرأ على المعلومات التي اعتمد عليها، " وبما أن إمكانية حدوث تغيير موجودة دائماً، يجب أن يكون معلوماً بأن التصورات تتطور وتتغير وفقاً للتغيرات أيضاً، وهذا هو الشرط للتخلص من الالتصاق بتصور ثابت يؤدي في النهاية إلى الوقوع في الخطأ " (يعاري، 1989، ص 198).

4.3.4. الخداع والتضليل:

يمكن تعريف الخداع بأنه " محاولة مقصودة من جانب منفذ الخدعة لتشويش نظريات وأفكار ضحايا الخدعة بهدف اكتساب وتحقيق تفوق من جانب واحد " (هندل، 1989، ص 348)، وتعتبر الخدعة من أعمال الذكاء الضرورية، فهي تساهم في مضاعفة قوة المهاجم، في حين تضعف قوة المدافع، وتستخدم الخدعة بغرض تضليل العدو، وصرف نظره عن نوايا منفذ الخدعة، ولا ينجح الخداع دون أن تحاط إجراءاته بالسرية التامة، أو دون تنفيذ خطة تضليل فعّالة ومعقدة، بهدف صرف أنظار العدو عن النوايا الحقيقية، وتحويل انتباهه إلى اتجاهات أخرى. وبمساعدة عمليات الخداع والتضليل التي تهدف أساساً إلى المس بقدرة الإنذار لدى المدافع، " ينجح المهاجم في تحقيق عنصر المفاجأة، في حين يضطر المدافع لصد الهجوم المفاجئ تحت الضغط، وإذا حظي بإنذار ما، (فإنه) ينشغل في ضربة مسبقة ــ لا تكون دائماً ذات أهمية " (أسيلون، 1989، ص 327).

5.3.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري:

تتولى أجهزة الاستخبارات، متابعة " كل ما يمكن معرفته عن وسائل القتال لدى العدو، ابتداء من الطلقة، وحتى نظام السيطرة المشترك لسلاح الجو والصواريخ أرض جو ... وكميات الوسائل القتالية، وفهم تنظيم التشكيلات المعادية " (مطاوع، 1989، ص 457)، وبعض الدول تطلق على هذا النوع من الاستخبارات اسم الاستخبارات الفنية، وهي " تعمل في مجال البحث في المعطيات

الفنية للأسلحة أو الوسائل القتالية، ومميزاتها، وتركيبها، وقدرتها على القيام بالواجبات التي أنتجت من أجلها " (بنيا، 1989، ص 460)، وتعمل الاستخبارات الفنية على تقدير القدرة التكنولوجية للعدو، بالنسبة للوسائل القتالية المتوفرة لديه، وقدرته على تطويرها، بالإضافة إلى إعداد الأبحاث والدراسات العسكرية اللازمة للتخلص من مخاطر أسلحة العدو، والطرق المناسبة للتصدي لها، أو الحصول على أسلحة قادرة على مواجهة أسلحة العدو في المعركة، والذي يجعل هذا النوع من الأبحاث والصناعات والتطوير واحداً من المهام الاستخبارية المهمة، كونه يحتاج إلى جمع معلومات وافية عن القدرات القتالية للعدو، إضافة إلى ضرورة إتمام الصناعات والأبحاث بسرية مطلقة، وهذا كله لا يستطيع تحقيقه بكفاءة عالية إلا الأجهزة الاستخبارية، والأجهزة المتعاونة معها.

4.4 النشاط الاستخباري المصري في حرب أكتوبر 1973

بعد أن منيت مصر بالهزيمة الساحقة في حرب حزيران/يونيو 1967، أخذت تفكر بضرورة استعادة أرضها المحتلة، وردّ الاعتبار للدولة والشعب المصري، فخاضت حرب الاستنزاف، وحققت نجاحات معقولة، لكنها شعرت أنها لم تحقق أهدافها، وأنها في حاجة إلى استدراك مجموعة من الأخطاء التي كانت سبباً في هزيمة حزيران/يونيو 1967، ومنذ مطلع عهد السادات، بدأ التفكير في ضرورة تطوير الأداء الاستخباري، والعمل بسرية مطلقة، بغرض مفاجأة إسرائيل في الحرب، وقد مارست مصر مجموعة من النشاطات الاستخبارية قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973 وأثنائها، كان من بينها: جمع المعلومات، ومعالجتها، وتحليلها، وتقدير الموقف الأمني، وعملية طويلة من الخداع والتضليل، بالإضافة إلى البحوث الأمنية، والتصنيع العسكري، وفيما يلي بيان ذلك:

1.4.4. جمع المعلومات عن العدو:

نشطت المخابرات المصرية، قبل بدء حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بالتعاون مع مختلف الأسلحة العاملة في الجيش المصري، في جمع ما يلزمها من معلومات، فجمعت ما يلزم من معلومات، عن الوضع الجيولوجي والجغرافي لقناة السويس، كما قامت بإعداد ورسم الخرائط المسحية لمعرفة طبوغرافية الأرض وظروفها، وتوفر لها معلومات كافية عن خزانات الوقود التي جهزتها إسرائيل بهدف إشعال سطح الماء عند محاولة المصريين عبور القناة، بالإضافة إلى جمعها المعلومات اللازمة عن قدرات الجيش الإسرائيلي وتحركاته، وقد استمرت أجهزة الأمن المصرية بجمع المعلومات، وأحاطت نشاطها بالسرية المطلقة، قبل الحرب وأثنائها.

تعد قناة السويس، المانع المائي الأكثر خطورة في حرب تشرين أول/أكتوبر؛ لذلك بذلت المخابرات الحربية المصرية، جهوداً كبيرة؛ لجمع المعلومات؛ بغرض تسهيل عملية العبور وتجاوز مخاطرها، ومن ذلك معرفة مستويات الأرض في قاع القناة؛ لتساعد في تحديد الطريقة الأنسب لنصب الكباري والجسور، وكمنت الصعوبة في جمع المعلومات، في الشاطئ الشرقي الذي يسيطر عليه الاحتلال الإسرائيلي؛ لذلك أعد سلاح الهندسة خطة محكمة للقيام بتلك المهمة، وكلفت مجموعات استطلاع تكونتن كل واحدة منها من اثنين يجيدان السباحة، " وقبل خروج المجموعة لاستطلاع قاع القناة، على أحد المحاور المخططة للكوبري، كانت تتم دراسة عادات العدو وإجراءاته الروتينية لمدة يومين في المنطقة التي يتم دفع المجموعة فيها " (فراج، أكتوبر 2002، ص 41)، وكانت طريقة فحص قاع القناة في غاية الذكاء، فلم تكن تحتاج إلى معدات تقليدية لقياس القاع؛ بسبب صعوبة نقلها، ولم يكن أعضاء المجموعة يحملون معهم إلا قلم حبر جاف، ينزل المهندس إلى حافة الشاطئ الشرقي للقناة، ثم يضع علامة على ملابسه عند موضع تلامس سطح الماء مع ملابسه، ثم يتحرك إلى داخل القنال متجهاً إلى الغرب خطوة واحدة، ويضع خطاً جديداً على ملابسه، وهكذا يضع خطاً في كل خطوة، حتى تلامس المياه ذقنه، ثم يعود إلى قيادته، وباستخدام الخطوط التي رسمها الجندي المكلف بالاستطلاع، يرسم المهندسون مخططاً هندسياً يتم من خلاله تحديد انحدار قاع القناة (فراج، أكتوبر 2002، ص 41).

واصل سلاح الهندسة المصري، بالتعاون مع المخابرات الحربية جمع المعلومات، ورسم المخططات اللازمة للحرب، وفي ذلك يقول لواء أركان حرب مهندس كمال حجاب:

> " ثم كانت الخرائط المساحية .. رفعاً من الطبيعة في منطقتنا .. وتصويراً أرضياً وجوياً للمنطقة التي يتواجد فيها العدو .. استجوابات لتدقيق المعلومات من الأهالي .. ومن البدو .. من عابري القناة بالدوريات .. تحديث للخرائط .. تدقيق للنقط المساحية ونقط الارتفاعات .. إنتاج للخرائط بمقاييس الرسم التي تناسب كل مستوى .. عمل (الكروكيات) والخرائط التفصيلية مشتملة كل المعالم الأرضية الحديثة .. وكلما كان يبدو أن هناك نقصاً في المعلومات، أو يتضح للمخططين أن هناك معلومة ما زالت في حاجة إلى التدقيق .. كانت تكلف مجموعات من المهندسين ليعبروا سباحة إلى الشاطئ الشرقي للقناة ليلاً، ويصولوا ويجولوا في المناطق التي يتواجد فيها العدو الغاصب ويحصلون عليها ويدققوها .. بل وفي أحيان كثيرة يحصلوا على المستندات والوثائق المؤيدة لهذه المعلومات، وفي أحيان أخرى يحصلون على عينات مما يريدون كالألغام .. " (حجاب، 2003، ص 24).

تمكن المصريون من اكتشاف خزانات الوقود التي وضعها الإسرائيليون لصد أي محاولة عبور للقناة، وكانت هذه الخزانات موصولة بأنابيب لسكب الوقود على سطح المياه " لتغطي سطح

القناة بلهب حارق تصل درجة حرارته إلى 700 درجة مئوية وعقبات ومصاعب كثيرة ومتعددة قدّرها الجانب الإسرائيلي بأنها ستكلف الجانب المصري تدمير من 40% إلى 50% من قواته البشرية ومعداته القتالية إذا حاولت تجاوزها " (حسين، أكتوبر 1998، ص 55)، وقد تمكن المصريون من اكتشاف الأمر، وفي هذا يقول الجمسي " وهنا لا بد من تسجيل العمل الممتاز الذي قامت به إدارة المخابرات البحرية حيث تمكنت من اكتشاف تجهيز العدو لتلك الوسيلة الخطيرة، في وقت مبكر قبل الحرب، وبالتالي أمكن وضع خطة التغلب عليها وإحباط مفعولها " (الجمسي، 2001، ص 310).

استمر جمع المعلومات، لعدة سنوات قبل الحرب، لكنه تركز في الأيام الستة الأخيرة التي سبقت الحرب " وكانت إدارة المخابرات البحرية تقوم بدور رئيس؛ لمتابعة كل نشاط للعدو خلال تلك الفترة " (الجمسي، 2001، ص 275)، " وتيقنت أنه وصل إلى إسرائيل أكثر من 13 – 15 تحذيراً بالهجوم الوشيك " (خلة، 2006، ص 121)، وفي تلك الأثناء رصدت أول حركة للعدو تدل على أنه اكتشف التحركات المصرية، وعرف نيتها خوض الحرب، وقد وصل إلى الرئيس السادات تقرير جاء فيه: " ظهرت ردود فعل للعدو بصورة واضحة حيث نشّط استطلاعه واستدعى الاحتياط ورصدت بعض مظاهر التعبئة العامة ... ومن المنتظر أن يتم العدو استدعاء احتياطيه واستكمال التعبئة العامة مع يوم 7 تشرين أول/أكتوبر " (هيكل، 1993، ص 786)، كما جاء في الوثيقة، معلومات عن تحركات الجيش الإسرائيلي: القوات البرية، والبحرية، والجوية، وجاء في التعليق على تلك المعلومات، أن القوات الجوية الإسرائيلية أصبحت جاهزة ومستعدة لتنفيذ مهام العمليات.

أثناء سير المعركة، تمكن سلاح الهندسة المصري من جمع معلومات شبه كاملة عن حقول الألغام التي زرعت في الجهة الشرقية للقناة، التي كان يسيطر عليها الجيش الإسرائيلي، ويصف أحد الضباط المصريين تلك الحقول بقوله: " حقل الألغام مختلط مضاد للدبابات والأفراد، رهيب غير نمطي، عمقه خمسمائة متر، لا تصلح الطرق التقليدية لفتح الثغرات فيه، وهو عبارة عن 6 خطوط من الألغام المضادة للدبابات ... وينتهي من جهة العدو بحقل ألغام مضاد للأفراد ثلاثة صفوف من الألغام البلاستيك " (البرقوني، أكتوبر 2000، ص 21)، وبعد كشف تلك المعلومات تم تكليف فريق هندسي بإحضار بعض تلك الألغام ودراستها، ومن ثم، وضعت الخطة اللازمة لنزعها، أو تفجيرها دون أن تصيب الجيش المصري بأذى.

2.4.4. معالجة المعلومات وتحليلها:

درس المصريون كافة المعلومات المتعلقة بحرب 1967 ونتائجها، واكتشفوا أن المباغتة الإسرائيلية في تلك الحرب كانت من أهم عوامل النصر الإسرائيلي، كما درسوا غرور العقلية الإسرائيلية التي تكونت على إثر الهزيمة الساحقة للعرب، والتي كان من نتائجها الاستهتار بالتهديدات العربية، وعدم إعطائها أية قيمة على أرض الواقع، وأدرك المصريون من خلال هذا التحليل " أهمية عامل المباغتة في الحروب المحدودة، وأكد التحليل للقادة العرب، ضرورة الإفادة من مبدأ المباغتة في أي عمل عسكري ضد إسرائيل، وبالتالي، فإنه لم يكن هناك أمل كبير في النجاح إذا ما كانت إسرائيل مستعدة للمجابهة " (ميرغلن، 1989، ص 281).

لم يكن المصريون يكتفون بما يحصلون عليه من معلومات في صورتها الأولية، بل كانوا يدققونها، ويتأكدون من صدقها، بالإضافة إلى استكمالها، لتكون مناسبة للتحليل ومفيدة في اتخاذ القرارات، " فكلما كان يبدو أن هناك نقصاً في المعلومات، أو يتضح للمخططين أن هناك معلومة ما زالت في حاجة إلى التدقيق، كانت تكلف بها مجموعات من المهندسين ليعبروا سباحة إلى الشاطئ الشرقي للقناة ليلاً، ... ويحصلون عليها ويدققونها .. " (حجاب، 2003، ص 24).

استفاد المصريون من المعلومات التي جمعوها عن الإسرائيليين، وقد استخدم المصريون أساليب علمية متنوعة لتحليل المعلومات، شارك فيها رجال الأمن، والسياسة، ورجال الهندسة، والخبراء، من خلال البحث العلمي، والإحصاءات، والدراسات، فلتحديد الأيام المناسبة من أيام الشهر لبدء الحرب، بذلت أطقم البحث والدراسات وتحليل المعلومات جهوداً كبيرة لتحليل المعلومات التي توفرت عبر سنوات طويلة، حول طول النهار، وطول الليل، وحالات المد والجزر للبحار، وتأثير ذلك على قناة السويس، ومن خلال التحليل لتلك المعلومات تمت معرفة " أن القمر يكتمل بدره في اليوم الرابع عشر الهجري، ولكن الأيام الخمسة السابقة ليوم اكتمال البدر، تكون ليالٍ مقمرة، وفي مثل ذلك النور يمكن للقوات المتحاربة العمل في ضوء كاف؛ للقيام بمثل مد المعابر وإقامة الكباري ... " (عطية، أكتوبر 2003، ص 46)، فكانت التوصيات بأن تبدأ الحرب في الأيام الخمسة التي تسبق اكتمال البدر.

أعدت المخابرات الحربية المصرية دراسة معلوماتية مفصلة، تناولت بالدراسة والتحليل كل ما حصلت عليه من المعلومات، وفي ذلك يقول الجمسي:

" درسنا كل شهور السنة لاختيار أفضل الشهور لاقتحام القناة، على ضوء حالة المد والجزر، وسرعة التيار، واتجاهه ... وبالتالي يمكن اختيار أفضل التوقيتات ... ثم انتقلنا في الدراسة لتحديد طول الليل يومياً؛ لاختيار ليل طويل، بحيث يكون النصف الأول منه في ضوء القمر، والنصف الثاني في حالة إظلام؛ حتى يسهل تركيب وإنشاء الكباري في ضوء القمر، ويكون عبور القوات والأسلحة والمعدات في الظلام ... وكان من الضروري أيضاً، دراسة حالة الأرصاد الجوية المناسبة لعمل القوات الجوية، وحالة البحرين المتوسط والأحمر؛ لمعرفة أنسبها لعمل القوات البحرية ... واشتملت الدراسة أيضاً على جمع أيام العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف يوم السبت وهو يوم إجازتهم الأسبوعية، حيث تكون القوات المعادية عادة أقل استعداداً للحرب، وجدنا أن لديهم ثمانية أعياد في السنة منها ثلاثة أعياد في شهر تشرين أول/أكتوبر 1973، هي عيد الغفران (يوم كيبور)، وعيد المظلات، وعيد التوراة، ولكل عيد من هذه الأعياد تقاليد وإجراءات يقومون بها تختلف من عيد لآخر، ... ثم انتقلنا في الدراسة إلى عامل آخر، هو الموقف الداخلي في إسرائيل، فقد كانت تجري انتخابات اتحاد العمال الهستدروت في أيلول/سبتمبر ، وتجري انتخابات البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) في 28 تشرين أول/أكتوبر 1973، والمعروف، أن الحملة الانتخابية تجذب أفراد الشعب كله ... ومن هنا كان من المفيد أن يوضع شهر تشرين أول/أكتوبر 1973م، في الاعتبار كشهر مناسب لشن الحرب " (الجمسي، 2001، ص 266 – 267)،

بعد تحليل المعلومات، والاستفادة من الدراسة المشار لها سابقاً، التي أعدتها المخابرات الحربية المصرية، تم الاتفاق بشكل نهائي، على أن يكون شهر تشرين أول/أكتوبر 1973م، هو شهر الحرب، حيث توفرت فيه العديد من المميزات، مثل: " طول فترة الليل التي تبلغ اثنتي عشرة ساعة، مما يسمح بمواصلة العمل بعد العبور طوال الليل، ولموافقة حلول شهر رمضان فيه، حيث يظن انشغال المسلمين بالصيام عن العمل، كما أنه في هذا الشهر يوافق حلول ثلاثة أعياد يهودية تعطل فيها الأعمال " (عطية، أكتوبر 2003، ص 47).

بالنسبة لتحديد يوم الحرب، ظهرت فيه براعة أطقم التحليل أيضاً، وقد عبر الوزير أحمد إسماعيل عن ذلك بقوله: " لقد كان تحديد يوم الهجوم عملاً على مستوى رفيع، إن هذا العمل سوف يأخذ حقه من التقدير، وسوف يدخل التاريخ العلمي للحروب كنموذج من نماذج الدقة المتناهية والبحث الأمين " (الجمسي، 2001، ص 268)، فقد درس فريق التحليل كافة أيام شهر تشرين أول/أكتوبر، التي تتوافق مع النتائج التي توصلوا لها في دراساتهم السابقة، وتبين لهم من خلال الدراسة، أن يوم السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973، يصادف عيد الغفران عند اليهود، كما أنه يصادف يوم السبت، وهو العيد الأسبوعي عندهم، بالإضافة إلى أنه يصادف ليلاً مقمراً، يسهل فيه مد الجسور والعمل في القناة، وفي ذلك اليوم أيضاً يكون الفرق بين منسوب مياه القناة أثناء المد والجزر غير كبير (الجمسي، 2001، ص 267 – 268).

تواصل تحليل المعلومات، لتحديد ساعة الصفر، فقد تم اختيارها؛ بحيث يضمن المصريون فرصة الحصول على أكبر مردود من المباغتة، حيث اختيرت الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهر يوم السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973م، لتكون لحظة البادية، على خلاف المتعارف عليه في الحرب، حيث تبدأ الحروب عادة في ساعات الصباح الأولى أو في المساء، وقد حقق هذا الاختيار عدة مميزات، إذ إن " الزمن الواقع بين ساعة الصفر وحلول الظلام قصير جداً، لا يسمح للإسرائيليين بتنظيم هجوم معاكس قوي، ... وكانت ساعة بدء الهجوم أكثر ملاءمة للمصريين، حيث تكون أشعة الشمس القوية وراء ظهورهم ... " (ميرغلن، 1989، ص 282).

أحيط جمع المعلومات وإعداد الدراسات بالسرية الكاملة، حتى لا تتسرب المعلومات للأعداء؛ فيكتشفوا نوايا الجانب المصري، وفي هذا يقول الجمسي: " سلمت تلك الدراسة بنفسي مكتوبة بخط اليد؛ لضمان سريتها للفريق أول أحمد إسماعيل الذي قال لي أنه عرضها وناقشها مع الرئيس السادات في أوائل نيسان/إبريل 1973، وبعد عودته أعادها لي باليد " (الجمسي، 2001، ص 268).

3.4.4. تقدير الموقف الأمني:

امتلكت إسرائيل من الوسائل القتالية والتكنولوجية، والدعم الدولي، ما كان يضمن لها الانتصار في المعركة فيما لو كانت هي البادئة؛ لذلك عمل المصريون جاهدين منذ البداية على تنفيذ كافة خطواتهم نحو الحرب تحت غطاء السرية المطلقة، كما أن المصريين كانوا يقدّرون من الناحية العسكرية أن " طول الوقت قبل شن الحرب يمنح إسرائيل زيادة قدرة قواتها المسلحة خصوصاً في سلاحها الجوي، ويعطيها فرصة التحسين المستمر لدفاعاتها في الجبهتين المصرية والسورية " (الجمسي، 2001، ص 260)؛ لذلك عمل المصريون على البدء في الحرب قبل أن تشعر إسرائيل بها.

المعلومات التي جمعتها أجهزة الأمن المصرية عن النشاطات العسكرية التي مارسها الجيش الإسرائيلي حول القناة، وعن الساتر الترابي، وخط بارليف، والوقود سريع الاشتعال، بالإضافة إلى أوضاع الجيش الإسرائيلي في سيناء، من حيث انتشاره، وتحديد مواقعه، وتقدير أعداد جنوده ومعداته، وقدرته على دعوة الاحتياط، كل ذلك جعل المصريين يقدّرون خطورة الموقف الأمني في حال اندلاع حرب دون الإعداد الكامل لها، كما أجروا " دراسة تفصيلية لخطة دفاع الجيش الإسرائيلي في سيناء، وتقييم قدراته القتالية بصورة واقعية دون مبالغة أو تهوين " (فتحي، 2004،

ص 309)، وهذا ما ساهم لاحقاً في إعداد الخطط المصرية للحرب، وتحقيق عنصر المفاجأة الذي كانت سبباً مباشراً في تحقيق التفوق المصري خلال الأيام الأولى من الحرب.

4.4.4. الخداع والتضليل:

كان المصريون على علم أن إسرائيل تمتلك أجهزة استخبارية قوية، تساعدها على اكتشاف أية تحركات عربية نحو الحرب، والذي كان يزيد الأمر تعقيداً، أن إسرائيل تمتلك كثيراً من الوسائل التي تتمكن بواسطتها من كشف أية تحركات على الجبهة المصرية؛ بسبب " صغر وضيق ساحة القتال، إضافة إلى انبساط وامتداد مناطق انتشار القوات المصرية، بحيث يسهل على القوات الإسرائيلية مراقبتها بالعين المجردة، وبالوسائل الإلكترونية أيضاً، ولاسيما أن إسرائيل كانت تسيطر على جبل سيناء " (محمود، أكتوبر 1998، ص 59)، ويدرك المصريون أنه في حال اكتشاف إسرائيل، لوجود أية استعدادات مصرية نحو الحرب، فإن إسرائيل، ستبادر بتوجيه ضربة استباقية وقائية، مستخدمة قدراتها الجوية المتميزة، وسيكون أمامها الوقت الكافي لدعوة الاحتياط؛ لذلك كان على المصريين أن يحيطوا إجراءاتهم وخطتهم بالسرية، ويمارسوا دور الخداع والتضليل؛ لينجحوا في تحقيق المفاجأة.

كانت سرية القرارات، وسرية الإجراءات، أهم ما ميز خطة الخداع المصرية، كما أن كتمان السر الذي أحاط بالتحضيرات للحرب لفترة قاربت على السنة، وقد " اشترك في وضع خطة المفاجأة عدد محدود جداً من ضباط هيئة عمليات القوات المسلحة، وكتبت بخط اليد كخطة العمليات تماماً، واشتملت الخطة على إجراءات وأعمال كثيرة متنوعة في مجالات مختلفة بحيث تتكون صورة متكاملة أمام العدو أن قواتنا (المصرية) ليس لديها نية الهجوم " (الجمسي، 2001، ص 285)، " ولم يكن يعرف ساعة بدء الحرب إلا خمسة أشخاص من مصر وسورية، اطلعوا على الخطة قبل أربعة أيام من الهجوم " (بريغمان والطهري، 2004، ص 137).

شملت خطة الخداع أيضاً، كبار المسئولين المصريين والسوريين، بحيث كان السوريون يسافرون إلى مصر لمناقشة أمر الحرب تحت غطاء من السرية، ففي مؤتمر الإسكندرية المنعقد يومي 22 و23 آب/أغسطس 1973، الذي خصصه المصريون والسوريون للتباحث في أمر الحرب، " بينما كانت مدينة الإسكندرية تكتظ بالمصيفين الذين يقضون أوقاتهم على شواطئ البحر للراحة والاستجمام، وصل القادة العسكريون السوريون في سرية تامة إلى المدينة وأنجزوا عملاً مهماً مع القادة العسكريين في مصر، وعادوا إلى سوريا في سرية كاملة دون أن يشعر أو يعلم بهم أحد "

(الجمسي، 2001، ص 269)، وعن نفس هذا المؤتمر ذكر اللواء بهاء الدين نوفل، رئيس شعبة العمليات في القيادة المشتركة، " في المساء كنا نذهب للسهرات ولحضور عروض الأزياء، كان يجب مشاهدة أعلى المسؤولين في الجيش، وهم يصفقون للراقصات ... وكان يجب أن تقول إسرائيل: /آه/ انظروا إلى أعلى المسؤولين العرب يتسلّلون إلى النوادي؛ لمشاهدة الراقصات، لا يمكن لهؤلاء التحضير للحرب" (بريغمان والطهري، 2004، ص 137).

شارك في الخداع أجهزة الدولة ورجالها، والوزراء، ووسائل الإعلام، واستمر ذلك لعدة أشهر، ومورس الخداع بعدة صور منها: " عدم صدور أية إشارة أو بادرة إعلامية من أجهزة الإعلام المصرية تشير إلى المعركة ... وجود عدد كبير من الوزراء في الخارج ... التركيز على تصريحات الوزراء عن جهود توفير الغذاء بمناسبة شهر رمضان " (عطية، أكتوبر 2003، ص 45).

كانت مناورة (تحرير 41) ابتداءً من أول تشرين أول/أكتوبر وحتى السابع منه، هي آخر مراحل خطة الخداع المصرية، حيث " تمت تحت ستار ذلك المشروع، استكمال القوات المسلحة استدعاء الاحتياط وفقاً للتخطيط المسبق، وتم انتقال القادة إلى مراكز القيادة الميدانية، وتم دفع عناصر المدفعية ومعدات العبور لاتخاذ أوضاعها طبقاً للتخطيط " (حسين، أكتوبر 1998، ص 53)، وقد مورست عملية الخداع، في الجبهة، وبين الجنود، حيث " أصدر الجيش إعلاناً مقتضباً عن طريق الإذاعة يمنح إجازات سفر للحج للضباط ... ومن جهة أخرى، وقبل بدء الحرب بأسبوع، منح الجيش المصري الأذونات لخمسة وعشرين ألف جندي استدعوا سراً بعد قليل " (بريغمان والطهري، 2004، ص 137)، كما كان نقل الجنود إلى مسرح العمليات يتم بهدوء.

> " حيث كان يدفع بوحدة كبرى كلواء إلى الأمام ويقوم بتدريباته، ثم يسحب غير كامل إلى الخلف بعد عدة أيام موحياً بأنه أنهى تدريبه، ولكن تتخلف منه في الجبهة وحدة ككتيبة، لذلك درج العدو على تعود مراقبة وحدات تتقدم نحو الجبهة وأخرى تتركها ... ولقد صدرت الأوامر للقوات التي ستعبر القناة بعدم نفخ قوارب العبور بالهواء المضغوط إلا في اللحظات الأخيرة قبل ساعة الصفر، حيث كان صوت الهواء المضغوط يمكن أن يكشف من الضفة الأخرى للقناة ... ولم تصدر الأوامر للضباط والجنود الصائمين أن يفطروا إلا في مرحلة الإعداد للعبور ... ودفع بجماعات صغيرة من كل وحدة، أمام هذا الساتر (الترابي) سميت جماعات الكسل، وكلفت بمهام تعتبر أغرب ما يمكن أن يكلف به جندي، فقد كانت الأوامر لهم أن يستحم بعضهم في القناة على غرار ما يفعلون كل يوم، وأن يجلس بعضهم على حافتها حاسري الرؤوس بلا خوذات يمصون القصب أو يصطادون السمك

أو يلقون بقشر البرتقال فوق المياه ويلعبون كرة القدم، بينما يقوم آخرون بري الحدائق التي تكسو مساحات كبيرة من المباني أمام مدينة الإسماعيلية " (عطية، أكتوبر 2003، ص 45).

مارس الجيش المصري عملية الخداع كذلك في التحضير للمعركة، ونقل المعدات، واللوازم، فحتى يوم 4 تشرين أول/أكتوبر، لم تكن الطلمبات والمعدات الموجودة في مسرح العمليات كافية لتنفيذ العبـــور، وكان لا بدّ من إيصال باقي المعدات، بسرية كاملة، وذلك في الليل؛ لمنع الإسرائيليين المكلفين بالمراقبة من متابعة ما يحدث، " واعتباراً من ليلة 5/4 تشرين أول/أكتوبر وصل القطار محملاً بمعدات العبور، واستمر الجيش في نقلها من القطار إلى الوحدات مباشرة، وقبل بزوغ ضوء يوم 5 تشرين أول/أكتوبر كانت جميع مهمات العبور في مواقعها، وقد حقق هذا الإجراء خداع العدو تماماً عن احتمال القيام بعمليات هجوم مرتبة " (مرقص، أكتوبر 2000، ص 37)، كما كان الجيش المصري يدفع بمعدات القتال إلى الجبهة بهدوء تام، " حيث كان يدفع بها إلى الجيوش تحت جنح الظلام، ويحرك (حاويات الأسلحة) من مخازنها في صناديق خاصة، وتحت أغطية تصور لرائيها أنها من مهمات المهندسين، وفي الجبهة تودع في حفر شأنها شأن ما يكدس من احتياجات الجيوش تحت أغطية خاصة " (عطية، أكتوبر 2003، ص 46).

لم يمارس المصريون الخداع ضد إسرائيل وحدها، بل أنهـــم خدعوا الجيش المصري نفسه، حتى " أن جنود الجيش المصري باستثناء عدد قليل جداً من كبار الضباط، كانوا يؤمنون تماماً حتى صباح يوم السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973، بأن المقصود مناورة قد تتحول إلى حرب ــ إذا اتخذ الجيش الإسرائيلي إجراءات معادية ــ وليس العكس " (أسيلون، 1989، ص 337).

5.4.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري:

قبل البدء في الحرب، كان المصريون يدركون وجود عقبات، بعضها يمنع من بدء هجوم نـــاجح، وبعضها الأخر يشكل نقطة ضعف خطيرة إذا بادرت إسرائيل بالهجوم، مما فرض عليهم البحـــث عن حلول مسبقة لتلك العقبات، وكانت أهم تلك العقبات: " مانع مائي رهيب يتمثل في قناة السويس التي هي وفق أي مقياس عسكري تمثل مانعاً من أصعب الموانع ... وساتر رملـــي علـــى طـــول الضفة الشرقية للقناة يمثل عقبة رهيبة أمام أية قوات للمشاة، ... وخط من التحـــصينات الرهيبـــة يطلق عليه خط بارليف .... وتفوق جوي كاسح ... " (فراج ، أكتوبر 2002، ص 24)، كما أن الجيش المصري بحث في الطرق الكفيلة بحماية نفسه، وحماية سلاحه الجوي مـــن أيـــة هجمـــات

إسرائيلية يمكن أن تكرر ما حدث في حرب 1967، من تدمير شبه كامل لسلاح الجو المصري، الذي كان سبباً في حسم المعركة لصالح إسرائيل في الساعات الأولى من الحرب .

بالنسبة لقناة السويس، سبقت الإشارة إلى جهود وحدات الهندسة في الجيش المصري، حيث عملت على تحديد عمق القناة في الشاطئ الشرقي، لوضع الحلول الهندسية لتجهيز الكباري والجسور على سطح القناة، وبعد أن تمكنوا من تحديد عمق القناة، واجهتهم مشكلة أخرى، هي ضرورة تقليص المدة اللازمة لبسط الكباري إلى أقل وقت ممكن، لا يتجاوز 24 ساعة في أعلى تقدير، حيث كان الإسرائيليون يقدّرون أنه في حال قيام المصريين بعملية العبور فإنهم سيحتاجون إلى 24 ساعة لفرد الكباري على سطح القناة، فبدأت وحدات الهندسة في وضع الحل المناسب، وفي النهاية " استطاع المصريون بعد دراساتهم لكباري العبور السوفيتية والألمانية الحديثة من تحديد وتوفير النوع المناسب من الكباري الذي يلبي مطالبهم، ونجحت القوات المصرية من خلال التدريبات المجهدة والشاقة والطويلة من فرد وتجهيز الكباري في ساعات قليلة لم تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة " (نصر، أكتوبر 2004، ص 43)، وعندما اكتشف المصريون وجود خزانات الوقود المعدة لإشعال سطح القناة، شرع المهندسون المصريون بالبحث عن حلول لتلك المشكلة، " فنجحوا في إنتاج الأقمشة المقاومة للاشتعال والحريق، التي تصنع منها ملابس الجنود، كما نجحوا في تطوير في تطوير أنواع حديثة من مواد إطفاء الحريق (بودرة رغوية) " (نصر، نوفمبر 2004، ص 30).

أما مشكلة الساتر الترابي وخط بارليف، فقد قامت مراكز الأبحاث التابعة للمخابرات، وسلاح الهندسة بعدد كبير من البحوث والتجارب، " وصلت إلى حوالي 348 تجربة باستخدام دانات المدفعية لنسفه، ثم طريقة التجريف بالمياه والتي أثبتت أنها الطريقة المثلى لفتح الثغرات في الساتر الترابي شرق القناة، وقد أمكن تطويع هذه النظرية بعد إجراء حوالي 138 تجربة على أنواع مختلفة من الطلمبات " (قبيصي، أكتوبر 2000، ص 34).

توقع قادة الحرب المصريون أن تواجه الدفعات الأولى من الجنود الذين يعبرون القناة مقاومة من الإسرائيليين على الضفة الشرقية، وبناءً عليه أجريت العديد من الدراسات؛ لتسليح هؤلاء الجنود، ليكونوا قادرين على مواجهة الجنود الإسرائيليين، وقد نجحت الأبحاث في " تطوير وإنتاج أنواع مختلفة ذات كفاءة عالية من القنابل اليدوية الدفاعية والهجومية، وكان أهمها القنبلة اليدوية المضادة للدبابات ذات الحشوة الجوفاء (حسام) " (نصر، نوفمبر 2004، ص 30).

كان المصريون متخوفين كذلك من الوقوع في حقول الألغام أثناء الهجمة الأولى بعد العبور، خاصة أن كثيراً من الألغام كان متطوراً، وتتوفر فيه الخدمات الإلكترونيـــة والمغناطيـــسية، وقـــد نجـــح المصريون في الحصول على عينات من تلك الألغام؛ فأجروا عليها تجارب عدة، فـــتم " تـــصنيع أجهزة متطورة للتعامل مع قنابل الجانب الإسرائيلي وكذلك تصنيع أجهزة لفك طبـــات الـــصواريخ وإدخال تكتيك التأمين من مسافة أمن مناسبة باستخدام أجهزة مبتكرة بوسائل تحكم من مسافات آمنة لتفجير أو تأمين القنابل مما قلل من الخسائر بصورة فعالة " (قبيصي، أكتوبر 2000، ص 35).

عمل سلاح الهندسة، بالتعاون مع المخابرات الحربية، على تجهيز دشم الطائرات، وهي أماكن مصنوعة من الخرسانة المسلحة القادرة على تحمل الضربات الجوية، وتستطيع الطائرة والمعدات الفنية اللازمة للتشغيل الاحتماء تحتها؛ للمحافظة على سلامة الطيران المصري، وعدم تكرار خطأ حزيران/يونيو 1967، " وقد زودت جميع المطارات والقواعد الجوية بالدشم، وكان إجمالي الأعمال المنفذة تقريباً 34 مليون متر مكعب، أعمال حفر، و 1.3 مليون متر مكعب، أحجار ودبش، و878000 متر مكعب، خرسانة مسلحة، و 13.5 طن إنشاءات معدنية، وقد تم أيضاً إنشاء العديد من الممرات؛ لاستيعاب حركة الطيران " (الشافعي، أكتوبر 2000، ص 51)، وعن تلك الدشم ذكر اللواء ممدوح عطية، عضو المجالس القومية المتخصصة: " وبفضلها، وبفضل الدفاع الجوي اليقظ، لم تصب لنا طائرة واحدة في حرب تشرين أول/أكتوبر وهي جاثمة على الأرض، ولم تكن الطائرات تستغرق أكثر من دقيقتين لتغادر دشمتها وتحلق في السماء نحو هدفها " (عطية، أكتوبر2005، ص 93)، وعن الإبداع الهندسي الذي أشرف على تطوير الدشم وتصنيعها، كتب اللواء كمال حجاب: " ومازالت تلك الدشم والملاجئ المحصنة تشهد على عظمة المهندس المصري الذي صمّم وسلّح الدشم، ونفذها بكل دقة ... ولعلنا نقول أن مهندسي الأحلاف العسكرية في العالم وخاصة حلف الأطلنطي حضروا إلى مصر؛ ليشاهدوا تلك الدشم الحصينة التي وفرت الوقاية الكاملة للقوة الجوية المصرية " (حجاب، 2003، ص 23).

5.4 النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب أكتوبر 1973

على أثر النجاح الباهر الذي حققته إسرائيل في حرب حزيران/يونيو 1967، وهزيمتها لثلاثة مـــن الجيوش العربية مجتمعة، واحتلالها لثلاثة أمثال مساحتها في أقل من ستة أيام، شعر قادة إســـرائيل بالنشوة، وأصاب الغرور أجهزتها الأمنية، وأصبحت تنطلق في صراعها مع العرب مـــن تـــصور خاطئ، مفاده أن " سوريا لن تجرؤ على الهجوم منفردة عليها، كما أن مـــصر هـــي الأخـــرى لا تستطيع الهجوم على إسرائيل قبل أن تحد من التفوق الإسرائيلي في الجو، وبما أن ذلك ليس فـــي

إمكان مصر فعله، بالتالي فإن أي هجوم مصري على إسرائيل هو احتمال بعيد المدى " (الغامدي، مارس 1993، ص 57)، وقد أثر ذلك بشكل واضح على النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، ويمكن إجمال النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973 في النقاط التالية:

1.5.4. جمع المعلومات عن العدو:

عكفت أجهزة الأمن الإسرائيلية على جمع المعلومات عن انتشار القوات العربية خلف الحدود الجديدة، التي نشأت بعد احتلال إسرائيل لمساحات شاسعة من الأراضي العربية، على إثر هزيمة حزيران/يونيو 1967م، وقد ركزت أجهزة الأمن الإسرائيلية على جمع المعلومات عن إعادة إصلاح الجيوش العربية، واستعداداتها الجديدة، " إذ إن الملفات عن قوات (العدو) في سيناء والضفة والجولان، التي صنعت بجهد طوال سنوات، أصبحت عديمة الجدوى بعد الحرب وحفظت في الأرشيف " (גרנות, 1981، ד 91).

لم تتوقف أجهزة الأمن الإسرائيلية عن جمع المعلومات عن الساحة المصرية، خلال حرب الاستنزاف، وبعدها، فقد آمنت إسرائيل أن مصر لن تقف عند حرب الاستنزاف، وأنها ستواصل محاولاتها لتحرير أراضيها، وقد ورد ذلك الكلام واضحاً في التقرير نصف السنوي لعام 1972، الذي أعدته دائرة الأبحاث في الاستخبارات الإسرائيلية، حيث جاء في مقدمته " أن القيادة المصرية تعتقد بأن تجديد حرب الاستنزاف ليس عملاً هادفاً بالنسبة لها، ولهذا السبب فإن الطريقة المفضلة بالنسبة للمصريين هي عبور القناة بقوة كاملة، بهدف احتلال منطقة من سيناء حتى الممرات الجبلية " (גרנות, 1981، ד 105)، ومن هنا لم تتوانَ الاستخبارات الإسرائيلية عن جمع المعلومات بكل الطرق، بما في ذلك متابعة التحركات اليومية للجيش على ضفة القناة بالعين المجردة، حيث كان " يمكن مشاهدة القوات المصرية، التي لا يفصلها عن القوات الإسرائيلية سوى قناة السويس بعرض لا يزيد عن 180 متراً، وهي تقوم بإعداد زوارق العبور وتجهيز الفتحات على الجسور وساحات العبور على طول قناة السويس " (حسين، أكتوبر 1998، ص 53).

تمكنت أجهزة الأمن الإسرائيلية من جمع المعلومات المتعلقة بالتغيرات في الوضع العسكري المصري من نواح عديدة، فقد علمت إسرائيل ما أحدثه السادات من تغيرات جوهرية في قيادة الجيش في تشرين أول/أكتوبر 1972، حيث " تم عزل محمد أحمد صادق، الذي عارض الخيار العسكري، وتم تعيين أحمد إسماعيل علي بدلاً منه، وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة، أما

لقب القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية فقد احتفظ به السادات " (גרנות, 1981، ד 109)، وفي هذا إشارة واضحة لنوايا السادات نحو الحرب ((1) Document)،كما أنه لم يغب عن إسرائيل ما أحدثته مصر من تطوير وتحسين على المعدات والقدرات القتالية، فقد " وردت معلومات في منتصف عام 1973 تفيد بأن السوفييت زودوا مصر بصواريخ أرض ــ أرض من نوع (سكاد) وزودوا سوريا بصواريخ أرض ــ أرض من نوع (فروغ) " (أسيلون، 1989، ص 336)، " وكان تحسن جميع أنواع المعدات المقدمة للعرب ملحوظاً من الاستخبارات الإسرائيلية ... وبالإضافة إلى الاهتمام بالصواريخ المضادة للطيران، كان هناك قلق متزايد بشأن الدبابات والمدرعات والمعدات البرمائية التي يمكن استخدامها في محاولة عبور قناة السويس " (وغنر، 1978: 164)، كما أن إسرائيل كانت تعرف حجم وسائل الإنذار المبكر المصرية قبل البدء بالحرب، وهذا ما أشار إليه اللواء بنيامين بيلد قائد القوات الجوية الإسرائيلية في حرب تشرين أول/أكتوبر، في معرض إجابته على سؤال بهذا الخصوص في ندوة حول حرب تشرين أول/أكتوبر بقوله: " إن نظام الدفاع الجوي المصري يضم 180 موقعاً رادارياً، وخمسين مركز سيطرة وحوالي أربعمائة رادار، ويعمل في إطار هذا النظام مائتا ألف رجل من أفضل النوعيات" (بيلد، 1980، ص 334)، ولم تقتصر المعلومات التي جمعتها مصر عن الوضع العسكري المصري عند التعديل في القيادة، والتحسينات على المعدات القتالية، بل تعداه إلى ما بذلته مصر من جهود في تحسين القدرات القتالية للجندي المصري، من خلال التدريب، ورفع مستوى الاستعداد، " فقد واصلت المراقبات الإسرائيلية إرسال الأنباء عن تدريب الجنود المصريين على اختراق الكثبان الرملية العالية الموجودة على طول خط بارليف " (גרנות, 1981، ד 112).

لم تكن الاستخبارات الإسرائيلية غائبة الاستعدادات المصرية للحرب، بل كانت تتابعها وتعرف كافة تطوراتها منذ اتفاق وقف إطلاق النار في 1970، فتعرفت على كل ما تم إنشاؤه من " بنية أرضية اشتملت على شبكة من المواقع والملاجئ على طول خطوط التماس في الجولان وسيناء، كما تم إقامة منشآت صيانة وتعبيد طرق" (أدان، 1986، ص 235)، إضافة إلى " إقامة التحصينات السريعة في منطقة القناة، خاصة إكمال الكثبان الرملية على طول الضفة الغربية للقناة " (גרנות, 1981، ד 110)، ومنذ بداية نيسان/إبريل 1973 بدأت تصل إلى الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، أنباء كثيرة حول استعدادات عسكرية مصرية قصوى على الجبهة الجنوبية، " ففي أوائل ذلك الشهر هبط في مصر سرب مؤلف من 16 طائرة عراقية من نوع (هنتر)، وسرب مؤلف من 16 طائرة ليبية من نوع (ميراج)، وذلك لدعم القوات الجوية المصرية، وأشارت مصادر الاستخبارات إلى أن السادات قرر عبور القناة بخمس فرق مصرية " (بلاك وموريس، 1998، ص 261)، " وفي 24–25 أيلول/سبتمبر ، رصدت (أمان) إشارات لتحركات كبيرة للقوات المصرية

من قواعدها في وادي النيل باتجاه قناة السويس، وتبع ذلك تقارير عن تحرك الزوارق المصرية إلى مواقع قريبة من القناة وعن إلغاء الإجازات، وعن تأجيل امتحانات الترقية للضباط المصريين " (بلاك وموريس، 1998، ص 263)، وفي ليلة 4-5 تشرين أول/أكتوبر، كلف سلاح الجو بعمل طلعة جوية استطلاعية، استهدفت التعرف على أوضاع الجيش المصري في الضفة الغربية للقناة، وبعد تحليل الصور التي أحضرتها الطائرات " اتضح بأن انتشار الجيش المصري لم يسبق له مثيل، فقد زاد عدد المدافع على طول الجبهة من 800 إلى 1100 مدفع، كما احتلت فرق المشاة الخمس مواقعها الطارئة بنظام حربي كامل، كما شوهدت في جميع قواطع عمليات الفرق الخمس معدات اجتياز حواجز مائية وجسور " (زئيفي، 1989، ص 377)، " وفي تلك الطلعة اكتشف لأول مرة أن جميع الأنفاق الأرضية المخصصة لتخزين معدات العبور والتجسير قد تم احتلالها جزئياً، واكتشفت في ساحات معظم مواقع الدبابات فئات كاملة من الدبابات بالمقارنة مع الدبابات المتفرقة والموزعة في تلك المواقع على طول القناة " (גרנות, 1981، ד 126).

حصلت إسرائيل على معلومات أخرى عن عزم عائلات الخبراء السوفييت مغادرة مصر وسوريا، في صباح الخامس من تشرين أول/أكتوبر، " فقد أكد جهاز جمع المعلومات التابع للجيش الإسرائيلي بأن طائرات ركاب سوفيتية وصلت إلى مصر وسوريا؛ لإعادة عائلات الخبراء السوفييت إلى الاتحاد السوفييتي " (زئيفي، 1989، ص 378)، وقد كان ذلك النبأ مثيراً جداً، خاصة أن حركة العائلات كانت طارئة وسريعة، وفي أعقاب ذلك تقرر في إسرائيل إعلان حالة التأهب (ج)، وهي حالة متوسطة.

كانت إسرائيل أيضاً، تعرف كثيراً من خيوط الخطة المصرية للحرب، فقد " كانت الاستخبارات العسكرية، تعرف منذ أواخر عام 1971، الخطوط العامة لخطة الهجوم المصرية المخططة في سيناء، مثلما نفذت في حرب يوم الغفران " (גרנות, 1981، ד 105)، وقد أكد الجنرال حاييم بارليف بقوله: " كانت مباغتة حرب يوم الغفران أساساً هي مباغتة من نوع (المباغتة بالتوقيت)، لم تكن هناك أية مباغتة من حيث المكان، طالما أن العدو لا يستطيع الهجوم إلا عبر الحدود، ولم تكن مباغتة بالأسلوب، إذ كانت خطة الهجوم المصرية معروفة حتى أدق التفاصيل " (بارليف، 1980، ص 344)، كما أكد ذلك اللواء دافيد اليعازر بقوله: " في مجال المخابرات العسكرية، تعلمنا أن المسألة لا تكمن في عملية جمع المعلومات حول استعدادات الجيوش العربية، فالواقع أنه توافرت لدى جيش الدفاع الإسرائيلي كافة المعلومات اللازمة في شهر تشرين أول/أكتوبر 1973 " (اليعازر، 1980، ص 323)، وكانت آخر معلومة وصلت إلى القيادة الإسرائيلية قبل الحرب بعدة

ساعات، حسب قول جولدا مائير: " لقد وصلتنا أخبار تفيد أن سوريا ومصر ستشنان هجوماً مشتركاً على إسرائيل في ساعة متأخرة من الليل (ليل السبت) "" (مائير، 1988، ص 302).

أما أثناء سير المعركة، فقد تبين وجود نقص في المعلومات، خاصة في الأيام الأولى للحرب، " وهو النقص الذي كان بنسبة كبيرة نتيجة للصدمة المفاجئة التي أحدثتها الحرب، ونتيجة لعدم قراءة ما يجري في الجبهة قراءة سليمة، لقد احتاج ضباط الاستخبارات في المجموعات المحاربة إلى القيام بنشاطات فورية من أنواع مختلفة للحصول بأنفسهم على معلومات عن العدو " (גרנות, 1981، ד 139)، ومع توالي الأحداث حققت (أمان) بعض النجاحات، ومن ذلك:

> " التنبؤ بالمرحلة الثانية من الهجوم المصري قبل يومين (من وقوعه) ... كما حقق قسم الإشارة نجاحاً مهماً في 16 ــ 17 تشرين الأول عندما لاحق اللواء 25 المدرع المصري إبان تحركه من قطاع الجيش الثالث باتجاه منطقة عبور الإسرائيليين، وقد ساعد التحذير المسبق لتقدم اللواء فرقة الجنرال شارون بإعداد كمين مؤلف من لواءي دبابات على شاطئ البحيرة المرة، فدمر اللواء 25 المدرع تماماً ... كما كانت أهم معلومة وصلت إلى وحدات الجيش الإسرائيلي في الميدان هي تحديد الثغرة بين الجيش المصري الثاني الذي عبر القناة من منطقة الإسماعيلية والجيش المصري الثالث الذي عبر في المنطقة بين السويس والبحيرات المرة " (بلاك وموريس ، 1998، ص 272 – 273).

من اللافت للنظر، أن المصادر المصرية، مثل مذكرات الجمسي وغيره من القادة المصريين، أكدت أن المصريين أحاطوا قرار الحرب بالسرية المطلقة، حتى أن الجمسي أشار إلى أن القادة المصريين الكبار، كانوا يكتبون الرسائل بخط اليد، ويتبادلونها يداً بيد، خشية تسريبها للعدو، في حين من الواضح حسب ما ورد في الروايات الإسرائيلية، أن الإسرائيليين كانوا يعلمون بمعظم التحركات والاستعدادات المصرية، ويرى الباحث أن كلاً من المصريين والإسرائيليين، كانوا صادقين في رواياتهم، وأن المصريين تمكنوا فقط، من إخفاء قرار الحرب، لكنهم لم يتمكنوا من إخفاء الاستعدادات عن أعين وأجهزة الإسرائيليين، ومع ذلك فقد استخدم المصريين، كما سيرد لاحقاً، وسائل الخداع والتضليل، التي منعت الإسرائيليين من الاستفادة من المعلومات التي حصلوا عليها، وجعلتهم يفسرونها في اتجاهات غير اتجاه الحرب.

2.5.4. معالجة المعلومات وتحليلها:

لم تكتف الاستخبارات الإسرائيلية بجمع المعلومات، فأخضعتها للمعالجة والتحليل، من خلال مراكز أبحاث متخصصة تتبع الاستخبارات العسكرية، حيث أدركت أن معظم ما عندها من معلومات قبل حرب حزيران/يونيو 1967، أصبح غير ذي فائدة، مما يعني أن عليها أن تدقق وتعالج ما يتوفر لها من معلومات جديدة؛ لتكون قادرة على فهم ما يدور في الساحات العربية المعادية لها، وقد كان الإسرائيليون يدركون أن معاجلة المعلومات، ركن مهم من أركان العملية الاستخبارية، كما يقول حاييم بارليف، " إن أهم هدف للمخابرات وجمع المعلومات، هو منع حدوث المباغتة، وإن المهارة في ذلك تعتمد على إمكانية الحصول على المعلومات، ومن ثم على حسن تقييمها وتحليلها " (بارليف، 1980، ص 345).

بدأ تحليل المعلومات ومعالجتها فور انتهاء حرب حزيران/يونيو 1967، ومن ذلك أن القوات المصرية أجرت عدة مناورات منذ عام 1968، كان آخرها مناورة كبرى حدثت في عام 1971، فقامت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بدراسة تلك المناورات دراسة معمقة، حتى أن عملية المتابعة المتواصلة والدقيقة التي " قامت بها وكالات جمع المعلومات التابعة للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية إزاء مراحل إدارة تلك المناورة، والمناورات المشابهة، التي جرت حتى حرب يوم الغفران، مكنت دائرة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية من رسم الخطوط العريضة للنظرية المصرية لعبور القناة " (גרנות, 1981، ד 105)، وبعد ذلك عملت الاستخبارات الإسرائيلية على دراسة ما توفر لديها من معلومات حول الاستعدادات المصرية للحرب، وخلال تلك الفترة " تنبأت الاستخبارات استناداً إلى المشاريع التدريبية أن المصريين سوف ينقلون الذخيرة ومعدات الجسور ووحدات أخرى إلى الجبهة، وقد حصل ذلك فعلاً " (بلاك وموريس، 1998، ص 263)، ويعد ذلك نجاحاً كبيراً للاستخبارات الإسرائيلية، كما أن وحدة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية تمكنت قبل الحرب بيومين من تحليل الصور الجوية التي تم تجميعها من خلال الطلعات الاستطلاعية في ليلة الخامس من تشرين أول/أكتوبر، وتعرفت من خلالها على أوجه الاستعداد المصري للحرب، وبعد تحليل تلك الصور " كتب تقرير استخباري أولي في الساعة 6:55 صباحاً تحدث عن النتائج الرئيسية دون أي تعليق أو تقييم، باستثناء جملة واحدة جاء فيها: لقد تم في منطقة القناة احتلال مواقع حربية بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل " (גרנות, 1981، ד 125).

لم يكن النجاح حليفاً للاستخبارات الإسرائيلية في جميع الحالات، فقد كان بين يدي الاستخبارات كميات هائلة من المعلومات الدقيقة، لكنها لم تستطع تحليلها ووضع التفسيرات المناسبة بشأنها " ففي

مرحلة كان العدو يقول: لقد رأوا ولكنهم لم يفهموا " (حسين، أكتوبر 1998، ص 53)، ولم يقتصر خطأ المعالجة والتحليل على فهم المعلومات، فوقعت الاستخبارات في خطأ تأجيل التعامل مع المعلومات الساخنة، بحجة تدقيقها ومعالجتها، مثلما حدث في الساعات التي سبقت الحرب مباشرة، " ففي الساعة 2:30 من فجر يوم الجمعة 5 تشرين أول/أكتوبر وصلت برقية إلى رئيس الموساد زفي زامير مع رسالة من أكثر عملاء هذا الجهاز أهمية قالت الرسالة: تزنون (أي فجل بالعبرية)، وكانت الكلمة المتفق عليها تعني أن الحرب وشيكة " (بلاك وموريس، 1998، ص 248)، وقد حصلت المخابرات الإسرائيلية على تلك المعلومة بعد أسبوعين من انقطاع التواصل مع المصدر الذي أحضرها، وعلى أثرها سافر رئيس الموساد إلى أوروبا ليلتقي مصدره، ويتعرف على تفاصيل المعلومة، وبناء عليه تأخر الموساد في إرسال المعلومة إلى القيادة السياسية، وإلى قيادة الاستخبارات التي كانت مكلفة بإعداد تقدير الموقف، وبعد أن تأكد زامير من صحة المعلومة وتعرف على تفاصيلها، اتصل هاتفياً بالقيادة في إسرائيل " الساعة 3:45 من فجر يوم السبت 6 تشرين أول/أكتوبر وأخبرهم بأن المصريين والسوريين ينوون شن حرب عند غروب ذلك اليوم" (بلاك وموريس، 1998، ص 249)، وبذلك تكون الموساد قد تأخرت في إرسال تلك المعلومة قرابة خمسة وعشرين ساعة، قضتها في المعالجة والتدقيق، فأضاعت على الإسرائيليين فرصة كانت تكفي لدعوة الاحتياط وعدم التعرض للمفاجأة، وقد " لامت لجنة (أغرانات) رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، زعيرا، ونائبه، ومدير قسم الأبحاث، في (أمان) لخطأهم في إعداد التوقيت " (بلاك وموريس، 1998، ص 250).

3.5.4. تقدير الموقف الأمني:

جمعت إسرائيل معلومات كثيرة عن تحركات واستعدادات الجيش المصري، منذ انتهاء حرب الاستنزاف في عام 1970، وكانت الاستعدادات تشير بوضوح إلى احتمال مبادرة العرب بالحرب، إلا أن أجهزة الأمن في إسرائيل وعلى رأسها جهاز الاستخبارات العسكرية الذي كان يحتكر تقدير الموقف الأمني، لم تُولِ تلك الاستعدادات أي اهتمام، وكانت مقتنعة أن العرب لن يقدموا على الحرب، " ولقد فسر الجنرال زعيرا ــ رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ــ الإشارات والتحركات على الجبهة العربية، على أنها إما استعداد من جانب العرب لأنهم يتوقعون هجوماً إسرائيلياً ... أو أنها مناورات عسكرية ليس إلا " (الغامدي، مارس 1993، ص 57)، " وقد توصلت المخابرات إلى خلاصة مفادها، انه مهما كانت نيات القادة المصريين والعرب في تلك المرحلة، فإن تصرفاتهم لم توفر أساساً منطقاً لكي يقوم العرب بشن هجوم في موعد مبكر " (Document (1)) وكان الإسرائيليون ينظرون إلى الاستعدادات المصرية، واحدة واحدة، دون أن

يجمعوا بينها في تحليلاتهم ودراساتهم، " أي أنهم رأوا الشجرة ولكنهم لم يروا الغابة " (أسيلون، 1989، ص 343)، مما أفقدهم القدرة على الفهم الصحيح لتلك التحركات.

استمرت النظرة الإسرائيلية إلى النشاطات والاستعدادات المصرية على ذلك الشكل طيلة الفترة التي امتدت من وقف إطلاق النار عام 1970، وحتى قبيل حرب تشرين أول/أكتوبر بساعات معدودة، إلا ما حدث في حزيران/يونيو 1973، عندما اضطر الجيش الإسرائيلي لدعوة الاحتياط على أثر مناورة كبيرة قامت بها مصر، لكنها لم تدخل الحرب، وقد كان لتلك المناورة وعدم تحولها إلى حرب حقيقية، أثر إضافي ساهم في خطأ تقدير إسرائيل للموقف الأمني المتعلق بالسلوكيات المصرية بعد ذلك.

كانت الاستخبارات العسكرية صاحبة الرأي الأول في مجال التقدير الأمني، وكان لها تأثير كبير على صانعي القرار في إسرائيل؛ نتيجة لما حققته من نجاح باهر في حرب حزيران/يونيو 1967، حتى أن صانعي القرار لم يكونوا يستغنون عن وجود قادة الجيش في اجتماعاتهم الخاصة بالحرب، مما أتاح الفرصة أمام قادة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية لفرض تصوراتهم على القيادة السياسية، والتأثير في القرار السياسي، وحسب ما جاء في تقرير لجنة (أغرانات) " أن تأثير ذلك التصور على نوعية المعلومات التي حللتها الاستخبارات الإسرائيلية عن العرب كان بسبب الصبغة السياسية التي اكتسبتها الاستخبارات العسكرية في فترة ما قبل الحرب ... مما أضاع ذلك الخيط الرفيع الذي يفصل بين المسؤوليات الوزارية، والمسؤوليات العسكرية " (الغامدي، مارس 1993، ص 58)، وقد ظهر ذلك جلياً في تبني صانعي القرار في إسرائيل، لتقدير الموقف الذي قررته الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، " وابتداء من نهاية شهر أيلول/سبتمبر وحتى اندلاع الحرب في 1973/10/6، عقدت اجتماعات على مستوى هيئة الأركان العامة والحكومة، وفي كل تلك الاجتماعات كان رئيس شعبة الاستخبارات يعرض موقفاً ثابتاً: احتمال الحرب ضعيف جداً " (يتسحق، 1989، ص 155).

قبل بدء الحرب بخمسة أيام فقط، أي في الأول من تشرين أول/أكتوبر، كان تقدير الموقف الأمني الذي قدمه الجنرال الياهو زعيرا مدير الاستخبارات العسكرية في الاجتماع الدوري لمجلس رئاسة الأركان الإسرائيلي ضمن تقرير مفصل عن الاستعدادات للمناورة العسكرية المصرية (تحرير 41)، والأوضاع في الجبهتين المصرية والسورية " إن هذه الظاهرة حدثت أيضاً في شهر حزيران/يونيو ، ولم يحدث أي شيء بعدها، ولكن الاحتمال قائم، أن تقوم مصر وسوريا بعمل

عسكري مما سيكون أحد المسكنات للأوضاع السياسية ــ خصوصاً الداخلية ــ المتردية جداً في البلدين، أو سيكون مجرد عملية استعراضية للاستهلاك الشعبي " (الجمسي، 2001، ص280).

في الثاني من تشرين أول/أكتوبر 1973، استطاعت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الحصول على معلومات من خلال وكالات الأنباء المصرية، عن إعلان حالة الطوارئ على الضفة الشمالية والوسطى من الناحية الغربية لقناة السويس، وفعلاً، تم في ليلة الأول والثاني من تشرين أول/أكتوبر إيصال كثير من الآليات والمعدات الخاصة بالعبور إلى المناطق المذكورة، " ولاحظت مراقبات الجيش الإسرائيلي على طول القناة، جنوداً يحملون أسلحة ويضعون خوذاً فولاذية، وفي بعض الأماكن لاحظوا رفع شباك التمويه من على المدافع وأعمال تنفيذ على ضفة القناة ... ولكن جميع تلك النشاطات فسرت على أنها جارية في إطار المناورة " (גרנות, 1981، ד 124).

عقدت جولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل، في الثالث من تشرين أول/أكتوبر 1973، اجتماعاً ضم وزير الدفاع، وقائد سلاح الجو، والقائم بأعمال مدير الاستخبارات العسكرية؛ لبحث الموقف وكان رأي الاستخبارات أنها " توصلت إلى استنتاج أن ما يجري في الجبهة المصرية لا يعدو كونه مناورة عسكرية، أما بالنسبة للسوريين فلا توجد دلائل على اعتزامهم شن الحرب " (الجمسي، 2001، ص 281)، وفي ذلك كتبت جولدا مائير" لقد واجهنا عوائق قليلة، أما التقييم العسكري فلم يكن خطيراً؛ لأننا نعتقد عدم مواجهة هجوم سوري ــ مصري مشترك " (مائير، 1988، ص300)، وقد كان التقدير على تلك الصورة رغم أن ضابطاً في الاستخبارات قدم وثيقة في الأول من تشرين أول/أكتوبر، وأخرى في الثالث من تشرين أول/أكتوبر، أجمل فيها الموقف في الجيش المصري من 13 أيلول/سبتمبر إلى 2 تشرين أول/أكتوبر " وفي هاتين الوثيقتين أشار الضابط إلى عدة حقائق مهمة، ولم يفسّر التقديرات والاستعدادات المصرية على أنها مناورة فقط، وقال أن تلك الحقائق تعطي الدليل الواضح على أن المناورة ما هي إلا تمويه لعملية حقيقية " (גרנות, 1981، ד 138).

في الرابع من تشرين أول/أكتوبر 1973، وصلت إلى الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، معلومات عن أوامر أصدرت للجيش المصري بالانتقال إلى حالة تأهب قصوى، والاستعداد للمعركة، لكن تقدير الاستخبارات العسكرية للموقف الأمني بعد تلك المعلومات بقي كما هو، حيث اعتبرت أن ذلك الاستعداد ما هو إلا مرحلة من التدريب على شن حرب في مصر، وأنه " يشكل ذروة ذلك الجزء من مناورة تحرير 41 الذي تتدرب فيه القوات على سبيل التعاون المشترك بين أذرع الجيش

من خلال تحريك حقيقي للقوات أو التشكيلات العسكرية، ومن الآن فصاعداً سيسير كل شيء نحو إنهاء المناورة كلها في يوم الأحد السابع من تشرين أول/أكتوبر " (زئيفي، 1989، ص 377).

عقدت جولدا مائير اجتماعاً في الخامس من تشرين أول/أكتوبر ضم عدداً من الوزراء، وقادة الجيش، على أثر المعلومات التي بدأت تشير بقوة إلى نية مصر وسوريا خوض الحرب ضد إسرائيل، خاصة بعد أن وصلت معلومات الرصد الجوي التي تشير إلى زيادة الاستعدادات المصرية، وانتشار خمسة من فرق المشاة على الضفة الغربية للقناة، وتواجد القوات المصرية في الأنفاق الأرضية المخصصة لتخزين معدات العبور والتجسير، والمعلومات التي وصلت عن نية عائلات الخبراء السوفييت مغادرة مصر وسوريا صباح الخامس من تشرين أول/أكتوبر، وعلى الرغم من ذلك فقد كان تقدير رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية خلال ذلك اللقاء " أنه على الرغم من كل المؤشرات الكثيرة التي تدل على نوايا حقيقية للحرب، يبقى احتمال نشوب الحرب ضعيفاً " (زئيفي، 1989، ص 378)، وحول الاجتماع نفسه جاء في كتاب ديان (قصة حياتي الجزء الثاني) " إن السوريين والمصريين في حالة الطوارئ التي تصلح تماماً لأغراض الدفاع مثلما تصلح تماماً للهجوم، إلا أن تقدير مدير المخابرات الجنرال الياهو زعيرا والذي وافق عليه رئيس الأركان هو عدم احتمال شن أي هجوم وأنه لو كانت الحرب على وشك الوقوع حقيقة فستكون هناك دلائل أكثر " (الجمسي، 2001، ص 294).

قبل الحرب بأربع وعشرين ساعة، عقد وزير الدفاع الإسرائيلي اجتماعاً، وخلاله " أكد رئيس شعبة الاستخبارات بأن الحرب لن تقع، ومع ذلك اعترف بأنه لا يوجد تفسير مريح ومقنع لخروج الخبراء الروس من مصر، وأضاف بأنه من المحتمل تفسير ذلك خلال الساعات القريبة القادمة " (يتسحق، 1989، ص 156)، وفي الساعة الرابعة من صباح السبت السادس من تشرين أول/أكتوبر، أي قبل الحرب بعشرة ساعات فقط، تغير تقدير الموقف الأمني الإسرائيلي، على أثر معلومات مؤكدة وصلت من مصدر أمني مهم، تلقاها رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية مباشرة بعد سفره إلى أوروبا للالتقاء بالمصدر، رغم أنه سمعها منه قبل ذلك بخمسة وعشرين ساعة، إلا أن التأخير حدث بسبب حرص زعيرا على معرفة تفاصيلها الدقيقة، وقد كان التقدير الأمني في تلك اللحظة " أن الجيش المصري والجيش السوري، يعتزمان شن هجوم على إسرائيل مساء ذلك اليوم: السبت السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973، وسيبدأ الهجوم في آن واحد على جبهتي السويس والجولان " (زئيفي، 1989، ص 397)، وعلى أثر هذه التقدير تم إعلان حالة التأهب القصوى في إسرائيل، واستدعاء الاحتياط، ودعوة كبار الضباط للتواجد الفوري في مواقعهم على أرض المعركة.

كما فشلت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، في تقدري الموقف مرة أخرى أثناء الحرب، فـرغم أنها كانت تعرف أن مصر تملك أسلحة مضادة للدبابات مثل صاروخ (ساغر) " فإنها فـشلت فـي تقدير مفعوله في ميدان المعركة ... كما فشلت (أمان) والجيش الإسرائيلي أيضاً في تقدير الفعاليـة الكاملة لشبكة صواريخ الدفاع الجوي التي بناها ونظمها السوفييت في مـصر وسـوريا " (بـلاك وموريس، 1998، ص 271).

4.5.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري:

عملت إسرائيل منذ نشأتها على ضمان التفوق العسكري، وقد حققت ذلك من خلال حصولها علـى السلاح والمساعدات من القوى العظمى، بالإضافة إلى جهودها الذاتية في التصنيع العسكري، وحتى حرب حزيران/يونيو 1967 كانت إسرائيل تعتمد بدرجة كبيرة على السلاح الفرنـسي، أمـا بعـد الحرب فقد حدث تطوران مهمان، " أحدهما التضرر من الحظر الفرنسي على الأسـلحة، والآخـر تعاظم مشتريات الجيش الإسرائيلي من الأسلحة، وهما تطوران قادا بصورة مباشرة إلـى تنـشيط الصناعات العسكرية الإسرائيلية حيث عني الجيش الإسرائيلي بالبدائل التي وجد بعضها متاحاً فـي تلك الصناعات " (عبد الكريم، 2004، ص 27)، وقد زاد من شغف إسرائيل لتطوير أسلحتها، أن مصر تمكنت من الحصول على كميات من السلاح السوفيتي، بما في ذلك بعض الأسلحة الهجومية المتقدمة، فسعت إسرائيل لتقوية نوعية ترسانتها؛ لتكون قادرة على مجابهة السلاح العربي، ومـن الأمثلة على ذلك أن إسرائيل كانت تمتلك صاروخاً بحرياً (غبرييل)، ومداه أدنى من مدى الصاروخ البحري الذي امتلكته مصر (ستيكس)، بمعنى أن السفن الإسرائيلية ستواجه صعوبة في الاقتـراب من مدى الصواريخ المصرية، ولحل تلك المشكلة أولت مؤسسة الصناعات العسكرية الإسـرائيلية بين عامي 1968 و 1973 " اهتماماً أكبر من الناحية التقنية، والناحية الإلكترونية، إضـافة إلـى الوجهة العملياتية التكتيكية، ولم تكن المشكلة قاصرة على تطوير التجهيزات الإلكترونية ودمجهـا بنجاح مع التقنيات، بل كانت أيضاً في تطوير العتاد؛ لتـتمكن مـن تركيبـه علـى مـتن زوارق الصواريخ وضمان دقة عمله " (تيليم، 1980، ص 306).

كانت إسرائيل بحاجة للوسائل الإلكترونية المتقدمة، التي كانت متوفرة بكثرة في الغرب، لكنها لـم تكن تصلح للعمل في ساحات القتال التي تخوضها إسرائيل؛ لأنها كانت مخصصة للتركيب علـى سفن بحرية كبيرة، فتم تكليف فرق البحث بتطوير الأجهزة الإلكترونية اللازمـة، " وقـد أعطـى التعاون بين مهندسي التطوير ورجال الصناعة الإلكترونية، وعمال الزوارق الصاروخية ثمـاره، وأمكن التغلب على مرحلة أخرى من العقبات، وركبت الأجهزة، وجربت، وتم التـدريب عليهـا،

واستخدمت فعلاً " (تيليم، 1980، ص 306)، وقد ازداد عدد مصانع الإلكترونيات التي تشرف عليها الصناعات العسكرية بشكل كبير " إذ ازداد عدد تلك الشركات من 35 شركة عام 1968، إلى 50 شركة عام 1969، كما ارتفع عدد العاملين فيها من 5700 عام 1968، إلى 6700 في عام 1969 " (محمود، 1978: 622).

أما في مجال سلاح الجو فقد استطاعت إسرائيل تطوير طائرة (عرفا) التي صُمّمت عام 1966 لأغراض نقل الركاب والبضائع، وتحويلها للخدمة في المجال العسكري، وكان لتلك الطائرة " ميزة الإقلاع والهبوط في مطارات صغيرة وعلى مدارج خشنة، وعلى مسافات قصيرة، وقد تم صنع اثنين من النموذج الأولي للطائرة في عام 1969، ودشنت في نيسان/إبريل 1969 " (محمود، 1978، ص 628)، كما عملت إسرائيل على " تطوير طائرة حربية لتحل محل الميراج الفرنسية، وبالفعل ظهر البديل باسم (نيشر) التي لعبت دوراً رئيساً في حرب عام 1973 " (عبد الكريم، 2004، ص 27)، وقد عبر أحد الضباط الإسرائيليين العاملين في الصناعات العسكرية عن حجم التصنيع العسكري المرتبط بحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بقوله: كانت نسبة العاملين المتطوعين في الصناعات العسكرية منذ اندلاع الحرب وحتى نهاية السنة المالية، أكثر من المعتاد بكثير، ومن بين كل ثلاثة رجال كان يتم قبولهم للتطوع، كان واحداً منهم يواصل عمله حتى نيسان/إبريل 1974م، وقد كان عدد العاملين المتطوعين حتى 1974/3/31م، 9500 رجلاً " (עברון, י. ، 1982، ד 145).

6.4 مقارنة تحليلية لتأثير النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب 1973م

بعد استعراض النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، يرى الباحث أن هناك أوجهاً للشبه والاختلاف في النشاط الاستخباري الذي مارسته كل من الدولتين، وكان له أثر واضح في مراحل سير المعركة، ونتائجها النهائية، ويمكن توضيحها في النقاط التالية:

1.6.4. جمع المعلومات:

نجحت مصر في مجال جمع المعلومات على الصعيدين الاستراتيجي والتكتيكي، حيث تعددت أنواع المعلومات التي جمعتها عن إسرائيل، دولة، وشعباً، فكان منها المعلومات العسكرية، والجغرافية، والفلكية، والدينية، والاجتماعية، وغيرها، وقد ظهرت براعة الأمن المصري في جمعه للمعلومات،

من خلال نوعية المعلومات التي جمعها، وغرضه منها، فلم يكن جمع المعلومات يتم بطريقة عشوائية، وإنما كانت المعلومات في أغلبها معلومات موجهة، تتم وفق مخطط واضح، ولغاية محددة، وكان حجم المعلومات التي تم جمعها كبيراً، وفي كافة المجالات، وقد عبر أحد القادة المصريين عن كثرة المعلومات التي تم جمعها عن قناة السويس وحدها بقوله : " أقول أنها لا تقل في وزنها عن طن، عن أحوال القناة خلال العشر سنوات الأخيرة، تياراتها، سرعتها، مدها، جزرها، ... " (حجاب، 2003، ص 25).

في المقابل نجحت إسرائيل هي الأخرى في مجال جمع المعلومات، فتمكنت من جمع المعلومات عن تحركات الجيش المصري بشكل كامل، وعن التغيرات في الوضع العسكري وتغيير القادة، وتطور المعدات، وعن الاستعدادات المصرية للحرب، والتدريبات، والبنية التحتية، وكذلك خيوط الخطة المصرية لعبور القناة، واحتلال مساحات من الأرض شرقي القناة، إضافة إلى تفاصيل المناورات التي خاضها الجيش المصري على الضفة الغربية للقناة، كما تمكنت من جمع المعلومات عن مراكز المراقبة، والأنفاق المعدة لتخزين السلاح وتحركات الجند، بعبارة أخرى " فإن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي تلقى في فترة زمنية مناسبة بضعة آلاف من المعلومات" (يستحق، 1989، ص 156)، إضافة إلى أن تلك المعلومات كانت على مستوى عالٍ من الجودة، كما يقول اللواء دافيد اليعازر " فالواقع أنه توافرت لدى جيش الدفاع الإسرائيلي كافة المعلومات اللازمة في شهر تشرين أول/أكتوبر 1973م " (اليعازر، 1980، ص 323)، والمعلومة الوحيدة التي لم تتمكن إسرائيل من الحصول عليها إلا في الساعات الأخيرة، هي قرار الحرب وتوقيتها.

أما عن الأدوات والآليات التي استخدمها الطرفان في جمع المعلومات، فقد استخدمت مصر وإسرائيل كل ما أتيح أمامهما من وسائل، كالمتابعة بالعين المجردة، واستخدام الأجهزة البصرية، والطلعات الجوية، والتصوير، واستجواب الأسرى، والبدو، والتعاون الاستخباري مع الدول العظمى، وقد تمكنت إسرائيل في اللحظة الأخيرة من استخدام عميلٍ قريبٍ من دوائر صنع القرار، حيث ظهر ذلك بشكل واضح في المعلومة الحاسمة عن نية مصر خوض الحرب، والتي تلقتها إسرائيل من مصدرها قبل الحرب بساعات قليلة (بلاك وموريس، 1998، ص 248)، في حين أن مصر لم تعرف بالموقف الإسرائيلي الحاسم لدخول الحرب إلا من خلال دراسة ردود فعل العدو على الضفة الشرقية للقناة، واستدعاء الاحتياط وإعلان التعبئة العامة (هيكل، 1993، ص 786).

2.6.4. معالجة المعلومات وتحليلها:

نجحت مصر في معالجة المعلومات التي حصلت عليها، واستكمالها والتأكد من صحتها، ثم الشروع بتحليلها والاستفادة منها، وقد أوكلت ذلك إلى لجان أبحاث متخصصة، ومن ذلك أن مصر تمكنت من تحديد يوم السادس من شهر تشرين أول/أكتوبر لخوض الحرب، بعد أن تأكدت فرق الأبحاث أن ذلك اليوم هو الأنسب لعبور القناة من حيث ضوء القمر، وطبيعة المد والجزر ومستويات المياه، والتقائه مع عيد يوم الغفران، ويوم السبت، المقدسيْن عند اليهود، وقد عملت مصر على إحاطة كل تلك الدراسات والاستنتاجات بالسرية المطلقة لتحقيق الفائدة القصوى منها، حتى أن التحليلات والدراسات التي أعدت لذلك الغرض كانت تكتب بخط اليد (الجمسي، 2001، ص 268).

في المقابل كان لدى إسرائيل مراكز أبحاث متخصصة تابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية، تمكنت من معاجلة ما توفر لديها من معلومات، وتحليلها ودراستها، إلى أن " تمكنت دائـــرة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية من رسم الخطوط العريضة للنظرية المصرية لعبور القناة " (גרנות, 1981، ד 105)، ومع ذلك فقد أخفقت إسرائيل في أمرين خطرين في هذا المجال، الأول: عدم قدرتها على فهم النوايا المصرية " لقد رأوا ولكنهم لم يفهموا " (حسين، أكتوبر 1998، ص 53)، والثاني: أنها أجلت الاستفادة من المعلومة الحاسمة التي وصلت قبل الحرب بساعات، بحجة تدقيقها ومعالجتها؛ مما أجل الاستفادة من تلك المعلومة مدة 25 ساعة كانت كفيلة بتغيير نتائج الحرب.

3.6.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري:

اهتم المصريون بالبحوث والدراسات الأمنية والتصنيع العسكري، كونهم يدركون أن الإسرائيليين كانوا يتفوقون عليهم في القدرات القتالية، وقد نجح المصريون في تحقيق الحد الذي يحميهم من ضربات الإسرائيليين، ويساهم في إنجاح خططهم، ومن ذلك نجاحهم في تصميم رؤوس الكباري التي مزجت بين الفكرة الروسية والفكرة الألمانية، وحسن اختيارهم لتكنولوجيا تجريف الرمال بالمياه؛ لفتح الثغرات في الساتر الترابي، وإنتاج أنواع من الأقمشة، ومواد إطفاء الحريق؛ لحماية الجنود من أية حرائق تنتج عن خزانات الوقود، وكذلك النجاح في إنتاج نوع من القنابل اليدوية الفتاكة؛ لتساعد الجنود في الدفاع عن أنفسهم عند عبور القناة، كما تمكنت مصر من تصنيع أجهزة متطورة للتعامل مع الألغام الأرضية، وكان من أبرز الإنجازات في مجال التصنيع، نجاح المصريين في إنشاء الدشم الخرسانية وممرات الطائرات؛ لحماية طائراتهم من أية هجمات يقوم بها سلاح الجو الإسرائيلي المتفوق، مثلما حدث في حزيران/يونيو 1967م.

في المقابل نجحت إسرائيل في مجال التصنيع العسكري، وسد ما لديها من عجز في هذا المجال، رغم أنها كانت تتفوق على مصر في النوعية التي كانت تمتلكها من السلاح، خاصة سلاح الطيران، ومع ذلك فقد عملت على تطوير، نوعين من الطائرات (عرفا ــ ونيشر)، وتمكنت من إضافة أجهزة إلكترونية إلى سفنها الحربية؛ لحل مشكلة الفرق في مدى صواريخها البحرية التي كانت أقل مدى من الصواريخ المصرية.

4.6.4. نجاح مصر في خطة الخداع والتضليل:

كانت خطة الخداع والتضليل المصرية، من أبرز جوانب النجاح الاستخباري في حرب عام 1973م، فقد تمكنت مصر من استخدام ما توفر لها من معلومات بصورة فائقة، وأحاطت قراراتها ومعلوماتها بسرية عالية، واتخذت من الإجراءات، ما مكنها من خداع وتضليل الاستخبارات الإسرائيلية، مستغلة بذلك، التصور الخاطئ الذي تبنته الاستخبارات الإسرائيلية عن العرب.

رسمت مصر خطتها في الخداع والتضليل على ثلاثة أسس هي: " إظهار كل العمليات العسكرية على أنها تدريب أو أعمال سياسية، وإخفاء كل الدلائل على أن مصر لديها فكرة للقيام بعمليات عبور لقنال السويس والاستيلاء على الجزء الجنوبي من سيناء، وإخفاء كل المعلومات الخاصة بتوقيت الهجوم " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 46).

انطلقت مصر في ذلك كله من إدراكها بأن إسرائيل تمتلك أجهزة استخبارية قوية، تتعاون مع أجهزة استخبارية عالمية، مما يمكنها من اكتشاف أي تحركات عربية نحو الحرب، فكانت سرية القرارات، والإجراءات، أهم ما ميز خطة الخداع المصرية، كما أن كافة أجهزة الدولة ورجالها بمن فيهم الوزراء، ووسائل الإعلام شاركوا في خطة الخداع، دون أن يكونوا أطرافاً فيها، وقد نفذت خطة الخداع في الجبهة، وبين الجنود المصريين، وفي التحضير للمعركة، كما أن المصريين غذوا التصور الإسرائيلي عن ضعف العرب وعدم رغبتهم بالذهاب إلى الحرب، بمعلومات كاذبة؛ فأكدوا ضعفهم في مجالات عديدة، حيث " حاول المصريون خلق انطباع بأن وجهتهم هي السلام والمفاوضات السياسية ... وعلى هذا الصعيد سرب السادات تلميحات حول رغبته في زيارة الأمم المتحدة في تشرين أول/أكتوبر 1973م، حتى أنه أرسل وزير خارجيته في أيلول/سبتمبر 1973م، إلى الولايات المتحدة " (أسيلون، 1989، ص 336)، وبذلك تمكنت مصر بفعل خطة الخداع والتضليل من تحقيق عنصر المفاجأة في الحرب، وتمكنت من " إخفاء نواياهما الحربية عن أعين الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية " (زئيفي، 1988، ص 368) على حد سواء.

5.6.4. فشل إسرائيل في تقدير الموقف الأمني:

تقدير الموقف الأمني هو الخطأ الرئيس الذي وقعت فيه الاستخبارات الإسرائيلية في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، وقد نشأ ذلك الخطأ نتيجة لثلاثة أسباب رئيسة، أولها: التصور الخاطئ الذي تبنته الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عن العرب، والذي تلخص في " أن العرب لن يكون باستطاعتهم خلق الظروف الملائمة لشن الحرب قبل عام 1975، أي ليس قبل أن يشتري السوريون والمصريون أسلحة جديدة من شأنها التغلب على عنصر الردع الإسرائيلي " (أسيلون، 1989، ص 333)، وأن " المصريين لن يخرجوا للحرب ما لم تكن لديهم قوة هجومية قادرة على العمل في العمق الإسرائيلي " (يتسحق، 1989، ص 156).

أما السبب الثاني: فهو الإنذار الاستخباري المبكر، " فقد ساد في إسرائيل، حتى قبيل اندلاع الحرب، الإيمان بأن الجيش النظامي سيكون قادراً على الصمود في مواجهة هجوم عربي مكثف، فترة طويلة تكفي لتجنيد قوات الاحتياط وهو إجراء يستمر بشكل عام لمدة 48 إلى 72 ساعة " (لفيتا، 1989، ص 318)، وقد بقي ذلك الاعتقاد سائداً طيلة الفترة حتى صباح السادس من تشرين أول/أكتوبر، رغم أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، استلمت في الساعة 2:30 من صباح الخامس من تشرين أول/أكتوبر، معلومات مؤكدة عن نية العرب بدء حرب شاملة ضد إسرائيل، أي قبل 36 ساعة من اندلاع الحرب، إلا أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أجلت إبلاغ القيادة عن ذلك، إلا بعد التأكد من صحة المعلومات.

السبب الثالث وراء الخطأ في التقدير، هو ثقة إسرائيل الزائدة بقوتها الذاتية، حيث " إن الشعور الذي كان سائداً في إسرائيل آنذاك، أن الجيش الإسرائيلي قوي أكثر من اللازم، وأنه قادر بالتأكيد على مواجهة كافة الجيوش العربية التي أثبتت ضعفها في عام 1967 " (أسيلون، 1989، ص 333)، وقد أدى ذلك الشعور إلى عدم رغبة إسرائيل في الوقوع بخطأ سياسي كبير، حيث " اعتقد القادة الإسرائيليون بأنه على الرغم من عدم وجود إنذار كافٍ لتعبئة قوات الاحتياط، فإن الوضع العسكري لا يتطلب اتخاذ قرار يكون ثمنه السياسي مرتفعاً، على الأقل بشأن توجيه ضربة مسبقة ضد العرب، ولذلك قرروا عدم القيام بمثل تلك الضربة " (لفيتا، 1989، ص 318)، رغم أنهم كانوا قادرين، في صباح السادس من تشرين أول/أكتوبر، على توجيه ضربة استباقية تتسبب في إضعاف أو إرباك القوات المصرية، لكن الثقة المبالغ بها في القوة الذاتية للجيش الإسرائيلي هي التي جعلت الإسرائيليين يتصورون أنهم سيكونون قادرين على تحمل الضربة الأولى رغم علمهم المؤكد بأن مصر وسوريا ستبدآن الحرب خلال ساعات.

خلاصة القول، أن الاستخبارات الإسرائيلية قبل اندلاع الحرب بأيـــام، كانـــت تمتلـــك كمـــاً مـــن المعلومات، كثير منها كان يؤيد حدوث المناورة العسكرية، وكثير منها أيضاً كان يشير إلى اقتراب وقوع الحرب، أي أن الاحتمالين واردان، لكن التصور الخاطئ، والثقة الزائـــدة بـــالنفس، جعلتـــا الاستخبارات العسكرية ترجح احتمال المناورة، وفي تلك الحالة كان يفترض أن تلجأ الاستخبارات الإسرائيلية إلى ترجيح احتمال الحرب، " لأنه من المعقول جداً أن الجيش الذي يستعد لشن الحرب، يحاول تسريب أنباء مضللة، وليس من المعقول أن يحاول الإيحاء بأنه يستعد للحـــرب" (يتـــسحق، 1989، ص 159)، وقد أضيف إلى تلك المشكلات أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، انتظرت طويلاً لتعرف نوايا المصريين والسوريين، وهو أمر غير ممكن دائماً، لأن المعلومات عن النوايا لا يمكن الوصول إليها إلا عبر شخص قريب من أصحاب القرار.

7.4 الخلاصـــــة

سجلت كل من مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، نجاحاً متقارباً في مجالات جمع المعلومات، ومعالجتها، وتحليلها، إضافة إلى اهتمام الطرفين بالدراسات والأبحاث الأمنية والتطوير العسكري، بحيث لم يكن للفرق بين البلدين في تلك الجوانب، تأثير خاص على نتائج الحرب، في حين كان هناك اختلاف كبير بين البلدين تمثل في نجاح مصر الفائق في خطة الخداع والتضليل، وفشل إسرائيل الكبير في تقديرها للموقف الأمني مع مصر، فكانت خطة الخداع والتضليل المصرية أكثر النشاطات الاستخبارية نجاحاً في حرب تشرين أول/أكتوبر، في الوقت الذي كان خطأ إسرائيل في تقدير الموقف الأمني هو الأكثر فشلاً في تلك الحرب.

ولما كان القرار السياسي في الحرب يبنى عادة على تقدير الموقف الأمني، الذي هو حصيلة النشاطات الاستخبارية، فإن الباحث يرى أن إسرائيل فشلت في محصلة نشاطها الاستخباري في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، في حين كانت إجراءات الخداع والتضليل سبباً في نجاح النشاط الاستخباري المصري في الحرب.

يرى الباحث أن نجاح مصر، وفشل إسرائيل، في النشاط الاستخباري في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، كان سبباً رئيساً في نجاح مصر في تحقيق المفاجأة، والفوز بالضربة الأولى، الأمر الذي مكّن مصر من تحقيق النصر في الجولات الأولى من الحرب، واستعادة جزءٍ من أراضيها المحتلة شرقي قناة السويس، وبقاء أثر ذلك النصر حتى نهاية الحرب.

الفصل الخامس

إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب أكتوبر 1973م، وتأثيرها على نتائج الحرب

1.5 مقدمة

الإدارة علم وفن، تلعب دوراً مهماً في إنجاح الأعمال والنشاطات الإنسانية، وتزداد أهميتها، كلما زادت أهمية العمل المطلوب إنجازه، وبالتالي فإن الإدارة في الأزمات الحادة كالحرب، تكون أكثر ضرورة، ويؤكد الخبراء في العلوم العسكرية، " أن اقتناء الجيوش لأقوى الأسلحة وأحدثها، مع شجاعة رجالها وكفاءتهم، لا يكف لكي تحقق في الحرب هدف النصر" (محفوظ: ب. ت، ص126)، لأن الانتصار في الحرب، يحتاج إلى التنسيق بين الجنود الأكفاء، والأسلحة التي تمتلكها تلك الجيوش، للوصول إلى أفضل استغلال لكل منهما، و يأتي دور الإدارة، للحصول على أفضل مستوى من التنسيق بين المكونات المختلفة للجيوش.

2.5 مفهوم إدارة الحرب

تعرف الإدارة بأنها: " النشاط الذي يخطط وينظم ويراقب العمليات التي يؤديها الأفراد والمواد والآلات ورأس المال، وهي توفر التوجيه والتنسيق والإشراف على العمل الإنساني؛ لمساعدته على تحقيق الأهداف العامة " (محفوظ: ب. ت.، 127)، وعرفها جلوفر بأنها " القوة المفكرة التي تحلل وتصف وتخطط وتحفز وتقيم وتراقب الاستخدام الأمثل للموارد البشرية، والمادية اللازمة لتحقيق هدف محدد معروف " (جامعة القدس المفتوحة، 2007، ص 5)، وبالتالي فإن الإدارة، في مفهومها العام، تسعى إلى تحقيق أهداف محددة، تم اتخاذ القرار بشأنها، من خلال خطة واضحة، وذلك بالتنسيق بين الموارد المادية، والبشرية، المتاحة، لاستغلالها على أفضل وجه، في إنجاز مجموعة من النشاطات والإجراءات الموصلة للهدف.

تعد الحرب نوعاً من الأزمات الحادة التي تواجهها أي بلد، بما تحتويه من تعقيدات ومتغيرات؛ ومن أجل الوصول إلى هدف الحرب، لا بد من إدارة ناجحة وفاعلة تنسق بين الجيوش التابعة لها، وبين ما تملكه من مقدرات مادية، ووسائل قتالية، وإدارة الحرب كما تعرفها الموسوعة العسكرية هي: " وسائل وكيفية استخدام معدّات وتشكيلات القتال المختلفة التي ترتبط بمستوى التطور الاقتصادي والتقني والعلمي السائد " (الأيوبي، 1981 – أ، ص 67)، " والحق أن الكفاءة في الإدارة، عنصر حيوي، بالغ الأهمية، عظيم الأثر، فالجيش بتكوينه من قوة بشرية، وأسلحة ومعدات قتالية، كأنه آلة لا تعمل وحدها، وتحتاج إلى من يديرها، فإذا لم تتوافر الكفاءة فيمن يقوم بعملية الإدارة، فإن الآلة لن تؤدي مهمتها بالدرجة المرجوة " (محفوظ: ب. ت.، ص 126).

مما سبق، يعرف الباحث إدارة الحرب بأنها: " نشاط إنساني منظم، تتولاه القيادة السياسية والعسكرية، تقوم من خلاله بالتنسيق بين مختلف موارد البلد: المادية، والتقنية، والبشرية، وتسخيرها للحرب، وفق خطة واضحة، لتحقيق أهدافها السياسية "، ويمكن الحديث عن إدارة الحرب في المحاور التالية:

1.2.5. قرار الحرب:

تعد الحرب عملاً خطيراً، فيذكر كلاوزفيتز، أن الحرب " عمل من أعمال العنف، يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا " (كلاوزفيتز، 1988، ص 74)، في حين يرى ليدل هارت، أنه " يمكن الحصول على التفوق الاستراتيجي بالوصول إلى نتيجة حاسمة دون القيام بمعارك ضارية " (سويد، 1990 ــ و، ص 368)، وفي كلتا الحالتين، تعد " الحرب صراع إرادات، تستغل فيها كل الموازين، بما فيها الموازين الناشئة عن نيران القتال، للوصول إلى نتائج السياسة " (هيكل، 1985، ص 13).

تبدأ الإدارة أولى خطواتها نحو النجاح، إذا كانت القرارات التي يتخذها القادة صائبة، فالقرار هو " العنصر الرئيس في القيادة والإدارة، وهو جوهر عمل القادة في كل الميادين، كما إنه نقطة البداية والانطلاق، لما يأتي بعده من أعمال، وإجراءات، وتصرفات، تستهدف تحقيق النتائج المرجوة " (محفوظ، ب. ت.، ص 138)، وعملية اتخاذ القرار لا تكون سهلة دائماً، " لأنها في حقيقتها، عملية اختيار بين أفضل البدائل والسبل لتحقيق الهدف، وهي في نفس الوقت اختبار لمدى كفاءة القادة وقدرتهم على تحمل المسئولية والبت في الأمور " (محفوظ، ب. ت.، ص 138) وتنشأ صعوبة اتخاذ قرار الحرب، لما له من تأثير على مستقبل الدولة، فقد يكون تراجع الدولة سنوات طويلة إلى الوراء، في كافة الأصعدة، أحد نتائج ذلك القرار، ومن هنا فإن قادة الدول، يمضون أياماً وشهوراً طويلة، في دراسة الظروف التي تحيط بهم، قبل اتخاذ قرار الحرب، والشروع بها.

2.2.5. أهداف الحرب:

الحرب أداة من أدوات السياسة، وهي " عمل سياسي، تمهد له السياسة، وتدير جهده السياسة، وتوجه نتائجه السياسة " (هيكل، 1985، ص 13)، وعادة ما تلجأ الدول إلى خوض الحرب، بهدف كسر إرادة الخصم، لإرغامه على تنفيذ الشروط التي كان يرفضها قبل الحرب، ورغم أن

كلاوزفيتز، وليدل هارت، ينظران إلى الحرب بطريقتين مختلفتين، من حيث مستوى العنف المستخدم فيها، إلا أنهما يتفقان على أن الوضع الحرج، الذي يتعرض له الخصم أثناء الحرب، " ينبغي ألا يكون وضعاً مؤقتاً، كما ينبغي ألا يبدو كذلك على الأقل، وإلا انتظر الخصم وقتاً ملائماً بالنسبة له؛ ليمتنع عن الخضوع " (كلاوزفيتز، 1988، ص 77)، من هنا فإن الهدف العام للحرب، هو كسر إرادة العدو، وإجباره على تلبية الشروط التي كان يرفضها قبل الحرب، ولكل حرب أهدافها السياسية الخاصة، فبعد أن تخف حدّة الحرب، وتظهر علامات كسر إرادة الخصم، " يعود هدف الحرب السياسي إلى الظهور حتما " (كلاوزفيتز، 1988، ص 77)، لتجنيه الدولة المنتصرة في الحرب.

3.2.5. خطة الحرب:

التخطيط هو " عملية تنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لذلك المستقبل " (محفوظ، ب. ت.، ص 128)، ولا تكون الخطة مناسبة، إلا إذا سارت في مراحل معينة، " تبدأ بتحديد الهدف، والحصول على الحقائق، والمعلومات، ثم استعراض طرق العمل الممكنة، وتقدير المشكلات التي تعترضها، وحساب الاحتمالات المختلفة، ثم الوصول إلى القرار بشأن الطريق الواجب إتباعه " (محفوظ، ب. ت.، ص 129)، وخطة الحرب لا تختلف عن ذلك، لكنها تعمل في بيئة خاصة، تكثر فيها المخاطر والمفاجآت، وبالتالي فإن هناك مبدأان، لا بد من توفرهما في التخطيط للحرب " الأول: إعادة وزن قوة العدو كلها، إلى عدد قليل من مراكز الثقل، أو إلى مركز ثقل واحد إذا كان ذلك ممكناً، ثم تحديد الهجوم ضد هذه المراكز بأصغر عدد من المشاريع، أو بمشروع واحد إن أمكن، أي أن المبدأ الأول هو التجميع ما أمكن، والثاني: العمل بأكبر سرعة ممكنة " (كلاوزفيتز، 1988، ص 487)، وهذا يعني أن على الدولة عند دخولها للحرب، أن تنظر في أوضاع العدو، فتعمل على إجباره على تركيز قوته في مكان واحد من مسرح العمليات؛ كي لا تضطر الدولة إلى تشتيت قوتها، وتوزيعها بحسب انتشار العدو، فيتسبب ذلك في ضعف أدائها في مسرح العمليات، ويمكن لها تحقيق ذلك، بالضغط على المواقع الضعيفة لقوات العدو، والتخلص منها، ثم التفرغ لعدد أقل من المواقع، وفي نفس الوقت، فإن على الدولة عند دخولها للحرب، أن تعمل على استخدام قوتها بشكل مركز، كي توقع في العدو أكبر خسائر ممكنة، وتحقق الانتصار، في أقل وقت ممكن.

4.2.5. إعداد البلاد للحرب:

الاستراتيجية العسكرية مبنية أساساً على تسخير كافة موارد الدولة للانتصار في الحرب، من هنا يأتي دور إعداد البلاد للحرب، " وعندما نتحدث عن إعداد الدولة للحرب بصفة عامة، نجد أنه يعني ببساطة تطوير قدرات وإمكانيات الدولة وأسلوب استخدامها لكافة مواردها العسكرية والاقتصادية والسياسية والبشرية لتحقيق أهداف وغايات الدولة " (الجريدلي، 1998، ص 30)، وفي الحرب الحديثة، التي زال فيها الحد الفاصل بين الشعب، ومرافق الدولة الاقتصادية والإدارية، من ناحية، وبين ساحات القتال من ناحية أخرى، أصبح من الضروري إعداد البلاد بكل مكوناتها للحرب، بما في ذلك الإعداد المادي والمعنوي، " والاستراتيجية العسكرية التي لا تضع الإعداد المعنوي في حسابها، وتعتمد على تفوق مواردها المادية، إستراتيجية قاصرة تعرض القوات المسلحة والوطن كله للخطر " (محفوظ، ب. ت.، ص 426)، وعليه فإن إعداد البلاد للحرب يشمل " مجموعة متكاملة من القضايا التي تخص الاقتصاد، والحالة السكانية، وتشكيلة السكان الطائفية، والقومية، والدينية، والإعداد الإيديولوجي والمعنوي والنفسي " (يارتسيف، 1991، ص17)، ومع ذلك فإن إعداد البلاد للحرب يختلف في تفاصيله بين دولة وأخرى، بما يتناسب مع حاجات تلك الدولة في الحرب.

5.2.5. استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات:

مسرح العمليات مصطلح يدل على " جزء من منطقة الحرب، ولهذا الجزء حدود محمية؛ لذا فهو يتمتع ببعض الاستقلال، وقد تكون الحماية ناجمة عن قلعة أو مانع طبيعي قوي، أو مساحة كبيرة من الأرض، تفصل ذلك المكان عن بقية منطقة الحرب " (كلاوزفيتز، 1988، ص 288)، وعادة ما يكون لذلك الجزء من منطقة الحرب، علاقة وطيدة مع بقية الأجزاء، لكن الذي يجعله خاصاً بأحداث المعركة، دون غيره، هو ما يتمتع به من حماية طبيعية، أو صناعية، وكون الجيوش المتحاربة تقف فوقه، ومن هنا يمكن القول أن " مفهومي الجيش ومسرح الحرب يسيران عادة جنباً إلى جنب، ويكمل كل منها الآخر (كلاوزفيتز، 1988، ص 289)، وإدارة مسرح العمليات، تتمثل في الطرق والأساليب التي يستخدمها جيش معين، في تحريك قواته وتنقلها، وتحديد أو تعديل وظائفها داخل مسرح العمليات، بغرض تحقيق أهداف الحرب، وتلجأ قيادة الجيش إلى التحرك داخل مسرح العمليات، إما بغرض الدفاع، أو بغرض الهجوم، وقد تضطر أحياناً إلى البقاء في مواقعها، إذا رأت أن المصلحة تقتضي ذلك.

تختلف استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات من معركة لأخرى، وفقاً لظروف الحرب، كما أنها تتأثر بالمدرسة الاستراتيجية التي تنتمي إليها الدولة، وقد كان من أبرز استراتيجيات القتال في حرب تشرين أول/أكتوبر، ثلاث استراتيجيات، هي: المفاجأة، والدفاع التعرضي، والاقتراب غير المباشر.

1.5.2.5. استراتيجية المفاجأة:

عبّر عالم الاستراتيجية البريطاني جون كولينز عن المفاجأة بقوله: " إن المفاجأة بمعاونة عوامل أخرى مثل السرية والخداع والإبداع والجرأة، يمكنها أن تتحول بحسم ميزان القوة لتمهيد الطريق إلى النصر، وليس من الضروري أن يجهل العدو تماماً، الأعمال الجارية، لكن من الضروري فقط أن يفهم متأخرا، الفحوى الكاملة لها، بدرجة لا تمكنه من العمل ضدها بكفاءة في الوقت المناسب " (حماد، أكتوبر 2002، ص 134)، " ويعتبر الكتمان والسرعة العاملين الفعالين في تحقيق المفاجأة، لأنهما يفترضان قدرة كبرى لدى الحكومة والقائد العام، وحساً عميقاً بالواجب العسكري من جانب الجيش " (كلاوزفيتز، 1988، ص198)، ولا يشترط أن تعتمد المفاجأة على هجوم طرف ضد طرف أخر، فقد تعتمد المفاجأة على الدفاع، أو الهجوم، أو المراوغة، أو الخلط بين الدفاع والهجوم، " ويمكن تحقيق المفاجأة في الحرب بخدع العدو عن زمان أو مكان المعركة، أو باستخدام سلاح حديث، أو باستخدام سلاح معروف، لكن بأسلوب جديد، أو باللجوء إلى تكتيكات جديدة، وتعتبر الخدعة، والسرعة، والسرية، أساس كل مفاجأة " (كلاوزفيتز، 1988، ص197).

2.5.2.5. استراتيجية الدفاع التعرضي:

التعرض " هو الذي يأخذ بصفة دائمة صفة الهجوم، والضغط على الخصم، وإلزامه باتخاذ إجراءات تكشف عن نياته " (وتر، 1987، ص 187)، ويقوم الدفاع التعرضي على مبدأين هما: " الدفاع بقصد توقيف العدو المهاجم، ثم صده وتدميره، والهجوم المعاكس بقصد نقل الحرب إلى أرض العدو المهاجم وتشتيت قواته " (سويد، 1990 ــ و، ص 462)، ويعد الهجوم المعاكس أهم مراحل استراتيجية الدفاع التعرضي.

3.5.2.5. استراتيجية الاقتراب غير المباشر:

ليدل هارت، هو أول من تحدث عن هذه الاستراتيجية، ويرى أن إخضاع العدو وكسر إرادته يمكن تحقيقه بمحاصرة العدو وإقناعه بعدم قدرته على مواصلة الحرب، من خلال ضرب جيشه من المؤخرة، ومنعه من القدرة على التحرك، والحصول على الإمداد، وهو بذلك يخالف كلاوزفيتز، الذي يرى ضرورة تدمير جيش العدو، من أجل إخضاعه وكسر إرادته، " وتعتبر استراتيجية الاقتراب غير المباشر جهداً عقلياً أكثر منها أسهماً على خريطة مسرح العمليات " (Danchev, 1999, p315)، ويلجأ القادة العسكريون إلى الاقتراب غير المباشر، للتأثير على نفسية العدو، وإخضاعه معنوياً، " فعلى مدار عصور كثيرة تبين أن إحراز نتائج أكثر تأثيراً في الحرب، نادراً ما كانت تحدث دون أن يكون هناك اقتراباً غير مباشر، كما أن الاقتراب غير المباشر يكون ذا أثر مادي في أغلب الأحيان، لكنه يكون ذا أثر نفسي دائماً " (Danchev, 1999, p315).

3.5 إدارة مصر لحرب أكتوبر 1973

لعبت إدارة مصر لحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، دوراً مهماً في كسب الجولات الأولى من الحرب، وقد تمثلت إدارة مصر للحرب في جوانب رئيسة هي: قرار الحرب، وتحديد أهدافها، ورسم خططها، ومن ثم إعداد الجيش ومرافق الدولة المختلفة للحرب، وأخيراً اختيارها لاستراتيجيات القتال، وأساليب إدارة مسرح العمليات.

1.3.5. قرار الحرب:

مضت الأيام منذ حرب حزيران/يونيو 1967م، دون أن يتمكن العرب من تحرير أراضيهم المحتلة، وانتهت حرب الاستنزاف دون أن يتراجع الإسرائيليون عن مواقفهم من القضية العربية، وبذلت مصر والدول العربية خلال الفترة 1967 ــ 1971 جهوداً سياسية ودبلوماسية؛ لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، " إلا أنه مع بداية عام 1972 كانت الجهود المبذولة لتحقيق الحل السلمي قد توقفت نهائياً " (فتحي، 2004، ص 70)، وعلى الصعيد الدولي " سعى الرئيس الأمريكي نيكسون إلى مزيد من إرضاء إسرائيل، فأصدر تعليماته إلى وزارة الخارجية الأمريكية بتجميد أي تحرك أو مبادرة بالنسبة للشرق الأوسط، وقرر الاستجابة لطلبات إسرائيل لتزويدها بالمزيد من الطائرات " (الجمسي، 1998، ص 84)، ثم كانت القمة الأمريكية ــ السوفييتية في الفترة بين 22 – 30 أيار/مايو 1972م، " وقد بدا واضحاً أن أزمة الشرق الأوسط لم يكن لها حظ

كبير من البحث، وفي البيان النهائي الذي صدر بعد القمة، جاء في الجزء الخاص بالشرق الأوسط، أن الطرفين يؤكدان تأييدهما للتسوية السلمية، طبقاً للقرار 242، والاتفاق على الاسترخاء العسكري في المنطقة" (خلة، 2006، ص 108)، وعمّ الوفاق والاسترخاء العسكري بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، " وكان ذلك يعني عدم اللجوء للقوة لحل المشكلة " (الجمسي، 2001، ص 255)، وبذلك اطمأنت إسرائيل وأمريكا، إلى أن العرب لن يقدموا على الحرب ما دام الاتحاد السوفييتي لن يساندهم فيها.

في ظل تلك الظروف، بدأت تظهر علامات المساندة الدولية والإقليمية للحق العربي، ففي أيار/مايو 1973م، عقدت منظمة الوحدة الأفريقية مؤتمراً، " اتخذت فيه قراراً صريحاً وواضحاً بإدانة إسرائيل لاستمرار احتلالها للأرض العربية، وإصرارها على رفض الانصياع للقرارات الدولية ... وفي أيلول/سبتمبر 1973م، عقدت حركة عدم الانحياز مؤتمر قمة، أكدت فيه أن موقف إسرائيل يشكل تهديداً للأمن والسلام العالميين " (فتحي، 2004، ص 74)، وفي تموز/يوليو 1973م، تم التصويت في مجلس الأمن على مشروع قرار تقدمت به مجموعة عدم الانحياز، يدين استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة، وقد اتضح في ذلك القرار، مدى التأييد الدولي للحق العربي " حيث صوتت أربع عشرة دولة في المجلس لصالح القرار " (الجمسي، 2001، ص 257)، رغم أن أمريكا أسقطته باستخدام حق النقض.

اجتمع الرئيسان الأمريكي، والسوفييتي، في 23 حزيران/يونيو 1973م، على قاعدة سياسة الوفاق العسكري بين الدولتين، وبينما لم يكن الرئيسي السوفييتي بريجينيف يعلم بقرار السادات شن الحرب في تشرين أول/أكتوبر، فإنه كان يشعر بأن الموقف بات خطيراً في الشرق الأوسط، وأن الحرب قد تندلع ما لم تقم القوتان العظميان بتشجيع بدء المفاوضات، وفي ذلك اللقاء، أكد بريجينيف على ضرورة تحديد المبادئ التي تحكم المفاوضات، مثل تقديم ضمانات بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية، ورغم أن نيكسون اتفق على أن الموقف في الشرق الأوسط يتطلب تحركاً عاجلاً، فإنه لم يكن راغباً في اتخاذ قرارات بذلك الشأن ((Document (2)).

أمام التعنت الإسرائيلي، والتحيز الأمريكي لإسرائيل، وحالة الوفاق والاسترخاء العسكري التي سادت العلاقة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، والموقف الإقليمي والدولي المساند للحق العربي، لم يعد أمام الدول العربية، إلا استخدام القوة العسكرية لتغيير الوضع السياسي والعسكري، وبناء عليه اجتمع الرئيسان، أنور السادات، وحافظ الأسد، " في برج العرب، غربي الإسكندرية، يوم 25 شباط/فبراير 1973، واتخذا قرارا بالحرب " (الكيلاني، أكتوبر

1998، ص 63)، وفي نيسان/إبريل من العام نفسه، التقى السادات وحافظ الأسد في المكان نفسه، " وقررا بدء الحرب في خريف عام 1973، كما تقرر تشكيل طاقم عسكري مشترك لتنسيق الخطة العملية التي في إطارها، تحدد الطرق الكفيلة بتحقيق عنصر المفاجأة " (زئيفي، 1989، ص 369)، وكان القرار " نابعاً من السلطة الشرعية، ومن رغبة شعبية جامحة تساند قرار السلطة الشرعية، وكذلك القرارات تتفق مع ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة من حيث السماح باستخدام القوة لاستعادة الشرعية والحفاظ على الاستقرار والسلام العالميين " (عبد الرحمن، 1998، ص 69).

2.3.5. أهداف الحرب:

بعد أن اتخذت مصر وسوريا قراراً بخوض الحرب الشاملة ضد إسرائيل، في 25 شباط/فبراير 1973م، في مؤتمر القمة الذي جمع الأسد والسادات في برج العرب في الإسكندرية، كان الغرض العام من الحرب هو: " تحرير الأراضي المصرية والسورية المحتلة في حرب 1967م، وتوظيف نتائج الحرب لتحرير الأراضي الفلسطينية ... وأبلغ الرئيسان القائد العام للقوات المسلحة ذلك القرار، وطلبا منه أن تكون القوات المسلحة في القطرين جاهزة ابتداء من 15 أيار/مايو 1973م " (خلة، 2006، ص 114)، بعد ذلك، بدأ التفكير بتحديد الهدف السياسي لتلك الحرب بشكل دقيق، وبعد دراسة كافة المؤثرات المحتملة، استقر الرأي المصري والسوري على تحديد الهدف السياسي، وهو: " كسر جمود الموقف السياسي لأزمة الشرق الأوسط، وإنهاء حالة اللاسلم واللاحرب، من خلال العمل على قلب موازين الموقف الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وبالشكل الذي يهيئ أنسب الظروف السياسية والاستراتيجية لاستخدام باقي القوة العربية في تحقيق الأهداف القومية النهائية " (الجريدلي، 1998، ص 34)، وقد أكّد الزعيم الفلسطيني صلاح خلف على ذلك الهدف، في سياق تعليقه على لقاء جرى بين وفد فلسطيني، وبين السادات في برج العرب في الإسكندرية، وكان صلاح خلف أحد شهوده، " إن الحرب لن تكون كاملة، بل سيكون هدفها إخراج المشكلة العربية الإسرائيلية من المأزق والذهاب إلى مؤتمر السلام " (خلة، 2006، ص 115).

وانطلاقاً من الهدف السياسي للحرب، تم تحديد الهدف الاستراتيجي الذي تمثل في " تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي ــ عن طريق عمل عسكري يهدف إلى إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر بالعدو، وإقناعه بأن مواصلة احتلال الأراضي العربية يفرض عليه ثمناً لا يستطيع دفعه " (محمود، أكتوبر 1998، ص 59)، وبالتالي فإن على إسرائيل أن تدرك أن نظريتها الأمنية التي تستند إلى التخويف النفسي والسياسي والعسكري، من خلال حالة الردع التي كانت تفرضها على المنطقة، ليست ملاذاً آمناً يحميها من الضربات العربية، أما هدف تحرير الأرض فقد كان محدوداً تمثل في

" تحرير مساحات أرضية محدودة في غرب سينـــاء " (ארז، י. ، כפיר، א. ، 1984، ד 88)؛ " من أجل استعادة كرامة مصر على حساب كرامة إسرائيل " (أيلون، 1986، ص 18)، وهذا مـــا أكده الكيلاني في الموسوعة الفلسطينية، بقوله: " أن الهدف العام للحرب كان يتمثل في قيام الجيش المصري بعبور قناة السويس، واختراق خط بارليف، واحتلال شريط مـــن الأرض علـــى الـــضفة الشرقية للقناة ... ومن ثم إجبار إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على البدء في تنفيذ تـــسوية سلمية تستند إلى القرار 242 " (الكيلاني، 1990 ــ هـــ: 643 ؛ (Document (10)).

3.3.5. خطة الحرب:

أعدت مصر خطتها في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، مستفيدة من دروس الحروب العربيـــة الإسرائيلية السابقة، خاصة حرب حزيران/يونيو 1967م، فقد " أعدت دراسات مستفيضة في عـــدة مجالات على مستوى الدولة وقواتها المسلحة بغرض تحديد أوجه القصور، والخـــروج بالـــدروس المستفادة " (الجريدلي، 1998، ص 36)، كما درست مواطن القـــوة التـــي تمتـــع بهـــا الجـــيش الإسرائيلي، وافترضت الخطة المصرية أن القوات الإسرائيلية تتفوق على القوات المـــصرية فـــي العديد من عناصر القوة العسكرية، فبدأ المخطط المصري ببحث " أفضل أساليب اســـتخدام القـــوة العسكرية في مسرح العمليات، لاختيار أكثرها تحقيقاً للأهداف المنشودة، مع مراعاة تحقيق التوازن بين تلك الأهداف ذات المحتوى السياسي، وبين القدرات الحربية المتاحة بما يعني تحديـــــد شـــكل الحـــرب ومدتها ومجالها الجغرافي في حدود ذلـــك التـــوازن " (الجريـــدلي، 1998، ص 34)، وعندما وضعت خطة الحرب، التي أطلق عليها " بدر "، بشكلها النهائي، نصـــت بوضـــوح علـــى " اقتحام قناة السويس بالجيشين الثاني والثالث على طول القناة بواجهة حوالي 175 كـــم، وإنـــشاء رؤوس كباري تشمل خمسة فرق مشاة وقوة قطاع بور سعيد بعمق 15 إلى 20 كم، مؤمّنة بواسطة قوات الدفاع الجوي، وبعد وقفة تعبوية أو بدونهـــا، يتم تطوير الهجوم شرقاً حتى خـــط المـــضايق الجبلية " (إمام، أكتوبر 1998، ص 77). وهذا يعني أن الخطة المصرية قسّمت الحرب إلى ثلاث مراحل رئيسة، هي: اقتحام قناة السويس، ثم صد الهجمات المضادة للعدو، ثم تطوير الهجوم شرقاً.

4.3.5. إعداد البلاد للحرب:

بدأ الاستعداد لحرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، مبكراً، وأخذ أشكالاً عديدة، شملت بنـــاء وتنميـــة القدرات القتالية، التي اعتمدت على ثلاث ركائز أساسية، هي: القائد، والمقاتل، والسلاح " لـــذلك كان تركيز القيادة العامـــة في مرحلة الإعداد منصباً على خلق القائد المؤهل معنوياً وعلمياً وعملياً،

.. والمقاتل المدرب جيداً والذي يملك روحاً قتالية عالية، .. ثم السلاح المصان جيداً والجاهز دائماً للعمل بكفاءة " (المجدوب، 1998، ص 58)، كما ركزت على إعداد البنية التحتية، والاقتصادية؛ لتكون البلاد كلها مهيأة للحرب، وقادرة على تحقيق النصر، وبصفة عامة " سار إعداد الدولة للحرب بمضمونه الشامل بتهيئة وإعداد الدولة اقتصادياً وسياسياً وشعبياً ومعنوياً .. وبالمقام الأول عسكرياً ــ مع اتخاذ الإجراءات التي تضمن استمرار العمل السليم في مجال الإنتاج والخدمات في جميع مرافق الدولة " (الجريدلي، 1998، ص 30)، وذلك وفق القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء المصري في كانون أول/ديسمبر 1971م، كما عملت مصر على إحداث التكامل بين مؤسساتها العسكرية، والمدنية، فعملت على تشكيل لجنة من القوات المسلحة " لمعاونة الوزارات في إعداد تصورها وموقفها ودورها أثناء العمليات الحربية ومراجعة خطط الطوارئ، والاتفاق مع الوزارات على أسلوب عملها خلال الحرب بالشكل الذي يضمن استمرار السيطرة وحسن الأداء وحشد الجهود لدعم المجهود الحربي طوال فترة الصراع المسلح " (الجمسي، 1998، ص 87)، كما سعت مصر من خلال الإعداد السياسي لتحقيق أربعة أهداف هي: " جمع كلمة العرب على حتمية الحل العسكري ... والحصول على التأييد والمؤازرة الأفريقية ... والحصول على تأييد غالبية دول عدم الانحياز ... والحصول على قرارات أممية واضحة ومباشرة بإدانة العدوان الإسرائيلي ... " (الجريدلي، 1998، ص 33).

اهتمت مصر بالمقاتل من حيث التدريب العسكري ورفع الروح المعنوية للجنود، " وبذلت جهوداً لتحسين العلاقة بين الضباط والأفراد، وترسيخ الإيمان بعدالة قضيتهم وإيضاح الأهداف المتوخاة من الحرب، كما ركز القادة على زيادة ثقة الأفراد بسلاحهم، واهتموا كثيراً بتعويد جنودهم على الحصول على المعلومات ونقلها بدقة " (شامير، 1978، ص 230)، كما أكثرت القيادة العسكرية والسياسية المصرية من زياراتها للجند في المواقع العسكرية، وأجرت معهم النقاشات المفتوحة بغرض " التعرف على أوضاع القوات وأحوالها وظروفها المعيشية، وحل أية مشكلات إدارية؛ لتوفير الراحة النفسية للفرد المقاتل ... وكان التدريب القتالي يجري نهاراً، وليلاً، في ظروف مماثلة لظروف القتال المنتظرة، الأمر الذي حقق قدرة عالية على المناورة بالقوات والنيران " (المجدوب، 1998، ص 63 ــ 65)، كما " جند الطلبة وخريجو الجامعات، وتقرر الاحتفاظ بهم في الجيش حتى تحقيق النصر، وأنشئت في الجيش وحدات خاصة ووحدات كوماندوز، وتدرب الجيش بكل وحداته وقيادته بصورة مكثفة ومن دون أية مقارنة بالماضي " (أدان، 1986، ص 234).

شمل الإعداد كذلك، كافة أسلحة الدولة: القوات البحرية، والجوية، وقوات الدفاع الجوي، وغيرها، فبعد اعتماد الخطة العامة " بدر "، شرعت الأسلحة المتخصصة في الجيش المصري بإعداد نفسها للقيام بالمهام الخاصة بها، وكان بناء القوات المصرية المطلوبة لتحرير سيناء يحتاج إلى ثلاث سنوات، وكان مبنياً أساساً على القوات البرية، وهي خمس فرق مشاة، و 3 فرق ميكانيكية، وفرقتان مدرعتان، وثلاث ألوية مدرعة مستقلة، ولواء استطلاع، ولواءي مظلات، و 44 كتيبة صاعقة، ولوائي إسناد جوي، ومن ناحية القوات الجوية، كان الجيش المصري في حاجة لستمائة طائرة حربية، و 120 طائرة تدريب (אשר، 1998)، كما بنت القوات البحرية خطتها على اعتبار أن هناك ضعفاً في التحول إلى العمل البرمائي، فعملت على إحداث التحسينات في معداتها؛ لتناسب ذلك الغرض، كما أنها كانت تجد ضعفاً في حماية المدمرات الكبيرة من خطر سلاح الجو الإسرائيلي المتطور، فقررت الاعتماد على الوحدات الخفيفة المجهزة بالصواريخ غير الموجهة، نظراً لأنها تمثل هدفاً صغيراً لا يغري الطيران الإسرائيلي بضربه، أما فيما يتعلق بالتعرض لخطوط المواصلات الإسرائيلية في البحر، فقد أعدت القوات البحرية المصرية نفسها لتنفيذ الحصار البحري على إسرائيل، وذلك بإحكام السيطرة على حركة النقل البحري بمنطقتي باب المندب في أقصى جنوب البحر الأحمر، ووسط البحر المتوسط، وتكثيف حقول الألغام البحرية في مياه المدخل الجنوبي لخليج السويس، بغرض إعاقة نشاط إسرائيل البحري، خاصة فيما يتعلق بنقل بترول سيناء إلى ميناء إيلات، (قنديل، 1998، ص 104)، ومن أجل نجاح إحكام السيطرة على حركة النقل البحري الإسرائيلي، أرسلت المدمرات المصرية إلى باب المندب في وقت مبكر خلال عام 1973، " حيث تم الاتصال مع السودان واليمن الجنوبية للحصول على موافقة كل منهما لتقوم المدمرات المصرية بزيارة ميناءي بور سودان، وعدن زيارة ودية، ووضع برنامج الرحلة والزيارات بحيث تتواجد المدمرات في مضيق باب المندب يوم 6 تشرين أول/أكتوبر لتبدأ تنفيذ مهمتها " (الجمسي، 2001، ص 286).

أدركت مصر تفوق سلاح الجو الإسرائيلي بشكل كبير؛ لذلك قررت الاهتمام بإعداد سلاحها الجوي، وقوات الدفاع الجوي، فحدد مهندسو الطيران أساليب القتال التي تسمح للطيران المصري بحل مشكلة قلة الوقود التي تستطيع المقاتلات المصرية حملها، وذلك من خلال عدم استخدام الحارق الإضافي إلا عند الحاجة الملحة، كما اضطرت إلى الاكتفاء بأهداف داخل سيناء؛ لعدم قدرتها على الطيران إلى أهداف أكثر عمقاً داخل إسرائيل، وتم حل مشكلة ضعف الصواريخ المصرية جو ــ جو، وتأثيرها على حركة الطيران أثناء السرعة العالية، فقرر المهندسون استخدام مدافع الطيران بكثافة، كما تم حل مشكلة محدودية قدرة الطائرات المصرية على حمل القنابل؛ فتقرر زيادة عدد الطائرات المكلفة بالهدف الواحد لضمان تدميره، كما تم تجهيز الدشم التي تحتمي

داخلها الطائرات، بحيث تستطيع تحمل ضربات القنابل حتى زنة 500 كيلو جرام، مما كان له أكبر الأثر في حماية الطيران، وعدم إصابة أية طائرة مصرية وهي جاثمة على الأرض، كما قام مهندسو الاتصالات بحل مشكلة ضعف الرادارات المصرية بمساعدتها من خلال نقط مراقبة بالعين المجردة، موجودة في نقاط متتابعة، وتدعيم المراقبين بأجهزة اتصال تضمن إعطاء إنذار مبكر قبل خمس دقائق من وصول الطائرات الإسرائيلية إلى أهدافها. (المناوي، 1998، ص 120–121).

عملت مصر كذلك على زيادة كمية ونوعية الصواريخ المضادة للطيران، فبعد أن كانت تتكون من 25 كتيبة، لا تستطيع التصدي إلا لحوالي 20% من المقاتلات الإسرائيلية، تمت مضاعفة قدرتها أربع مرات قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، كما أن نوعية الصواريخ المصرية خاصة (سام2)، لم تكن تناسب المقاتلات الإسرائيلية، حيث لم تكن تستطيع إصابة الأهداف التي تطير على ارتفاع أقل من 1000 متر في الجو، فتم تحسينها للتعامل مع ارتفاع 500 متر، كما كانت منصاتها ثابتة، أو صعبة الحركة، فتم تطوير المنصات وتخفيف وزنها ليسهل تحريكها ونقلها، كما تم في هذا المجال إضافة صواريخ جديدة إلى الدفاع الجوي مثل: (سام 3)، و(سام 7)، و(سام 6)، الأكثر قدرة على العمل ضد الارتفاعات المنخفضة، كما تم تطوير سلاح المدفعية، وإضافة أنواع جديدة من الرادارات مثل: (ب15)، و(ب11)، و(ب14)، و(ب35)، التي حسنت إلى حد كبير القدرة على كشف الأهداف المنخفضة والعالية وكذا دقة قياس الإحداثيات. (البيه، 1998، ص 131 – 132).

لعب سلاح الهندسة المصري دوراً كبيراً في تجهيز مسرح العمليات، وتمثلت أهم الاستعدادات في مسرح العمليات حول قناة السويس، بتجهيز مناطق مركز وحدات الكباري، كما تم انتشار تلك المناطق ووقايتها من النيران الإسرائيلية، وقد بدأ التجهيز الهندسي منذ عام 1970م؛ ومن أجل نجاح خطة اقتحام قناة السويس، تم تجهيز الشاطئ الغربي لقناة السويس حتى يلائم استخدام وسائل العبور المتيسرة لدى القوات المسلحة، وقد تم تدريب الجيش على التعامل مع التجهيزات؛ لتكون قادرة على استخدامها وعبور القناة، بكفاءة وسرعة عالية، (فراج، 1998، ص 160 – 164)، كما قام سلاح الهندسة المصري، بتعطيل أعداد كبيرة من الألغام التي كانت تعترض طريق الجيش المصري أثناء العبور، كما أحضر عينات منها؛ لأغراض البحث، حيث كان سلاح الهندسة يجوب المناطق المتوقعة لحقول الألغام، خاصة تلك المناطق القريبة من الساتر الترابي شرق القناة، التي تقرر فتح الثغرات فيها، وقام سلاح الهندسة " بفحص الأرض بدقة، ثم حدد أماكن الألغام، وفك الطبّة الخاصة بالتفجير، وقام بتأمين اللغم دون رفعه، وإحضار الكبسولة بدقة متناهية مع شعار: لو نسينا كبسولة واحدة للغم واحد ربما ستكون نتيجته تدمير دبابة وتعطيل القوات من المرور من الثغرة " (البرقوني، أكتوبر 2000، ص 23).

5.3.5. استراتيجيات القتال وإدارة مصر لمسرح العمليات:

توزعت إدارة مسرح العمليات في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، على عدة مراحل، كان لكل منهما طابعها الخاص، وكان من أبرز تلك المراحل:

1.5.3.5. التمهيد للحرب:

كان يوم 6 تشرين أول/أكتوبر 1973، هو اليوم الأول لبدء الاشتباك بين الجيشين المصري والإسرائيلي، إلا أن إدارة مصر لمسرح العمليات، بدأت قبل ذلك بعدة أيام، فبعد أن اكتملت الاستعدادات المصرية للحرب، أعلنت مصر عن مناورة كبرى " تحرير 41 " على الضفة الغربية لقناة السويس، كانت هي البداية الحقيقية لإدارة مسرح العمليات، حيث كانت عبارة عن " مشروع تدريبي تشترك فيه كل أفرع القوات المسلحة والجيوش والمناطق العسكرية، وتحت ستاره تنفذ اللمسات الأخيرة للاستعداد للهجوم بحيث يتحول هذا المشروع التدريبي إلى حرب حقيقية طبقاً لخطة العمليات " (الجمسي، 2001، ص 285)، " ولقد حُدد توقيت المناورة في أمر العمليات لأيام 1–1973/10/7، وتقرر أن يكون مدير المناورة، وزير الحربية أحمد إسماعيل علي ... ويحدد أمر التنظيم للمناورة، أنه لدى تلقي كلمة السر، يجب الانتقال إلى وضع العمليات الحقيقية " (زئيفي، 1989، ص 370).

قامت مصر خلال تلك المرحلة من التدريب بعدة إجراءات داخل مسرح العمليات، استعداداً للاشتباك المباشر، " فقد سبق الهجوم المصري ظهيرة السادس من تشرين أول/أكتوبر، عمليات واسعة في محيط تقدم قوة الجيش المصري في محيط قناة السويس، وتجهيز مناطق العبور، وقد توافق مع تلك العمليات اللوجستية، عمليات تضليل واسعة " (גודמן, ה. ، מן, ש.، 1982، ד 88)، ومن الأمثلة على هذه الإجراءات: أنه في يومي 4 و 5 تشرين أول/أكتوبر " قامت عناصر من قوات الصاعقة المصرية بالتسلل إلى داخل سيناء، بهدف إبطال عمل مواسير اللهب السائل المجهزة به النقاط الدفاعية الحصينة لإسرائيل على الضفة الشرقية لقناة السويس؛ لحرمانها من التأثير في عملية العبور المصرية بالقوارب المطاطية " (فتحي، 2004، ص 73)، وحتى نهاية يوم 4 تشرين أول/أكتوبر كانت الإمكانات والتجهيزات والطلمبات المتوفرة داخل مخازن الجيش غير كافية، حيث كانت " تغطي فقط 35% من الاحتياجات المطلوبة لتأمين العملية الهجومية ... واعتباراً من ليلة 5/4 تشرين أول/أكتوبر وصل قطار محمل بمعدات العبور، واستمرت حملة الجيش في نقل المهمات من القطار إلى الوحدات مباشرة، وقبل بزوغ ضوء يوم 5 تشرين

أول/أكتوبر كانت جميع مهمات العبـــور في مواقعها " (مرقص، أكتوبر 2000، ص 39)، وقـــد تبين بعد تحليل الإسرائيليين للصور الجوية التي تم التقاطها ليلة 5/4 تشرين أول/أكتـــوبر للجهـــة الغربية من القناة، " أن انتشار الجيش المصري لم يسبق له مثيل في الأيام العشرة الأخيرة، حيـــث زاد عدد المدافع على طول الجبهة من 800 إلى 1100، كما احتلت فرق المشاة الخمس مواقعهـــا الطارئة بنظام حربي كامل، كما شوهدت في جميع قواطع عمليات الفرق الخمس معـــدات اجتيـــاز حواجز مائية وجسور " (زئيفي، 1989، ص 377)، مما يعني أن الجيش المصري أصبح علـــى درجة كبيرة من الاستعداد، وفي يوم الجمعة 5 تشرين أول/أكتوبر كانت القوات المصرية ومسرح العمليات في أعلى درجات الاستعداد، حيث قام الفريق سعد الدين الشاذلي بتفقد قيـــادة الجيـــشين، الثاني، والثالث، " وعاد إلى مركز العمليات مساءً، بعد أن اطمأن على أن العمل يسير في مجـــراه الطبيعي طبقاً للمخطط " (الجمسي، 2001، ص 293).

لم يقتصر التمهيد للحرب على تهيئة مسرح العمليات على الضفة الغربيـــة للقنـــاة فقـــط، بـــل إن المدمرات المصرية التي سبق نقلها إلى موانئ سودانية ويمنية ضمن مراحل الإعـــداد للمعركـــة، أخذت دورها يوم 6 تشرين أول/أكتوبر استعداداً للمعركة، حيث تم تكليف قائد المـــدمرات بتنفيـــذ التعليمات التي يجدها مكتوبة في ظرف مغلق كان يحمله معه، " وعندما حان الوقت المناسب أثناء الرحلة البحرية فتح قائد القوة المظروف، فجد به تعليمات القتال للتعرض لخطـــوط المواصـــلات البحرية الإسرائيلية في المضيق، وهو ما تم تنفيذه بكفاءة " (الجمسي، 2001، ص 287).

2.5.3.5. المفاجأة الاستراتيجية:

انطلقت كافة الأسلحة المصرية في وقت واحد، في تمام الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهـــر السبت، السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973م؛ لتضرب الأهداف الإسرائيلية المحددة لها في عمق سيناء، حســـب الخطة المرسومة لها، وقد كانت مكونة من " خمسة كتائب مشاة، وخمـــسة كتائـــب دبابـــات، وكتيبتان منقولتان، وكتيبتان مدرعات، وقوات أخرى " (אזז، י. ، כפיר، א. ، 1984، ד 88)، (خريطة (2)؛ خريطة (6)؛ خريطة (8))، وانطلقت المجموعة الأولى مـــن الطـــائرات المقاتلة، التي شارك فيها أكثر من مائتي طائرة مصرية، " لتنفيذ الضربة الجوية المركزة التي كان عليها تحطيم ثلاثة مطارات وقواعد جوية، وعشرة مواقع صواريخ هوك، وثلاثـــة مراكـــز قيـــادة وسيطرة وإعاقة إلكترونية، إضافة إلى عدد آخر من محطات الرادار، وموقعي مدفعية بعيدة المدى، وثلاث مناطق شؤون إدارية " (عطية، أكتوبر 2005، 90؛ خريطة (7))، " وتمت مهاجمة جميع الأهداف المعادية في سيناء في وقت واحد " (الجمسي، 2001، ص 304).

في نفس الوقت الذي نفذت فيه الطائرات المصرية مهامها ضد الأهداف الإسرائيلية داخل سيناء، " انطلقت المدفعية الثقيلة البعيدة المدى ــ 2000 مدفع كاملة، مضافاً إليها قوة صواريخ أرض ــ أرض كاملة، تقصف بشكل متواصل، لا تنقطع نيرانها لساعة كاملة مواقع العدو المختلفة في الشريط الغربي من سيناء: نقط خط بارليف الحصينة، وبطاريات المدفعية، وتجمعات الاحتياطي الأمامية ... " (حمدان، 2000، ص 53)، وقد كانت حصيلة القذائف في الدقائق الأولى من القتال، " ثلاثة آلاف طن من الدمار المكثف على حفنة من التحصينات الإسرائيلية، أحالت الضفة الشرقية لقناة السويس بكاملها إلى جحيم، على مدى ثلاث وخمسين دقيقة " (هرزوج، 1993، ص281).

بعد أقل من ربع ساعة على بدء القتال، " بدأت الموجات الأولى لخمس فرق عبور، مستخدمة حوالي ألف قارب مطاطي، وبعد دقائق كان على الضفة الشرقية للقناة، وفوق حصون خط بارليف وجداره الترابي، حوالي 8000 جندي مصري، ثم توالى عبور وحدات الفرق الخمس في 12 موجة، حتى اكتمل عبورها الساعة 07:30 مساءً " (كيلاني، 1900 ــ هـ، ص 602)، ويصف حاييم هرزوج عبور القوات المصرية للقناة بقوله: " كانوا كمن تدرب على المهمة لعشرات المرات، وعبروا في معظم الأماكن، يتحاشون التحصينات، كانوا يتجاوزونها ثم يتدفقون شرقاً، وفي الوقت نفسه، قامت وحدات الصاعقة والقوات المضادة للدبابات بعبور القناة، وقاموا بتلغيم المواقع، وأعدت الكمائن المضادة للدبابات ... " (هرزوج، 1993، ص 283).

تتابعت الأحداث في اليوم الأول للقتال بشكل مثير، " واشتملت على مفاجآت استراتيجية وتعبوية وتكتيكية، ومفاجآت فنية وهندسية غير متوقعة، وأعمال قتال غير نمطية، وتحققت نتائج إيجابية وسلبية حددت مسار الحرب في المرحلة الافتتاحية منها " (الجمسي، 2001، ص 303)، وفي نهاية يوم السادس من تشرين أول/أكتوبر كان الموقف في مسرح العمليات كالتالي: " الاستيلاء على سبعة من النقاط الحصينة، ... وإحكام الحصار على العدو، بالاستيلاء على السواتر الترابية التي أقامها في القنيطرة، ... والاستيلاء على رأس كوبري بعمق 6 كم ... وصد اختراق العدو على الجانب الأيمن وتدمير الدبابات التي تسلك باتجاه مدينة القنيطرة " (غالي، 1998، ص 153)، وفي ليلة 6 – 7 تشرين أول/أكتوبر بدأت فرق المشاة الخمس العبور مع دباباتها ومدافعها وآلياتها، وفي اليوم الثاني من القتال سقط خط بارليف بأيدي القوات المصرية، باستثناء موقع واحد في أقصى الشمال على شاطئ البحر المتوسط، وكانت وحدات المهندسين قد بدأت منذ الدقائق الأولى للهجوم في عملية تجريف الرمال بمدافع المياه لفتح الثغرات اللازمة في الجدار الترابي الضخم على الضفة الشرقية تمهيداً لنصب الجسور وتشغيل المعدات (خلة، 2006، ص 123).

لم تقتصر المفاجأة الاستراتيجية على المفاجأة العسكرية، من حيث بدء مصر الحرب، وامتلاكها لكثير من الجرأة والروح المعنوية، وحسن التخطيط، بل كانت هناك مفاجآت أخرى، كان من أبرزها المفاجأة التكنولوجية التي " أحدثت هزة عنيفة أثرت في اتزان فكر القادة الإسرائيليين، وكانت المفاجأة التكنولوجية خاصة باستخدام أنواع حديثة من المعدات والأسلحة لم يكشف النقاب عنها إلا أثناء القتال، كما شملت أيضاً تغيراً في أسلوب أداء القوات " (نصر، أكتوبر 2004، ص43) ويعبر القائد الإسرائيلي حاييم بارليف عن ذلك بقوله " إن المصريين قد دخلوا هذه الحرب بأسلحة جديدة، وبكميات هائلة لم تحسن المخابرات الإسرائيلية تقديرها " (حمدان، 2000، ص36)، كما كان أداء قوات البحرية المصرية مفاجأة أخرى، وكان من أبرز العمليات التي قامت بها القوات البحرية، " اعتراض السفن الإسرائيلية المتجهة من جنوب البحر الأحمر إلى إيلات منذ اليوم الأول للحرب ... وكان العمل الثاني هو قيام القوات البحرية ببث حقول الألغام في خليج السويس مع بداية العمليات، فقد فوجئ العدو بحقول الألغام، عندما غرقت له ناقلة بترول بحمولة 46 ألف طن " (الجمسي، 2001، ص 318)، وكان الخطأ في تقدير ساعة اندلاع الحرب مفاجأة أخرى، حيث كان الإسرائيليون يقدرون أن الحرب ستندلع الساعة السادسة مساء، لكنها اندلعت حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، مما أفقدهم أربع ساعات من الإعداد ودعوة الاحتياط، كما كان استخدام المصريين لكثافة هائلة من النيران، واستخدام أعداد كبيرة من الجنود في بداية المعركة، مفاجأة أخرى لم يتوقعها الجيش الإسرائيلي (ארז، י. ، כפיר، א. ، 1984، ד 88)، وقد حدثت المفاجأة وما ترتب عنها من صدمة الجيش الإسرائيلي؛ نتيجة لعاملين، هما: " الأول: عدم استفادة المخابرات من كل ما بحوزتها من معلومات، رغم أهميتها الاستراتيجية، والثاني: التغير في تفكير القادة وعدم الثقة بهم؛ بسبب نقص الأدوات المتوفرة للتعامل معهم " (בר חיים، 2004)

استمر أثر المفاجأة حتى نهاية يوم التاسع من تشرين أول/أكتوبر، وطوال تلك الفترة واصلت مصر تحقيق الانتصارات، وتمكنت من تحقيق المرحلة الأولى والثانية من خطة الحرب، ومع نهاية التاسع من تشرين أول/أكتوبر، " كانت القوات المصرية في سيناء قد تمكنت من توسيع وتوحيد رؤوس كباري الفرق في رأس كوبريين لجيشين ميدانيين بعمق 12 – 15 كم شرق قناة السويس، وبدأت اعتباراً من العاشر من تشرين أول/أكتوبر في تعزيز الأرض المحررة استعداداً لتنفيذ المرحلة الثالثة من الحرب وتطوير الهجوم شرقاً " (إمام، أكتوبر 1998، ص 74).

3.5.3.5. تطوير الهجوم المصري شرقاً:

في نهاية اليوم التاسع من تشرين أول/أكتوبر، تمكنت القوات المصرية من الوصول إلى عمق 15 كم في سيناء، فبدأ اهتمامها ينصب على تعزيز الأرض المحررة، وصد الهجمات الإسرائيلية المضادة، وتنفيذ وقفة تعبوية لدراسة الوضع والتحرك وفق المستجدات، وفي الوقت نفسه، كانت القوات السورية على الجبهة الشمالية تعاني كثيراً بسبب نجاح الهجوم المضاد الإسرائيلي على تلك الجبهة، حيث " تمكنت القوات الإسرائيلية من إعادة احتلال الجولان في نهاية العاشر من تشرين أول/أكتوبر، بعد هجوم مضاد ناجح، وتجاوزت خط 6 تشرين أول/أكتوبر، وكان سلاح الجو الإسرائيلي قد بدأ هجماته الجوية ضد بعض الأهداف الاقتصادية السورية وانتقل بعدها إلى قصف العاصمة دمشق في يوم 10 تشرين أول/أكتوبر " (الجمسي، 2001، ص 377)، " وبحلول العاشر من تشرين أول/أكتوبر فقدت سوريا نحو 800 دبابة وكان عليها الحصول على وقف لإطلاق النار للحفاظ على المكاسب التي حققتها خلال الأيام السابقة، وعلى أثر ذلك تلقت القاهرة من دمشق 13 رسالة تناشد فيها مصر العمل على تخفيف الضغط الإسرائيلي على سوريا " (خلة، 2006، ص 129)، " وتطبيق الخطة المشتركة الخاصة بتطوير الهجوم في اتجاه الممرات، بغية تخفيف الضغط على الجبهة السورية، كما طلبت من القيادة العليا تنفيذ ما اتفق عليه الجانبان، بشأن قصف أهداف إسرائيلية في العمق في حال تعرضت إحدى المدن السورية أو المصرية للقصف الإسرائيلي " (الكيلاني، أكتوبر 1998، ص 71)، وقد استجابت القيادة المصرية لذلك الطلب، وقررت تطوير الهجوم شرقاً، وكان الهدف العسكري السياسي للهجوم هو " الوصول إلى خطوط حيوية غرب المضايق الجبلية لحرمان العدو الإسرائيلي من حرية الحركة في مواجهة رؤوس كباري الجيوش ... وفي الوقت نفسه، إرغام إسرائيل على تحويل جزء من مجهودها البري والجوي إلى جبهة سيناء لتخفيف الضغط على الجبهة السورية " (إمام، أكتوبر 1998، ص75).

تحدد يوم 14 تشرين أول/أكتوبر موعداً لتطوير الهجوم شرقاً، وقد أعدت خطة الهجوم على أساس أن يتم على طول الجبهة، بحيث يكون " التقدم على المحور الجنوبي تجاه ممر (متلا) بقوة لواء مدرع وكتيبة مشاة ميكانيكية، وتجاه ممر (الجدي) بقوة لواء مشاة ميكانيكي، وعلى المحور الأوسط بقوة لواءين مدرعين، وعلى المحور الشمالي بقوة لواء مدرع " (الكيلاني، 1990، ص 605)، خلال المدة من 10 – 14 تشرين أول/أكتوبر كانت القوات المصرية منشغلة في الوقفة التعبوية، ولم تواصل الهجوم، وقد استغل الجيش الإسرائيلي تلك الفترة وأعد نفسه لصد أي هجوم قادم، وبالفعل بعد أن قامت القوات المصرية في 14 تشرين أول/أكتوبر بتطوير الهجوم شرقاً، لاقت

دفاعاً شرساً من الجيش الإسرائيلي، " ورغم أن الهجوم المصري في ذلك اليوم قد حقق بعض النتائج المحدودة ... إلا أن الأهداف الأساسية له لم تتحقق ... وفي حوالي الساعة 03:00 من بعد الظهر، أصدرت القيادة المصرية أوامرها للوحدات المهاجمة بالعودة إلى مواقعها؛ لإعادة تنظيمها وتعديل أوضاع القوات في رؤوس الجسور" (الكيلاني، 1990، ص 606 ، 607)، وبذلك تكون القوات المصرية قد فشلت في الهجوم، ولم تحقق أهدافه، وبدأت في اليوم ذاته، تواجه مقاومة شرسة، وهجوماً مضاداً إسرائيلياً بدأ يغير ميزان المعركة لصالح إسرائيل، وفي ذلك يقول الجمسي: " إن التحليل الأمين للعملية، يبين أنها لم تكن ناجحة، وبالتالي لم يتحقق الهدف منها، وتكبدنا فيها خسائر كبيرة في الدبابات " (الجمسي، 2001، ص 405).

4.5.3.5. التصدي للهجوم الإسرائيلي في ثغرة الدفرسوار:

بدأ ظهور ضعف الجيش المصري على الضفة الغربية للقناة، عندما اتخذت القوات المصرية قراراً بتطوير الهجوم شرقاً؛ مما دفع قيادة الجيش لإعادة تشكيل القوات، وتغيير مواقعها، بغرض توفير القوات اللازمة لتطوير الهجوم شرقاً، ولتحقيق ذلك الهدف، " عبرت القناة عشية بدء الهجوم، حوالي 300 دبابة مصرية، ضمت معظم تشكيلات الفرقة المدرعة 21 في المحور الأوسط واللواء المدرع الثالث من الفرقة المدرعة الرابعة في المحور الجنوبي، وبذلك ضعف الاحتياط المدرع الميكانيكي الموجود في الضفة الغربية للقناة " (الكيلاني، 1990، ص 605)؛ مما أتاح الفرصة أمام الجيش الإسرائيلي لتنفيذ خطته والتسلل ليلاً من خلال ثغرة الدفرسوار إلى غرب القناة، ولم يتم اكتشاف أمر القوات الإسرائيلية، إلا بعد عدة ساعات من وصولها إلى غرب القناة، وفي ذلك يقول الجمسي: " كان في مركز عمليات القوات المسلحة الفريق سعد الدين الشاذلي وأنا، عندما وصلنا أول بلاغ من قيادة الجيش الثاني عن ظهور حوالي سبع دبابات إسرائيلية في منطقة الدفرسوار غرب القناة، وكان بلاغاً مزعجاً لنا، كيف تم ذلك؟ ومتى؟ " (الجمسي، 2001، ص 414)، وبناء عليه قررت قيادة الجيش المصري التصدي لتلك الدبابات، وإغلاق الثغرة أمام القوات الإسرائيلية المهاجمة، والتي كانت مكونة من فرقتين، كان الجنرال شارون يقود أحداهما، وقد " قوبل هجوم شارون بقتال عنيف ليلة 16/15 تشرين أول/أكتوبر، وصباح يوم 16 وتكبدت فيه خسائر جسيمة جعلت القيادة الإسرائيلية تطالبه بإيقاف الهجوم والعودة إلى قواعده ... فرفض شارون تنفيذ أوامر القيادة الإسرائيلية والعودة إلى شرق القناة " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 81)، وعلى إثر إصرار شارون على مواصلة الهجوم؛ اضطرت القيادة الإسرائيلية لمده بدعم إضافي من المعدات والجيش الإسرائيلي؛ مما دفع بالقيادة المصرية للتصدي للهجوم الإسرائيلي، وفي تلك الأثناء " قامت القوات المصرية بعدة هجمات معاكسة من الشمال والجنوب على الضفة الشرقية، لإغلاق الثغرة، التي

فتحت في الخطوط المصرية، ولكنها فشلت في تحقيق أهدافها، كما فشلت الهجمات المعاكسة التي جرت على الضفة الغربية في تصفية رأس الجسر الإسرائيلي هناك " (الكيلاني، 1990 ــ هـ، ص 607).

استمرت المعارك بين الجيشين الإسرائيلي والمصري، دون أن يتمكن الجيش المصري من طرد الفرقتين الإسرائيليتين اللتين وصلتا إلى غرب القناة، وقد كان من أبرز النتائج العسكرية لثغرة الدفرسوار، أنها مكنت إسرائيل من حصار الجيش الثالث، ومنعت الإمدادات عنه " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 82 ؛ خريطة (3))، بحيث تغير الموقف في تلك المرحلة من الحرب لصالح إسرائيل، " وفي الساعات الأولى من صباح يوم 21 تشرين أول/أكتوبر استدعى الرئيس السادات مستشاره للأمن القومي محمد حافظ إسماعيل، حيث أبلغه أنه قرر طلب وقف إطلاق النار في ضوء تطور الموقف على الجبهة العسكرية، كما بعث الرئيس في طلب السفير السوفييتي لإبلاغه بذلك " (الجمسي، 2001، ص 424)، وفي نفس الوقت قامت القوات المصرية بمحاصرة الجيش الإسرائيلي " بقوات وصل حجمها إلى ثلاث فرق تحوى حوالي 500 دبابة ومئات من الصواريخ المضادة للدبابات، وقطع المدفعية وعربات القتال المدرعة ... واستمر الحال كذلك، إلى أن انسحبت إسرائيل من غرب القناة في إطار اتفاقية الفصل بين القوات " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 82).

4.5 إدارة إسرائيل لحرب أكتوبر 1973م

لم تكن إسرائيل تتوقع اندلاع حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وبناء عليه فقد دخلت الحرب، بعد أن اتخذت قراراً عاجلاً بذلك، كما أن خطتها لم تكن كاملة، وبالتالي، فقد وقعت في حيرة في الأيام الأولى من الحرب، ولم تكن إدارتها لمسرح العمليات ناجحاً، كما تعودت من قبل، وفي الصفحات التالية، يستعرض الباحث كف أدارت إسرائيل حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، وكيف أثرت إدارتها على نتائج الحرب:

1.4.5. قرار الحرب:

بعد تحقيق إسرائيل نصراً كبيراً في حرب حزيران/يونيو 1967، واحتلالها ثلاث أضعاف مساحة الأرض العربية التي احتلتها وأقامت عليها دولتها عام 1948م، تغير وضعها الاستراتيجي، فلم تعد تخشَ الهجمات العربية، بنفس القدر الذي كانت تخشاها قبل حرب حزيران/يونيو 1967، وهنا يمكن الإشارة إلى " أن إسرائيل كانت ترى أربع احتمالات خطيرة تدعو إلى الحرب هي: تحويل

مياه نهر الأردن، وإغلاق مضايق (تيران)، وسيطرة قيادة عربية موحدة على الضفة الغربية، وحشد القوات المصرية في سيناء " (وغنر، 1978: 162)، أما بعد انتصارها في حرب حزيران/يونيو 1967، فلم يعد لتلك المخاوف أي اعتبار، بعد أن سيطرت على منابع نهر الأردن، واحتلت سيناء، والضفة الغربية التي كانت تحت الحكم الأردني، وبذلك أصبحت دولة قادرة على تحقيق الدفاع عن نفسها، بعد أن أصبحت تفصل مراكز الحياة الرئيسة فيها، عن مرمى نيران العرب، مساحات كبيرة من الأرض.

بعد حالة الوفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، والاتفاق بينهما على ضرورة الاسترخاء العسكري في منطقة الشرق الأوسط، وعدم تعاون أي من الدولتين مع الدول الصغرى في أية حرب في المنطقة، شعرت إسرائيل بأنها في مأمن من الدخول في حرب شاملة مع العرب، خاصة أنها كانت تؤمن أن مصر لن تقدم على حرب ضدها مستندة إلى تقديرات الاستخبارات العسكرية التي كانت تقدر أن العرب لن يخوضوا حرباً ضد إسرائيل قبل عام 1975، انطلاقاً من التصور بأن " المصريين لن يخرجوا للحرب ما لم تكن لديهم قوة هجومية قادرة على العمل في العمق الإسرائيلي " (يتسحق، 1989، ص 156)، كما أن الجبهة المصرية كانت تشهد هدوءاً نسبياً منذ وقف إطلاق النار في آب/أغسطس 1970، ورغم " أن الهدوء القائم لم يكن سلماً بأية حال، لكنه كان وضعاً مستقراً من وجهة نظر صانعي القرار الإسرائيليين، وقد كانوا مستعدين للحياة في مثل ذلك الوضع إلى ما لا نهاية " (وغنر، 1978: 162).

في الأيام القليلة التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر، بدأ الإسرائيليون يشعرون بتوتر ملحوظ على الجبهة المصرية، خاصة بعد أن بدأ المصريون مناورتهم الكبرى " تحرير 41 " التي بدأت في الأول من تشرين أول/أكتوبر 1973، ورغم كل المعطيات التي كانت تشير إلى أن مصر مقدمة على حرب شاملة ضد إسرائيل، إلا " إن الشعور الذي كان سائداً في إسرائيل آنذاك ليس فقط أن الجيش الإسرائيلي قوي، بل قوي جداً، وأنه قادر على مواجهة كافة الجيوش العربية التي ثبت ضعفها في عام 1967م " (أسيلون، 1989، ص 333)، وعليه فلا داع لاتخاذ قرار بالضربة الاستباقية، وإعلان الحرب، خاصة أنهم كانوا يخشون من الثمن السياسي، والاقتصادي، والمعنوي لتلك الخطوة، فمنذ 1971م، تكرر تجنيد الاحتياطي ثلاث مرات، عقب معلومات عن هجوم عربي وشيك، وفي كل مرة كان تجنيد الاحتياطي يؤدي إلى هبوط الروح المعنوية للشعب، وتكلفة مالية عالية على الدولة، ولتلك الأسباب الاقتصادية، والمعنوية، وخشية اتهام إسرائيل بالبدء بالحرب، اتخذت القيادة الإسرائيلية قراراً بعدم استدعاء الاحتياطي، وعدم البدء بالضربة الاستباقية (קבלת החלטות – גיוס המילואים במלחמת יום הכיפורים، 2002)، وفي ليلة الخامس من تشرين

أول/أكتوبر استدعت جولدا مائير سفير أمريكا في إسرائيل (كنيت كيتنغ)، وقالت له: " أن الهجوم يتوقع أن يكون في المساء، حسب تقارير مخابراتنا، لذلك لن نبدأ بالهجوم فربما يحدث شيء ما أو تدخل من الولايات المتحدة والروس وربما يكون التدخل مباشرة مع السوريين والمصريين، وفي جميع الحالات لن نبدأ نحن بضربتنا " (مائير، 1988، ص 303).

أرسلت جولدا مائير في 5 تشرين أول/أكتوبر مذكرة إلى أمريكا؛ بعد زيادة المؤشرات الدالة على الحرب، تحذر فيها من قرب وقوع الحرب، وتتلخص تلك المذكرة، في أنه بعد أن أصبحت الاستعدادات المصرية والسورية للحرب أكثر وضوحاً، تساءلت مائير وزملاؤها إذا ما كانت تلك الدول تتوقع هجوماً إسرائيلياً عليها، أو أنهم ينوون البدء في شن عملية هجوم عسكري، وطلبت من كيسنجر أن ينقل إل العرب والسوفييت أن تل أبيب لا يوجد ليدها نيات للعدوان، ولكن إذا قامت مصر أو سوريا ببدء الهجوم فإن إسرائيل ستقوم بالرد عسكرياً بحزم وبقوة كبيرة .(Document (3))

حصلت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، قبل الحرب بساعات قليلة، على معلومات مؤكدة من مصادرها الخاصة، كما سبق الإشارة إليه في الفصل السابق، تفيد أن مصر وسوريا ستهاجمان إسرائيل مساء السبت السادس من تشرين أول/أكتوبر، وعلى الفور عقدت رئيسة الوزراء جولدا مائير اجتماعاً في منزلها صباح السبت السادس من تشرين أول/أكتوبر، وفي الاجتماع تم اتخاذ القرار الإسرائيلي بدخول الحرب، وإعلان حالة التأهب القصوى في إسرائيل، واستدعاء الاحتياط، ودعوة كبار الضباط للتواجد الفوري في مواقعهم على أرض المعركة (وغنر، 1976: 183؛ (Document (5)

2.4.5. أهداف الحرب:

خاضت إسرائيل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973 مضطرة، حيث كانت المبادرة للحرب، عربية صرفة، ومع ذلك لم تدخل إسرائيل الحرب دون أن تكون لها أهداف تسعى إلى تحقيقها، فقد كانت إسرائيل تتوقع أن مصر لا بد أنها ستخوض حرباً ضد إسرائيل في وقت ما، بغرض تحريك الوضع السياسي، وفرض شروطها، دون أن يتفق القادة الإسرائيليون على موعد متوقع لتلك الحرب، وبناءً عليه، فقد تحددت في النقاشات غاية الحرب في حال وقوعها في المستقبل، وتتلخص في:

" حمل العرب على الإدراك أن الخيار العسكري لا يجديهم نفعاً، وأن السبيل الوحيد هو التسليم بوجود إسرائيل، وإجراء مفاوضات سياسية معها، وتحقيق السلام الدائم، وإلى أن يتم ذلك يجب المحافظة على مكاسب إسرائيل خلال حرب الأيام الستة، والاحتفاظ بقدرة ردع وحسم تقاوم فرض تسوية لا ترضاها إسرائيل، وتحول دون وقوع حرب محتملة جديدة، وقد تجلى جوهر هذا الكلام في الغاية الإسرائيلية خلال حرب يوم الغفران، التي يمكن صوغها على النحو التالي: تدمير جيشي مصر وسوريا المهاجمين والجيوش التي انضمت إليهما من أجل إعادة الوضع الذي كان سائداً لدى نشوب المعارك إلى ما كان عليه من الناحية الإقليمية، وتعزيزه باحتلال أراضٍ أخرى، سواء لمقتضى تحسين النظام الدفاعي أو لتحسين أوراق المساومة التي تمتلكها إسرائيل، كل ذلك؛ من أجل تحسين صورة إسرائيل الردعية والحسمية وخلق شروط للمفاوضات السياسية في ظروف مريحة ومن موقع قوة " (أيلون، 1986، ص 19).

3.4.5. خطة الحرب:

عاشت إسرائيل منذ تأسيسها في ظروف أمنية خاصة، من حيث عدد السكان، ومساحة الأرض، ووجودها في محيط عربي معادٍ، لذلك فإن " نقطة الانطلاق لجميع أشكال المفهوم الإسرائيلي للأمن القومي هي الفرضية القائلة إن إسرائيل هي أمة تعيش في محنة كيانية " (هوروفيتس، 1986، ص 33)، مما جعلها تعيش في قلق دائم على مصيرها، الأمر الذي دفعها لأن تكون خططها العسكرية جاهزة على الدوام، من خلال افتراض وقوع الحرب في أي وقت، وبأي شكل.

لم تركن إسرائيل إلى النصر الذي حققته في حزيران/يونيو 1967، من حيث التخطيط للحرب القادمة، فقد " أعد الجيش الإسرائيلي خططاً هجومية ودفاعية متنوعة وواسعة ... وقد عكست تلك الخطط بصورة عامة قدراً كبيراً من الثقة بالنفس نبع من وجود العمق الاستراتيجي الذي تم إحرازه بعد حرب الأيام الستة، ومن الإحساس بأن الهوة النوعية بينها وبين العرب قد اتسعت " (أدان، 1986، ص 239)، ونظراً لأن إسرائيل لا تمتلك أعداداً كبيرة من السكان القادرين على تشكيل جيش كبير، إضافة إلى الطمأنينة التي نشأت بسبب العمق الاستراتيجي الذي ملكته بعد حرب 1967، فقد اعتمدت إسرائيل على خطة دفاعية استندت على جيش نظامي صغير، ثم تتحول بعد أيام قليلة من الدفاع إلى الهجوم، بعد أن تكون قد دعت احتياطيها، وصدت الهجوم الأول من أعدائها، بما يعرف بالدفاع التعرضي " وهنا أيضاً تم تخطيط متدرج لحشد القوة، كانت قوات التدخل السريع في المقدمة، وبعدها قوات نظامية مدربة، بينما خصصت قوات الاحتياط للتحرك على القطاعات والانخراط في القتال في حال تطلب القتال التبكير بانتشارها " (أدان، 1986، ص239)، وقد اعتمدت الخطة الدفاعية الإسرائيلية على ثلاثة عناصر هي: " المخابرات، التي

كان عليها أن تعطي تحذيراً قبل وقت كاف بما يسمح بتعبئة الاحتياط، وجيش دائم، يمكنه تعطيل جيش العدو في المرحلة الأولية، ثم قوة جوية جزء كبير من أفرادها من النظاميين " (هرزوج، 1993، ص 266).

4.4.5. إعداد البلاد للحرب:

بعد الانتصار الإسرائيلي الكبير في حرب حزيران/يونيو 1967، واحتلال مساحات واسعة من الأراضي العربية، خاصة صحراء سيناء، بدأت إسرائيل تشعر بالأمان بعد أن أصبحت تملك عمقاً إستراتيجياً يحميها من أي هجوم عربي مباغت، لذلك بنت إسرائيل خطتها في أية مواجهة عربية قادمة على الدفاع أولاً، ثم الانتقال إلى الهجوم خلال أيام، وعليه كانت الاستعدادات الإسرائيلية متوافقة مع تلك الخطة، فكان أول إجراء دفاعي قامت به إسرائيل هو بناء خط بارليف، كخط دفاعي متقدم، وقد تكّون الخط من " سلسلة من المواقع المحصنة على طول الضفة الشرقية للقناة، وقامت بحماية كل موقع بنصف فصيلة من الجنود، على أن يدعم بالنصف الثاني في حالة الطوارئ" (ميلر وفوس، 1991، ص 12)، كما استغل الإسرائيليون مخلفات حفر القناة على الشاطئ الشرقي والتي كان ارتفاعها يتراوح بين 18 و 20 قدم، " فقام المهندسون الإسرائيليون بإعلاء الحاجز في المناطق الحساسة لارتفاع 75 قدماً " (هرزوج، 1993، ص 270)، وبغرض إعاقة أي عبور مصري لقناة السويس، وإيقاع أكبر خسائر ممكنة في الجيش المصري، " صدرت الأوامر ببناء خزانات للبترول تحت الأرض، أسفل النقاط القوية، تخرج منها مواسير يمكن بواسطتها رش القناة بطبقة رقيقة من البترول، ويمكن إشعالها كهربائياً من داخل الموقع، وإحالة أجزاء من القناة إلى خندق مائي مشتعل " (هرزوج، 1993، ص 271)، كما أعدت بنيتها التحتية لتتوافق مع خطتها الدفاعية ــ هجومية، فشقت إسرائيل مجموعة من الطرق كان من بينها " طريقان: شمالي، وجنوبي، حتى يصبح بالإمكان توظيف التعزيزات والاحتياط بسرعة " (ميلر وفوس، 1991، ص12)، كما اشتملت البنية التحتية على " المواقع والملاجئ على طول خطوط التماس في سيناء، كما تمت إقامة منشآت صيانة وتعبيد طرق " (أدان، 1986، ص 235).

امتلكت إسرائيل كميات من السلاح أقل من تلك التي يمتلكها العرب، غير أنها ركزت في إعدادها العسكري، وتجهيز السلاح، والتدريب، على عنصر النوعية، وقد اشتمل سباقها في التسلح مع العرب على ثلاثة مجالات رئيسة:

" في مجال القتال الجوي: تم الحفاظ على التفوق التقني لطائرات سلاح الجو الإسرائيلي على طائرات الدول العربية، وخصوصاً في نوعية التزود بالأجهزة، ومدى العمل، والقدرة على حمل الذخيرة ... وفي مجال القتال البحري: عانى الإسرائيليون دونية، خصوصاً بسبب وجود فروق في المدى الفعال للصواريخ، فبينما كان مدى الصاروخ "غبرئيل" 21 كيلومتر، كان المدى الفعال للصاروخ ستيكس (المصري) 45 كيلومتر، وقد أتاح هذا الفارق في المدى للعرب بدء القتال وهم خارج المدى الفعال للصاروخ الإسرائيلي ... وفي المجال البري: بالنظر إلى علاقات القوى التقليدية التي ليست في مصلحة إسرائيل، وبالنظر إلى موارد القوى البشرية المحدودة للجيش الإسرائيلي، تم بناء القوات البرية في ضوء السعي لمنح القوى البشرية المستخدمة وفرة في قوة النيران، وفي القدرة على الحركة، وقد أصبح الجيش البري في معظمه مدرعاً ... ولقد تعاظم الجيش الإسرائيلي طبقاً للنظرية التي ارتأت نقل الحرب إلى أرض العدو، والسعي لتحقيق حسم سريع، وفي بناء القوة تم تفضيل العناصر الهجومية الضاربة، وقد ضوعف تقريباً عدد المدرعات وسلاح الجو، وتم تدعيم سلاح الهندسة وتزود بالأسلحة وتدرب على التغلب على العقبات الفعلية في خط التماس، وتم إنتاج أعتدة للعبور والإنزال البحري، وتبلورت نظرية التشغيل ... وعلاوة على التحسينات في أنظمة السلاح، حرص الجيش الإسرائيلي على تحسين أسلوب تنظيمه للقتال وتحسين أساليب التدريب والمناورة ... وحرص الجيش الإسرائيلي، في شبكة التدريبات المتشعبة والمكثفة، على تنمية مستوى المحاربين المهني في البر والجو والبحر، وتم تدريب الشكل، والتنظيم الجديد، ووسائل القتال، والوحدات والتشكيلات، على مختلف المهمات العسكرية طبقاً للخطط العملانية " (أدان، 1986، ص 229– 235).

زاد نشاط إسرائيل في مجال التصنيع العسكري في سنة الحرب زيادة هائلة، فقد أنفق على التصنيع العسكري في تلك السنة قرابة 533 مليون ليرة إسرائيلية، وزادت تجهيزات الجيش والأجهزة الأمنية بنسبة 81% عن العام الماضي، كما خصص 50% من الربح العام للصناعات الأمنية، وفي الأسابيع الثلاثة للحرب، جهزت الصناعات العسكرية معدات وأسلحة وذخائر للجيش بلغت خمسة آلاف طن، وقد كان عدد ذخائر الدبابات والمدفعية وحدها قرابة 50 ألف قذيفة (עברון, י. ، 1982، ד 145).

5.4.5. استراتيجيات القتال وإدارة إسرائيل لمسرح العمليات:

توزعت إدارة إسرائيل لمسرح العمليات في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، على عدة مراحل، كان لكل واحدة منها طابعها الخاص، وكان من أبرز المراحل:

1.5.4.5. التمهيد للحرب:

جاء قرار إسرائيل الحاسم بدخول الحرب ضد مصر في السادس من تشرين أول/أكتوبر 1973، أما قبل ذلك فقد كانت الاستخبارات الإسرائيلية مصرة على أن كل الإجراءات التي تقوم بها مصر على الضفة الغربية للقناة لا تعدو كونها من مراحل المناورة الكبرى " تحرير 41 "، كما " كان قادة إسرائيل والمخابرات الإسرائيلية يستبعدون إمكانية حدوث مواجهة مسلحة بين العرب وإسرائيل خلال عشر سنوات قادمة " (ربايعة، 1983– ب، ص 289)، كل هذا جعل إسرائيل لا تخص الحرب، بالإعداد لها بشكل خاص، إلا قبل الحرب بيومين فقط، وذلك بعد تحليل الصور الجوية التي تم التقاطها في ليلة 5/4 تشرين أول/أكتوبر، والأخبار التي وصلت إلى القيادة الإسرائيلية في صباح 5 تشرين أول/أكتوبر، حول استعداد العائلات السوفيتية للرحيل عن أرض مصر، " وفي أعقاب ذلك تقــرر إعلان حالــة التأهب (ج) في الجيــش الإسرائيلي " (زئيفي، 1989، ص378)، " وتأهب (ج) ليس عادياً في الجيش الإسرائيلي فمن الناحية العملية يشكل أمر الانتظار ويتضمن إلغاء الإجازات في الجيش النظامي، وتتواجد رئاسة الأركان في غرفة العمليات العليا، وليس في هذا التأهب أمراً صريحاً بالدخول للموقع " (ربايعة، 1983 – ب، ص 293)، ونتيجة لتلك الحالة من التأهب، فقد صدرت الأوامر عن قيادة الجيش الإسرائيلي " بتشديد الحراسة حول جميع معسكرات سيناء، وتأمينها ... كما صدرت الأوامر بتجميع الكباري السابقة التجهيز لاستخدامها في حالة عبور إسرائيلي للقناة وبنصب الكمائن على الساتر الترابي" (هرزوج، 1993، ص 274).

وصلت الأخبار المؤكدة إلى الاستخبارات الإسرائيلية في صباح السادس من تشرين أول/أكتوبر، عن نية مصر دخول الحرب ضد إسرائيل، وعندها، " تقرر بشكل نهائي دعوة 100 إلى 120 ألف من الاحتياطي، إضافة إلى الجيش النظامي، وعدم القيام بالضربة الجوية وإخلاء الأطفال والنساء من المستعمرات، وإرسال تحذير إلى مصر وسوريا ... ووضع سلاح الجو الإسرائيلي في حالــة إنــذار كامل " (ربايعة، 1983 – ب، ص 293)، وعلى الفور بدأت إسرائيل بدعــوة الاحتياطي، " وانطلقت صفارات الإنذار، كما كانت محطات الراديو تعطي الأوامر المشفّرة، حتى يلتحق الإسرائيليون بوحداتهم، وعلى كل احتياطي في الدولة بين عمر 18 و 55 سنة أن ينفذ الأمر" (بريغمان والظهري، 2004، ص 144)، وفي تلك الأثناء اقترح قائد سلاح الجو " توجيه ضربات وقائية في تمام الساعة العاشرة صباحاً على الجبهتين، لكن الحكومة رفضت الاقتراح، ثم وافقت عليه في الساعة الثانية، بعد بدء الهجوم السوري ــ المصري ... وعندها لم يكن الطيران

الإسرائيلي يملك زمام المبادرة، للقيـــام بهجـــوم واسع " (ميرغلن، 1989، ص 284)، وبذلك خسرت إسرائيل أهم خطوة تمهيدية نحو الانتصار في الحرب، أو تخفيف آثارها الصعبة.

كانت القوات الإسرائيلية قبل بدء القتال، تتكون من: " لواء مشاة، و 80 دبابة، و30 بطارية مدفعية، وكانت بعض قوات المشاة، والمدرعات، وقوات الحربية، في المناطق الحصينة من خط بارليف، فيما كان عدد الجنود النظاميين الذين بدأوا المعركة، 450 جندياً، موزعون في 16 حصناً، مليئة بشكل كامل، و14 حصناً بشكل جزئي، وقد اشتملت قوات المدرعات على 290 دبابة، كانت بعيدة نسبياً عن مسرح العمليات، منها 199 دبابة في منطقتي (رفيديم) وبئر حمودة، والباقي أبعد قليلاً (ארז، י. ، כפיר، א. ، 1984، ד 88)،

2.5.4.5. التصدي للهجوم المصري المفاجئ:

فوجئت إسرائيل بالهجوم المصري، ولم تكن قد أتمت التجهيزات اللازمة للتصدي له، رغم أنها علمت به قبل ساعات من وقوعه، وكان وقع الهجوم صدمة على الجيش الإسرائيلي عامة، وعلى الجيش القريب من القناة خاصة، كما " سقطت القنابل المصرية بين العناصر وهم يلعبون الكرة، والبعض منهم يغسل ثيابه، وفي الحال، زجت بعـــض الوحـــدات في المرحلة الأولى ضمن شروط سيئة، وتحملت خسائر جسيمة في قائمة الحسابات النهائية " (ميرغلن، 1989، ص 284)، وقد أكد الجنرال غاندي رهبها خام، معاون رئيس الأركان الإسرائيلي، على ذلك، عندما قال لجولدا مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية، " لقد فاجأونا، وسراويلنا لم نلبسها بشكل كامل " (بريغمان والظهري، 2004، ص 144)، وفي ساعات الهجوم الأولى تمكنت خمس كتائب مصرية من عبور قناة السويس، كانت تضم قرابة (70) ألف جندي مصري، مقابل 500 جندي إسرائيلي كانوا في المكان، واحتل المصريون خط بارليف في اليوم الثالث للحرب، وبقي موقع واحد في أقصى الشمال، صمد طوال الحرب، في حين استسلم الموقع في أقصى الجنوب في اليوم الثاني من الحرب، بسبب نفاد الذخيرة والغذاء والدواء " (מלחמת יום כפור، ב.ت)، وقد واجه الجيش الإسرائيلي صعوبة في نقل الذخائر إلى مسرح العمليات، ويصف أحد الضباط الإسرائيليين تلك المشكلة بقوله: المشكلة الأولى كانت مشكلة الذخائر، فمنذ اليوم الأول للحرب، وبسبب معركة صد الهجوم الصعب، أخرجت ذخائر بنسبة عالية وأكثر من المعتاد، ولم تكن الجهات المكلفة قادرة على معالجة وإصلاح المدافع بصورة جذرية، ولم يكن من السهل نقل العتاد والذخائر بالطرق العادية، التي كانت تحتاج إلى يومين على الأقل لإيصالها إلى أرض المعركة، لذلك كان يتـــم تكليف بعض

الجنود، وتوضع الذخائر في أكياس، ويتم نقل الجنود، ومعهم الأكياس عن طريق الجو، مباشرة إلى ميدان المعركة، لكسب مزيد من الوقت (קליין, ז.، 1983، ד 135).

كان سلاح الجو الإسرائيلي قد وضع في حالة إنذار كامل قبل ساعات من بدء الحرب، وقد تمكن ذلك السلاح من التصدي للهجوم المصري بعد دقائق من المفاجأة، لكنه فوجئ مرة أخرى بجدار الدفاع الجوي المؤلف من صواريخ سام 2، وسام3، وسام6، الذي تم تجهيزه في وقت مبكر بعد حرب الاستنزاف، " وكانت النتيجة أن 3 طائرات من كل 5 طائرات إسرائيلية كانت تنقض على مناطق العبور أسقطت خلال الغارات الأولى، وحتى الساعة 17:00، من اليوم الأول للهجوم أسقطت 13 طائرة إسرائيلية، فأمرت قيادة السلاح الجوي الإسرائيلي طياريها بتحاشي الاقتراب من القناة لمسافة 15 كم شرقاً " (الكيلاني، 1990 ــ هـ، ص 603).

كان همّ قيادة الجيش الإسرائيلي في تلك الأثناء هو إعاقة تقدم الجيش المصري لعدة ساعات، انتظاراً لوصول الاحتياطي الإسرائيلي إلى الجبهة، واستكمالاً لترتيب سلاح المدرعات للعمل بكامل طاقته، " وقبل أن تتمكن إسرائيل من إيصال الاحتياطي إلى مسرح العمليات، وحتى 7 تشرين أول/أكتوبر كان صد الهجوم المصري ملقى على كاهل كتيبة واحدة من الجنود النظاميين، كانت تعمل في سيناء " (אדז، י. ، כפיר، א. ، 1984، ד 88)، وقد عمل قائد المنطقة الجنوبية الجنرال جونين، على استخدام ما بحوزته من جيش ومعدات للتصدي للهجوم المصري حيث " ألقى معظم القوات المدرعة التي كانت بحوزته في الجبهة في محاولة لصد الهجوم المصري عبر القناة، بما في ذلك جناحي البحر الأحمر والبحر المتوسط، وكانت خطة جونين تتلخص في: حصر الفرقتين الرابعة والثانية، ووجوب العمل بشكل عاجل على حماية ممر الجدي والمتلا " (ربايعة، 1983 ب، ص 310)، وكانت بعض التحصينات على خط بارليف قادرة على الصمود، في حين أن بعضها الآخر انهار أو أنه وصل إلى حالة من الضعف لا تسمح لـه بالصمود أكثـر، وبناء عليه أصدر اليعازر رئيس الأركان الإسرائيلي أوامره إلى الجنرال جونين قائـد المنطقة الجنوبيـة " وأبلغه أن من حقه إخلاء التحصينات التي لا تتمكن من صد المجهود الرئيس للعـدو، إذ لا معنى لتعريض أفرادها للخطر دون فائدة، وأكد أنـه لا يريـد الدفاع عـن كل القنـاة بهذه التحصينات، بل الإبقاء على النقاط القوية القادرة على إعاقة تطوير مجهـود العدو " (هرزوج، 1993، ص 291)، وكانت المنطقة الشمالية للقناة هي الأشد خطورة، حيث قامت وحدة كوماندوز مصرية بهجوم على أحد المواقع الحصينة شرق بور فؤاد، مما يعني أن تصل القوات المصرية عبر الطريق الساحلي إلى منطقة رمانة التي يوجد بها أهم مركز لقيادة جبهـة سيناء كلها " وإزاء ذلك الموقف أصدر الجنرال دايان أوامره بنقل الكثافة الجوية وكثافة الاحتياطي المدرع؛ لمنع تقدم

المصريين على الطريق الساحلي واستمر القتال ساعة، انسحبت بعدها القوة المصرية المهاجمة بعد أن قتلت سبعة جنود إسرائيليين " (ربايعة، 1983 ب، ص 311)، وقد تكرر فشل التصدي للقوات المصرية مـــرة أخرى، عندما قامـــت القوات المدرعة الإسرائيلية بقيادة الجنرال مندلر، بالهجوم في أكثر من اتجـــاه، لكنها فشلت فيها جميعاً، " وبعد حوالي خمس ساعات من القتال، أصبح واضحاً لقوات الجيشين (المصري والسوري)، وكذا للقوات الإسرائيلية، أن الهجوم المضاد الإسرائيلي قـــد فشل، بعد أن خسرت الفرقة المدرعة بقيادة مندلر حوالي 175 دبابة خلال يومي 6–7 تشرين أول/أكتوبر " (الجمسي، 2001، ص 341).

استمرت محاولات إسرائيل في صد الهجوم المصري الأول، حتى الثامن من تشرين أول/أكتوبر، حيث قامت إسرائيل " بهجمات مضادة احتياطية داخل مدينة القنطرة، وباحتياطاته المحلية يوم 6 تشرين أول/أكتوبر، وبجزء من احتياطه التكتيكي ليلة 7/6 تشرين أول/أكتوبر، وباستخدام احتياطيه التكتيكي يوم 7 تشرين أول/أكتوبر، وبجزء من احتياطيه التعبوي يوم 8 تشرين أول/أكتوبر " (غالي، 1998، ص 152)، وطوال تلك الفترة من القتال لم تتمكن إسرائيل من السيطرة على الموقف، وتكبدت خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، " وفي 8 / تشرين أول/أكتوبر، أخفقت القوات الإسرائيلية التي قامت بهجوم معاكس إخفاقاً ذريعاً " (بريغمان والظهري، 2004، ص145)، وفي ذلك قال وزير الدفاع الإسرائيلي ديان " والآن عندما حان الوقت في النهاية بقوة مناسبة هناك ــ ثلاث فرق مدرعة وعدد كبير من الطائرات ــ حاربت طول يوم 8 تشرين أول/أكتوبر، ضاعت هي الأخرى، وتبددت كلها هباء، انقضى هذا اليوم مخلفاً في أعقابه خيبة أمل كبيرة وخسائر جسيمة وتقهقراً " (الجمسي، 2001، ص 358)، ويصف أحد القادة الإسرائيليين تدفق القوات المصرية في الأيام الأولى للحرب بقوله " عندما كان اللواء كله منتشراً، ويطلق النار، لشل هجوم آلاف الجنود المشاة المصريين، والذين انتشروا مثل الجراد، وحولوا الرمال البيضاء إلى اللون الأسود من كثرة عددهم، كنا نشعر أنه لا يوجد قوة في العالم يمكن أن تتصدى لهم " (לב, ٠٠، 1981، ד 138).

3.5.4.5. وصول الاحتياطي الإسرائيلي إلى مسرح العمليات واشتراكه في المعارك:

أتمت القوات المصرية تنفيذ مهمتها المباشرة في نهاية التاسع من تشرين أول/أكتوبر، ووصل إلى عمق يقارب 15 كم داخل سيناء، وعندئذ، كانت إسرائيل قد أتمت تعبئة الاحتياطي، ووصل كل جندي وضابط من الاحتياطي إلى موقعه في مسرح العمليات، وبعد أن كانت فرقة المدرعات التابعة للجنرال مندلر تعمل وحدها في ميدان المعركة، مما كبدها كثيراً من الخسائر، " دخل الخدمة فرقتان

إضافيتان، واحدة تحت قيادة الجنرال أفراهام (بيرن) أدان، والأخرى تحت قيادة الجنرال (أريل شارون)، وبحلول الظهيرة، أصبح القطاع الشمالي تحت قيادة أدان، والأوسط لشارون، والجنوبي تحت قيادة مندلر " (هرزوج، 1993، ص 292).

قررت القيادة المصرية في العاشر من تشرين أول/أكتوبر، التوقف عند الحد الذي وصلت إليه في سيناء (15 كم)، والقيام بوقفة تعبوية لدراسة الأوضاع وأخذ العبر من الحرب في الأيام السابقة، وفي تلك الأثناء كان الجيش الإسرائيلي يعد لهجوم مضاد، حيث أدت الوقفة التعبوية المصرية إلى " إفساح المجال أمام القيادة الإسرائيلية لإنجاز تعبئة القوات الاحتياطية، وحشدها، مع القوة الضاربة، في مواجهة القوات المصرية المتقدمة بزخم واندفاع في سيناء " (الكيلاني، 1990، ص 649)، وفي نفس الوقت كان الجيش الإسرائيلي يمارس الدفاع على رؤوس الجسور، وقد اندلعت خلال تلك المرحلة، معركة كبرى شاركت فيها أعداد كبيرة من الدبابات من كلا الجانبين، أطلق عليها اسم (معركة الدبابات)، " فمنذ اليوم السادس للقتال، بدأ المراسلون والمراقبون يتحدثون عن أكبر المعارك البرية في سيناء، وأكبر معارك الدبابات في التاريخ وكان كل يوم يتلو يعد من جديد أكبر معارك المدرعات في التاريخ " (حمدان، 2000، ص 79)، وعن الأداء الإسرائيلي خلال الفترة من 10 إلى 14 تشرين أول/أكتوبر يقول الجنرال أفراهام بيرن " وخلال سير العمليات الدفاعية، صدت قواتنا مرات ومرات هجمات زاحفة لقوات مشاة ومدرعات مصرية ... وقد فقد المصريون في تلك الهجمات 200 دبابة تقريباً، بينما استطعنا أن نعزز قواتنا لتصل إلى 700 دبابة " (أدان، 1986، ص 271).

4.5.4.5. الهجوم الاستراتيجي عند ثغرة الدفرسوار (الاقتراب غير المباشر):

قررت مصر تكثيف القتال على الجبهة المصرية في 14 تشرين أول/أكتوبر، بغرض تخفيف الضغط على الجبهة السورية التي بدأت بالانهيار، وإجبار إسرائيل على تحويل قواتها إلى الجبهة المصرية؛ مما دفع بمصر إلى تحريك أعدادٍ كبيرة من قواتها ومعداتها من أماكن تمركزها على الضفة الغربية للقناة؛ لتساند الجيش المصري المتواجد شرق القناة، الأمر الذي أضعف قدرة الدفاع المصري على الضفة الغربية، وفي الوقت نفسه، " فُصلت الحدود المتداخلة بين الجيشين المصريين الثاني والثالث بخط يقع عبر البحيرة الكبيرة المرة ... وقد تُركت الثغرة بين الجيشين والبالغ طولها 25 كم، تحت حراسة طابور مدرع يقوم بأعمال الدورية، وذلك بدون تحصينات دفاعية كافية " (دار الجليل للدراسات، 2001، ص 363)، وفي نفس الوقت الذي كانت تدور فيه معارك طاحنة في سيناء، قامت القوات الإسرائيلية بالهجوم على الجيش الثاني المصري، فتمكنت القوات

الإسرائيلية " من دفع أجناب الجيش الثاني إلى الخلف نحو 8 – 10 كم، وكان ذلك تمهيداً ومـــدخلاً إلى عملية التسلل إلى الضفة الغربية، كما كان حلقة الوصل بين معركة الدبابات الكبرى في سيناء وعملية جيب الضفة الغربية " (حمدان، 2000، ص 80)، وبذلك تمكنت القوات الإسرائيلية بقيادة الجنرال شارون من اختراق هذه الثغرة (الدفرسوار)، والوصول إلى غرب القناة ليلـــة 15 – 16 تشرين أول/أكتوبر، والوقوف خلف الجيش المصري، لقطع إمداداته وتهديد مؤخرته، بما يعـــرف باستراتيجية (الاقتراب غير المباشر)، وتمكن الإسرائيليون من " احتلال عدد من السواتر الترابية على الضفة الغربية، وبدأوا يطلقون النيران على مؤخرة القوات المصرية الموجودة على الـــضفة الشرقيـــة ... وفي أثنـــاء ذلـــك القتال تمكن الإسرائيليون من دحرجة الكوبري ببطء وسط القذائف ونيران الأسلحة الصغيرة" (ربايعة، 1983 ب، ص 336).

عملت القوات الإسرائيلية بعد نجاحها بالعبور إلى الضفة الغربية، على محاصرة الجيش الثالث المصري، وقطع طرق الإمداد للقوات المصرية، وقد تم ذلك بعد أن ركزت إسرائيل على نقاط الضعف المصرية في منطقة الدفرسوار، حيث انطلقت الفرقة التي يقودها أبراهام بيرن من رأس الجسر نحو الجنوب، " وهاجمت بطاريات صواريخ سهل ومرتفعات جينيفة، واحتشدت لاحتلال معسكرات القناة، وصد قوات مدرعة مصرية، حتى إتمام الحصار، بالسير إلى خليج السويس ... وفي المرحلة النهائية استغلت النجاح لاحتلال ميناء غذبية، وتوسيع الجيب الإسرائيلي في اتجاه الغرب حتى الكيلو 101 " (أدان، 1986، ص 286)، " وهكذا أصبح الجيش الثالث المصري، اعتباراً مـــن منتصف نهـــار 21 تشرين أول/أكتوبر، معـــزولاً عـــن قيادته الخلفية، وقواعد إمداده الرئيســـة، باستثناء الطريق المؤدي إلى الجنوب على خليج السويس " (هرزوج، 1993، ص 326)، وفي تلك المرحلة بدأت الأمور داخل مسرح العمليات تتجه لصالح إسرائيل؛ مما فرض على السادات القبول بوقف إطلاق النار، " وهكذا أدى كسر جدار الصواريخ المضادة للدبابات، والمضادة للطائرات، عبر ثغرة الدفرسوار إلى امتلاك المدرعات الإسرائيلية حرية المناورة السريعة بمساعدة المشاة الميكانيكية، وتنفيذ عملية الاقتراب غير المباشر ضد مؤخرة الجيش الثالث المصري " (خلة، 2006، ص 135)، " وعندما توقف القتال يوم 22 تشرين أول/أكتوبر، كانت قوات الجيشين الثاني والثالث المصريين، في أوضاعها شرق القناة سليمة من الناحية التعبوية، ولم تكن في قدرة إسرائيل زحزحتها ... أما غـــرب القناة، فقد كانت القوات المصرية تعمل على احتواء العدو " (الجمسي، 2001، ص 425) .

5.5 مقارنة تحليلية لإدارة مصر وإسرائيل لحرب أكتوبر وتأثيرها على نتائج الحرب

بعد استعراض إدارة حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، تبين للباحث أن هنـــاك أوجـــه شـــبه واختلاف في إدارة كل من مصر وإسرائيل لتلك الحرب، مما أثر على النتائج النهائيـــة للحـــرب، ويمكن استعراض أوجه الشبه والاختلاف لإدارة كل منهما لحرب تشرين أول/أكتوبر فـــي النقـــاط التالية:

1.5.5. قرار الحرب:

بذلت مصر كل ما في جعبتها من النشاط الدبلوماسي، والسياسي، وشعرت أن ذلك الطريق لن يوصل إلى إرجاع حقوقها، من هنا جاء قرارها بخوض الحرب حاسماً، ومتوافقاً مع الرغبة الشعبية التي كانت تنتظر رد الاعتبار والكرامة العربية، كما أنه لم يخالف المزاج الدولي الذي بات مقتنعاً أن إسرائيل تماطل في الحق العربي، ولن تسلّم به في ظل الانحياز الأمريكي لصالحها، والاتفاق الأمريكي السوفييتي على عدم دعـــم الحرب في منطقة الشرق الأوسط، وقد جاء قرار خوض الحرب مبكراً، " يوم 25 شباط/فبراير 1973 " (الكيلاني، أكتوبر 1998، ص 63)، أي أن القرار سبق الحرب بفترة كافية للإعداد لها؛ مما يدل على أن مصر كانت جادة في الحصول على حقوقها بكل السبل، بما فيها الحرب، وفي نهاية الحرب تبين أن مصر كانت على صواب في خوضها الحرب، فقد حققت معظم أهدافها، كما أنها أعادت للشعب العربي روحه المعنوية التي فقدها سنوات طويلة.

وفي المقابل جاء القرار الإسرائيلي بخوض الحرب متأخراً، في الساعة الثامنة من صباح السادس من تشرين أول/أكتوبر (وغنر، 1978: 183)، وقد كان ذلك نتيجة مباشرة للتصور الخاطئ الذي تبنته الاستخبارات الإسرائيلية عن قدرات العرب، إضافة إلى شعورها بالأمان نتيجة لامتلاكها حدوداً آمنة بعد احتلالها صحراء سيناء في حرب حزيران/يونيو 1967، كما أنها كانت تثق بقدرة أجهزتها الاستخبارية على إعطاء إنذارٍ مبكرٍ يسبق الحرب بمدة تكفي لدعوة الاحتياطي، والاستعداد للحرب، وقد أخطأت إسرائيل مرة أخرى بقرارها تأجيل الحرب، عندما رفض مجلس وزرائها اقتراح رئيس الأركان " توجيه ضربات وقائية في تمام الساعة العاشرة صباحاً على الجبهتين " (ميرغلن، 1989، ص 284)، وبذلك تكون إسرائيل قد تخلت عن تنفيذ الضربة الاستباقية التي تعد أحد أهم استراتيجياتها العسكرية، وأعطت الفرصة لمصر لتبدأ الحرب وتحقق مفاجأتها الاستراتيجية.

2.5.5. أهداف الحرب:

أدركت مصر أن الحرب ضد إسرائيل ليست سهلة، وأنها لا تملك ما يكفي من مقومات تحرير أرضها، لذلك كان الهدف الرئيس من وراء الحرب هو كسر الجمود السياسي والعسكري، أما ما يتعلق بالأرض والحقوق، فقد كان الهدف متواضعاً، تمثل في إعادة تحرير مساحات محدودة من سيناء، وتم ربط ذلك بتطور الأحداث في مسرح العمليات، بحيث يتم ذلك" على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة " (هيكل، 1985، ص 14)، وفي ذلك إدراك تام من مصر بأن الأوضاع في الميدان قد تتغير لصالح إسرائيل في أية لحظة، وأن الهدف إذا لم يكن واقعياً لن يكون من السهل تحقيقه، وهذا ما حدث فعلاً في نهاية الحرب، عندما بدأت موازين القوى تتجه لصالح إسرائيل؛ مما دفع بالسادات للموافقة على وقف إطلاق النار، وفي نهاية الحرب استطاعت مصر تحقيق هدفها السياسي القاضي بكسر الجمود السياسي في المنطقة، كما استطاعت تحقيق هدفها من تحرير مساحات محدودة من سيناء بلغ عمقها حوالي 15 كم شرق القناة.

وفي مقابل ذلك لم تدخل إسرائيل حرب تشرين أول/أكتوبر بغية تحقيق أهداف خاصة، نظراً لأن قرار الحرب جاء متأخراً، وما كانت تسعى إسرائيل لتحقيقه من أهداف في بداية المعركة، لا يعدو كونه أهدافاً عامة، نابعة من أهدافها العليا، مثل: التسليم بوجود إسرائيل، وإجراء المفاوضات معها، وتحقيق السلام، والاحتفاظ بقدرة ردع، أما ما كان خاصاً بحرب تشرين أول/أكتوبر، فلم يكن أهدافاً أصيلة دفعت لخوض الحرب، وإنما كانت بمثابة ردة فعل إسرائيلية، اقتصرت على تدمير الجيوش العربية المهاجمة، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل اندلاع الحرب (أيلون، 1986، ص 19)، وفي نهاية الحرب لم تستطع إسرائيل تحقيق كل أهدافها، فهي لم تدمر الجيوش العربية، كما أنها فقدت جزءاً كبيراً من قدرتها على الردع، واضطرت للتسليم بتحرير جزء من سيناء.

3.5.5. خطة الحرب:

لم تدخل مصر الحرب إلا بعد أن وضعت لها خطة واضحة، اعتمدت على دروس الحروب السابقة، واستندت إلى معايير التخطيط العلمية، من حيث دراسة كاملة للبيئة الداخلية والخارجية، بتحديد جوانب قوتها وجوانب ضعفها، وجوانب القوة والضعف التي تمتعت بها إسرائيل، خاصة ما يتعلق بتفوق إسرائيل العسكري في مجال سلاح الجو، والقدرة على دعوة الاحتياطي، وبناءً عليه اعتمدت الخطة المصرية على السرية، والخداع، والتضليل، لتتمكن من " حرمان الجيش الإسرائيلي من ميزة توجيه الضربة الأولى، وشل فاعلية قواته الجوية ... وقواته المدرعة، وعرقلة وصول

احتياطياته الاستراتيجية ... " (محمود، أكتوبر 1998، ص 59)، كما اهتمت الخطة بإحداث حالة من التكامل بين كافة أجهزتها العسكرية في مسرح العمليات، إضافة إلى تهيئة الشعب ليكون داعماً للحرب، وقد استفادت الخطة المصرية في تحديد ساعة الصفر، من كافة الظـــروف الموضـــوعية، مثل: الأعياد اليهودية، وحالة الطقس، والمد والجزر، وضوء القمر.

وفي المقابل، جاءت الخطة الإسرائيلية عامة؛ لتكون صالحة لأية حرب تخوضها ضد مصر، وقد اعتمدت الخطة العامة على الدفاع أولاً، ثم تطويره إلى هجوم معاكس بعد نجاحها في صد الهجوم المصري الأول، كما اعتمدت إسرائيل في مخططها العام للحرب على ثلاثة مرتكزات، هي " المخابرات، التي كان عليها أن تعطي تحذيراً قبل وقت كاف بما يسمح بتعبئة الاحتياط، وجيش دائم، يمكنه تعطيل جيش العدو في المرحلة الأولية، ثم قوة جوية، يكون جزء كبير من أفرادها من النظاميين " (هرزوج، 1993، ص 266)، وقد فشلت الخطة الإسرائيلية العامة بما يخص اعتمادها على الإنذار المبكر، حيث أن المخابرات لم تؤكد وقوع الحرب إلا قبل ساعات فقط، في حين كان اعتمادها على جيش نظامي قوي، وقوة جوية كبيرة، صائباً إلى حد ما، حيث تمكن الجيش من الصمود عدة أيام، ومنع تقدم المصريين إلى أكثر من 15 كم داخل سيناء، ولولا المفاجأة التي حاقت به، نتيجة للفشل الاستخباري، لكان قادراً على الدفاع بشكل أفضل، كما أن الخطة نجحت من حيث أنها طبقت مفهوم الدفاع في البداية، ثم طورته إلى هجوم معاكس نجح في إرباك المصريين، وأدى إلى تغيير في موازين القوى داخل مسرح العمليات، مما دفع مصر للقبول بوقف الحرب.

4.5.5. إعداد البلاد للحرب:

جاء قرار مصر بخوض الحرب مبكراً، وكان جاداً بعد فشل كل الخيارات الأخرى، وإذا أضيفت فترة حرب الاستنزاف كمرحلة من المراحل التي ساهمت في الإعداد للحرب، فإن مصر تكون قد استفادت من خمس سنوات كاملة في الإعداد لحرب تشرين أول/أكتوبر، وتنوع الإعداد المصري للحرب، فجاء متكاملاً ومتناسقاً، فقد شمل التحضير السياسي على الصعيد العربي، والأفريقي، ودول عدم الانحياز، والأمم المتحدة، كما شمل الإعداد العسكري، وتوفير المعدات والأسلحة، وتنمية القدرات القتالية والمعنوية للجنود والقادة، وإعداد مسرح العمليات، وتجهيز البنية التحتية اللازمة للحرب، وأخيراً جـــاء الإعداد للحرب ليضمـــن التنسيـــق الكامـــل بين الأجهزة العسكرية، والمدنية للدولة، وأخذ الإعداد بعين الاعتبار تقوية جوانب الضعف التي تشكو منها مصر في مجال التسليح والتدريب، كما اهتم بوضع الحلـــول؛ للتصـــدي لجوانب القوة التي تميزت بهـــا

إسرائيل مثـــل التفوق الجوي، واعتمد الإعداد بشكل عام على السريـــة، والخداع والتضليـــل (Document (1))، " وبصفة عامة، سار إعداد الدولة للحرب بمضمونه الشامل بتهيئة الدولة اقتصادياً وسياسياً، وشعبياً ومعنوياً، وبالمقام الأول عسكرياً، مع اتخاذ الإجراءات التي تضمن استمرار العمل السليم في مجال الإنتاج والخدمات في جميع مرافق الدولة، سواء في مرحلة الإعداد أو أثناء اندلاع القتال " (الجريدلي، 1998، ص 30)، كما بني الإعداد المصري ليناسب خطة الهجوم المصرية، وكان لنجاح مصر في الإعداد للحرب دور كبير في إرباك العدو، وتكبيده خسائر فادحة، قبل أن يفيق من هول المفاجأة، وتمكين مصر من تحقيق معظم أهدافها في الأيام الأولى من الحرب، ثم تمكينها من الصمود بعد ذلك.

وفي المقابل، فإن عدم وجود قرار إسرائيلي مسبق بالحرب، وعدم امتلاكها خطة خاصة بتلك الحرب، وشعورها بالأمان بعد امتلكها العمق الاستراتيجي، والحدود الآمنة، كل ذلك كان سبباً في ضعف الإعداد الإسرائيلي المخصص للحرب، فكان الإعداد مرتبطاً بالخطة الدفاعية المعدة سابقاً، حيث ركز على بناء خط بارليف والساتر الترابي، وتجهيز البنية التحتية اللازمة للمواصلات في سيناء، كما " حرص الجيش الإسرائيلي، في شبكة التدريبات المتشعبة والمكثفة، على تنمية المستوى المهني للمحاربين، في البر والجو والبحر " (أدان، 1986، ص 229– 235)، رغم ما أصاب المؤسسة العسكرية من غرور على أثر الانتصار الساحق الذي حققته في حرب حزيران/يونيو 1967، ومع ذلك فلم تهتم إسرائيل بوجود قوات الاحتياطي في ميدان المعركة، إلا بعد تأكدها من حتمية اندلاع الحرب، ومع ذلك فقد احتفظت إسرائيل بتميزها في نوعية السلاح، وقدرتها على دعوة الاحتياطي، وقد أدى ضعف الإعداد الخاص بتلك الحرب بالذات، من بين عدة عوامل أخرى، إلى فشل إسرائيل في الأيام الأولى من الحرب، وتكبدها خسائر فادحة.

5.5.5. استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات:

بدأت إدارة مصر لمسرح العمليات قبل اندلاع القتال بعدة أيام، وبفضل الاحتياطات السرية، وخطط الخداع والتضليل التي اعتمدت عليها، تمكنت مصر من إنهاء التمهيد للحرب، بحيث ضمنت تواجد كل قواتها، وكافة معداتها في مسرح العمليات قبل ساعات من انـــدلاع الحـــرب، دون أن تـــتمكن إسرائيل من تفسير النشاطات المصرية على الضفة الغربية للقناة، ويعد ذلك من أهـــم النجاحـــات المصرية في إدارة مسرح العمليات، حيث كان له فضل في تحقيق النجاح التالي، الذي كان الأبرز في حرب تشرين أول/أكتوبر1973، وهو المفاجأة الاستراتيجية في بداية المعركة، " التي حققتهـــا القوات المصرية ... وغيرت بشكل حاسم ميزان القوات في الجبهة خلال الأيام الأولى للحـــرب "

(زئيفي، 1989، ص 379)، كما تجلى نجاح الإدارة المصرية للحرب، في الواقعية العسكرية، حيث توقفت مصر عند عمق 15 كم شرق القناة، إدراكاً منها أن قدرة سلاحها الجوي لا تناسب التوغل داخل سيناء إلى عمق أكبر؛ لأن مضاداتها الجوية لا تستطيع تغطية مساحات أكبر، ولأن طيرانها لا يستطيع التوغل أكثر لعدم كفاية الوقود الذي يستطيع حمله، ولو أنها لم تفعل ذلك لوقعت في مصيدة الطيران الإسرائيلي، الذي كان قادراً في حينها على تدمير القوات المصرية داخل صحراء سيناء، كما برزت الواقعية العسكرية والسياسية في قبول مصر لوقف إطلاق النار عندما تمكنت إسرائيل من اختراق الجبهة المصرية غرب القناة من خلال ثغرة الدفرسوار، إضافة للدعم الأمريكي اللامحدود الذي بدأ يصل إلى إسرائيل، مما سبّب في تغيير ميزان القوى في مسرح العمليات لصالح إسرائيل.

أخفقت مصر في إدارة مسرح العمليات، عندما نقلت أعداداً كبيرة من الجنود، والمعدات من غرب القناة، إلى شرقها، ضمت " حوالي 300 دبابة مصرية " (الكيلاني، 1990، ص 605)، فقد قررت مصر في 14 تشرين أول/أكتوبر تصعيد القتال على الجبهة؛ لتخفيف الضغط على الجبهة السورية، وقد استغلت إسرائيل الضعف الحادث على الضفة الغربية؛ مما ساعد في اختراقها من خلال ثغرة الدفرسوار، التي قلبت موازين المعركة.

في المقابل، أخفقت إسرائيل إخفاقاً كبيراً في إدارة مسرح العمليات في الأيام الأولى للحرب، نتيجة للمفاجأة المصرية، وعدم كفاية القوات على الجبهة الشرقية للقناة؛ بسبب عدم دعوة الاحتياطي في الوقت المناسب، وقد كان ذلك سبباً في إرباك مسرح العمليات في الجانب الإسرائيلي، وتكبيد إسرائيل خسائر كبيرة في المعدات والأرواح، ولكنها تمكنت من استدراك ذلك الضعف في بداية اليوم العاشر من تشرين أول/أكتوبر، عندما وصل الاحتياطي الاستراتيجي للقوات الإسرائيلية إلى مسرح العمليات، ثم بدأت بتحويل استراتيجيتها الدفاعية إلى استراتيجية هجومية، تمكنت على أثرها من استغلال الضعف المصري على الضفة الغربية للقناة، واختراق الجبهة المصرية من ثغرة الدفرسوار، ومحاصرة الجيش الثالث المصري، بشكل مكنها من قلب ميزان القوى لصالحها، وقد كان اختيار إسرائيل للعبور من تلك الثغرة مدروساً بعناية، فللدفرسوار بضع مزايا مهمة، فهي تمثل " مفترق طرق برية شمالاً إلى بور سعيد، وجنوباً إلى السويس، وغرباً إلى الوادي، ثم إن موقعها على رأس البحيرة يعطي عدة ميزات للمهاجم، فالبحيرة عكس القناة، تمثل منطقة ضعف في الاستحكامات الدفاعية، إن لم تكن أضعف نقطة فيها ... اعتماداً على اتساعها واستبعاد اختيارها للعبور " (حمدان، 2000، ص 86)، وبذلك استطاعت إسرائيل ــ بفضل إدارتها السليمة لمسرح العمليات في هذه المرحلة ــ إجبار مصر على قبول وقف إطلاق النار، وعدم التوسع داخل سيناء.

6.5.5. ميزان القوى المصري والإسرائيلي:

عندما خاضت مصر وإسرائيل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، كان ميزان القوى بين الطرفين على النحو التالي: الجانب الاسرائيلي 415000 جندي، و 1500 دبابـــة، و 3000 عربة مدرعة، و 945 بطارية صاروخ، و 561 طائرة، و 84 طائرة (هليوكبتر)، و 38 سفينة حربية، في حين كان مصر والجهات العربيـــة التي تعاونت معها يملكون، 1300000 جنـــدي، و 4210 دبابـــة، و 5000 عربة مدرعة، و9301 بطارية صاروخ ، و 1209 طائرة، و247 هليوكبتر، و125 سفينة حربية (דודהדתי، 2006)، وتدل الأرقام على أن مصر كانت تملك من الناحية الكمية، أكثر مما كانت تملكه إسرائيل، وفي ذلك دلالة على أن نوعية السلاح الإسرائيلي كانت أكفأ.

7.5.5. خسائر طرفي القتال في الحرب:

اختلفت الروايات في تقدير خسائر مصر وإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فقد ذكرت بعض المصادر أن خسائر مصر بشكل إجمالي، كانت على النحو التالي: (15000) شهيداً وحولي (45000) جريحاً، وحوالي (8500) أسيراً، وحوالي (182) طائرة مقاتلة، وحولي (650) دبابة، و(4) سفن حربية. (خلة، 2006، ص 143)، في حين ذكرت رواية أخرى أن خسائر الجيش المصري والجيوش المساندة له كانت على النحو التالي: 15000 إلى 30000 شهيداً، وبين 35000 إلى 55000 مصاباً، و 8300 أسير، و 2250 دبابة، أبيدت تماماً، أو تم الاستيلاء عليها، 432 طائرة أبيدت (דודהדתי، 2006)، أنظر أيضاً جدول (1.5).

في المقابل قدّرت الخسائر الإسرائيلية على النحو التالي: (2812) قتيلاً، و(7500) جريحاً، و(531) أسيراً، و(840) دبابة، و(120) طائرة مقاتلة، ولم تخسر شيئاً في السفن البحرية (خريطة (4))، (خلة، 2006، ص 144)، وقد ذكرت المصادر الإسرائيلية أن الخسائر الإسرائيلية كانت على النحو التالي: 2600 قتيل، و 7000 جريح، و 233 أسير، وفقد سلاح الجو أكثر من مائة طائرة، وفقد سلاح المدرعات أكثر من 400 دبابة (מלחמת יום כיפור، ب. ت)، وذكرت مصادر إسرائيلية أخرى أن الخسائر الإسرائيلية كانت على النحو التالي: 2656 قتيـــل، و 7250 جريـــح، و 314 أسير ، وعشرات المفقودين، و 1000 دبابة، منها 400 أبيدت بالكامل، و 600 دبابة تم إصلاحها، وفقد سلاح الجو 102 طائرة (דודהדתי، 2006)، أنظر أيضاً جدول (1.5)، كما ذكرت موسوعة الجيش الإسرائيلي أن الخسائر في أفراد الاتصالات وحدهم بلغت 47 قتيلاً، و311 جريحاً (נתן، ר. ، 1982 – أ ، ד 75).

جدول (1.5): الخسائر المصرية والإسرائيلية في حرب أكتوبر (ארז، י. ، כפיר، א. ، 1984، ד 101)

الدولة	خسائر بشرية			دبابات	طائرات	مدفعية بطاريات
	قتلى	إصابات	أسرى			
اسرائيل	2527	5500	297 و65 على الجبهة السورية	800	100	
مصر	15000	45000	8301	1000	263	300
سوريا	7000	21000	392	1100	170	250
العراق	125	260	13	100	21	
الأردن				13		
الدول العربية بشكل عام	22125	66260	8706	2213	454	550

جدول (2.5): الخسائر البشرية الإسرائيلية في الحروب (נתן، ד. ، 1982 – ب، ד 174).

الحرب	الإصابات	القتلى
حرب عام 1948م	11000	4468
حرب عام 1956م	919	175
حرب عام 1967م	3600	781
حرب عام 1973م	6000	2135

جدول (3.5): توزيع الخسائر البشرية الإسرائيلية على جبهتي القتال، حسب سبب الإصابة (נתן، ד. ، 1982 - ب، ד 174).

سبب الإصابة	سوريا	مصر	الجبهتين معاً
اصابات بسلاح خفيف	%13	%12	%13
مدفعية	%37	%29	%32
صواريخ مضاد للدبابات	%9	%18	%14
مضاد للدبابات وأخرى	%15	%12	%13
هجمات جوية	%4	%11	%9
غير معروف	%22	%18	%19

وفي كل الأحوال تظهر الأرقام، رغم تفاوت الروايات، أن حجم الخسائر من الطرفين كانت كبيرة، وأن الخسائر المصرية، كانت أكبر من الخسائر الإسرائيلية، مما يدلل على عنف المعركة، وعلى أن الجيشان استخدما في الحرب، استراتيجية الاقتراب المباشر، التي تؤمن بسحق جيش العدو.

6.5 الخلاصـــــة

اتخذت مصر قرار الحرب مبكراً، وكانت أهدافها واقعية، ومتواضعة، ورسمت خطتها للحرب مستفيدة من الظروف الموضوعية، والطبيعية، آخذة بعين الاعتبار جوانب القوة والضعف لكل من مصر وإسرائيل، وأعدت للحرب في وقت مبكر، على كافة الأصعدة، بما في ذلك إعداد القوات، ومسرح العمليات، في حين تأخرت إسرائيل في اتخاذ القرار بالحرب؛ نتيجة لسوء تقديرها للتحركات المصرية غرب القناة، كما أن إسرائيل لم تحدد أهدافاً خاصة بتلك الحرب إلا بعد اندلاع المعركة، فكانت أهدافها مبنية على ردة الفعل، ولم تدخل الحرب وفق خطة خاصة بالحرب، كما لم تعدّ لها إعداداً خاصاً، من هنا كان الموقف في بداية الحرب لصالح مصر.

اندلعت المعركة، وكانت مصر قد مهدت لها مبكراً، وأعدت مسرح العمليات بشكل يضمن لها بدء المعركة وتحقيق المفاجأة الاستراتيجية، في حين لم تكن إسرائيل على جاهزية تامة؛ مما أدى إلى سيطرة مصر على مسرح العمليات، حتى صباح العاشر من تشرين أول/أكتوبر، ثم بدأ الاحتياطي الإسرائيلي بالوصول إلى مسرح العمليات، وبدأ الوضع الإسرائيلي يتحسن في مسرح العمليات، كما بدأت إسرائيل بالتصدي بكفاءة أكبر للجيش المصري، وخلال الفترة من 10 إلى 15 تشرين أول/أكتوبر، استطاعت مصر المحافظة على ما أنجزته خلال الأيام الأولى للحرب، إلى أن استغلت إسرائيل نقطة الضعف في الجيش المصري في ثغرة الدفرسوار، بعد أن تحول عدد كبير من الجيش والمعدات المصرية، إلى الضفة الشرقية، وعندها تمكن الجيش الإسرائيلي من اختراق الثغرة، والانتقال إلى الضفة الغربية للقناة، ومحاصرة الجيش الثالث، فانقلب ميزان المعركة لصالح إسرائيل، لكن القيادة السياسية والعسكرية المصرية، أدركت ذلك التحول، فقررت الموافقة على وقف إطلاق النار، مع احتفاظها بما حققته من مكاسب، مثلت معظم الأهداف التي حددتها قبل دخول المعركة.

الفصل السادس

اعتماد مصر وإسرائيل على دعم القوى الخارجية وتأثيره على نتائج الحرب

1.6 مقدمة

تعاني الدول أثناء الحرب، من نقص مقدراتها المادية والبشرية، نتيجة لما تحتاجه المعارك من عتاد ورجال، ويظهر النقص بشكل أوضح، عندما لا تعتمد الدولة على إنتاج ما تحتاجه مـــن معـــدات، بنفسها، فتلجأ إلى تعويض ذلك النقص، بالاستعانة بغيرها من الدول، التي تمتلك المقدرات والعتاد، وفي أحيان كثيرة، تشكل الدول أحلافاً استراتيجية، أو اتفاقيات دفاع مشترك، لتحقيق ذلك الهـــدف، ولا يقتصر الأمر على تقديم الدعم العسكري، بل يتعداه إلى حرص الدول المتحاربة، للحصول على الدعم الاستخباري، والدعم الاقتصادي، والدعم السياسي.

2.6 مفهوم الدعم الخارجي، ودوافعه

يقصد بالدعم الخارجي" أن يعتمد أحد الطرفين المتخاصمين على مساندة خارجية بهدف تأمين المسرح الدولي لأعماله العسكرية قبل بدئها، أو أثناء ذلك، بحيث ينمي إرادة الأصدقاء ويدمر إرادة الخصوم، بقصد إضعاف العدو وتفتيت قواه " (سويد، 1990 – و، ص 397)، ومعنى ذلك أن تتلقى الدولة التي تخوض الحرب، دعماً من دول، أو هيئات خارجية، بما يضمن لها، الانتصار في الحرب، أو تقليص حجم خسائرها، إلى أقل قدر ممكن، ويمكن أن يكون الدعم استخبارياً، أو عسكرياً، ومالياً، وقد يكون دعماً سياسياً، ودبلوماسياً، وتلجأ الدولة المحاربة في العادة، للبحث عن أحد أشكال الدعم الخارجي، أو كلها، سواء كانت تلك الدولة ضعيفة، لا تملك المقدرات والإمكانات التي تساعدها على خوض الحرب، أو قوية، تسعى إلى الانتصار السريع، وفرض هيبتها، وحفظ مكانتها بين الدول، ولا يقوم التعاون بين الدول على أساس عاطفي؛ " لأن العلاقات الدولية، ليست أماني وعواطف، لكنها مصالح وموازين " (هيكل، 1983، ص 21)، وفي العادة، تقدم الدول العظمى، الدعم الأكبر، للدول المتحاربة، منطلقة من مصالحها، ففي الفترة التي نشبت فيها حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، كان الاتحاد السوفيتي، على رأس " الكتلة الشرقية "، وهي مجموعة من الدول، شكلت حلفاً خاصاً بها، وتجمعها مصالح مشتركة، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس حلف ثانٍ، أطلق عليه اسم " الكتلة الغربية "، وقد حرص الاتحاد السوفيتي، على كسب الدول العربية لصفه، بينما حرصت الولايات المتحدة الأمريكية، على كسب إسرائيل لجانبها، وقد انطلق كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، من مصالحهما الخاصة، فنجد مثلاً، أن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ركزت على " السيطرة الاستراتيجية على المنطقة، واستمرار الحصول على ثرواتها، خاصة البترول، والمحافظة على وجود وأمن إسرائيل، لأسباب سياسية معنوية، ترجع إلى تداخل إسرائيل في الحياة الأمريكية، وإلى

أسباب سياسية عملية، ترجع إلى أن إسرائيل أثبتت نفعها كأداة ردع في يد أمريكا " (هيكل، 1983، ص 24)، أما الاتحاد السوفيتي، فيعتبر أن " المداخل القاتلة إلى قلبه، هي طـــرق الاقتراب من أوروبا الغربية والوسطى، وليست من الشرق الأوسط " (هيكل، 1983، ص 20)، وذلك لا يعني أن اهتمامات الاتحاد السوفييتي بالشرق الأوسط قليلة، لكنها تأتي لإحداث التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتأثير عليها؛ لمنعها من مد نفوذها إلى المناطق المجاورة له، ومن الأدلة على ذلك، أن الاتحاد السوفييتي رغم امتلاكه لكثير من أنواع الأسلحة الهجومية، فإنه لم يقدم للعرب إلى القليل منها، وركز في دعمها على الأسلحة الدفاعية.

انطلقت الدول الداعمة من عدة دوافع، لعل من أبرزها: الدوافع الاستراتيجية، والعسكرية، والاقتصادية، والتأثير على سلوك الدول المستقبلة للمساعدات (سعودي، إبريل 1988، ص 18)، فعلى المستوى الاستراتيجي والعسكري، تسعى الدول الداعمة إلى بسط نفوذها، في مناطق محددة، وعدم إتاحة الفرصة أمام، الأحلاف المعادية، والمنافسة، للسيطرة على تلك المناطق، أو التأثير فها، وعلى المستوى الاقتصادي، تساهم مبيعات الأسلحة في زيادة النشاط الاقتصادي للدولة المصنعة للسلاح، أما فيما يتعلق بالتأثير على سلوك الدول المستقبلة للمساعدات، فلا شك، أن حاجة تلك الدول للمساعدة، خاصة في ظروف الأزمات الحادة، كالحرب، تضطرها للرضوخ لمطالب الدول الداعمة، ولا يستطيع الخروج من تحت عباءة الدول الداعمة، إلا الدولة التي تسعى لاستقلال مواقفها، وسياساتها، لأن الدولة " التي تحترم الاستقلال والسيادة الحقيقيين، تحذر دائماً من الاعتماد الكامل على المساعدات الخارجية، وتفضـــل الحفاظ على جاهزية خاصة بها " (أسيلون، 1986، ص 346)، وإذا كانت إسرائيل من بين الدول التي لا تضحي باستقلال قراراتها ومواقفها، طمعاً في الحصول على الدعم الخارجي، فإن معظم الدول العربية لديها الاستعداد للتبعية؛ لأجل الحصول على الدعم الخارجي، والحفاظ على أمن أنظمتها.

3.6 اعتماد مصر على الدعم الخارجي في حرب أكتوبر 1973م

تلقت مصر الدعم الخارجي، من جهات عديدة، كان أبرزها: الاتحاد السوفيتي، والدول العربية، ممثلة في سوريا، ودول النفط، وبعض الدول الأفريقية، ودول عدم الانحياز، وكان الدعم الاستخباري، والدعم العسكري والمالي، إضافة إلى الدعم السياسي والدبلوماسي، وحظر النفط العربي، أهم أشكال الدعم الخارجي، التي تلقتها مصر في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م.

1.3.6. الدعم الاستخباري:

تلقت مصر دعماً استخبارياً خارجياً، قبل الحرب، وأثنائها، وقد تلقت ذلك العم من سوريا، ومن الاتحاد السوفيتي، ورغم ذلك، فقد وقعت سوريا، والاتحاد السوفيتي، بأخطاء استخبارية كادت تؤثر على مسار الحرب.

1.1.3.6. الدعم الاستخباري العربي:

عملت مصر جاهدة على إحاطة قرار حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بالسرية التامة، لذلك لم تحاول تلقي دعم خارجي في المجالات الاستخبارية، قبل اندلاع الحرب، خشية أن ينكشف أمرها في أية لحظة، واعتمدت بشكل رئيس على قدراتها وخبراتها الذاتية، ولم يشترك معها في النشاط الاستخباري الذي سبق الحرب، إلا سوريا، التي شاركتها في قرار الحرب، والتخطيط لها، ثم تنفيذها، فقد اشتركت سوريا في عملية الخداع والتضليل التي سبقت الحرب، وذلك حسب الخطة التي رسمتها كل من مصر وسورياً في وقت سابق، وكان من أفضل ما قامت به سوريا، أنها استغلت الأحداث الجارية على الجبهة السورية؛ لتقوية خطة الخداع، ففي يوم 1973/9/13م، " قام سلاح الجو الإسرائيلي بغارة جوية على مدينة اللاذقية في الساحل السوري، بغية كشف جهاز الصواريخ المضادة للطائرات، فحدث على أثرها اشتباك بين الطيران السوري والطيران الإسرائيلي" (الكيلاني، 1990 – هـ، ص 633)، وفي تلك المعركة، " فقدت سوريا 13 طائرة ميج مقابل طائرة إسرائيلية واحدة من طراز ميراج، وتوقعت إسرائيل الرد العسكري السوري، واستعدت له، لكن سوريا لم تتخذ أي إجراء " (فتحي، 2004، ص 73)، وبذلك تكون سوريا قد تعاملت مع الموقف بحكمة بالغة، خاصة أن ذلك الحدث كان يفصله ثلاثة أسابيع عن يوم بدء المعركة، ولقد استخدم السوريون ذلك التوتر، في التغطية على عمليات الحشد التي نفذوها في الأسابيع التي سبقت المعركة، وتفسيرها على أنها استعدادات دفاعية سورية، خشية قيام إسرائيل بالهجوم على سوريا.

ورد على لسان السادات، أن السوريون وقعوا في خطأ استخباري خطير، فقد أخبر محمد حسنين هيكل، وهو مقرب من السادات، وكان السادات يستشيره في كثير من أمور الدولة، أن السفير السوفيتي، جاء إلى السادات يوم (8 تشرين أول/أكتوبر)، وقال له، أن السوريين طلبوا منهم المساعدة في إصدار قرار من مجلس الأمن، يقضي بوقف إطلاق النار، لأن الموقف عندهم خطير، وأن السادات فهم من مجمل كلام السفير السوفيتي، أن السوريين اتفقوا مع حافظ الأسد يوم الجمعة،

الخامس من تشرين أول/أكتوبر، أن يتقدموا بمشروع قرار أمام مجلس الأمن، يقضي بوقف إطلاق النار، إذا تطورت الأمور على نحو لا يعجب السوريين (هيكل، 1993، ص 388)، وفي ذلك إشارة إلى أن القيادة السورية، أخبرت السوفييت بموعد الحرب، يوم الجمعة 5 تشرين أول/أكتوبر، ويؤيد هذا الاتجاه في التحليل، القرار السوفييتي المفاجئ بإخلاء عائلات الخبراء السوفييت من مصر وسوريا، يوم الجمعة الخامس من تشرين أول/أكتوبر، ومع ذلك فلا يعدّ السلوك السوفيتي، دليلاً على ثبوت تلك الواقعة، خاصة أن الأسد أنكرها في رسالة بعث بها إلى السادات، أما إذا كانت تلك الواقعة صحيحة، فإن ذلك يعني أن السوريين، قد سرّبوا معلومات خطيرة، عن الحرب، وإذا لم تكن تلك الرواية صحيحة، فإن ذلك يعني أن السوفييت، مارسوا نشاطاً استخبارياً تمثل في زرع الشك في الجبهة العربية، لتحقيق رغبة السوفييت في وقف إطلاق النار، وفي كلتا الحالتين، تعبّر تلك الرواية، عن وقوع خطأ استخباري، سواء كان المخطئ هم السوريون، أم السوفييت.

2.1.3.6. الدعم الاستخباري السوفيتي:

لم تكن كل النشاطات الاستخبارية السوفيتية داعمة لمصر، فقد كان بعضها لصالح مصر، فيما أضرت بعض النشاطات بمصر، ففي المرحلة التي سبقت الحرب، تمكن الدبلوماسيون الأمريكيون في القاهرة، من الحصول على معلومات هامة عن طريق ضابط روسي (ليو يدراشينكوف)، كان يعمل نائباً لمدير وكالة أنباء سوفييتية، حيث زعم أن حافظ إسماعيل يقف ضد الحرب، لأنه يرى أن سياسية الوفاق الأمريكي ــ السوفييتي تعمل لصالح مصر، وادعى أن السادات أطلع الملك السعودي فيصل على قرار الحرب في آب/أغسطس 1973، وان الملك السعودي شجعه على ذلك التحرك، وفي الثالث من أكتوبر أخبر السادات السفير السوفييتي فلاديمير فينوجرادوف أن الحرب باتت وشيكة، وتعتبر تلك المعلومات خطيرة، إلا أن إسرائيل وأمريكا، لم يستفيدوا منها بسبب الخطأ في تقدير الموقف، ومع ذلك لم تعرف موسكو أن الحرب على وشك البدء يوم السادس من أكتوبر (Document (4)).

قام الاتحاد السوفييتي قبل الحرب بيوم واحد، بإجراء كاد يكشف خطة الخداع المصرية، وذلك عندما قرر إخلاء العائلات السوفيتية من مصر وسوريا، بالطائرات ليلة الخامس من تشرين أول/أكتوبر، حيث أن ذلك كان يعدّ من العلامات المهمة على احتمال حدوث شيء خطير في المنطقة، خاصة إذا ما أضيفت تلك المعلومة، إلى ما جمعته إسرائيل من معلومات وتحركات توحي بنية المصريين خوض الحرب الشاملة، " وقد ثبت فيما بعد أن ذلك العمل كان علامة هامة أمام إسرائيل، كجزء من المعلومات التي وصلتها من مصادرها المختلفة، التي تقول أن شيئاً ما سيحدث

في المنطقة " (الجمسي، 2001، ص 289)، ويبدو من ذلك الإجراء، أن السوفييت علموا بطريقة ما، عن موعد اندلاع الحرب، وقد تكون تلك الطريقة، هي علمهم بذلك عن طريق القيادة السورية، كما ورد في الفقرة السابقة.

تلقى المصريون دعماً استخبارياً من السوفييت أثناء المعركة، رغم أن السادات، أنكر ذلك، بقولـــه: " أقــر للتاريخ أن روسيا التي تدعي وقوفها مع الحق العربي، لم تبلغنا بشيء بواسطة أقمارها الصناعية التي كانت تتابع المعركة " (الجمسي، 2001، ص 422)، ومع ذلك فإن محمد حسنين هيكل، وهو مقرب من السادات، والقيادة المصرية، وكانوا يستشيرونه في كثير من أمور الدولة، أورد رواية حدثت في الثامن من تشرين أول/أكتوبر، تخالف ما شهد به السادات، فذكر أنه التقى بالسفير السوفييتي في القاهرة، في مبنى السفارة، وأثناء لقائهما، استعان السفير السوفييتي بأحد الجنرالات السوفييت؛ ليشرح لهيكل ما كان يجري في مسرح العمليات، وكان ملخص ما قاله الجنرال السوفيتي، أن الاحتياطي الإسرائيلي الذي كان في المؤخرة، وضمن مسؤوليته حماية مضائق تيران، قد خرج من مكامنه، واشترك في معارك الدبابات خلال الساعات الأخيرة، وتكبد خسائر كبيرة، ونتيجة لذلك، فإن حجم القوات الإسرائيلية في مضائق تيران، أو على مشارف الطرق المؤدية لها، أو على نقاط الاقتراب منها، أصبحت قوات ضئيلة، وتلك قوة يمكن أن تكتسحها القوات المصرية في ساعتين، أو ثلاثة، وتسيطر على أهم موقع استراتيجي في سيناء، بما يسمح لها بأفضل الأوضاع لرد أي هجوم إسرائيلي مضاد، واعتبر هيكل أن تلك المعلومات، كانت أهم ما سمعه من السفير السوفييتي في ذلك اللقاء، ويؤكد أنه أوصل تلك المعلومات إلى القادة العسكريين المصريين للاستفادة منها، وذكر منهم، الفريق أحمد إسماعيل، والفريق سعد الدين الشاذلي، لكنهم أهملوها (هيكل، 1993، ص 392)، لذلك يمكن حمل مقولة السادات، على أن المصريين لم يتلقوا دعماً استخبارياً من السوفييت قبل المعركة، حفاظاً على سرية القرار، وسرية التخطيط، أما أثناء المعركة، فإن الدلائل تثبت أن الاتحاد السوفييتي قدم للمصريين معلومات مفيدة، والسؤال الذي يثير الدهشة، في هذا المقام، هو: لماذا لم يستفد الشاذلي واحمد إسماعيل من تلك المعلومة المهمة ؟ رغم أن الاستفادة منها كانـــت من الممكن أن تغير مسار الحرب، وفي حال استبعاد احتمال نظرية المأزق العسكري التي يرى بعض المحللين أن أمريكا اتّبعتها في حرب تشرين أول/أكتوبر، (سعيد، أكتوبر 1984، ص 4)، لا يبق إلا احتمال واحد، هو أن مصر في بداية المعركة، قررت أن يقتصر تحرير الأرض، على عمق محدود من سيناء، لا يصل إلى منطقة مضائق تيران، ويعدّ ما قاله سعد الدين الشاذلي، دليلاً على صحة هذا الاتجاه في التحليل، عندما تحدث عن حوار دار بينه وبين وزير الحربية، أحمد إسماعيل، حول توسيع الهجوم حتى منطقة مضائق تيران، التي تبعد حوالي 40 كم شرق القناة، " وبعد نقاش طويل، أخبرني أنه إذا علم

السوريون بأن خطتنا هي احتلال 10 – 15 كم، شرق القناة، فإنهم لن يوافقوا على دخول الحرب معنا ... " (الكيلاني، 1990 – هـ، ص 648)، وذلك يعني بشكل واضح، أن المصريين لم يكونوا ينوون التوغل داخل سيناء، إلا مسافة تقارب 15 كم شرق القناة؛ وهذا يعني أنه لا مجال للاستفادة من المعلومة التي وصلت المصريين عن طريق السوفييت.

2.3.6. الدعم العسكري، والمالي:

كان للعرب والسوفييت دور كبير في دعم مصر عسكرياً ومالياً، قبل الحرب، وأثنائها، يمكن الإشارة إليه فيما يلي:

1.2.3.6. الدعم العربي لمصر، في المجالين العسكري، والمالي:

حصل المصريون على دعم عسكري من عدد من الدول العربية، كان على رأسها سوريا، التي كان لاشتراكها في الحرب، بشكل مباشر، دور كبير في إرباك الجيش الإسرائيلي وتشتيت جهوده، خاصة في الأيام الأولى التي استطاعت مصر خلالها؛ تحقيق كل ما أنجزته من أهداف الحرب، كما شارك في الحرب على الجبهة المصرية أعداد من الجيوش العربية كانت على النحو التالي: " من الجزائر لواء مدرع مشكل من كتيبتين، ومن المغرب فوج مشاة، ومن السودان، لواء مشاة، ومن تونس، فوج مشاة، ومن الكويت، كتيبة مشاة، ومن منظمة التحرير الفلسطينية، لواء قوات خاصة، مشكل من كتيبتين، ومن العراق، سرب طائرات، ومن ليبيا، قوات رمزية " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 140)، كما حصلت مصر على مساعدات مالية وعسكرية من المملكة السعودية، " ففي شباط/فبراير 1973م، تلقت مصر هدية من الملك فيصل، تكونت من 20 طائرة (لايت ننغ)، تم شراؤها من بريطانيا، وكانت تلك الطائرات حافزاً للاتحاد السوفييتي لتقديم أسلحة هجومية لمصر " (ربايعة، 1983 – ب، ص 607)، كما " كان الزعيم السعودي قد وافق قبل أشهر، من بداية الحرب، على تمويل حرب مصر القادمة، لكنه كان كذلك يرجو تحاشيها " (نف، 1996، ص220)، والسؤال الذي يُطرح في هذا المقام، هو: كيف حصلت مصر على المساعدات التي سبقت الحرب، رغم أنها أحاطت قرار الحرب، وأعدت لها، بسرية كاملة ؟ والجواب على هذا السؤال، أن مصر كانت تحصل على المساعدات العربية، دون أن تربطها بحرب كانت ستحدث في تاريخ محدد، وهذا ما يدل عليه الوعد الذي قدمه الملك السعودي، بأنه سيموّل حرب مصر القادمة، ولم يشر ذلك التصريح إلى حرب معينة، أو تاريخ محدد؛ مما يدل على أن وعد الملك السعودي

كان وعداً عاماً، غير محدد بسقف زمني، أو حرب معينة، وذلك يتوافق، ولا يختلف، مع الإجراءات المصرية الخاصة بسرية الحرب.

كانت ردود الفعل العربية بعد اندلاع الحرب قوية ومباشرة، فقد أعلن الرئيس الليبي معمر القذافي التزامه بالمعركة، كما أعلن الرئيس الجزائري هواري بومدين وضع كل إمكانيات الجزائر في خدمة المعركة، أما العراق فقد دخل غمار المعركة ووضع كل قواته الجوية، والبرية في خدمتها، وهكذا فعلت المملكة العربية السعودية والكويت " (خلة، 2006، ص 125)، أما بالنسبة للدعم المالي، فقد" قررت دول الخليج، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، تقديم الدعم المادي لمصر، وسوريا، فقدمت السعودية، مائتي مليون دولار، وقدمت الإمارات العربية المتحدة، مائة وخمسين مليون دولار، وأسهمت قطر بخمسة عشر مليون دولار، ومعونات عينية من الأدوية، والقمح " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 140)، " كما أعلنت الجزائر وقف خطة التنمية ورصد كل إمكاناتها للمعركة " (خلة، 2006، ص 125).

2.2.3.6. الدعم السوفييتي لمصر، في المجالين العسكري، والمالي:

تلقت مصر، على مدار سنوات طويلة، دعماً عسكرياً من عدة أطرف، كان من أهمها الاتحاد السوفييتي، وبعض الدول العربية، وقد كان الدعم العسكري السوفييتي لمصر، هو الأكثر أهمية في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، حيث امتد ذلك الدعم، منذ انتهاء حرب حزيران/يونيو 1967م، مروراً بحرب الاستنزاف، التي امتدت حتى آب/أغسطس عام 1970م، وكان من أهم ما أنجزته مصر ذلك الدعم: جدار الصواريخ الذي ساهم الخبراء السوفييت في إنشائه في الأيام الأخيرة من حرب الاستنزاف، " فقد قام الروس والمصريون بتحركات واسعة النطاق لإقامة مواقع الصواريخ في الفترة ما بين قبول المصريين بقرار وقف إطلاق النار، والتنفيذ الفعلي للقرار، وخلال الفترة التي سبقت سريان وقف إطلاق النار مباشرة، وكذلك الفترة التي تلته مباشرة " (هرزوج، 1993، ص 256)، حيث كان عدد نقاط الصواريخ قبل سريان وقف إطلاق النار في آب/أغسطس 1970م " (16) نقطة صورايخ، وفي أواسط شهر تشرين أول/أكتوبر 1970م، أصبح في المنطقة حوالي 50 نقطة، أقيمت حوالي 40 منها في مضيق يتراوح عرضه بين 13 – 21 كم، غرب القناة، وكانت 42 بطارية من بطاريات الصواريخ صالحة للعمل، منها 16 بطارية (سام3)، كان يقوم بتشغيلها 3000 روسي " (גרנות, 1981، ד 99)، وكان لجدار الصواريخ دور مهم، في نجاح تنفيذ المفاجأة الاستراتيجية المصرية، فقد فوجئ الطيران الإسرائيلي أثناء صده الهجوم المصري، بجدار صواريخ على الضفة الغربية للقناة، " وكانت النتيجة أن 3 طائرات من كل 5

طائرات إسرائيلية كانت تنقض على مناطق العبور أسقطت خلال الغارات الأولى، وحتى الساعة 17:00، من اليوم الأول للهجوم أسقطت 13 طائرة إسرائيلية، فأمرت قيادة السلاح الجوي الإسرائيلي طياريها بتحاشي الاقتراب من القناة لمسافة 15 كم شرقاً " (الكيلاني، 1990 ــ هـ، ص 603)، مما يعني أن المصريين، تمكنوا من شل حركة الطيران الإسرائيلي، مسافة تقرب من 15 كم شرق القناة، بفعل جدار الصواريخ الذي ساهم السوفييت بالتخطيط له، وبنائه، وقد قدّر الخبراء أن المسافة التي تمت تغطيتها، ومنع الطيران الإسرائيلي من الوصول إليها بلغت " 20 كم في أعمـــاق سينـــاء، وخلقت تهديداً ملموساً لنشاطات سلاح الجو الإسرائيلي " (גרנות, 1981، ד 99).

ضعفت العلاقة بين الاتحاد السوفيتي، ومصر، بعد وصول السادات إلى الحكم، خاصة بعد طرد مصر للخبراء السوفييت عن أراضيها عام 1972م، على أثر رفض السوفييت تزويد مصر بكميات من الأسلحة الهجومية، كما حرص الاتحاد السوفييتي بعدها " على عدم مدّ العرب بأسلحة هجومية تمكنهم من شن الحرب ضد إسرائيل، وترجم ذلك الحرص، من خلال سياسة الوفاق الدولي بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في عام 1972م، التي اتفق بموجبها على تجميد الوضع في الشرق الأوسط " (ربايعة، 1983 – ب، ص 608)، ورغم ذلك، فإن الاتحاد السوفييتي طيلة الفترة التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، كان يقف موقفاً مؤيداً للحقوق العربية، إلا أنه كان لا يرغب بنشوب حرب جديدة في المنطقة، ومن هنا " كان يقدم الدعـــم لمصـــر وسوريا في الحـــدود التي لا تسمح لهما بسباق التسلح مع إسرائيل " (الجمسي، 2001، ص 203)، ومن ذلك أن الرئيـــس السادات حينما قام بزيارة موسكو في نيسان/إبريل 1973م، " وطلب سلاحاً أكثر تطوراً وتعقيداً رُفض طلبـــه " (ربايعة، 1983 – ب، ص 608)، الأمر الذي أكسب إسرائيل تفوقاً عسكرياً على الدول العربية بصفة عامة، وبذلك حاول الاتحاد السوفييتي منع العرب من المبادرة إلى شن الحرب ضد إسرائيل، وفي الوقت نفسه، دفع في اتجاه استمرار حاجة العرب له؛ بسب حاجتهم للإمداد الذي أحدث نوعاً من التوازن بينهم وبين إسرائيل.

شهدت الفترة التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، نشاطاً مصرياً مكثفاً في الزيارات الرسمية للاتحاد السوفيتي، وذلك في سياق النشاط الدبلوماسي الإقليمي والدولي للبحث عن حل سياسي لمشكلة الصراع العربي الإسرائيلي، وقد هدفت تلك الزيارات إلى إقناع الاتحاد السوفيتي، " أن أية تسوية سلمية للمشكلة، لا بد أن يسبقها تعديل الخلل في التوازن العسكري في المنطقة، بما يحتم توفير الفاعلية للقوات المصرية؛ برفع قدراتها القتالية، وقد نجحت تلك الجهود في عقد صفقة تسليح كانت من أكبر الصفقات التي عقدتها مصر مع السوفييت " (الجريدلي، 1998، ص 32)،

وبناء على تلك الصفقة، " وصل وفد عسكري سوفيتي إلى مصر خلال شباط/فبراير 1973م، لدراسة احتياجات مصر من الأسلحة والمعدات، وفي آذار/مارس 1973م، تم توقيع اتفاقية حصلت مصر بموجبها، على أسلحة ومعدات كانت مصر في حاجة ماسة لهـــا، ووصل مصر جزء فقط، تم استخدامه في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بنجاح " (الجمسي، 2001، ص 223)، وكان من بين الأسلحة التي وصلـــت مـــن خلال تلك الصفقة، " أسلحة هجومية، عبارة عن طائرات (TU – 22)، وعدد مـــن الدبابات من طراز (T – 62) " (رباعية، 1983 – ب، ص 607)، ورغم التساهل السوفييتي في تلك الصفقة، فقد رفض طلب السادات أثناء زيارته لموسكو في نيسان/إبريل عام 1973م، عندما طلب أسلحة أكثر تطوراً وتعقيداً، من تلك التي احتوتها الصفقة.

ساهم الاتحاد السوفيتي، في مجال تدريب أفراد من القوات المصرية، قبل طرد الخبراء السوفييت من مصر عام 1972م، فقد عمل في مصر في ذلك الوقت، عدد كبير من الخبراء، " بلغ عددهم قرابة 850 خبيراً، كانوا يعملون بالقيادات المختلفة، لإبداء النصيحة للقيادة المصرية، في الموضوعات التكتيكية والإدارية، كما كانوا يرافقـــون المعدات الفنية الحديثة لتدريب المصريين عليها " (الجمسي، 2001، ص 221)، ذلك فضلاً عن 3000 روسي، كانوا يقومون بتشغيل بطاريات الصواريخ " (גרנות, 1981، ד 99)، ومن أهم ما تعلمه المصريون من السوفييت في حرب 1973م:

> " مفاجأة إسرائيل، كما فاجأت العرب في 1967م، واتباع إجراءات التمويه والتضليل، ومن ذلك، تنفيذ إجراءات الاستعداد للحرب بصفة مناورات كما فعل السوفييت عندما هاجموا تشيكوسلوفاكيا في 1968م، ويجب تسليح قوات المشاة التي ستجتاز قناة السويس بكميات هائلة من الأسلحة المضادة للدبابات؛ لتكون قادرة على صد هجوم الدروع الإسرائيلية، ويجب القضاء على التفوق الجوي الإسرائيلي عن طريق التزود بصواريخ مضادة للطائرات، تكون مرافقة للقوات البرية المصرية؛ كي تحول دون ضرب تلك القوات من طائرات إسرائيلية " (أسيلون، 1989، ص 342).

اضطر الاتحاد السوفييتي إلى تمويل مصر بالأسلحة، بعد أن أدرك أن المصريين مصرون على خوض الحرب، وأن كل ما بذله الاتحاد السوفيتي؛ لثنيهم عن خوض الحرب، والانتظار حتى تحين الفرصة المناسبة لحل سياسي، لم ينفع، وقد زادت الإمدادات العسكرية السوفيتية لمصر، بعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية، بتسيير جسر جوي، وجسر بحري، هائلين، لدعم إسرائيل بما تحتاجه من المعدات العسكرية، ومن بين ما حصلت عليه مصر من الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب:

" حوالي 125 مقاتلة جديدة، كما حصلت على حوالي 300 دبابة، وحوالي 50 قطعة مدفعية، و 100 ناقلة جند، كما قام بتوريد حوالي ضعف عدد الطائرات المقاتلة، كما أرسل الاتحاد السوفييتي كميات ضخمة من الذخائر، وكانت تلك الشحنات الأخيرة هامة لأن المصريين استنزفوا مخزون الصواريخ بسرعة خلال الأيام الأولى للقتال، وقد قدم هذا درساً هاماً بالنسبة للمزايا التي يحصل عليها التحاد السوفييتي من خلال المخزون الهائل للأسلحة وقاعدة الإنتاج الكبيرة " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 147).

عبرت جولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل، عن حجم الدعم الذي تلقته مصر من السوفييت بقولها:

" إنني أريد أن أضع اللوم الكامل على الاتحاد السوفييتي وأشدد على دور الروس الشرير الذي لعبوه في الشرق الأوسط، إن يد الاتحاد السوفييتي ظاهرة تماماً في مساعدتها للعرب، في المعدات والتكتيك الحربي، والمبادئ العسكرية، التي تبناها ونفذها العرب، وفوق كل ذلك، إن رجالات الاتحاد السوفيتي، قد شهدوا بأم العين، وصول السرب الجوي للطائرات العربية، والسفن التي وصلت إلى موانئهم، جاءت الطائرات والسفن السوفيتية حاملة للعرب، الصواريخ على اختلاف أنواعها، وأشكالها، وأعتقد أن الطائرات حملت معها الخبراء والعلماء؛ ليقوموا بالعمليات العسكرية، وليدربوا العرب، أما حاملات الطائرات أو الجسر الجوي السوفييتي، كان يتضمن حتى 15 تشرين أول/أكتوبر، 200 طائرة، تم تحويلها إلى مصر وسوريا والعراق " (مائير، 1988، ص 308).

لم يكن المصريون راضين عن الإمدادات السوفيتية خلال الحرب، فقد تكونت التوريدات السوفيتية الابتدائية من معدات كان من المفروض أن يتم توريدها قبل الحرب، من خلال الصفقة الكبيرة التي تـــم التوقيع عليها في آذار/مـــارس 1973م، لكنها لم تصل كاملة، كما أنها لم تصل في الوقت المناسب، " ولم تفعل الشحنات الأولى شيئاً لمساعدة المصريين في مواجهة الاحتياجات الحيوية ... رغم الحجم الكبير من المعدات السوفيتية، والتي لم يكن بعضها يحقق احتياجاتهم القتالية " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 150).

3.3.6. الدعم السياسي والدبلوماسي:

انتهت حرب الاستنزاف، في آب/أغسطس 1970م، دون أن تتمكن مصر من إعادة حقوقها، وأراضيها المحتلة، ووصلت في حينها إلى نتيجة مفادها أن الحرب بتلك الطريقة " لا تحقق هدفاً عسكرياً استراتيجياً، أو هدفاً سياسياً يترتب عليه تحرير سيناء، ولذلك كان استبعاد ذلك الحـــل (حرب استنزاف جديدة)، مقبولاً في مصر من الناحيتين العسكرية والسياسية " (الجمسي، 2001، ص 200)، وقد شجع على ذلك أن الاتحاد السوفييتي، كان على استعداد لمساعدتها على استعادة

أراضيها المحتلة، ولكن من خلال الجهود الدبلوماسية وليس بالحرب، حيث كان الروس يرفضون أي عمل يورطهم مع الولايات المتحدة، ورغم الجهود السياسية والدبلوماسية التي بذلتها مصر والدول العربية منذ عام 1967م؛ لإيجاد حل سياسي للأزمة " إلا أنه مع بداية عام 1972م، كانت الجهود المبذولة لتحقيق الحل السلمي قد توقفت، وسعى الرئيس الأمريكي، إلى مزيد من إرضاء إسرائيل، فأصدر تعليماته إلى وزارة الخارجية، بتجميد أي تحرك أو مبادرة بالنسبة للشرق الأوســـط، وقرر الاستجابة لطلبات إسرائيل لتزويدها بالمزيد من الطائرات " (الجمسي، 1998، ص 84)، وازداد الموقف السياسي سوءاً، عندما " اتفقت القوتان العظميان في مؤتمر القمة السوفييتي الأمريكي الذي عُقد في موسكو في الفترة من 22 إلى 30 أيار/مايو 1972، على فرض الاسترخاء العسكري، وقبول استمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية، وعدم قبول نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل حتى يتم حل الأزمة " (الجمسي، 2001، ص 203). " ومع نهاية شهر آذار/مارس من عام 1973م، بدأ الرئيس السادات يدرك أنه لا خلاص عن طريق الحل السياسي، وأنه لم يعد هناك مناص من طريق الحرب، بل لعل الحرب هي الطريق إلى الحل " (هيكل، 1993، ص 280)، فكان لفشل محاولات الحل السياسي، ولمواقف الدول المؤيدة للحق العربي، دور في توجه مصر نحو الحرب، واتخاذ قرارها بالتوافق مع سوريا.

1.3.3.6. دعم الدول العربية وبعض الدول الأخرى لمصر، في المجالين السياسي، والدبلوماسي:

لقيت مصر دعماً سياسياً ودبلوماسياً، من أطراف كثيرة، نتيجة التعنت الأمريكي، والإسرائيلي؛ مما شجعها على التفكير بالحرب، فقد وجدت تأييداً أفريقياً عندما " عقدت منظمة الوحدة الأفريقية مؤتمراً للقمة في أيار/مايو 1973م، واتخذت المنظمة، لأول مرة، قراراً صريحاً وواضحاً، بإدانة إسرائيل لاستمرار احتلالها الأرض العربية وإصرارها على رفض الانصياع للقرارات الدولية، وقد أسهم ذلك المؤتمر وقراراته، في زيادة عزلة إسرائيل في أفريقيا " (الجريدلي، 1998، ص 32)، كما كانت الدول العربية، والدول الأفريقية، ودول عدم الانحياز، " يسعون جاهدين إلى أن تتخلى أمريكا عن سياسة كيسنجر القاضية بتأجيل حصول تسوية نهائية " (نف، 1996، ص 220)، وفي أيلول/سبتمبر 1973م، قبل نشوب الحرب بثلاثة أسابيع فقط، عقدت حركة عدم الانحياز، مؤتمراً في الجزائر، حضـــره الرئيس السادات، " وأعلن فيه أنه لم يعد هناك مفر من المعركة، ولا يمكن قبول السلام بشروط إسرائيل، وقد لقي موقف مصر تأييداً من المؤتمر، الذي أعرب عن اقتناعه بعدالة المطالب العربية، وأن موقف إسرائيل يشكل تهديداً للأمن والسلام العالميين، وطالبها بالانسحاب الفوري من كل الأراضي المحتلة " (فتحي، 2004، ص 74).

عندما اندلعت الحرب، جاء رد الفعل السياسي العربي، على لسان الملك فيصل ملك السعودية، حيث اتصل هنري كيسنجر بالسعودية والأردن في الساعات الأولى من الحرب، في محاولة لمنع توسع الهجوم المصري والسوري، والتدخل لدى مصر وسوريا لوقف العمليات، مهدداً أن إسرائيل يمكنها خلال أيام، دحـــر الهجوم العربي، عندما تستكمل تعبئة الاحتياطي(Document (5)) " إلا أن الملك فيصل رفض المبادرة الأمريكية، ما لـــم يتقرر الانسحاب الإسرائيلي والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ... وبعث للرئيس السادات رسالة يؤكد فيها أن السعوديين بجانب مصر بكل إمكانياتهم " (الجمسي، 2001، ص 324)، فكان لذلك الدعم أثره المعنوي على القيادة المصرية، فقد شجعها على مواصلة الحرب، وهي تحمل أمل الدعم السياسي والعسكري العربي.

كان قرار العرب، استخدام سلاح النفط في حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، من أبرز النشاطات السياسية التي قامت بها الدول العربية النفطية، فقد بدأ تهديد العرب باستخدام سلاح النفط في الصراع العربي الإسرائيلي، قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بعدة أشهر، وذلك في غمرة البحث عن حل سلمي يرمي إلى إعادة الحقوق العربية، وتحرير الأراضي المحتلة عام 1967م، وفي تلك الأثناء، قام الملك السعودي فيصل" بإرسال وزير نفطه زكي اليماني إلى واشنطن في نيسان/إبريل 1973م، للاجتماع بكيسنجر وغيره من كبار المسؤولين الأمريكيين؛ لتحذيرهم من أنه إذا لم تتحقق تسوية فستستخدم العربية السعودية سلاح النفط " (نف، 1996، ص 220؛ Document (1); Document (8))، " وبلغ الأمر بالملك فيصل حد الاستعانة بمجموعة صغيرة من كبار رجال النفط الأمريكيين لكي يحاولوا إقناع الإدارة الأمريكية بجدية تهديده، لكن لم يسمع له أحد، حتى أن كيسنجر لم يحدد لؤلئك الرجال موعداً للقائهم " (نف، 1996، ص 221).

جاء تهديد العرب باستخدام النفط سلاحاً في الصراع العربي الإسرائيلي، في فترة " اشتد خلالها الطلب العالمي على النفط؛ نتيجة للانتعاش الاقتصادي الذي ساد خلال الفترة 1971م ــ 1973م " (عبد الله، ديسمبر 2001، ص 65)، كما اشتد خلالها الصراع بين الدول الصناعية، ومنظمة الأوبك (التي كانت تضم عشرة من الدول العربية المنتجة للنفط، إضافة إلى إيران، وفنزويلا، ونيجيريا، وأندونيسيا)، على تحديد سعر برميل البترول، حيث كانت الدول المنتجة للنفط، خاصة العربية منها، تصر على رفع سعر البرميل، فتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر، " ولم يتردد رئيسها نيكسون من تحذير القادة العرب بصورة علنية في المؤتمر الصحفي الذي عقده في البيت الأبيض يوم 1973/9/15م، بأنهم سيخسرون أسواقهـــم إذا استمروا في المطالبة بزيادة الأسعـــار " (عبد الله، ديسمبر 2001، ص 65)، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل لم تكترثا بالتهديدات العربية، سواء بالمطالبة برفع الأسعار، أو باستخدام النفط سلاحاً في

الصراع العربي الإسرائيلي، لأن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا تعتقدان أن العرب غير قادرين على تنفيذ تهديداتهم، كما أن العرب في حاجة لأموال النفط التي لا يملكــون مصدراً غيرها، وبهــذا المعنى صرح وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان قائلاً: " ليس هناك أي احتمال على الإطلاق بمقاطعة، ليس أمام الدول العربية من بديل إلا أن تبيع نفطها، لأنها لا تملك موارد أخرى البتة " (نف، 1996، ص 221)، كما أن كيسنجر، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، صرح في أيلول/سبتمبر 1973م، بعدم توقعه قطع البترول العربي عن الولايات المتحدة، وقال " إن لدينا علاقات متميزة مع موردينا الرئيسيين للبترول في الشرق الأوسط، ولا نتوقع أية ظروف يقومون فيها بقطع إمداداتهم لنا " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 141).

عقد اجتماع وزاري استثنائي لدول الأوبك في فينا يومي 15 –1973/9/16م؛ بسبب التعنت الأمريكي، ورفض الشركات المنتجة للنفط التجاوب مع دول الأوبك، ورفع سعر برميل النفط، وقد تقرر في ذلك الاجتماع " أن تتفاوض الدول بصورة فردية، أو جماعية مع الشركات لرفع الأسعار، وتحدد يوم 1973/10/8م موعداً؛ لبدء المفاوضات بين مجموعة دول الخليج، والشركات المنتجة للنفط، على أن يكون التفاوض في فينا " (عبد الله، ديسمبر 2001، ص 66).

يتبين مما سبق أن صراع الدول المنتجة للنفط، والدول المستهلكة له، بدأ قبل حرب تشرين أول/أكتوبر بفترة طويلة، كان أقربها إلى الحرب مطلع السبعينيات من القرن العشرين، في الفترة التي بدأ فيها الانتعاش الاقتصادي يعم البلاد الصناعية، لكن العرب، والدول الأجنبية المنتجة للنفط، لم يتمكنوا من تحقيق أغراضهم في رفع سعر برميل البترول، إلا بنسب زهيدة، لا تحقق طموحهم، ولم يكن أحد يتوقع أن يسفر اجتماع دول الخليج العربي، مع الشركات المنتجة للبترول، في فينا يوم 8 تشرين أول/أكتوبر 1973م، عن نتائج تحقق الطموح العربي، إلا أن الأمر تغير، بعد اندلاع حرب تشرين أول/أكتوبر، الذي سبق الاجتماع المقرر بيومين فقط، وعلى إثر الانتصارات المصرية في الأيام الأولى من الحرب، والمفاجأة التي أذهلت العالم، " أصبحت تلك اللحظة التاريخية حبلى بالإمكانات والاحتمالات الإيجابية، وشعر العرب عامة أن تشرين أول/أكتوبر 1973م، أخذ يزيل إهانة حزيران/يونيو 1967م، ويمحو آثار جراحها العميقة، وظهر كأنما اتسع الأفق السياسي، والعسكري، والاقتصادي، والنفسي كثيراً، وصار يسمح بالمناورة والتحرك " (صايغ، 1999 – هــ ، ص 1185)، وفي يوم 8 تشرين أول/أكتوبر 1973م، ذهب الوفد العربي الخليجي، إلى الاجتماع مع الشركات المنتجة، وهو يمتلك عنصر قوة جديد في التفاوض، استمده من أخبار الانتصارات المصرية في ميدان المعركة، فرفض عرض الشركات المنتجة بزيادة الأسعار بنسبة 8%، وطالب " أن تكون الزيادة بنسبة 100% ... عندئــذ طالب ممثلو الشركات

يوم 12 تشرين أول/أكتوبر، تأجيل المفاوضات لمدة أسبوعين؛ لإجراء المشاورات مع الحكومات المستهلكة للنفط، وكانت الانتصارات العربية في المعارك قد تأكد، فرفض وزراء الخليج الاقتراح، وتوقفت المفاوضات " (عبد الله، ديسمبر 2001، ص 66)،

بدأ العرب باستخدام سلاح البترول في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، يوم 17 تشرين أول/أكتوبر، حيث قرر وزراء البترول العرب في اجتماعهم في الكويت، " خفض إنتاج البترول في كل الدول العربية بنسبة 20%، عما كانت عليه في أول أيلول/سبتمبر 1973م، على أن يستمر الخفض بعد ذلك بنسبة 5% شهرياً، ابتداءً من كانون أول/ديسمبر 1973م، حتى تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، كما قرر العرب، قطع الإمداد نهائياً عن الدول التي تساند إسرائيل " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 140)، ومن ثم " أعلنت المقاطعة النفطية لكل من الولايات المتحدة، وهولندا، التي تبنت موقفاً معادياً للعرب ... وأضيفت البرتغال إلى الدول المقاطعة؛ بسبب استخدام مطاراتها في إمداد إسرائيل بالمعدات العسكرية " (عبد الله، ديسمبر 2001، ص 67)، وجاء أول رد فعل لتلك القرارات على لسان هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي، في نفس يوم صدروها، وذلك أثناء اجتماعه مع مجموعة العمل الخاصة، حيث علق على القرارات بقوله: " إن العرب أعطوا أنفسهم الحق في استخدام البترول سلاحاً، وهذا أمر بالغ الخطورة، وإن منتجي البترول بتلك القرارات أعطوا أنفسهم من جانب واحد، ولأول مرة في التاريخ حق تحديد أسعاره ... إنه إذا طبق الحظر على الولايات المتحدة، فستكون هذه ضربة لا يمكن قبولها " (هيكل، 1993، ص 484)، " كما لا يمكن لدولة عظمى أن تسمح بأن تخنق بهذه الطريقة، لذلك لدينا الإمكانيات لإعلان الحرب على هؤلاء المنتجين، إذا اقتضى الأمر " (خلة، 2006، ص 138)، كما صدرت ردود أفعال دولية، كانت في معظمها، لصالح استعادة العرب حقوقهم، وانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة.

> " فأعلنت غالبية الدول الأفريقية تأييدها ومساندتها للحق العربي، وبادرت بقطع علاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل، ووقف الاتحاد السوفييتي ومعظم دول الكتلة الشرقية كذلك موقفاً مسانداً للعرب، واتخذت دول غرب أوروبا موقفاً يقوم في مجمله على الحياد، مع ملاحظة أن دول السوق الأوروبية التسع قد أصدرت قراراً مؤيداً للحق العربي، وطالبت إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وتنفيذ قرارا مجلس الأمن رقم 242، وفي 6 تشرين ثاني/نوفمبر 1973م، اعترفت اليابان بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وطالبت بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، وعلى المستوى السياسي، اتسع نطاق المعركة، إلى آفاق بعيدة غير متوقعة فقد أصيب حلف شمال الأطلنطي، بشرخ كبير نظراً لغضب الأعضاء من موقف الولايات المتحدة الأمريكية، المنحاز لجانب إسرائيل، وكان رد فعل هذه الدول صدمة كبرى على إسرائيل، الولايات المتحدة، فعندما طلبت

الأخيرة من دول الحلف أن تقدم لطائراتها تسهيلات الهبوط والتزود بالوقود في مطاراتها وقواعدها الجوية، لتمكينها من إقامة جسرها الجوي الطويل؛ لنقل الإمدادات والأسلحة والذخائر من القواعد الجوية الأمريكية، إلى إسرائيل، فقد اعتذرت بعض هذه الدول عن تقديم تلك التسهيلات، كما رفض البعض الآخر رفضاً قاطعاً، وصريحاً لذلك (خريطة (5))، حرصاً منها على عدم إثارة العرب ضدها، وخشية رفض إمدادها بالبترول، من جهة، ولإيمان معظمها بعدالة قضية العرب من جهة أخرى، فلم تتمكن معظم الطائرات الأمريكية، إلا من استخدام مطار واحد فقط، في جزر الأزور في المحيط الأطلنطي، وهي قاعدة تابعة للبرتغال " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 140 – 141).

هكذا، جاءت ردود فعل معظم دول العالم، ضد الموقف الأمريكي والإسرائيلي، الأمر الذي أثبت نجاح التضامن العربي، واستخدام سلاح البترول، وبذلك يكون العرب من خلال استخدامهم سلاح النفط، في الوقـت المناسب، قـد وجهوا " ضربة قاسية إلى الولايات المتحدة، وللاقتصاد العالمي " (نف، 1996، ص 221؛ خريطة (5))، وقد كان لأزمة حظر النفط في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، آثار مباشرة على الموقف السياسي، والاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية، " فقد أدى ذلك إلى أضرار اقتصادية فورية ناجمة عن انقطاع وصول كمية تصل إلى مليوني برميل يومياً، مما عكس إجراءات تقشفية على المواطنين، كما أدى إلى قلق أمريكي متزايد من استمرار الحظر " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 141)؛ لأنه يؤثر على مكانتها وهيبتها الدولية كقوة عظمى، ويضر نفوذها في الوطن العربي، علاوة على الأضرار بعيدة المدى على الاقتصاد الأمريكي، إضافة إلى التأثير على حلفائها في أوروبا الغربية، واليابان، وما يمثله كل ذلك من تهديد لأمنها القومي.

جاء قرار حظر البترول العربي، بعد نجاح الإسرائيليين باختراق ثغرة الدفرسوار في 16 تشرين أول/أكتوبر، ووصولهم إلى الضفة الغربية للقناة، وبداية حصار الجيش المصري الثالث، وكانت تلك الفترة، من أدق وأصعب الفترات التي واجهت الجيش المصري في الحرب، حيث بدأ الموقف العسكري يتحول لصلاح إسرائيل، فكان قرار العرب، يوم 17 تشرين أول/أكتوبر، إدخال النفط سلاحاً في المعركة، بمثابة الرافعة التي أنقذت الموقف المصري، في أدق الظروف وأصعبها، لأن الولايات المتحدة، لم تعد قادرة على مجابهة العرب، وتحدي قراراتهم، والقبول بتأثير ذلك على هيبتها، وعلى اقتصادها، وتدهور علاقاتها مع العرب وأصدقائهم من ناحية، ومع الدول الحليفة من ناحية أخرى، وقد أدرك كيسنجر خطورة الموقف، وقرر تغيير استراتيجيته الرامية إلى مساعدة إسرائيل على تحقيق انتصار ساحق على العرب، إلى مساعدتها لتحقيق التوازن في أرض المعركة، تمهيداً لوقف إطلاق النار، والتفاوض مع المصريين من موقع قوة أفضل، فقام يوم 17 تشرين أول/أكتوبر 1973م، بإبلاغ السفير الإسرائيلي في واشنطن، " بأنهم يتعين عليهم تشديد ضغطهم على الجبهة المصرية، وتحقيق أهدافهم على الجبهتين في ظرف 48 ساعة، لأنه بعدها سوف يكون

مضطراً للتحرك بطريقة جديدة؛ لتمرير قــرار بوقف إطلاق النار في مجلس الأمن " (هيكل، 1993، ص 485)، وبالفعل بدأت التحركات الأمريكية تستجيب لاقتراحات وقف إطلاق النار بعد 17 تشرين أول/أكتوبر 1973م، وعندما اتصل السفير السوفييتي في واشنطن، أناتولي دوبرينين، بهنري كيسنجر، في 18 تشرين أول/أكتوبر 1973م، يعرض عليه استصدار قرار من مجلس الأمن يدعو إلى وقف إطلاق النار، وافق كيسنجر على ذلك الاقتراح فوراً، واتصل بالإسرائيليين وأبلغهم ضرورة القبول بوقف إطلاق النار، لأنه لا يوجد مفر، بعد التصاعد في الموقف الدولي لصالح العرب. (هيكل، 1993، ص 491).

2.3.3.6. الدعم السوفييتي لمصر، في المجالين السياسي، والدبلوماسي:

كانت مصر تعرف موقف الاتحاد السوفيتي، الذي كان يعارض نشوب الحرب في منطقة الشرق الأوسط، على أثر اتفاقه مع الولايات المتحدة الأمريكية على فرض الاسترخاء العسكري في المنطقة، كما أنها كانت تعلم بغضبه على أثر طرد مصر للخبراء السوفييت عن أراضيها، في عام 1972م، " غير أنه يلاحظ أن خروج الاتحاد السوفييتي من مصر، لم يؤد إلى انهيار تام في العلاقة بين البلدين، كما لم يؤد إلى انهيار وضع السوفييت في الشرق الأوسط، وذلك لاستمرار معاهدة الصداقة السوفييتية المصرية، واستمرار اعتماد مصر على المساعدات السوفييتية " (خلة، 2006، ص 11)، إلا أنها كانت تدرك، أن الاتحاد السوفييتي لا يستغني عن أصدقائه في الشرق الأوسط، ويسعى باستمرار لدعم نفوذه في المنطقة، كما أن مصر كانت تدرك أهمية وقوف الاتحاد السوفييتي بجانبها في أية حرب قادمــة، فنشطــت الدبلوماسية المصرية، " واهتمت برأب الصدع المترتب على إنهاء عقود الخبراء السوفييت في صيف عام 1972م، وفي المقابل أبدى السوفييت حرصهم على استمرار معاهدة الصداقة المصرية السوفيتية " (الجريدلي، 1998، ص 32)،

فاجأت مصر العالم كله عندما نجحت في ضرباتها الأولى في حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، فكانت أول ردة فعل من دولة أجنبية، هي تأييد السوفييت وسعادتهم بتلك المفاجأة المذهلة، وقد ظهر ذلك أثناء مقابلة السادات للسفير السوفييتي في مصر الذي " قدم تهنئة القيادة السوفيتية، وسلم رسالة مكتوبة من الزعيم السوفيتي، (ليونيد بريجنيف) ... وسأله السفير السوفييتي عن تصوراته فيما يتعلق بالجانب السياسي في المعركة " (هيكل، 1993، ص 347)، ذلك، أن الأمريكان، اتصلوا بالسوفييت، والأمم المتحدة لمناقشة موضوع الحرب، فأراد السوفييت أخذ رأي مصر، قبل أن يخوضوا الحوار مع الأمريكان؛ ليخرج القرار منسجماً مع ما تريده مصر، ويعدّ ذلك الموقف، دعماً سياسياً صريحاً من السوفييت، نشأ نتيجة لنجاح المفاجأة المصرية، ومع ذلك

فإن الموقف الحقيقي للاتحاد السوفييتي بقي كما هو، حيث حرصت على الحفاظ على علاقتها مع الولايات المتحدة، ورغبت في عدم تفجر الأوضاع في الشرق الأوسط، فأرسل بريجينيف إلى نيكسون رسالة تفيد انزعاج السوفييت من اندلاع الحرب، وأنهم رأوا أن الحرب كانت خطأً جسيماً، كما أن السوفييت كانوا يحاولون تفادي كارثة قد تحيق بالمصريين، وكان التنازع بين سياسة الوفاق مع الأمريكيين، والانشغال بالحفاظ على المصداقية تجاه مصر يحدد شكل السياسة السوفييتية في تلك الفترة **((Document (7)**.

تغير موقف الاتحاد السوفييتي السياسي، يوم 8 تشرين أول/أكتوبر، فبينما كان الموقف العسكري على الجبهة المصرية، ما زال لصالح مصر، حاول السفير السوفييتي أخذ موافقة السادات على وقف إطلاق النار، على أن يقوم الاتحاد السوفييتي بتقديم مسودة قرار إلى مجلس الأمن، يدعو فيه إلى وقف إطلاق النار، وقد استند الاتحاد السوفييتي في موقفه، إلى صعوبة الموقف العسكري على الجبهة السورية، إضافة إلى أن ذلك كان طلباً سورياً، ولقد ذكر السادات تعليقاً على لقاء تم بينه، وبين السفير السوفييتي في مصر، مساء 8 تشرين أول/أكتوبر 1973م، " وظهر لي من كلام السفير، أنهم منذ يوم الجمعة، ومن قبل أن يبدأ القتال، كانوا متفقين مع حافظ الأسد، على أن يتقدموا بمشروع قرار أمام مجلس الأمن إذا تطورت الأمور على نحو لا يعجبهم، والآن يريد السوفيت أن يضعوني أمام الأمر الواقع، ... وأنا لست مستعداً لقبول ذلك " (هيكل، 1993، ص 388)، وقد تأكد السادات، أن المعلومات حول الجبهة السورية، التي اعتمد عليها السوفييت في موقفهم، كانت غيـــر دقيقـــة، لذلك " أصر السادات على مواصلة المعركة، ورفض وقف إطلاق النار، ما لم يرتبط بانسحاب إسرائيل إلى خطوط 5 حزيران/يونيو 1967م، وطالمـــا استمـــرت الجبهة المصرية متوازنة، وصلبة، وقادرة على مواجهة الهجمات المضادة لإسرائيل " (الجمسي، 2001، ص 375).

استمرت مصر في رفضها وقف إطلاق النار، إلى أن تغير الوضع العسكري في مسرح العمليات، وأصبح لصالح إسرائيل، فقد بدأت الجبهة السورية بالانهيار ابتداء مـــن يوم 10 تشرين أول/أكتوبر، حيـــث " تمكنت القوات الإسرائيلية من إعادة احتلال الجولان في نهاية ذلك اليوم، بعد هجوم مضاد ناجح قامت به، وتجاوزت خط 6 تشرين أول/أكتوبر اعتباراً من يوم 11 تشرين أول/أكتوبر، وكان السلاح الجوي الإسرائيلي، قد بدأ هجومه ضد الأهداف الاقتصادية، والمدنية السورية، بما فيها العاصمة دمشق " (الجمسي، 2001، ص 377)، كما بدأت الجبهة المصرية تضعف ابتداءً من 16 تشرين أول/أكتوبر 1973م، بعد اختراق الجيش الإسرائيلي لثغرة الدفرسوار، وانتقاله إلى الضفة الغربية للقناة، ومحاصرته للجيش الثالث المصري، وفي تلك الأثناء،

بدأت مصر تشعر بالحاجة إلى الدبلوماسية السوفيتية، لمساعدتها على وقف إطلاق النار، وبالفعل، في 18 تشرين أول/أكتوبر التقى السادات مع رئيس الوزراء السوفييتي (أكليكسي كوسسيجين)، وقد اتفقا على " استعداد مصر لقبول قرار وقف إطلاق النار، وأن يتم ذلك في مقابل انسحاب إسرائيل من الأرضي المحتلة طبقاً لقرار 242 " (هيكل، 1993، ص 488).

ازداد نشاط الدبلوماسية السوفيتية بشكل أكبر، ابتداء من 19 تشرين أول/أكتوبر، بهدف وقف إطلاق النار، فقد اكتملت صورة الموقف العسكري أمام كل من مصر، والاتحاد السوفيتي، وأصبح واضحاً أمام الطرفين أن الأمور بدأت في طريقها إلى التدهور التام، " وكان واضحاً أمامهم أن الحالة إذا ما استمرت على ما هي عليه لأيام قليلة تالية، فإن الجيش الثالث يمكن أن يهلك " (هرزوج، 1993، ص 327)، وأن ذلك ليس في صالح مصر من ناحية، كما أنه ليس في مصلحة الاتحاد السوفييتي ونفوذه في الشرق الأوسط من ناحية أخرى، وقد عبر السادات عن ذلك معلقاً على ما آلت إليه الأمور، بقوله: " لقد دخلت أمريكا الحرب؛ لإنقاذ إسرائيل، حتى بالأسلحة تحت الاختبار، وقنبلة المافريك، وأسلحة أخرى، وأنا أعرف إمكانياتي، وأعرف حدودي. لن أحارب أمريكا " (الجمسي، 2001، ص 423)، وفي تلك الأثناء قام السفير السوفييتي (دوبرينين) في واشنطن، بتسليم رسالة من الرئيس السوفييتي بريجينيف، إلى كيسنجر " يطلب إليه التوجه إلى موسكو؛ للتشاور العاجل بشأن وقف إطلاق النار " (هرزوج، 1993، ص 327)، وعلى إثر تلك المفاوضات، والنشاطات الدبلوماسية من الاتحاد السوفييتي، والولايات المتحدة الأمريكية، تم الاتفاق على وقف إطلاق النار، والفصل بين القوات، من خلال القرار 338 الذي صدر عن مجلس الأمن في 1973/10/22م، وتضمن دعوة الأطراف المتحاربة إلى " وقف إطلاق النار، وإنهاء جميع الأعمال العسكرية في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة صدور القرار، ودعوة تلك الأطراف إلى البدء بتنفيذ قرار مجلس الأمن 242، الصادر في 1967/11/22م، وإلى البدء بمفاوضات تحت إشراف مقبول، بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط " (الكيلاني، 1990 ــ هـــ، ص 621)، وبذلك استطاعت مصر أن تحافظ على ما حققته من مكاسب في الحرب، كما أنها استطاعت أن تتخلص من مأزق خطير، كان يمكن أن يقلب موازين الحرب، ويسبب في هزيمة حرجة لمصر.

4.6 اعتماد إسرائيل على الدعم الخارجي

تلقت إسرائيل الدعم الأمريكي منذ تأسيسها، " إلا أن الدعم الأمريكي لإسرائيل خلال الخمسينيات، والنصف الأول من الستينيات بقي في حدود الالتزام ببقاء إسرائيل، واستمرارها في العيش ضمن

حدود سنة 1948م، وعندما تولى الرئيس جونسون مقاليد الحكم في أمريكا، اتجهت إدارته إلى دعم إسرائيل بكل الطرق الممكنة " (ربيع، 1990، ص 89)، وفي أعقاب حرب حزيران/يونيو 1967م، زادت إدارة جونسون المعونات لإسرائيل، " فبينما حصلت إسرائيل على 24 مليون دولار عام 1967م، حصلت في عام 1968 على 106 مليون دولار، أي بزيادة قدرها 442% وفي عام 1969 زادت تلك المعونات بنسبة 51% حيث بلغت 160.3 ملون دولار، قدم أكثر من نصفها على شكل معونات عسكرية " (ربيع، 1990، ص 90)، وفي الفترة التي امتدت من عام 1970م، إلى عام 1972م، زاد حجم الدعم الأمريكي لإسرائيل، حيث وصل إلى حوالي 1109 مليون دولار، كان أكثر من نصفها أيضاً، على شكل معونات عسكرية (أسعد، سبتمبر 1995، ص 37)، ولم يقتصر الدعم الأمريكي لإسرائيل على الدعم العسكري والاقتصادي، بل تعداه إلى الدعم السياسي والدبلوماسي من خلال المواقف الأمريكية المساندة لإسرائيل خاصة في المؤسسات الدولية، ومجلس الأمن، وتواصل الدعم الأمريكي لإسرائيل، إلى أن جاءت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فتلقت إسرائيل فيها دعماً أمريكياً " غير مسبوق، الأمر الذي أثر في سير العمليات، ومنح إسرائيل بعض المزايا الاستراتيجية " (فتحي، 2004، ص 80)، وللوقوف على الدعم الأمريكي لإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر، يمكن التركيز على ثلاثة جوانب رئيسة من الدعم، أثرت بشكل ملحوظ على نتائج الحرب، ودعمت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، تمثلت في: الدعم الاستخباري، والدعم العسكري، والدعم السياسي والدبلوماسي.

1.4.6. الدعم الاستخباري الأمريكي لإسرائيل:

استمر التعاون الاستخباري بين إسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية منذ سنوات طويلة قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، إلا أن الدولتين أُخذتا بالمفاجأة المصرية في حرب تشرين أول/أكتوبر، ولم يكن للدعم الاستخباري الأمريكي قبل الحرب، أي أثر على منع المفاجأة، فقد امتدت جذور فشل تقدير أمريكا للموقف الأمني، منذ ربيع عام 1973م، حيث ورد في مذكّرة لمجلس الأمن القومي الأمريكي بعنوان: دلائل وجود نيات عربية لبدء الأعمال العدائية، صدرت في أيار/مايــو 1973م، " أن السادات لم يتخذ حتى ذلك الوقت، قراراً بالهجوم في وقت محدد، بطريقة محددة، وعلى الرغم من الدعاية المتشائمة التي تبثها القاهرة، فإن السادات لم يستنفذ كل خياراته الدبلوماسية، وموقفه الاقتصادي متدهور، ولكننا لا نعتقد أنه تحت ضغط شعبي قوي للذهاب للحرب، وامتد الفشل تقدير الموقف الأمريكي، حتى اندلاع الحرب، وفي ذلك قال الرئيس الأمريكي نيكسون، واصفاً شعوره يوم 6 تشرين أول/أكتوبر 1973م: " إن أخبار الهجوم الوشيك على إسرائيل أخذتنا تماماً بالمفاجأة، فحتى اليوم السابق فقط، فإن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ذكرت في تقرير لها أن الحرب

في الشرق الأوسط غير محتملة ... لقد أصبت بخيبة أمل نتيجة العيوب التي ظهرت في مخابراتنا، كما أنني أصبت بالصدمة؛ نتيجة فشل المخابرات الإسرائيلية " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 5)، وأكد ذلك وليام ك. بارميتر، القائم بأعمال مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، في التقرير الذي قدمه إلى لجنة المخابرات الخاصة بمجلس النواب الأمريكي، نيابة عن وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية الأمريكية، وكافة أجهزة الاستخبارات، حيث قال: " لقد كان هناك فشل في المخابرات خلال الأسابيع التي سبقت نشوب الحرب في الشرق الأوسط في 6 تشرين أول/أكتوبر، بحيث أن تلك العناصر المسؤولة في مجتمع المخابرات عن عمل التحليل النهائي للمعلومات، لم تدرك النمو المتزايد لإمكانية وقوع هجوم عربي، وهكذا فإنها لم تحذر من كونه وشيكاً " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 6)، " أي أنه في كل ما يتعلق بتقدير الموقف الأمني للوضع المصري قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فإن الاستخبارات الأمريكية " ارتكبت نفس الأخطاء التي ارتكبتها الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، حتى أمكن القول أنها أثرت سلباً على تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، حيث كانت هناك علاقة استخبارية متبادلة بين الجهازين، الأمر الذي نجم عنه الضرر في هذه المرة " (أسيلون، 1989، ص 338).

كان تقدير الموقف الأمني، أول مساعدة أمريكية لإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر، فقد جاء في مذكرات اليعازر، رئيس الأركان الإسرائيلي في ذلك الوقت، " أن الاتصال كان مفتوحاً دائماً بين القيادة الإسرائيلية ووزارة الدفاع الأمريكية؛ للتشاور في الموقف العسكري أولاً بأول، فطلبت إسرائيل يوم 6 تشرين أول/أكتوبر من أمريكا إبداء الرأي العاجل فيما حدث، وكان رد أمريكا أن تنتظر إسرائيل قليلاً حتى يتم الخبراء العسكريون الأمريكيون تقييم الموقف " (الجمسي، 2001، ص 339)، ولم يتأخر الخبراء العسكريون الأمريكيون، " فقد وضعت أمريكا تقدير الموقف العسكري في 6 تشرين أول/أكتوبر، وقدمت النصيحة لإسرائيل في نفس اليوم، بما يجب أن تعمله في اليوم التالي، وهو ما نفذته فعلاً يوم 7 تشرين أول/أكتوبر " (الجمسي، 2001، ص 359)، وقد ساهم ذلك التقدير في إعداد خطة الدفاع الإسرائيلية في الأيام الأولى من الحرب.

تواصل التعاون الاستخباري بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وظهر ذلك جلياً، عندما كانت إسرائيل في حاجة ماسة لمعرفة ما يدور على الجبهة المصرية، بعد أن شعرت بالمأزق، على أثر المفاجأة المصرية الاستراتيجية في بداية المعركة، وما نجم عنها من ارتباك القوات الإسرائيلية على الجبهة الشرقية، فبدأت القوات الإسرائيلية البحث عن نقطة ضعف في الجيش المصري غرب القناة؛ فتم اكتشاف نقطة ضعف، كانت عبارة عن ثغرة بين الجيش الثاني والجيش الثالث المصريين، وأصبح من المرجح الآن، " أن ذلك تم بتواطؤ ومساعدة طائرات التجسس الأمريكية

التي قامت في تلك الفترة بعدة طلعات على الأجواء المصرية العليا " (حمدان، 2000، ص 85)، وكان اكتشاف ثغرة الدفرسوار، في الجبهة المصرية، من أبرز ما حصلت عليه إسرائيل من معلومات أثناء الحرب، حيث " أسهمت طائرات التجسس والأقمار الصناعية الأمريكية إسهاماً كبيراً في مساعدة إسرائيل على اكتشاف الثغرة التي أوصلتها إلى الضفة الغربية للقناة، وقد تم اكتشاف هذه الثغرة بتاريخ 12 تشرين أول/أكتوبر " (سويد، 1990 – و، ص 467).

لم يكتف الإسرائيليون بالحصول على المعلومات الاستخبارية حول نقطة الضعف المصرية في الثغرة، وأصروا على الحصول على معلومات إضافية عن أوضاع الجيش المصري غرب القناة؛ ليساعدهم ذلك في رسم خطة اختراق الجبهة المصرية، إذ إن معرفة مكان الضعف في الثغرة لا يكفي وحده لتحقيق الاختراق، فقامت القوات الجوية الأمريكية بتنفيذ طلعة استطلاع " بالطائرات (أس دي 17 أيه) للجبهة المصرية خلال يومي 13، و 15 تشرين أول/أكتوبر، الأمر الذي ساعد القيادة الإسرائيلية على التعرف بدقة على الموقف القتالي للقوات المصرية، وأوضاع الاحتياط غرب القناة، وكذلك المناطق التي يمكن تركيز القوات الإسرائيلية عليها لتحقيق الاختراق " (فتحي، 2004، ص 80)، وعلى إثر تلك المعلومات، قامت القوات الإسرائيلية بقيادة شارون برسم خطة الاختراق والتطويق، " وعندما نجحت إسرائيل في ذلك، وتيقن لها عدم وجود احتياطيات مصرية في الخلف طبقاً لنتائج الاستطلاع الجوي الأمريكي، اتخذت قرار العبور إلى غرب القناة يوم 15 تشرين أول/أكتوبر ليلاً، وفشلت في ذلك، فكررت المحاولة يوم 16 تشرين أول/أكتوبر ونجحت في العبور غرباً " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 81)، وقد شهد بذلك الجنرال شارون بعد أن عبر القناة غرباً، وتمكن من أسر أحد الضباط، وذكر له أنه كان من الواضح لهم في القيادة المصرية " أنه مع استمرار وجود الفرقة 21 مدرعة غرب القناة، يستحيل لإسرائيل أن تعبر القناة إلى الغرب، وأن ذلك لم يتيسر لهم إلا بعد أن أكدت لهم صور الاستطلاع الجوي الأمريكي أن هذه الفرقة قد انتقلت إلى الشرق، وأصبحت المنطقة غرب القناة شبه خالية من المدرعات " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 80).

استمر الدعم الاستخباري الأمريكي لإسرائيل حتى نهاية الحرب، فقد " تواصلت عمليات الاستطلاع الجوي بطائرات الاستطلاع الاستراتيجي، والاستطلاع، بالأقمار الصناعية، لأوضاع القوات المصرية وإبلاغها بصورة فورية للاستخبارات الإسرائيلية " (فتحي، 2004، ص 81).

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على المحافظة على الأسرار الإسرائيلية، خشية استخدام العرب لها، ومن ذلك أن السفير الإسرائيلي في واشنطن (دينتز)، عندما كُلفته قيادته في إسرائيل، بطلب

مساعدات عاجلة من أمريكا، التقى وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر، وأخبره أن حجم الخسائر الإسرائيلية حتى التاسع من تشرين أول/أكتوبر بلغت 49 طائرة، و500 دبابة، " وطلب دينتز الاحتفاظ بسرية هذه الأرقام، وعدم إطلاع أحد عليها سوى الرئيس، لأن الدول العربية التي ما زالت تختار لنفسها موقف التحفظ حتى الآن، قد تنضم إلى المعركة لو عرفت بحجم الخسائر الإسرائيلية " (الجمسي، 2001، ص 370)، وبناء على ذلك اللقاء بدأ كيسنجر بتغيير تقييمه للموقف، وبدأ يتحرك بشكل سريع ونشط لتوفير ما يلزم لإسرائيل من السلاح، إلا أنه " أخفى في الاجتماعات مع مستشاريه، أرقام الخسائر الإسرائيلية، بناء على طلب دينتز " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 14)، رغم أن ذلك كان يؤثر في مواقفهم من ضرورة الإسراع في دعم إسرائيل بالسلاح. وبالنسبة للمعلومات التي كان يتم تداولها بين وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر، وجولدا مائير، بخصوص الحرب، ومساعي وقف إطلاق النار، فقد كان كيسنجر، يتخذ كافة الإجراءات التي تضمن سرية تلك المعلومات، فقد كان " يذهب إلى مبنى السفارة الإسرائيلية في واشنطن؛ لكي يتصل من هناك بواسطة خط هاتفي مباشر ومؤمن ضد الاختراق والتسمع، مع جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل، وكان كيسنجر يتصل عدة مرات كل يوم عن طريق هذا الخط" (هيكل، 1985، ص 75)، وفي ذلك دلالة على أن إسرائيل والولايات المتحدة حرصتا على إخفاء المعلومات المتداولة بينهما، عن أعين أجهزة المخابرات السوفييتية، والمصرية، ولو افترضنا أن السوفييت والمصريين تمكنوا من معرفة ما كان يدور بين كيسنجر، وإسرائيل، لكان من الممكن أن يستفيد السوفييت والمصريون، من تلك المعلومات، في إدارة الحرب، وفي التفاوض حول وقف إطلاق النار.

2.4.6. الدعم الأمريكي لإسرائيل في المجالين العسكري، والمالي:

زاد اعتماد إسرائيل على المساعدات الأمريكية، منذ منتصف الستينيات، لتغطية العجز في ميزانيتها، وحاجتها من المعدات العسكرية، " خاصة منذ أدانت فرنسا الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، وفرضت الحظر على بيع السلاح الفرنسي لها " (الجريذلي، 1998، ص 33)، فبينما حصلت إسرائيل على حوالي 653 مليون دولار في السنوات العشرة الأولى مـــن عمرها، وعلى حوالي 834 مليـــون دولار في الفترة من 1960م إلى 1969م، نجدها قد حصلت على حوالي 1109 مليون دولار في ثلاث سنوات فقط امتدت من 1970 إلى 1972 كان أكثر من نصفها على شكل معونات عسكريـــة (أسعد، سبتمبر 1995، ص 37)، أما في عام 1973م، الذي حدثت فيه حرب تشرين أول/أكتوبر، فقد حصلت إسرائيل على معونات اقتصادية قدرت بحوالي 3139 مليون دولار، على شكل قروض ومنح، استلمت جزءاً منها في عام 1974م، لكنه كان تعويضاً عن

خسائرها في حرب تشرين أول/أكتوبر (ربيع، 1990، ص 91)، بما يعني أن متوسط ما حصلت عليها إسرائيل من مساعدات أمريكية، اقتصادية وعسكرية، في عام الحرب، أو بسببها، وصل إلى أضعاف متوسط ما حصلت عليه في الأعوام السابقة للحرب.

عندما اندلعت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، ووقعت إسرائيل في مأزق المفاجأة المصرية، لم تتمكن من إدارة الحرب وحدها، وأدركت أن ما تمتلكه من معدات الحرب، لن يكفي لإدارتها، أمام النجاح المصري غير المسبوق، وفي مواجهة تدهور الموقف العسكري الإسرائيلي على الجبهة المصرية، وحدوث خسائر كبيرة في القوات الإسرائيلية في الأيام الأولى من الحرب، الأمر الذي لم تواجهه إسرائيل من قبل، " سارعت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل ــ في اليوم الأول من الحرب ــ إلى طلب النجــدة العسكرية العاجلة من الولايات المتحدة الأمريكية " (فتحي، 2004، ص 80)، وعندها بدأت الإدارة الأمريكية وعلى رأسها وزير الخارجية هنري كيسنجر، بمتابعة الأمر، والبحث في تلبية الحاجات العسكرية لإسرائيل. ((Document (12)

لقي الطلب الإسرائيلي تجاوباً سريعاً من هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي، حيث عبر عن ذلك بقوله: " لا يمكن السماح تحت أي ظرف بهزيمة تحيق بإسرائيل، حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل عسكري أمريكي مباشر " (فتحي، 2004، ص 76)، إلا أن الظروف الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية التي تزامنت مع اندلاع الحرب، والتي تمثلت في انشغال الرئيس نيكسون بفضيحة ووترغيت، أخرت الاستجابة لذلك الطلب عدة أيام، فعندما عرض موضوع إمداد إسرائيل بالسلاح في السابع من تشرين أول/أكتوبر، على (مجموعة واشنطن للعمل الخاص)، وهي اللجنة التي شكلها كيسنجر داخل مجلس الأمن القومي لإدارة الأزمة، " وكانت تضم: هنري كيسنجر وزير الخارجية رئيساً، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة أركان الحرب، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، ووكيــل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، والمسؤول عن الشرق الأوسط في مجلــس الأمن القومــي ... " (راضي، أكتوبر 1998، ص 89)، أجمعــت تلك اللجنــة على " أن إسرائيل ليست في حاجة إلى هذه الأسلحة، حتى أن جيمس شليزنجر وزير الدفاع الأمريكي اقترح تأخير الاستجابة إلى قائمة طلبات الأسلحة الإسرائيلية؛ لأن شحــن الأسلحة سيقضي على صورة الولايات المتحدة كوسيط أمين " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 15)، إلا أن كيسنجر استطاع إقناع اللجنة بضرورة مد إسرائيل بالسلاح، بشكل عاجل، متذرعاً بالمصالح الأمريكية، " والمشكلة التي واجهت مجموعة واشنطن للعمل الخاص، كانت كيف يمكن أن تصل الأسلحة إلى إسرائيل بواسطة غير مستفزة للعرب، وطبقاً لرؤية كيسنجر، فإن السفير الإسرائيلي في واشنطن، وعد بأن إسرائيل ستقوم بنقلها على طائرات شركة العال من دون علامات مميزة " (سعيد، أكتوبر 1984، ص13)،

وبالفعل بدأ إرسال شحنات السلاح، في الثامن من تشرين أول/أكتوبر، على طائرات شركة العال الإسرائيلية.

في العاشر من تشرين أول/أكتوبر، التقى السفير الإسرائيلي في واشنطن، بهنري كيسنجر وأخبره أن إسرائيل ليس بمقدورها الالتزام بنقل كل المعـــدات العسكرية عن طريـــق طائرات شركة العال الإسرائيلية، " ولذا فإن مجموعة واشنطن للعمل الخاص، درست الموضوع وقررت: أن تعطي الحكومة الأمريكية، تصريحاً لإسرائيل، بأن تقوم باستئجار طائرات من الشركات المدنية؛ كي تستطيع نقل المعدات الإضافية " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 13).

تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية، من نقل كل ما تريده إسرائيل من أسلحة ومعدات عسكرية، عبر جسر جوي هائل؛ مما مكّن إسرائيل " من سرعة تعويض خسائرها في الأسلحة والمعدات الرئيسة، خاصة القوات الجوية والدبابات، علاوة على وصول أنواع متقدمة من الصواريخ الأمريكية المضادة للدبابات والطائرات " (فتحي، 2004، ص 81)، وعن علاقة الجسر الجوي الأمريكي، يقول أحد الضباط الإسرائيليين، " ومع تفعيل الجسر الجوي، حلت مشكلة التسليح بشكل كامل تقريباً، وكانت تلك المرة الأولى التي يسمح فيها قائد التعبئة بنقل الأسلحة التي ترد من الخراج، إلى مسرح العمليات مباشرة " (קליין, ז.، 1983، ד 135)، وقد كان من أهم ما حصلت عليه إسرائيل عبر الجسر الجوي الأمريكي، " 70 طائرة فانتوم، ومئات من الدبابات (م ــ 60 أ 3)، والذخائر الذكية، الموجهة ليزرياً وحرارياً وتليفزيونياً، إضافة لوسائل الإعاقة الإلكترونية التي عطلت رادارات الدفاع الجوي ومكنت المقاتلات الإسرائيلية من تدمير بطاريات الصواريخ أرض/جو ومئات الصواريخ المضادة للدبابات " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 81)، وعن أهمية الإمدادات العسكرية الأمريكية لإسرائيل عبر الجسر الجوي، والجسر البحري، نقل عبد الغني الجمسي، عن تقرير مراقب عام الدولة الأمريكي بخصوص المساعدات الأمريكية لإسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر:

> " استخدمت أمريكا لتنفيذ الجسر الجوي 228 طائرة نقل، ونفذت تلك الطائرات عام 1973م، 569 طلعة، وصلت إلى إسرائيل، واستمر الجسر الجوي الأمريكي مدة 33 يوماً، اعتباراً من 13 تشرين أول/أكتوبر حتى 14 تشرين ثاني/نوفمبر 1973م، استخدم فيها حوالي 24% من حجم طائرات النقل التابعة لقيادة النقل الجوي، في اليوم الواحد طول مدة عمل الجسر، وقد تمكن الجسر الجوي من نقل أكثر من 22 ألف طن من الأسلحة والمعدات والذخيرة إلى إسرائيل، نقل منها 39% خلال الفترة من 13 – 24 تشرين أول/أكتوبر 1973م، إضافة إلى 8 طائرات مدنية إسرائيلية، قامت بنقل 5500 طن معدات خلال نفس الفترة، واستكمالاً لإمداد إسرائيل بالأسلحة والمعدات، أنشأت أمريكا جسراً

بحرياً خصص أساساً لنقل المعدات كبيرة الحجم، حيث وصلت أول سفينة إلى إسرائيل يوم 2 تشرين ثاني/نوفمبر 1973م، بحمولة 33.210 أطنان من الدبابات والمدافع والعربات، وبلغ إجمالي ما تم نقله بالجسر البحري 74% من إجمالي حجم خطة الإمداد والمعونة العسكرية العاجلة، وكان الغرض من ذلك هو تعويض خسائر الحرب، وسرعة رفع الكفاءة القتالية للقوات الإسرائيلية بعد توقف القتال، وتكلفت عملية الجسر الجوي الأمريكي إلى إسرائيل ــ بخلاف ثمن المعدات ــ 88.5 مليون دولار " (الجمسي، 2001، ص 397)، ((Document (13)

أحسنت الولايات المتحدة الأمريكية، إدارة عمليات نقل الأسلحة والمعدات، بما يتناسب مع وسائل النقل المتاحة، ويحقق أكبر مردود لصالح إسرائيل، فبدأت بنقل السلاح الأكثر أهمية لسير العمليات القتالية بكفاءة، حيث قرر الرئيس الأمريكي نيكسون، الإسراع في نقل الأسلحة والمعدات التي تتعرض للاستهلاك والتلف بشكل أكبر، " كالذخيرة وقطع الغيار، وكذلك الطائرات، ولما كان لا يزال هناك اعتقاد أن المعدات الثقيلة كالدبابات، لن تصل إلى إسرائيل قبل نهاية القتال، فإن نيكسون قرر أن الولايات المتحدة سوف تضمن تعويض الخسائر الإسرائيلية، وهكذا فإن إسرائيل لن تكون في حاجة للاحتفاظ بمخزون مبالغ به خلال المعركة " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 12)، وقد استفادت إسرائيل من إدارة عمليات نقل الأسلحة، حيث تمكنت من إصلاح معدات القتال التي أعطبت في مسرح العمليات، بحيث " كان لقدرات التأمين الفني والإداري تأثير حيوي على مسار الحرب، ولعب ذلك دوراً مهماً في إبقاء القوة العسكرية الإسرائيلية تعمل بمستوى عال من الاحتراف، فالدبابات التي تم إصلاحها كانت عنصراً مهماً في القوة القتالية في العديد من الحالات " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 146)، كما أن الوعود الأمريكية بتعويض الاحتياط الاستراتيجي من الدبابات الإسرائيلية، " سمحت لإسرائيل بأن تقحم قواتها بغض النظر عن الخسائر الكبيرة، وقد وصل إجمالي عدد التوريدات الأمريكية من المدرعات إلى حوالي 175 دبابة، و 50 قطعة مدفعية، وحوالي 250 ناقلة جند " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 146)، " وكانت أكثر تلك الإمدادات حيوية، شحنات الذخائر، فقد كان لدى إسرائيل ذخائر تكفي من 7 إلى 15 يوم قتال، عندما بدأت الحرب، وبسبب عدم الانضباط في إطلاق النيران؛ أدى ذلك إلى حدوث نقص في الذخائر، دفع إسرائيل إلى التوسل لسرعة إرسال إمدادات بالجو من الولايات المتحدة " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 148)، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية حركت أسطولها في البحر؛ لتساعد إسرائيل، وتحسباً لأي تطورات عسكرية أكثر خطورة، لذلك، " يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية، شاركت جزئياً في العمليات الحربية، إلى جانب إسرائيل، بتحريك قواتها في البحر، وباستخدام قدراتها الاستخبارية، لتوفير معلومات عن أوضاع الجبهة، وقد استفادت منها إسرائيل " (راضي، أكتوبر 1998، ص 87).

أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية برقية إلى الملك فيصل، في 14 تشرين أول/أكتوبر، بررت من خلالها شحنات الأسلحة الكبيرة التي أرسلت بها إلى إسرائيل، وبيّنت ما بذله كيسنجر من جهد خلال الأيام السابقة من أجل فرض وقف إطلاق النار، ووقف نزيف الدماء والخسائر التي تتكبدها أطراف القتال، ويشير على أن السوفييت هم أول من بدأ باستخدام جسر جوي هائل لإمداد العرب بالسلاح، وعلى أثره اضطرت أمريكا لمد إسرائيل بالسلاح عبر جسر جوي مماثل، ويبرر كيسنجر ذلك الموقف، بالوقوف في وجه المد السوفييتي في المنطقة، وأنه لا يقصد العرب بأي حال، كما أن الجسر الجوي إلى إسرائيل يبقي أمريكا في موقع يسمح لها بالضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات في أي مفاوضات قادمة ((Document (11))، إلا أن تلك الرسالة أغضبت الملك فيصل، حيث اعتبر أن تلك المبررات واهية، فأرسل برسالة ردّ فيها على كيسنجر، وبيّن فيها أن السعوديين لم يبدوا غضباً ظاهراً من ذلك الجسر، ولكنهم يعربون عن أسفهم لذلك السلوك، وأنه قد يودي إلى تباين واضح في المصالح بين الولايات المتحدة والحكومة السعودية ((Document (12)).

3.4.6. الدعم الأمريكي لإسرائيل في المجالين السياسي، والدبلوماسي:

بدأ الدعم السياسي والدبلوماسي، الأمريكي لإسرائيل مبكراً، منذ الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، عام 1948م، واعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بها، ثم تصاعد بشكل مستمر، وبسبب الدعم الأمريكي المتواصل والمتزايد لإسرائيل منذ منتصف الستينيات، استطاعت إسرائيل، الاستمرار في احتلال الضفة الغربية، وقطاع غزة، والجولان، وسيناء، " كما نجحت في تعطيل كل الجهود الدولية التي حاولت إيجاد حل سياسي للقضية الفلسطينية، وقامت سياسة أمريكا في عهد جونسون بالانتقال من مبدأ الالتزام بأمن إسرائيل ضمن حدود عام 1948م، إلى تأييد أطماعها التوسعية وتكريس احتلالها للأراضي العربية التي استولت عليها عام 1967م " (ربيع، 1990، ص 90).

اختلف الموقف السياسي الأمريكي قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، عنه أثناء الحرب، فرغم أن الولايات المتحدة، قبل الحرب، كانت تهتم بأمن إسرائيل، ومساندتها بكل قوة، إلا أنها كانت تحكم كل ذلك بالمصالح الأمريكية الخاصة، ولم تكن ترغب باندلاع الحرب في منطقة الشرق الأوسط، كما أنها كانت مطمئنة إلى عدم مساندة الاتحاد السوفييتي للعرب، " وأن سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفييتي لن توفر الفرصة لمصر وسوريا لشن الحرب ضد إسرائيل " (فتحي، 2004، ص 75)، كما أن العرب لن يقدموا على حرب ضد إسرائيل، دون أن يضمنوا مساندة سوفييتية لهم، " وإذا حدثت فمن المؤكد أن الروس لن يقدّموا أي دعم لهما، ولذلك لم تعط الإدارة الأمريكية

برئاسة ريتشارد نيكسون أية أهمية لمشكلة الشرق الأوسط، وحالة اللاسلم واللاحرب التي أصبحت تعيش فيها، بعد قبول مبادرة روجرز عام 1970م " (فتحي، 2004، ص 75).

أثر الموقف السياسي والدبلوماسي الأمريكي، منذ حرب حزيران/يونيو عام 1967م، على قرار حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، سواء من جانب مصر التي اتخذت القرار مبكراً، أو من جانب إسرائيل التي اتخذته في الساعات الأخيرة قبل الحرب، فبينما كانت إسرائيل " تضع لنفسها هدفاً استراتيجياً، هو منع الدول العربية من تحرير أراضيها بالقوة، حتى ترضخ الإرادة العربية للإرادة الإسرائيلية، فيتحقق السلام بشروط إسرائيل " (الجمسي، 2001، ص 197)، وكانت تجد المساندة والعون من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت مصر قبل حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، شبه محاصرة سياسياً من الغرب، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، " التي لم تتوقف عن الضغط على مصر؛ لتقديم التنازلات لإسرائيل، والتأكيد على عدم قدرتها على الضغط على إسرائيل، أو وقف إمدادها بالأسلحة، التي كفلت لها اليـد العليـا في المنطقة " (الجريذلي، 1998، ص 33)، " وفي 2 شباط/فبراير 1973م، تعهدت الولايات المتحدة في مذكرة قدمتها لإسرائيل، أنها لن تتقدم بأية مبادرة سياسية جديدة في الشرق الأوسط، قبل مناقشتها مع إسرائيل " (الجمسي، 2001، ص197).

اكتفت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المرحلة، بتقديم الدعم السياسي، والدبلوماسي، والعسكري لإسرائيل، لكنها لم تكن ترغب باندلاع الحرب، وركزت ضغطها على إسرائيل؛ لعدم الانجرار إلى حرب شاملة مع العرب، وامتصاص أي استفزازات تؤدي إلى ذلك، حتى عندما أيقنـت إسرائيل في الخامس من تشرين أول/أكتوبر 1973م، أن مصر تنوي خوض الحرب الشاملة ضـد إسرائيل، وفكـرت في توجيه ضربة استباقية، كانت النصيحة الأمريكية لإسرائيل، بعدم توجيه ضربـة استباقية لمصر، " وكانت تحذيرات كيسنجر على الدوام ألا تقدم إسرائيل على أية ضربة وقائية، وكان مفهوماً بوضوح أن أية ضربة من هذا النوع، ستحرم إسرائيل من المساندة الأمريكية" (ريتش، 1986، ص 41؛ Document (5))، وقد كان موقف جولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل، متطابقاً مع الموقف الأمريكي، وعندما نصحها بعض القادة الإسرائيليون بتوجيه ضربة استباقية لمصر، رفضت وقالت: " أعرف أن جميع المناقشات والآراء بجانب المبادرة بالضرب من قبلنا، أما أنا فضد هذه الفكرة، فنحن لا نعرف ما يخبئه لنا المستقبل، ولكن عندنا توقعات أو احتمال طلب مساعدة، أما إذا بدأنا بالضرب، فإننا لن نلقى من يساعدنا، أحب أن أقول: نعم، ولكنني أقول: لا، بألم " (مائير، 1988، ص 303؛ Document (5))، وقد لاقى ذلك الموقف ترحيباً من الأمريكيين، فسارع كيسنجر إلى بذلك الجهد مع السوفييت، والزعماء العرب لثني مصر عن موقفها، وإلغاء

فكرة الحرب، وقد بعث إلى جولدا مائير يوضح لها جهوده بهذا الصدد كي يطمئنها، ويثبت وقوف الأمريكان بجانب إسرائيل ((Document (6)، وقد أنقذ ذلك الموقف جولدا مائير من تحمل مسئولية الإخفاق في الحرب، " وأوضحت لجنة أغرانات الإسرائيلية (التي شكلت لدراسة نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر)، في تقريرها أن رئيسة الوزراء قررت الامتناع عن توجيه ضربة وقائية لأسباب سياسية " (ريتش، 1986، ص 41)، وقد ثبت صحة رأي جولدا مائير لاحقاً عندما حصلت إسرائيل على مساعدات أمريكية لم يسبق لها مثيل، وقد عبرت جولدا مائير عن ذلك بقولها: " أحمد الله أنني كنت على حق، عندما رفضت فكرة الضربة الوقائية، نعم، ربما كانت هذه الضربة ستوفر بعض الأرواح في البداية، ولكني واثقة أن الجسر الجوي الذي أنقذ اليوم إسرائيل كلها، كان من المستحيل أن يكون له وجود لو بدأنا نحن بالهجوم " (ريتش، 1986، ص 41).

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية، أن تؤثر على القرار العسكري الإسرائيلي؛ نتيجة المساعدات التي تقدمها لإسرائيل، وفي ذلك دليل على أن " تعاون إسرائيل مع الولايات المتحدة، وارتباطها بها، الذي تزايد منذ حرب الاستنزاف، حدد حرية عمل إسرائيل " (أسيلون، 1989، ص 341)، وأن النشاط السياسي الأمريكي قبل الحرب، منع إسرائيل من توجيه ضربة استباقية لمصر، كان يمكن لها، أن تغير مسار الحرب، لكنه ساهم في كسب رضا الولايات المتحدة الأمريكية، ودفعها إلى تقديم مساعدات عسكرية واستخبارية لإسرائيل، لم يسبق لها مثيل، ساهمت بشكل واضح في قلب موازين المعركة، وعوضت عن الضربة الاستباقية، رغم كبر حجم الخسائر الإسرائيلية في الأيام الأولى للحرب.

تغير الموقف السياسي الأمريكي بعد اندلاع الحرب، وأصبحت الدبلوماسية الأمريكية، تعتمد في إدارتها للحرب، على كسب الوقت، حتى تتمكن إسرائيل من تغيير الموقف العسكري لصالحها، وتحاول استرجاع ما خسرته في الأيام الأولى، ففي 8 تشرين أول/أكتوبر لم تعارض الولايات المتحدة انعقاد مجلس الأمن، " لكن كيسنجر شجع اقتراح السكرتير العام للأمم المتحدة بأن يبدأ الاجتماع بمناقشة عامة، إذ لم يكن هناك مشروعات قرارات يناقشها، ويصدرها، وأعطى كيسنجر تعليماته إلى رئيس الوفد الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة بالحيلولة دون صدور قرار عن المجلس يقضي بوقف إطلاق النار، قبل أن تستعيد إسرائيل المواقع التي خسرتها " (راضي، أكتوبر 1998، ص 93)، وبعد أن تغير الوضع على الجبهة المصرية لصالح إسرائيل، عندما نجح الجيش الإسرائيلي باختراق ثغـــرة الدفرسوار، والوصول إلى الضفة الغربية للقناة، يوم 16 تشرين أول/أكتوبر، " فإن كيسنجر لم يكن يقبل بأقل من حصار الجيش الثالث، ولذلك حين أخبره السوفييت بضرورة الحضور إلى موسكو للتفاوض حول وقف إطلاق النار، رأى في ذلك فرصة لإعطاء

إسرائيل مزيداً من الوقت؛ لكي تنجز مهمتها تحت غطاء المفاوضات مع السوفييت، فوضع عدداً من الشروط؛ لسفره إلى موسكو " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 16)، وقد كان الغرض من تلك الشروط، تأجيل بدء التفاوض حتى 21 تشرين أول/أكتوبر، وقد اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفييتي، على أن يصدر عن مجلس الأمن، قرار يقضي بوقف إطلاق النار مساء يوم 22 تشرين أول/أكتوبر، وبالفعل " صدر في الساعة 5:50، صباح يوم 22 تشرين أول/أكتوبر القرار 338، الذي يدعو جميع الأطراف المشتركة في الحـــرب، الحاليـــة إلى إيقـــاف إطلاق النار، وإنهاء كل نشاط حربي فوراً في موعد لا يزيد عـــن 12 ساعة من لحظة صدور القرار " (الجمسي، 2001، ص 424)، ومرة أخرى عمل كيسنجر على كسب الوقت لصالح إسرائيل، حيث علم في حينه أن إسرائيل لم تستكمل حصار الجيش الثالث المصري حتى صدور القرار، وأنها في حاجة لعدة ساعات أخرى، فألمح لها بإمكانية مواصلة الحرب، لعدة ساعات، وقد أقر ذلك في مذكراته حيث " ذكر للإسرائيليين أنه سوف يتفهم، إذا حدثت (زحلقة) لبضع ساعات، في توقيت وقف إطلاق النار، وهو في الطريق إلى الولايات المتحدة " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 19 ؛ Document (14)).

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على إنقاذ الموقف الإسرائيلي، بل أصرت على ذلك، من خلال الدعم الاستخباري، والعسكري، والسياسي، لكنها رغم ذلك، كانت تولي مصالحها الخاصة اهتماماً أكبر، فهي لم تكن تقبل بترك الاتحاد السوفييتي يستحوذ على رضا البلاد العربية، كما ذكر كيسنجر في مذكراته، " لا يجب أن يظهر الاتحاد السوفييتي بعد هذه المعركة باعتباره المنقذ الوحيد للعرب ... وإذا انتصرت إسرائيل في هذه الحرب بطريقة ساحقة، فينبغي ألا تجد أمريكا نفسها هدفاً لسخط عربي واسع بسبب إمدادات السلاح لإسرائيل " (فتحي، 2004، ص 75)، وفي الوقـــت نفســـه، " كانت الولايات المتحدة الأمريكية، تحرص على عدم خلق مجابهة محتملة مع الاتحاد السوفييتي التصادم المباشر مع الاتحاد السوفيتي، بسبب تلك الحرب " (أسيلون، 1986، ص 346)، لذلك فقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية، على فرض وقف إطلاق النار، في نفس الوقت الذي حرصت فيه على ألا تخرج إسرائيل منهزمة في تلك الحرب، ولم تسمح لإسرائيل بتطوير هجومها ضد الجيش الثالث المصري، وتدميره بالكامل، لتخرج من تلك الحرب منتصرة بشكل واضح، وفي ذلك تقول جولدا مائير: " إن قدر ومستقبل الدول الصغيرة هو بيد القوى العظمى ... في الحقيقة، كنا نرغب في تأجيل وقف إطلاق النار، ولو لعدة أيام فقط، لكي تكون خسارة السوريين والمصريين فادحة ومرئية للعيان، حيث أن الدلائل كانت تشير إلى ذلك في 21 تشرين أول/أكتوبر، فربما لو كان عندنا الوقت لحصل كل ما أردناه " (مائير، 1988، ص 311).

5.6 مقارنة تحليلية لاعتماد كل من مصر وإسرائيل على الدعم الخارجي، في حرب أكتوبر 1973، وتأثيره على نتائج الحرب.

ظهر من خلال استعراض اعتماد كل من مصر وإسرائيل على الدعم الخارجي، جوانب تـشابهت فيها الدولتان، وجوانب أخرى اختلفتا فيها، كما كان للدعم الخارجي لكل من الدولتين، أثر في نتائج حرب تشرين أول/أكتوبر، وفيما يلي يستعرض الباحث، أوجه الشبه والاختلاف في اعتماد كل من مصر وإسرائيل على الدعم الخارجي، وتأثير ذلك على نتائج الحرب:

1.5.6. الدعم الاستخباري:

تلقت مصر دعماً استخبارياً من سوريا، والاتحاد السوفيتي، لكن ذلك الدعم لم يكن بالقدر، والنوعية الكافية، فقد أظهرت روايات الحرب، أن الدعم الاستخباري السوري لمصر، اقتصر قبل الحرب على المساعدة في تطبيق خطة الخداع المشتركة، أما أثناء الحرب، فكانت كل منهما تعمل وكأنها تخوض حرباً خاصة بها وحدها (الكيلاني، 1990 – هـ، ص 647)، مما أضعف تعاونهما في تبادل المعلومات، وتقديرات الموقف، كما أن السوفييت، لم يقدموا ما يكفي من المعلومات لمصر، وذلك حسب رواية السادات، الذي أقـر للتاريخ أن روسيا " لم تبلغهم شيئاً بواسطة أقمارها الصناعية التي كانت تتابع المعركة " (الجمسي، 2001، ص 422).

أظهرت الروايات التي تناولت أحداث الحرب، أن التعاون الاستخباري، بين مصر وسوريا، لم يكن بالقدر المطلوب، بل إن كلتا الدولتين، مارستا بعض التصرفات التي أثرت في نتائج الحرب سلباً، فقد ورد على لسان السفير السوفييت في مصر، أثناء لقائه مع السادات يوم 8 تشرين أول/أكتوبر، أن السوريين في يوم الجمعة 5 تشرين أول/أكتوبر، أبلغوا السوفييت بأن الحرب ستندلع يوم 6 تشرين أول/أكتوبر، بحجة طلب مساعدتهم في استصدار قرار بوقف إطلاق النار، فيما لو ظهـرت علامات الخطـر على الجبهة السوريـة (هيكل، 1993، ص 392)، ويعد ذلك السلوك السوري، في غاية الخطورة، كونه يفشي أسرار الحرب، التي حرص المصريون والسوريون على إخفائها عدة أشهر، وما يجعل هذه الرواية أقرب إلى الصحة، أن السوفييت في الخامس من تشرين أول/أكتوبر، اتخذوا قراراً مفاجئاً بإخلاء العائلات السوفيتية، " وقد ثبت فيما بعد أن ذلك العمل كان علامة مهمة ــ على الحرب ــ أمام إسرائيل " (الجمسي، 2001، ص 289)، وعلى الوجه الآخر، تبين أن المصريين خدعوا السوريين، فيما يخص خطة الحرب وأهدافها، فقد نصت الخطة على أن يتوغل المصريون في عمق سيناء حتى منطقة مضائق تيران، في حين أن المصريين،

خدعوا السوريين، حيث لم يصرحوا للسوريين، عن نيتهم الاكتفاء بالتوغل حتى عمق 15 كم فقط، وفي هذا يقول رئيس أركان الحرب المصري، سعد الدين الشاذلي، عن حوار دار بينه وبين وزير الحربية، حول توسيع الهجوم حتى منطقة مضائق تيران، التي تبعد حوالي 40 كم شـــرق القنـــاة، " ... وبعد نقاش طويل، أخبرني أنه إذا علم السوريون بأن خطتنا هي احتلال 10 – 15 كم، شرق القناة، فإنهم لن يوافقوا على دخول الحرب معنا، وأخبرني أن هذه الخطة ستعرض على السوريين لإقناعهم بدخول الحرب، لكنها لن تنفذ ... " (الكيلاني، 1990 – هـــ، ص 648)، ويبدو أن هذه الرواية صحيحة أيضاً، فقد روى محمد حسنين هيكل، أن السفير السوفييتي في مصر، نقل له يوم 8 تشرين أول/أكتوبر، معلومات بواسطة القمر الصناعي السوفيتي، تفيد أن الموقف العسكري الإسرائيلي في منطقة مضائق تيران ضعيف جداً بسبب تحول بعض القوات المرابطة هناك، إلى أماكن أخرى من مسرح العمليات، وأن بإمكان المصريين التحرك لاحتلالها، وأنه أخبر القادة المصريين بذلك، لكنهم أهملوا تلك المعلومة، (هيكل، 1993، ص 392)، وبذلك يرى الباحث، أن مصر لم تتلق تعاوناً استخبارياً خارجياً كافياً، بل أنها أهملت معلومة مهمة، حصلت عليها من روسيا، كان يمكن لها، تغيير نتائج الحرب، لو أحسن المصريون استخدامها.

في المقابل، كانت الولايات المتحدة، الدولة الوحيدة، التي أظهرت تعاوناً استخبارياً مهماً مع إسرائيل، ولم تبخل عليها بشيء، وذلك ما أكده الجنرال الإسرائيلي (اليعازر)، بقوله: " أن الاتصال كان مفتوحاً دائماً بين القيادة الإسرائيلية ووزارة الدفاع الأمريكية؛ للتشاور في الموقف العسكري أولاً بأول " (الجمسي، 2001، ص 339)، وقد ظهر ذلك التعاون جلياً، من خلال المعلومات التي تلقتها إسرائيل، بواسطة أقمار التجسس الأمريكية، عن أوضاع الجيش المصري غرب القناة، والتي حددت بشكل دقيق، مناطـــق الضعف في الجبهة المصرية، وقـــد كان لتلك المعلومات دور مهـــم " فعندما تيقنت إسرائيل من عدم وجود احتياطيات مصرية في الخلف، طبقاً لنتائج الاستطلاع الأمريكي، اتخذت قرار العبور إلى غرب القناة " (سويلم، أكتوبر 1998، ص 81)، ومن ثم نجحت في اختراق الجبهة المصرية من منطقة الدفرسوار، وحاصرت الجيش الثالث المصري غرب القناة، وبذلك قلبت تلك المعلومات، ميزان المعركة لصالح إسرائيل.

2.5.6. الدعم العسكري، والمالي:

لجأت مصر إلى طلب الدعم العسكري من الاتحاد السوفيتي، وتوجهت لطلب الدعم المالي من الدول العربية، إضافة إلى تلقيها مساعدات مباشرة في ميدان المعركة، من خلال اشتراك عدد من الوحدات العربية في المعركة، فضلاً عن سوريا التي اشتركت في الحرب، جنباً إلى جنب، مع

مصر، ومع ذلك، فإن الأسلحة التي حصلت عليها مصر، من الاتحاد السوفيتي، قبل الحرب، وأثنائها، كانت في أغلبها أسلحة دفاعية، فقد حرص الاتحاد السوفيتي، " على عدم مدّ العرب بأسلحة هجومية تمكنهم من شن الحرب ضد إسرائيل ... وفي الحدود التي لا تسمح للعرب بسباق التسلح مع إسرائيل " (الجمسي، 2001، ص 203)، كما أن طرد مصر الخبراء السوفييت في عام 1972م، جعل الاتحاد السوفييتي يمتنع عن التعاون العسكري الفاعل مع مصر.

في المقابل، حصلت إسرائيل، على كميات هائلة من السلاح، ودون حدود، بحيث عوضت ما خسرته في المعركة، وكان كافياً لخوض القتال لفترات طويلة، مما يدل على متانة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل، أن الولايات المتحدة، سخرت عدداً من الطائرات، والسفن البحرية العملاقة، في تسيير جسر جوي، وآخر بحري؛ لنقل السلاح إلى إسرائيل، وتوصيله مباشرة إلى أرض المعركة.

بذلك، تكون إسرائيل قد حصلت على كميات من السلاح، أكثر مما حصلت عليه مصر، كما أنها، حصلت على أسلحة أكثر تطوراً، ومن أمثلة ذلك: أن الطائرات التي حصلت عليها مصر، لم تكن تقدر على حمل كميات كافية من الوقود، مما منعها من التوغل لمسافات تزيد عن 40 كم في عمق سيناء، في حين كانت الطائرات الإسرائيلية، قادرة على المناورة والعمل في الجو لمسافات وساعات طويلة، ولم يمنعها من الوصول إلى الضفة الغربية للقناة، إلا وجود جدار الصواريخ الدفاعي الذي ساهم الاتحاد السوفييتي في إنشائه، ومن الأمثلة كذلك، " إن أجهزة الرؤية الليلية السوفيتية التي استخدمت خلال تلك الفترة كانت أقل حساسية للمشاعل والأضواء من الأجهزة الأمريكية " (كوردسمان وواجنر، 1994، ص 109).

أما عن الدعم المالي، فقد تلقت مصر دعماً مالياً، من العرب، يقدر بـ (365 مليون دولار)، حيث " قدمت السعودية، مائتي مليون دولار، وقدمت الإمارات العربية، مائة وخمسين مليون دولار، وأسهمت قطر بخمسة عشر مليون دولار، ومعونات عينية من الأدوية، والقمح " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 140)

في المقابل، حصلت إسرائيل على دعم مالي كبير، فقد حصلت على مساعدات مالية، متعلقة بالحرب " قدرت بحوالي 3139 مليون دولار، على شكل قروض ومنح " (ربيع، 1990، ص 91)، كما أن الجسر الجوي الأمريكي لإسرائيل " كلّف ـ بخلاف ثمن المعدات ـ 88.5 مليون

دولار" (الجمسي، 2001، ص 397)، وذلك يعني أن إسرائيل حصلت على ما يقارب تسعة أضعاف ما حصلت عليه مصر من المساعدات المالية.

رغم الفرق الكبير في المساعدات العسكرية والمالية، لكل من مصر وإسرائيل، إلا أن تلك المساعدات، ساهمت في كسب مصر للجولات الأولى من المعركة، بحيث حققت معظم أهداف الحرب، في حين، كان لتلك المساعدات دور كبير في تغيير ميزان المعركة في الأيام الأخيرة منها، وتخليص إسرائيل من هزيمة، كانت متوقعة.

3.5.6. الدعم السياسي والدبلوماسي:

حاولت مصر الحصول على حقوقها، وتحرير أراضيها، بالطرق السلمية، وفشلت في تحقيق ذلك، وفي آذار/مارس 1973م، " بدأ الرئيس السادات يدرك أنه لا خلاص عن طريق الحل السياسي، وأنه لم يعد هناك مناص من طريق الحرب " (هيكل، 1993، ص 280)، وعندها غيرت مصر من استراتيجيتها، وبدأت بالبحث عن التأييد السياسي، الذي يمكنها من خوض الحرب ضد إسرائيل، فحصلت على ذلك من خلال مواقف، منظمة الوحدة الأفريقية، وحركة عدم الانحياز، والدول العربية، والاتحاد السوفييتي، حيث أيدت تلك الأطراف، الحق العربي، وأدانت الموقف الأمريكي، والإسرائيلي، وطالبت إسرائيل بالانسحاب الفوري من الأراضي المحتلة عام 1967م، مما دفع مصر؛ لاتخاذ قرار الحرب، وهي تدرك أنها ستتلقى دعماً سياسياً من دول كثيرة.

اندلعت الحرب، فتحقق لمصر ما أرادت، فقد حصلت على تأييد الدول العربية، ودول عدم الانحياز، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والاتحاد السوفيتي، واستمر تأييد الدول العربية، طيلة فترة الحرب، وعبّر العرب عن ذلك، من خلال استخدام سلاح النفط في المعركة، أما الاتحاد السوفييتي، فقد كان تأييده للحرب، في المراحل الأولى، شديداً، فقد " قدم سفيره في مصـــر، تهنئة القيادة السوفيتية (بنجاح المفاجأة المصرية) " (هيكل، 1993، ص 347)، وابتداء من 8 تشرين أول/أكتوبر، بدأ الاتحاد السوفييتي بالتراجع في مواقفه السياسية، حيث بدأ منذ ذلك التاريخ، يضغط على مصر؛ لقبول وقف إطلاق النار مع إسرائيل، لكن مصر كانت في أفضل أحوالها العسكرية؛ فأصرت على رفض وقف إطلاق النار، ولم تستجب للضغوط السوفييتية.

تغير الموقف العسكري في مسرح العمليات، ابتداء من يوم 16 تشرين أول/أكتوبر 1973م، وبدأ يتجه لصالح إسرائيل، بعد نجاحها في اختراق ثغرة الدفرسوار، وعندها بدأت مصر تلين، وتتدرج

في قبول وقف إطلاق النار، وفي يوم 19 تشرين أول/أكتوبر 1973م، " كان واضحاً أمام مصر، أن الحالة إذا ما استمرت على ما هي عليه لأيام قليلة تالية، فإن الجيش الثالث يمكن أن يهلك " (هرزوج، 1993، ص 327)، وعندها، بدأ السادات يشعر بالقلق، من الموقف العسكري في مسرح العمليات، فقرر الإسراع في طلب وقف إطلاق النار، مؤكداً أنه " لن يحارب أمريكا " (الجمسي، 2001، ص 423)، مما كثف من مساعي الاتحاد السوفيتي، إلى أن اتفقت الأطراف المتحاربة، بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفييتي على وقف إطلاق النار.

استفادت مصر من الدعم السياسي والدبلوماسي في حرب تشرين أول/أكتوبر، مرتين، الأولى عندما اتخذت قرار الحرب، مستندة إلى مواقف الدول المؤيدة للحق العربي، والثاني، عندما دخلت في مأزق عسكري، نشأ عن تحول المعركة لصالح إسرائيل، فكان تدخل الاتحاد السوفيتي، سبباً في إنقاذها من موقف، كان يمكن أن يؤثر على نتائج الحرب، ويفقدها ما حققته في الأيام الأولى.

في المقابل، تلقت إسرائيل، دعماً سياسياً، ودبلوماسياً، من عدد أقل من الدول، كانت الولايات المتحدة الأمريكية، تقف على رأسها، لكن الدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل، تواصل بشكل منتظم، منذ انتهاء حرب الاستنزاف في آب/أغسطس 1970م، وزادت وتيرته، مع اندلاع الحرب، وحتى نهايتها، وكان من أبرز ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من دعم سياسي لإسرائيل، قيام كيسنجر يوم 8 تشرين أول/أكتوبر، بإعطاء تعليماته إلى رئيس الوفد الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة " بالحيلولة دون صدور قرار عن المجلس يقضي بوقف إطلاق النار، قبل أن تستعيد إسرائيل المواقع التي خسرتها " (راضي، أكتوبر 1998، ص 93)، وتكرر حرص كيسنجر على إعطاء إسرائيل فرصة كسب الوقت مرة أخرى، بعد تلقيه الدعوة السوفيتية للتفاوض حول وقف إطلاق النار، يوم 19 تشرين أول/أكتوبر، فماطل في الاستجابة، ووضع بعض الشروط؛ لتمكين إسرائيل، من محاصرة الجيش الثالث المصري، " وحين أخبره السوفييت بضرورة الحضور إلى موسكو للتفاوض حول وقف إطلاق النار، رأى في ذلك فرصة لإعطاء إسرائيل مزيداً من الوقت؛ لكي تنجز مهمتها تحت غطاء المفاوضات مع السوفييت " (سعيد، أكتوبر 1984، ص 17)، ومارس ذلك الدور مرة ثالثة، بعد صدور قرار وقف إطلاق النار عن مجلس الأمن، لكن كيسنجر، أوحى لإسرائيل، بان تستغل الوقت اللازم حتى وصوله إلى بلده، ومواصلة الحرب حتى تتمكن بشكل نهائي من محاصرة الجيش الثالث المصري، وذلك ما حدث فعلاً (سعيد، أكتوبر 1984، ص 18؛ Document (14))، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية، لم تقبل لإسرائيل، بتحقيق نصر كامل في نهاية المعركة، حفاظاً على مصالحها مع العرب، ومن أجل الحصول على فرصة اللعب كوسيط محايد، في البحث عن حل الصراع العربي الإسرائيلي بعد ذلك.

استفادت إسرائيل من الدعم السياسي الخارجي؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية، استخدمت كل إمكاناتها السياسية، في الضغط على مصر، والاتحاد السوفييتي، لعدم توسيع الحرب، وفرض وقف إطلاق النار، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية، ساعدت إسرائيل، ثلاث مرات على الأقل، في كسب الوقت، لإنجاز السيطرة العسكرية على الضفة الغربية للقناة، وحصار الجيش الثالث المصري، وقبول وقف إطلاق النار، وهي تمتلك وضعاً عسكرياً قوياً، يمكنها من التفاوض، بعد ذلك، من مركز قوة، يساعدها في فرض شروطها.

4.5.6. استخدام سلاح النفط:

كان استخدام العرب لسلاح النفط، من وسائل الدعم، التي أثرت عسكرياً، وسياسياً، ومالياً، في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، وانفردت مصر في تلقيها لذلك الدعم، فقد لعب ذلك السلاح دوراً في تراجع بعض الدول عن دعم إسرائيل، " فأعلنت غالبية الدول الأفريقية تأييدها ومساندتها للحق العربي، وبادرت بقطع علاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل، ووقف الاتحاد السوفييتي ومعظم دول الكتلـــة الشرقية كذلك موقفاً مسانداً للعرب، واتخذت دول غرب أوروبا موقفاً يقوم في مجمله على الحياد " (الهواري، أكتوبر 2002، ص 140 – 141)، كما لعب ذلك السلاح دوراً في تراجع الولايات المتحـــدة عن مواقفها الداعمة لإسرائيل، حيث عبّر كيسنجر عن ذلك، عندما طلب من الإسرائيليين، " تشديد ضغطهم على الجبهة المصرية، وتحقيق أهدافهم على الجبهتين في ظرف 48 ساعة، لأنه بعدها سوف يكون مضطراً للتحرك بطريقة جديدة؛ لتمرير قـــرار يقضي بوقف إطلاق النار في مجلس الأمن " (هيكل، 1993، ص 485)، وبذلك يكون تلقي مصر للدعم العربي، من خلال استخدام سلاح النفط، سبباً من الأسباب التي أدت إلى احتفاظ مصر بما حققته من نتائج الحرب، في الأيام الأولى، وتراجع كثير من الدول عن تأييدها لإسرائيل، إضافة إلى أنه أضعف من موقف الولايات المتحدة الداعم لإسرائيل.

6.6 الخلاصة

تلقت كل من مصر وإسرائيل دعماً خارجياً في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، بحيث كان الدعم الاستخباري والعسكري، والمالي، الذي تلقته إسرائيل، أكبر منه لمصر، أما الدعم السياسي والدبلوماسي، فقد كان متوازناً إلى حد ما، رغم أنه كان منتظما، ومتصاعداً في حالة إسرائيل، ومتذبذباً في حالة مصر، إلا أن الدعم الخارجي في مجمله كان له دور مهم، في خروج الدولتين من مأزق الحرب، بشيء من الكرامة، فقد ساهم ذلك الدعم، في احتفاظ مصر بما حققته في الأيام

الأولى من الحرب، في حين حماها من هزيمة كانت متوقعة في الأيام الأخيرة، كما أن الدعم، ساعد في إخراج إسرائيل من صدمة المفاجأة، وحماها من هزيمة محققة، وساعدها في الأيام الأخيرة من الحرب، على تحويل مسار الحرب لصالحها، كما أن الدولتان، عند وقف إطلاق النار، بضغط من الدول العظمى، كانتا تقفان عند موقف عسكري شبه متوازن، سمح لكل منهما بالتفاوض، من موقع قوي.

الفصل السابع

النتائج والتوصيات

1.7 النتائج

برزت من خلال هذه الدراسة مجموعة من النتائج على النحو التالي:

1.1.7. تطور الاستراتيجية العسكرية المصرية حتى حرب أكتوبر عام 1973:

- مرت الاستراتيجية العسكرية المصرية منذ حرب عام 1948، إلى حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، بعدة مراحل، تراوحت بين الصعود والهبوط، فقد سارت في منحنى متصاعدٍ، في الفترة ما بين حرب عام 1948م، وحرب عام 1956م، حيث بدأت الاستراتيجية العسكرية المصرية ضعيفة في عام 1948م، على مستوى الأداء الاستخباري، وإدارة الحرب، وتلقي الدعم الخارجي، ثم أخذت في الصعود تدريجياً، إلى أن وصلت إلى مستوىً أفضل في حرب عام 1956م، حيث تحسن أداؤها الاستخباري، وإدارتها للحرب، وكان اعتمادها على دعم القوى الخارجية في تلك الحرب، أكثر مرتكزات استراتيجيتها العسكرية تطوراً، فقد كان للأسلحة السوفييتية التي توفرت لمصر قبل الحرب، وأثنائه، دور مهم في الحرب، كما استفادت من الموقف الأمريكي الذي أعلن رفضه خوض إسرائيل الحرب؛ مما حذا بأمريكا إلى إجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حرب عام 1956م.

- عاد أداء الاستراتيجية العسكرية المصرية، بعد حرب عام 1956م، إلى الهبوط مرة أخرى، وذلك على صعيد النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على دعم القوى الخارجية، بسبب الضعف الذي أصاب الجيش المصري؛ لقلة التدريب، وعدم تحديث المعدات العسكرية، والانشغال في مشاكل إقليمية، ووصلت الاستراتيجية العسكرية المصرية إلى أدنى مستوى لها على الإطلاق، في حرب حزيران/يونيو عام 1967م؛ فكان ذلك سبباً في هزيمة مصر هزيمة ساحقة.

- استفادت مصر من دروس حرب حزيران/يونيو عام 1967م، فبدأت تطوير استراتيجيتها العسكرية، على صعيد أدائها الاستخباري، والإعداد للحرب، وتلقي الدعم الخارجي؛ فارتفع مستوى أدائها في حرب الاستنزاف، واستمر في الصعود بعد ذلك، إلى أن وصلت الاستراتيجية العسكرية المصرية، إلى أعلى مستوى لها، في حرب أكتوبر عام 1973م، حيث حققت نجاحاً كبيراً على مستوى الأداء الاستخباري، وإدارة الحرب، وتمثل ذلك بشكل رئيس في استراتيجية المفاجأة، إضافة إلى استفادتها من الدعم الخارجي، وحسن إدارتها له.

2.1.7. تطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حتى حرب أكتوبر عام 1973:

- سارت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في منحنى متذبذبٍ، لكنها حافظت على مستوى عالٍ من الأداء، بحيث لم تصل إلى مرحلة شديدة الضعف، كما أنها لم تستطع المحافظة على تفوقها في كل مراحل الصراع مع مصر، ففي حرب عام 1948م، كانت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية قوية، لكن قوتها تفاوتت على صعيد النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، والاعتماد على الدعم الخارجي، واستمرت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في الصعود بعد حرب عام 1948م، رغم بعض حالات الفشل في النشاط الاستخباري، وفي حرب عام 1956م، واصلت الصعود، غير أنها أخطأت بعدم تنسيقها مع أمريكا؛ مما أغضب أمريكا؛ فأجبرت إسرائيل على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في تلك الحرب.

- استفادت إسرائيل من تجربة حرب عام 1956م، فعادت استراتيجيتها العسكرية إلى الصعود مرة أخرى، واعتمدت على الولايات المتحدة، وواصلت تطوير أدائها الاستخباري، وحافظت على البقاء في حالة جاهزية تامة لخوض الحرب في أي وقت، وقد وصل مستوى الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية إلى أعلى مستوى له، في حرب حزيران/يونيو عام 1967م، عندما حققت نصراً كاسحاً في ثلاث جبهات، في آن واحد، في فترة لم تتجاوز ستة أيام.

- لم تستطع إسرائيل المحافظة على استراتيجيتها العسكرية في المستوى الذي كانت عليه في حرب حزيران/يونيو عام 1967م، فهبطت إلى مستوى أدنى في حرب الاستنزاف؛ نتيجة لحالة الغرور التي أصابتها بعد نصرها الساحق في حزيران/يونيو عام 1967م، إضافة إلى تحولها إلى استراتيجية دفاعية، بعد أن كانت لا ترى بديلاً عن مبدأ الهجوم، وخلال تلك المرحلة كانت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، في حالة توازن مع الاستراتيجية العسكرية المصرية.

- عملت إسرائيل على تطوير استراتيجيتها العسكرية، بعد حرب الاستنزاف، فطورت أداءها الاستخباري، وعمّقت علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ فتلقت الدعم السياسي، والاقتصادي، والعسكري، وواصلت الإعداد للحرب، إلا أن استراتيجيتها العسكرية أصيبت بحالة من الاسترخاء، تمثلت في ضعف تحليلها للمعلومات؛ مما أفشل تقديرها للموقف الأمني؛ فترتب على ذلك تلقيها ضربة عسكرية مفاجئة، ومؤلمة، أفقدتها المرحلة الأولى من حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فكان مستوى الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في تلك المرحلة، أضعف مستوى وصلت إليه، ثم حسّنت إسرائيل؛ فحسّنت من مستوى استراتيجيتها العسكرية

أثناء الحرب، وبرز ذلك واضحاً، في ثلاثة جوانب هي: سرعة دعوة الاحتياطي ودمجه في المعركة، واختراق الجيش المصري من منطقة الدفرسوار، والاعتماد على الدعم الأمريكي، السياسي والعسكري.

3.1.7. اختلاف استراتيجيات القتال، وإدارة مسارح العمليات:

اختلفت مكونات العقيدة العسكرية التي تبنتها كل من مصر وإسرائيل، بسبب اختلاف العوامل المؤثرة في تلك العقيدة؛ مما أثّر على إدارة كل من الدولتين لمسرح العمليات، وفيما يلي بعض النتائج في استراتيجيات القتال، وإدارة مسرح العمليات في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م:

- فضّلت مصر استراتيجية الحرب طويلة الأمد؛ بسب كبر مساحتها، وضخامة مواردها البشرية، في حين " كان أسلوب الحرب الخاطفة، الأسلوب المميز للحروب الإسرائيلية " (سويد، 1990 – و، ص 387)؛ بسبب صغر مساحتها، وقلة مواردها البشرية، ومع ذلك لم تتمكن مصر من إطالة أمد الحرب أكثر من عشرين يوماً، كان النصف الثاني منها لصالح إسرائيل، كما فشلت إسرائيل في تنفيذ مبدأ الحرب الخاطفة، عندما اصطدمت مدرّعاتها، بقوات مصرية مدربة، استخدمت الأسلحة المضادة للدبابات، واصطدمت طائراتها بشبكة واسعة من الصواريخ المضادة للطيران، وانتهت الحرب دون أن تتمكن مصر وإسرائيل من تطبيق استراتيجيتها التي تؤمن بها، وقد ساعد على ذلك تدخل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، اللتين لم تقبلا باستمرار الصراع المسلح في منطقة حساسة، ذات طابع استراتيجي مهم، وتملك كل منهما فيه مصالح كبيرة.

- اتبعت إسرائيل استراتيجية هجومية في كافة حروبها السابقة مع مصر، في حين اتبعت مصر استراتيجية دفاعية، أما في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فقد تغير الوضع، حيث قررت مصر استخدام استراتيجية هجومية، وقررت إسرائيل استخدام استراتيجية تبدأ دفاعية، ثم تتحول إلى هجومية، وقد لاحظ الباحث أن ذلك التغيّر في الاستراتيجيات التي اتبعتها مصر وإسرائيل، نشأت نتيجة تصور كل منهما للغرض السياسي من الحرب، فلما كان الغرض السياسي المصري من الحرب، هو كسر جمود حالة اللاسلم واللاحرب، والتأثير على الوضع الدولي المتجمد، قررت مصر اتباع استراتيجية هجومية، تؤدي في المحصلة إلى النجاح في إعادة تحرير جزء من سيناء، والوقوف عند مواقع يسهل الدفاع عنها، واستنزاف إسرائيل في معارك متحركة، وكان تقدير مصر أن الدول العظمى ستتدخل، وتكسر الجمود السياسي، وقد انعكس ذلك على

الخطة المصرية للحرب، والإعداد الطويل والمتأني لها، وفي المقابل كان الغرض السياسي الإسرائيلي عند اندلاع حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، هو إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الحرب، والضغط على مصر للقبول بالتفاوض، والقبول بالشروط الإسرائيلية وسيلةً وحيدة لحل الصراع؛ فاستخدمت إسرائيل كل إمكاناتها في الحرب، وحرصت على نقل المعركة إلى أرض مصر، وقد نجحت مصر وإسرائيل في تحقيق ما تريدان، فقد تمكنت مصر من تحرير جزء من سيناء، وتمكنت إسرائيل من نقل جزء من المعركة إلى غرب القناة، وحصار الجيش الثالث المصري؛ فتدخلت الدول العظمى، وكسرت الجمود السياسي، وهو ما أرادته مصر، واضطرت مصر إلى الدخول في تفاوض مباشر مع إسرائيل لمعالجة مشكلة حصار الجيش الثالث، وهو ما أرادته إسرائيل.

- تمكنت إسرائيل بعد حرب حزيران/يونيو 1967م، من تطبيق نظرية الحدود الآمنة، بعد حصولها على حدود سياسية، ارتكزت على عمق استراتيجي ومساحات شاسعة من الأرض، تفصل بين مراكزها الحيوية وسكانها، وبين مسارح العمليات في أية حرب محتملة، إضافة إلى الوقوف عند موانع طبيعية كمجاري المياه، والصحراء، والممرات الجبلية الضيقة، لمنع تقدم الجيوش البرية والميكانيكية، وقد حققت ذلك من خلال احتلال سيناء، التي تمثل المساحة الشاسعة، والصحراء، والممرات الجبلية، كما وقفت عند الضفة الشرقية لقناة السويس، التي تمثل مانعاً مائياً مهماً، وقد اعتقدت إسرائيل أن تحقيقها لتلك المميّزات، سيحميها من أي هجوم عربي، لكن حرب تشرين أول/أكتوبر أثبتت فشل تلك النظرية، عندما تمكنت مصر من تحقيق المفاجأة، وعبور قناة السويس، وتدمير خط بارليف، بل إن الباحث يرى أن صحراء سيناء أفادت إسرائيل في حرب حزيران/يونيو عام 1967م، أكثر مما أفادتها في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، ففي 1967م، كانت صحراء سيناء حاجزاً يفصل بين أماكن تمركز الجيش المصري، والحدود الإسرائيلية، ولم يكن لدى الجيش المصري القدرة على تحقيق المفاجأة؛ لأن إسرائيل حينها كانت ستكتشف أية نوايا للحرب، وهذا ما حدث فعلاً، أما في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فقد حدث العكس، حيث تمكن الجيش المصري الذي كان متمركزاً على الضفة الغربية للقناة، من عبور القناة، وتدمير خط بارليف، والتوغل حوالي 15 كم داخل سيناء، دون أن يضطر لتنفيذ تحركات طويلة ومكشوفة، في حين اضطرت القوات الإسرائيلية إلى اجتياز مئات الكيلومترات داخل سيناء للوصول إلى مسرح العمليات، وبذلك استطاعت مصر إفشال نظرية الحدود الآمنة التي آمنت بها إسرائيل دوماً.

- كان الاعتقاد السائد قبل حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، أن تحقيق المفاجأة في الحرب، بين الدول التي تفصلها مساحات شاسعة من الصحراء، مستحيل؛ بسبب انكشاف الأرض الصحراوية، وإمكانية رؤية كثير من التحركات التي تجري عليها بالعين المجردة؛ وبسبب امتلاك الجيوش الحديثة، وسائل تكنولوجية، وأجهزة رصد، تمكنها من كشف أي تحرك للعدو، والاستعداد لمواجهته على الفور، قبل تحقيق المفاجأة، وتصبح المفاجأة أكثر صعوبة وتعقيداً، إذا كانت الدولة الأخرى تمتلك أجهزة استخبارية قوية، مثل إسرائيل، إلا أن حرب تشرين أول/أكتوبر أثبتت أن التطور التكنولوجي، وامتلاك وسائل الاستطلاع الحديثة، وأجهزة المخابرات القوية، لا يمنع إمكانية تحقيق استراتيجية المفاجأة في الصحراء، والأماكن المكشوفة، بعد أن نجحت مصر في خطة الخداع والتضليل التي اتبعتها قبل الحرب؛ مما أوقع الاستخبارات الإسرائيلية في خطأ تقدير الموقف الأمني، وبالتالي الوقوع في فخ المفاجأة المصرية، كما أن حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، أعطت مثالاً واضحاً على الفشل الذي يمكن أن تقع فيه أجهزة الاستخبارات المشهود لها بالكفاءة، حيث أن حرب تشرين أول/أكتوبر، أخذت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وأجهزة الاستخبارات الأمريكية، على حين غرة.

- طبق الطرفان: المصري والإسرائيلي، نظرية كلاوزفيتز " الاقتراب المباشر " في الحرب، فقد حاول الجيشان تدمير الخصم وسحقه؛ لتحقيق النصر الذي يريده، ومن هنا كانت خسائر الطرفين خلال حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م فادحة، على مستوى المعدات، والأفراد.

4.1.7. انهيار نظرية الردع الإسرائيلية:

اعتمد الإسرائيليون على سلاح الردع، منذ بداية الصراع، وقد اعتقدوا أن انتصارهم على الجيوش العربية في حرب عام 1948م، ثم تمكّنهم من احتلال سيناء في عام 1956م، عدة شهور، ثم انتصارهم الساحق في حزيران/يونيو عام 1967م؛ قد ردع العرب عن مواجهة إسرائيل بالقوة، وأقنعهم أن محاولاتهم فعل ذلك في المستقبل، ستنعكس عليهم سلباً، وأن عليهم أن يقتنعوا بعجزهم عن العمل العسكري ضد إسرائيل، والوصول إلى نتيجة مفادها أن إسرائيل حقيقة واقعة في المنطقة العربية، لا يمكن إزالتها من الوجود، وقد ركن الإسرائيليون إلى ذلك الاعتقاد، وأيقنوا أن العرب لن يهاجموهم، ثم جاءت حرب تشرين أول/أكتوبر لتثبت فشل ذلك التصور، وتثبت أنه رغم القوة الإسرائيلية الرادعة، فقد خططت مصر لحرب جديدة، واندفعت؛ لتحطم حاجز الخوف (الردع)، عندما هاجمت إسرائيل، وأوقعت فيها خسائر فادحة في المعدات والأرواح، واستعادت جزءاً من أرضها، وهيبتها، كما أدت الحرب إلى زيادة ثقة العرب بأنفسهم.

5.1.7. المصلحة هي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الدولية:

أثبتت حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، أن العلاقات بين الدول، تقوم على أساس المصلحة، وأنه في حال تعارض أي نشاط مع مصالح الدولة، فإنها تنحاز لنفسها، وتحجم عن مساندة غيرها، ومن الأمثلة التي تؤيد ذلك في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م:

- لعبت أمريكيا دوراً مهماً في إنقاذ الموقف الإسرائيلي في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فلولا الجسر الجوي الأمريكي الذي نقل ما تحتاجه إسرائيل من سلاح إلى مسرح العمليات؛ لكان من الممكن أن تحيق بإسرائيل هزيمة ساحقة، ولقد كانت أمريكا حريصة على مساعدة إسرائيل للانتصار في الحرب، لكن، عندما تهدّدت مصالحها؛ بسبب حظر تصدير النفط العربي، وشعورها بأنها ستخسر علاقاتها الحميمة مع بعض الدول العربية، تراجع الموقف الأمريكي، فضغطت أمريكا على إسرائيل؛ لقبول وقف إطلاق النار، في وقت كان من الممكن توجيه إسرائيل ضربات عسكرية مؤلمة لمصر بعد نجاحها في محاصرة الجيش الثالث المصري؛ مما يعني أن الدول العظمى لا تعمل راعية لحليفاتها من دول الشرق الأوسط، بل إنها تعمل على تحقيق مصالحها قبل كل شيء، وفي حال وجود أي تهديد لتلك المصالح، فمن الممكن ثنيها عن مواقفها، واتخاذها مواقف أكثر حيادية.

- حرص الاتحاد السوفيتي أيضاً، على مصالحه في المنطقة، وعدم توتير علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ وبالتالي، لم يقبل بتطوّر الأحداث إلى المستوى الذي يسبب تصادماً بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلك كان الاتحاد السوفيتي دقيقاً، وواضحاً في موقفه المساند لمصر، فهو لم يقبل أن تتعرض مصر لهزيمة عسكرية؛ لأنه كان يدرك أن هزيمة مصر تعني هزيمة السلاح السوفييتي، وتهديد مكانته في المنطقة؛ فأمدّ مصر بالسلاح الذي يكفيها للدفاع عن نفسها، ولم يمدّها بالسلاح الذي يمكّنها من تطوير هجومها، ومواصلة الحرب لتحرير أراضيها بالقوة، كما أنه شكّل ضغطاً سياسياً ودبلوماسياً كبيراً على مصر؛ لإقناعها بالقبول بوقف إطلاق النار، منذ اليوم الثالث للحرب، كما سلك الاتحاد السوفييتي سلوكاً تسبّب في زرع الشك بين مصر وسوريا، عندما نقل السفير السوفيتي معلومات إلى السادات، أفادت أن سوريا أبلغت الاتحاد السوفييتي بقرار الحرب وموعدها، يوم الجمعة 5 تشرين أول/أكتوبر، وسواء صحّت تلك المعلومة، أم لم تصح، فإنها تعدّ أسلوباً للإيقاع بين سوريا ومصر؛ وإضعاف موقفهما؛ من أجل القبول بوقف إطلاق النار، الذي يحقق مصالح الاتحاد السوفيتي، قبل مصر.

- حدث الشيء نفسه مع دول أخرى، كان بعضها حليفاً لإسرائيل وأمريكا، فبعد أن استخدم العرب سلاح النفط، وهدّدوا بمقاطعة كل دولة تساند إسرائيل في الحرب؛ تبيّن أن تلك الدول، فضّلت المحافظة على مصالحها، وتراجعت عن بعض أشكال التأييد لإسرائيل، فأعلنت أغلب الدول الأفريقية تأييدها ومساندتها للحق العربي، وبادرت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، كما أصدرت دول السوق الأوروبية التسع، قراراً مؤيداً للحق العربي، وطالبت إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وأصيب حلف شمال الأطلنطي، بشرخ كبير؛ احتجاجاً على موقف الولايات المتحدة الأمريكية، المنحاز لإسرائيل، واعتذرت بعض تلك الدول، ورفض بعضها الآخر، تقديم أي تسهيلات للطائرات التي اشتركت في الجسر الجوي الأمريكي الذي نقل السلاح لإسرائيل، حرصاً منها على عدم إثارة العرب ضدها، وخشية رفض إمدادها بالبترول، وفي ذلك دليل على أن الدول، إذا شعرت بالخطر يهدّد مصالحها، فإنها تنحاز لنفسها.

- كان الصراع في الشرق الأوسط، تعبيراً واضحاً عن العلاقات الدولية في فترة الحرب الباردة، فقد عمل الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة في حينه، على تكييف طبيعة الصراع العربي ــ الإسرائيلي مع صراعهما المركزي، ولم يكن موقفهما من الصراع محكوماً باعتبارات مبدئية، بقدر ما كان محكوماً بمصالحهما المرتبطة بذلك الصراع، وجاءت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م؛ لتؤكد أنه على الرغم من قوة تأثير الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في الشرق الأوسط، إلا أن القوى الفاعلة في المنطقة، تمكنت من اتخاذ مبادرات عسكرية وسياسية مستقلة، في ضوء مصالحها الخاصة، فقد خاضت مصر حربها مع إسرائيل، رغم أن القوتين العظميين كانتا متفقتين على تثبيت حالة الاسترخاء العسكري بينهما، بما في ذلك منع الصراع المسلح في منطقة الشرق الأوسط، ولم يؤثر ذلك الاتفاق على الموقف المصري، وأكثر من ذلك، أنه على الرغم من اتفاق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على فرض حالة الاسترخاء العسكري في الشرق الأوسط، إلا أن الدولتين اضطرتا للانخراط في المعركة، ودعم حلفائهما، بمجرد اندلاع الحرب، خشية أن تؤثر الحرب سلباً على مصالحهما؛ لأن هزيمة أي من مصر أو إسرائيل، يعني هزيمة السلاح الذي تستخدمه، وخسارة فادحة لنفوذ الدولة العظمى التي تتحالف معها، بل إن الأمر وصل إلى حدٍ أصعب، عندما رفعت كل من الدولتين، حالة الاستعداد بين قواتها وأساطيلها، خشية تصعيد الموقف، واضطرارها للدخول في حرب مع الدولة الأخرى، وبالتالي، فإن حرب تشرين أول/أكتوبر أثبتت أن الدول الصغرى، قادرة على التأثير في مجمل الأحداث، والظروف، الإقليمية، والدولية، دون التقيد بالمواقف الاستراتيجية للدول العظمى، وأن الدولة الصغرى، تستطيع فرض مصالحها على الدول العظمى، إذا امتلكت ما يكفي من الشجاعة.

6.1.7. التضامن العربي ممكن:

كان الإسرائيليون يعتقدون قبل اندلاع حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، أن التناقض بين الفلسفات التي تقوم عليها السياسات الداخلية للدول العربية، واختلاف أنظمة تلك الدول الاقتصادية والاجتماعية، وانقسامها بين المعسكرين: الشرقي، والغربي، سيمنع توافقها الاستراتيجي خلال صراعها المسلح، وعدم وحدتها في مواجهة إسرائيل، إلا أن حرب تشرين أول/أكتوبر عام 1973م، أثبتت أن التضامن العربي سلاح يمكن أن يواجه العرب به أعدائهم، فقد اتفقت مصر وسوريا على استراتيجية عسكرية موحدة، وخاضتا حرباً مشتركة ضد إسرائيل، ولقيتا دعماً مالياً وعسكرياً من عدد من الدول العربية، كما تجلى التعاون السياسي، والدبلوماسي، والاقتصادي، في أوضح صوره، عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط، استخدام سلاح النفط في مواجهة إسرائيل وأمريكا في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فكان لذلك السلاح أثر بارز في الحرب، ومنع أمريكا وكثيراً من الدول الأخرى، من الإصرار على مساندة إسرائيل، وأجبرها على اتخاذ مواقف، منعت حصول سيطرة إسرائيلية كاملة على مسرح العمليات، وحالت دون قلب الانتصار المصري إلى هزيمة قاسية، كما أظهرت تلك الحرب عمق المشاعر الوطنية، والقومية لدى الإنسان العربي.

7.1.7. القدرات العسكرية لا تكفي وحدها مقياساً للقوة:

يظن الكثيرون، أن قوة الدولة تقاس بقدرتها العسكرية، وما تملكه من سلاح وعتاد، وتكنولوجيا، ورجال مدربين، وأن أمنها القومي لا يمكن حمايته، دون أن تكون هي الأقوى عسكرياً، لكن حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م أثبتت أن هذا المقياس خاطئ، وأن معادلة الأمن القومي تدخل فيها متغيرات كثيرة، تشكل في مجملها قوة الدولة، فرغم أن إسرائيل كانت تمتلك أسلحة أكثر تطوراً وتأثيراً، وبعضها كان أكثر عدداً من تلك التي امتلكتها مصر، وأن جيشها كان على مستوى عال من التدريب والإعداد، ورغم الاستعداد الأمريكي لتزويدها بما تحتاج إليه من أسلحة ومعدات، ودعم سياسي ودبلوماسي، إلا أن مصر استطاعت تحقيق الانتصار الساحق في الجولة الأولى من الحرب، كما أنها استطاعت أن تحافظ على مكتسباتها حتى نهاية الحرب، ويرجع ذلك إلى توفر عدة عوامل أخرى، غير عامل القوة العسكرية، كان من بينها: القدرة على التخطيط، والروح المعنوية التي تمتع بها الجيش، والشعب المصري، والمساندة العربية الرسمية والشعبية، واستخدام سلاح النفط في المعركة.

8.1.7. النتائج العسكرية للحرب:

نجحت الاستراتيجية العسكرية المصرية في تحقيق انتصار عسكري في المرحلة الأولى من الحرب، وأوقعت في الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة، في المعدات والأرواح، كما تمكنت من تحرير جزء من سيناء، وهو هدف رئيس من أهداف الحرب، وقد كان نجاح الاستراتيجية العسكرية المصرية، في المرحلة الأولى من الحرب؛ نتيجة لنجاحها في النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، واعتمادها على الدعم الخارجي، إضافة إلى فشل إسرائيل الاستخباري، وضعف إدارتها للحرب في المرحلة الأولى، ثم تغيرت النتائج العسكرية في المرحلة الثانية من المعركة، فأصبحت لصالح إسرائيل، حيث تمكنت إسرائيل من اختراق الجبهة المصرية، واحتلال جزء من الأرض المصرية على الضفة الغربية للقناة، ومحاصرة مدينة السويس، والجيش المصري الثالث؛ بسبب استعادة إسرائيل سيطرتها على إدارة مسرح العمليات، واعتمادها على الدعم الأمريكي، ويرى الباحث، أن النتيجة العسكرية النهائية للحرب، كانت متوازنة بين مصر وإسرائيل، فلم تحقق أي منهما نصراً عسكرياً حاسماً، كما لم تهزم هزيمة ساحقة، لكن قياس النتائج العسكرية لحرب تشرين أول/أكتوبر بهذه الطريقة يبقى غير عادل، إذا ما قيست بمعزل عن النتائج العسكرية للحروب السابقة، التي حققت إسرائيل نصراً عسكرياً فيها كلها، وعليه فإن تمكّن مصر من تحقيق توازن في النتائج العسكرية في حرب تشرين أول/أكتوبر، يعدّ نصراً، لأن مصر حققت تقدماً في تلك الحرب على مستوى النتائج العسكرية، في حين تراجعت إسرائيل.

9.1.7. النتائج السياسية للحرب:

حققت مصر نصراً سياسياً في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، فقد حققت هدفها السياسي من الحرب، وإنهاء حالة اللاسلم واللاحرب، وأجبرت الدول العظمى على التدخل، للنظر في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وجعلته على قمة اهتمامات الدول في ذلك الوقت، كما تسببت تلك الحرب في عزل إسرائيل سياسياً، بعد أن نادت معظم دول العالم بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، والالتزام بقرارات الشرعية الدولية، وبررت اضطرار العرب لخوض الحرب، لتحرير أراضيهم التي كانت تحتلها إسرائيل، كما زادت تلك الحرب في تماسك الدول العربية وتعاونها، وانخراطها في معالجة قضاياها المشتركة.

10.1.7. النتائج الاقتصادية للحرب:

تركت تلك الحرب آثاراً سلبية على اقتصاد الدول التي تعاونت مع إسرائيل، بعد حظر تصدير النفط العربي، كما أنه ساهم في تماسك وتعاون الدول المصدرة للنفط (أوبك)، وأدت إلى ارتفاع سعر برميل النفط، بنسبة 70.7%، ليصبح سعره يوم 16 تشرين أول/أكتوبر، 5.12 دولاراً، بعد أن كان سعره 3 دولارات قبل الحرب بأيام، كما أن الدول العربية المنتجة للنفط، تحررت من سلطة الشركات النفطية العملاقة، لأول مرة في تاريخ تجارة النفط (عبد الله، ديسمبر 2001، ص 67).

2.7 التوصيات

توصل الباحث من خلال دراسته إلى عدد من التوصيات، أهمها:

- على العرب صياغة استراتيجية عسكرية عربية جديدة، وتدعيم مرتكزاتها الثلاثة: النشاط الاستخباري، وإدارة الحرب، وتلقي الدعم الخارجي؛ لتتناسب مع المعطيات الإقليمية، والدولية الجديدة، ودخول أمريكا بجيشها، إلى المنطقة العربية بشكل مباشر.

- على الفلسطينيين إبقاء كافة الخيارات مفتوحة في صراعهم مع إسرائيل، فلا خيار التفاوض والسلام يصلح وحده، ولا خيار الحرب يصلح وحده، فقد أثبتت السنوات التي سبقت حرب تشرين أول/أكتوبر 1973م، أن خيار السلام الذي كانت الدول العظمى تتبناه، لم يكن صالحاً، وأعطى إسرائيل مزيداً من الوقت لتثبيت نفسها، وخلق وقائع جديدة على الأرض، دون أن تستجيب إلى الحقوق العربية، كما ثبت أن الحرب في ظل موازين القوى التي تعمل لصالح إسرائيل، لم تكف وحدها لإرجاع الحقوق، وكانت في حاجة لخطوات أخرى، تستثمر فيها نتائج الحرب، لصالح الأهداف الاستراتيجية.

- ضرورة إجراء تغييرات جوهرية في سياسة الأمن القومي للدول العربية، بعد تنامي احتمال استخدام الأسلحة النووية، مع ضرورة صياغة جديدة لأساليب القتال، وتحديد ملامح المعركة الدفاعية والهجومية، وإعادة صياغة الجيوش العربية، لتمارس دورها في حماية وتحرير الأراضي العربية، في العصر النووي.

- على الأنظمة العربية الرسمية، وحركات المقاومة، أن تبحث في القواسم المشتركة للجيوش العربية النظامية، وحركات المقاومة، وتحديد نقاط القوة في الطرفين، وتدعيم كل ذلك، ضمن

خطة عربية، تهدف إلى حماية الحقوق العربية، واستثمار الجوانب الإيجابية في الجيوش النظامية، وحركات المقاومة، بدلاً من تنامي حالة الصراع بين حركات المقاومة من جهة، والأنظمة الرسمية من جهة أخرى.

- إعادة تقويم العلاقات العربية مع الدول العظمى، على أساس الندّ، وتبادل المصالح، وعدم الخضوع للإملاءات، فالموقف الدولي غير مضمون في موازينه؛ لأنها متحركة باستمرار، فقد ثبت أن الاتحاد السوفيتي لا يتعاون مع العرب إذا تعارض ذلك مع مصالحه، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية، ضغطت على إسرائيل، عندما رأت أن مصالحها أصبحت مهددة.

- على العرب عدم الخلط بين مصالح أمريكيا، ومصالح إسرائيل، لأن أمريكا ستنحاز لمصالحها إذا تعارضت مع مصالح إسرائيل، كما أن على العرب أن يثبتوا لأمريكا أن مصالحها لا يمكن أن تتحقق من خلال الضغط على العرب، أو تجاهلهم، وتفضيل إسرائيل والانحياز التام لها.

- على الباحثين، ومراكز الأبحاث العربية، الاهتمام بالبحث في المجالات الأمنية والاستراتيجية، وإعادة دراسة الحروب العربية الإسرائيلية، دراسة أمنية مقارنة، واستخلاص الدروس المستفادة منها، لوضع الخطط المناسبة لإدارة الصراع مع إسرائيل.

المصادر والمراجـــــع

المراجع العربية:

أولاً: الموسوعات

1. الأيوبي، هـ. (محرر) (1981): **الموسوعة العسكرية** ، ط1، **ج1**. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. 4 أجزاء.

2. البيطار، ف. (2003): **الموسوعة السياسية والعسكرية** ، ط1، **ج1**. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان. 6 أجزاء.

3. زهر الدين، ص. (2003): **موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم، ملف الاستخبارات الإسرائيلية** ، ج6. المركز الثقافي اللبناني. بيروت. 12 جزء.

4. الكيالي، ع. (1991): **موسوعة السياسة** ، ط1، ج1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. 6 مجلد.

5. المسيري، ع . (1999): **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد**، ط1، ج7. دار الشروق، القاهرة. 8 أجزاء.

6. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1988): **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها**. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1988، القاهرة.

7. هيئة الأبحاث و الترجمة (1997): **الأداء: القاموس العربي الشامل عربي ــ عربي**. دار الراتب الجامعية، بيروت.

8. هيئة الموسوعة العامة (1984): **الموسوعة الفلسطينية: القسم العام** ، ط1 ، ج2. هيئة الموسوعة، دمشق. 4 أجزاء.

9. هيئة الموسوعة العامة (1990): **الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، الدراسات الخاصة** ، ط1، ج5،ج6 . هيئة الموسوعة. بيروت. 4 أجزاء.

ثانياً: الرسائل العلمية

1. الجيش، م. (2008): **الأوضاع الداخلية في إسرائيل وأثرها على حرب 1967م.** الجامعة الإسلامية ــ فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة).

2. خلة، م. (2006): **مصر والصراع العربي الإسرائيلي (1967 – 1979).** معهد البحوث والدراسات العربية، مصر. (رسالة دكتوراه غير منشورة).

3. ربايعة، غ. (1983 – أ): **الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (1948–1967).** جامعة القاهرة، مصر. (رسالة ماجستير منشورة، مكتبة المنار، الزرقاء).

4. ربايعة، غ. (1983– ب): **الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (1967–1980).** جامعة القاهرة، مصر. (رسالة دكتوراه منشورة ، مكتبة المنار، الزرقاء).

5. السنوار، ز. (2003): **العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967 – 1973.** الجامعة الإسلامية، فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة)

6. السنوار، ز. (2006): **منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم.** معهد البحوث والدراسات العربية، مصر. (رسالة دكتوراه غير منشورة)

7. عبيد، إ. (2008): **تطور العلاقات الإسرائيلية ــ التركية وتداعياتها (1991 – 2001).** جامعة القدس، فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة).

ثالثاً : الدوريات

1. أسعد، م. (**سبتمبر 1995**): " المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل ". صامد الاقتصادي، **101.** ص ص 30 ــ 61 .

2. إمام، م. (أكتوبر 1998): " تعقيدات قرار تطوير الهجوم على الجبهة المصرية في حرب أكتوبر 1973 " . السياسة الدولية، **134.** ص ص 74 ــ 78 .

3. البرقوني. ط. (أكتوبر، 2000): " ذكريات من الصراع الهندسي في حرب أكتوبر 1973 ". مجلة المهندسين، **535** . ص ص 20 ــ 24.

4. حسين، ز. (أكتوبر 1998): " مفهوم المفاجأة في حرب السادس من أكتوبر " . السياسة الدولية، **134**. ص ص 53 – 57 .

5. حماد، ج. (أكتوبر، 2002): " المفاجأة الاستراتيجية التي حاقت بإسرائيل في حرب أكتوبر 1973 ". شئون الشرق الأوسط، **4** . ص ص 134 ــ 137 .

6. الحوت، ش. (ديسمبر 1980): " نحو استراتيجية عربية جديدة " . شؤون فلسطينية، **109**. ص ص 10 –34 .

7. راضي، أ. (أكتوبر 1998): " الإدارة الأمريكية لحرب أكتوبر 1973م ". السياسة الدولية، **134** . ص ص 87 ــ 95 .

8. سعودي، هـ . (إبريل 1988): " المساعدات العسكرية، والسياسية الخارجية الأمريكية، (48 ــ 1984) " . السياسة الدولية، **88** . ص ص 18 ــ 35 .

9. سعيد، ع. (أكتوبر 1984): " حرب أكتوبر 1973: السلوك الأمريكي بعد إحدى عشرة سنة ". المستقبل العربي، **68** . ص ص 4 ــ 23 .

10. سويلم، ح. (أكتوبر 1998): " ثغرة الدفرسوار .. الأسباب والنتائج ". السياسة الدولية، **134**. ص ص 79 ــ 82 .

11. الشافعي. م. (أكتوبر، 2000): " التأمين الهندسي وعمليات أكتوبر 1973 ". مجلة المهندسين، **535** . ص ص 50 ــ 53.

12. شاهين، ح. (ديسمبر 1980): " المواجهة الإسرائيلية العربية الأولى 1948: وأثرها على وضع الشعب الفلسطيني " . شؤون فلسطينية ، 109 . ص ص 54 – 90 .

13. عبدالله. ح. (ديسمبر 2001): " هل للنفط دور في الصراع العربي الإسرائيلي ؟ ". شؤون عربية، **108** . ص ص 61 ــ 84 .

14. عطية، م. (أكتوبر 2003): " من ملفات حرب السادس من أكتوبر 1973"، شؤون الشرق الأوسط ، **8** . ص ص 40 – 47.

15. عطية، م. (أكتوبر 2005): " صفحات من تاريخ حرب السادس من أكتوبر عام 1973 ". شئون الشرق الأوسط ، **16** . ص ص 90 – 94.

16. عليان، ن. (سبتمبر 1995): " العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل" . صامد الاقتصادي، **101** . ص ص 10 – 29 .

17. عليان، ن. (سبتمبر 1998): " بريطانيا ونكبة فلسطين بين الدور التاريخي وعقدة الذنب " . صامد الاقتصادي ، **113** . ص ص 209 – 233 .

18. الغامدي، ع. (مارس 1993): حرب العاشر من رمضان وفشل الاستخبارات العسكرية للكيان الصهيوني" الحرس الوطني ، **137**. ص ص 56 ــ 59.

19. فراج. أ. (أكتوبر 2002): " ذكريات عن حرب أكتوبر 1973 ". مجلة المهندسين ، **559**. ص ص 24 ــ 27.

20. فراج. أ. (ديسمبر 2002): " ذكريات عن حرب رمضان/أكتوبر 1973 ". مجلة المهندسين، **561** . ص ص 40 ــ 43.

21. فراج. أ. (أكتوبر 2003): " هندسة الحرب ... وحرب الهندسة: الملحمة الهندسية في حرب أكتوبر 1973 ". مجلة المهندسين, **571** . ص ص 22 ــ 25.

22. قبيصي. م. (أكتوبر 2000): " دور البحث العلمي للمهندسين في حرب أكتوبر ". مجلة المهندسين ، **535** . ص ص 33 ــ 35.

23. الكيلاني، هــ (أكتوبر 1998): " تطــور العمليات العسكرية في الجولان .. حرب أكتوبر ". السياسة الدولية ، **134** . ص ص 62 ــ 73 .

24. محمود، أ. (1990): " الاتحاد السوفييتي وتأسيس إسرائيل " . مجلة جامعة الملك سعود ــ المجلد الثاني ــ الآداب ، **1** . ص ص 265 – 301 .

25. محمود، أ. إ. (أكتوبر 1998): " حرب أكتوبر في الفكر الاستراتيجي العالمي ". السياسة الدولية، **134** . ص ص 58 ــ 61 .

26. مرقص، ف. (أكتوبر 2000): " مهندسو الجيش الثالث الميداني في حرب أكتوبر 73 " . مجلة المهندسين، **535** . ص ص 36 ــ 39.

27. نصر. ن. (أكتوبر 2004): " المفاجأة التكنولوجية والابتكارات الهندسية المصرية في حرب أكتوبر 1973 (1) ". مجلة المهندسين، **583** . ص ص 42 ــ 43.

28. نصر. ن. (نوفمبر 2004): " المفاجأة التكنولوجية والابتكارات الهندسية المصرية في حرب أكتوبر 1973 (2)". مجلة المهندسين، **584** . ص ص 30 ــ 31.

29. الهواري. ع.(أكتوبر 2002): " التضامن العربي وحرب أكتوبر 1973 في الفترة بين 1967م إلى 1973م . شئون الشرق الأوسط، **4** . ص ص 138 ــ 141.

رابعاً: الندوات

1. البيه، م. (1998): **التخطيط لقوات الدفاع الجوي وتنفيذ المهام** . في: الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة. ص ص 125 ــ 137.

2. الجريدلي، ح. (1998): **إعداد الدولة للحرب** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 30 ــ 45 .

3. الجمسي، م. (1998): **التخطيط للحرب**، في: اللجنة العلمية للندوة (محرر) . الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 83 ــ 98.

4. عبد الرحمن، م. ع. (1998): **الحرب العادلة والسلام العادل** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 67 ــ 76 .

5. غالي، ف. (1998): **اقتحام قناة السويس وصد الهجمات المضادة** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 147 ــ 156.

6. فراج، أ. (1998): **أعمال المهندسين لاقتحام قناة السويس** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 157 ــ 171.

7. قنديل، م. (1998): **التخطيط للقوات البحرية وتنفيذ المهام** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 99 ــ 116

8. المجدوب، ط. (1998): **عمليات الاستنزاف وارتباطها بإعداد بناء المقاتل والقوات المسلحة** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 47 ــ 65

9. المناوي، ص. (1998): **التخطيط للقوات الجوية وتنفيذ المهام** . في: اللجنة العلمية للندوة (محرر)، الندوة الاستراتيجية: حرب أكتوبر بعد 25 عاماً، 3 ــ 5 أكتوبر 1998، إدارة الشئون المعنوية ــ وزارة الدفاع ، القاهرة . ص ص 118 ــ 124.

خامساً: الكتب، وفصول الكتب

1. أبو بكر، ي.، سالم، ن. (1989): **حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل** ، ط1 . دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.

2. أبو عامر، ع. (2004): **العلاقات الدولية الظاهرة والعلم ــ الدبلوماسية والإستراتيجية** ، ط1. دار الشروق، عمان.

3. أحمد، ص. (ب. ت.): نظرية الأمن الإسرائيلي، ط1. دار ابن زيدون، عمان.

4. أحمد، هـ. (1996): جذور إنكار الحرق: الموقف الأمريكي من حق تقرير المصير للفلسطينيين ــ من وعد بلفور إلى الحرب العالمية الثانية . في: م. سليمان (محرر). **فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون** ، (ص ص 43 – 82). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

5. جامعة القدس المفتوحة (2007): **مبادئ الإدارة**، ط1. جامعة القدس المفتوحة، غزة.

6. جرنر، د. (1996): فرص أفلتت وسبل لم تسلك: إدارة أيزنهاور والفلسطينيون . في: م. سليمان (محرر). **فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون ، (ص 113 – 156)** . مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

7. الجمسي، م. (2001): **مذكرات الجمسي: حرب أكتوبر 1973** . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

8. حمدان، ج. (2000): **السادس من أكتوبر في الاستراتيجية العالمية** . دار الهلال، القاهرة.

9. دار الجليل للدراسات (1999): **(هشاي) مخابرات منظمة الهجاناة: أجهزة المخابرات الإسرائيلية ــ النشأة ــ التطور** ، ط1. دار الجليل للنشر، عمان.

10. دار الجليل للدراسات (2001): **أرئيل شارون: سجيل خدمة وعمليات انتقامية**. ط1. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

11. الدوري، ز. م. (2005): **الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم وعمليات وحالات دراسية** ، ط1. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

12. ربيع، م. (1990): **المعونات الأمريكية لإسرائيل** . مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

13. رياض، م. (1985): **مذكرات محمود رياض (1948 – 1978): البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الأوسط** ، ط2. دار المستقبل العربي، بيروت.

14. سالم، و.، خلف، أ. (ب. ت): **الوجه الحقيقي للموساد**. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

15. سويد، ي. (1990): الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية . في: أ. صايغ وآخرون (مشرفون). **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة،ج6** (ص ص 365 ــ 530) ، ط1. هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت.

16. الشهراني، س. (2005): **إدارة عمليات الأزمات الأمنية** ، ط1. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

17. صايغ، ي. (1990): النفط العربي والقضية الفلسطينية . في: أ. صايغ وآخرون (مشرفون). **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة ، ج5** (ص ص 1155 ــ 1229)، ط1. هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت.

18. عبد الكريم، إ. (2004): **الصناعات العسكرية الإسرائيلية: المحددات ــ البنية ــ الصادرات.** ط1. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي

19. عطايا، أ. (1998): **الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية**، ط1. سلسلة دراسات استراتيجية، 19. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات.

20. العلمي، أ. (1981): **حرب السويس** . المؤلف، القاهرة.

21. فتحي، م. (2004): **كيف يمكن هزيمة إسرائيل؟ : دراسة تحليلية مقارنة 1948 ــ 2003** ، ط1 . دار الأحمدي للنشر، القاهرة.

22. فوزي، م. (1986): **حرب الثلاث سنوات 1967 – 1970: مذكرات محمد فوزي** . طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

23. قاسم، ع.، وآخرون (1997): **المدخل إلى القضية الفلسطينية**. دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان .

24. كامل، م. (1999): **المعلومة الأمنية**. أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

25. الكيلاني، هـ. (1969): **دراسة في العسكرية الإسرائيلية** ، ط1. جامعة الدول العربية ــ مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

26. كيلاني، هـ. (1990): حروب فلسطين العربية الإسرائيلية . في: أ. صايغ وآخرون (مشرفون). **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة ،ج5** (ص ص 475 ــ 735)، ط1. هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت.

27. الكيلاني ، هـ . (1991): **الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية 1948-1988**، ط1. مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

28. محفوظ، م. ج. (د. ت): **المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية**، ط1. دار الاعتصام، القاهرة.

29. محمود، أ. (1978): **أسرار العسكرية الإسرائيلية**، ط4. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت.

30. هيكل، م. (1985): **عند مفترق الطرق : حرب أكتوبر ماذا حدث فيها، وماذا حدث بعدها**، ط5. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

31. هيكل، م. (1986): **قصة السويس: آخر المعارك في عصر العمالقة** ، ط7. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت

32.هيكل، م. (1993): **أكتوبر 73: السلاح والسياسة** ، ط1. مركز الأهرام للترجمة والنـــشر، القاهرة.

33. وتر، م. (1987): **الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم**، ط2. دار الفكر، دمشق .

سادساً: مواقع إنترنت

1. وكيبديا، **استراتيجية**
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9 (4-5-2008)

2. كاخيا، إ (2002): **الاستراتيجية العسكرية المعاصرة والمذاهب العسكرية العالمية السائدة**
http://www.al-difaa.com/Detail.asp?InSectionID=1069&InNewsItemID=99161 (4-5-2008)

3. العنزي، ع. (2002): **مفهوم الإستراتيجية، وما هي إستراتيجية المعارضة العراقية ؟**
http://www.zaqora.4t.com/Sitratigy.htm (4-5-2008)

4. الشخود، ع. (ب. ت.): **موسوعة البحوث والمقالات العلمية**
http://islamport.com/w/amm/Web/3779/4634.htm (4-5-2008)

المراجع المترجمة إلى العربية:

أولاً: الندوات:

1. بارليف، ح. (1980): المفاجأة وحرب يوم الغفران . في: **ندوة المظاهر العـسكرية للـصراع العربي ــ الإسرائيلي**، 12 ــ 17 تشرين الأول 1975، فرع المراسلين العسكريين في رابطـة صحفيي تل أبيب ، تل أبيب . ترجمة جبرائيل بيطار . المؤسسة العربية للدراسـات والنـشر، بيروت. ص ص 342 ــ 350 .

2. بيلد، ب. (1980): في: **ندوة المظاهر العسكرية للصراع العربي ــ الإسرائيلي**، 12 ــ 17 تشرين الأول 1975، ترجمة جبرائيل بيطار، القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

3. تيليم، ب. (1980): الدروس البحرية لحرب يوم الغفران . في: **ندوة المظاهر العسكرية للصراع العربي ــ الإسرائيلي**، 12 ــ 17 تشرين الأول 1975، فرع المراسلين العسكريين في رابطة صحفيي تل أبيب ، تل أبيب . ترجمة جبرائيل بيطار . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ص ص 301 ــ 311 .

4. شامير، ش. (1980): الدروس العسكرية العربية من حرب تشرين . في: **ندوة المظاهر العسكرية للصراع العربي ــ الإسرائيلي**، 12 ــ 17 تشرين الأول 1975، فرع المراسلين العسكريين في رابطة صحفيي تل أبيب ، تل أبيب . ترجمة جبرائيل بيطار . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ص ص 229 ــ237 .

5. اليعازر، د. (1980): حرب يوم الغفران دروس عسكرية. في: **ندوة المظاهر العسكرية للصراع العربي ــ الإسرائيلي**، 12 ــ 17 تشرين الأول 1975، فرع المراسلين العسكريين في رابطة صحفيي تل أبيب ، تل أبيب . ترجمة جبرائيل بيطار . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ص ص 322 ــ 328

ثانياً: الكتب وفصول الكتب:

1. أدان، أ. (1986): النوعية والكمية في حرب يوم الغفران . في: ي. هركافي (محرر) ، **الكمية والنوعية في الاستراتيجية الإسرائيلية** ، ج1 (ص ص 226 – 291)، ط1 . سلسلة دراسات وأبحاث . ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة . وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا.

2. أسيلون، أ. (1989): جاهزية قومية ــ رد رئيس على هجوم مفاجئ ، في: عوفر، ت. وكوبر، آ. (معدون) ، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 327 ــ 347) . ترجمة دار الجليل. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

3. أيلون، أ. (1986): أمن إسرائيل القومي خلال 35 عاماً من عمرها. في أيلون، أ.، هوروفيتس، د.، عنفر، ف.، بيلد، ي.، أهرونسون، ش.، ليفشيتس، ع. (مؤلفون) ، **الثابت والتغير في**

الاستراتيجية الإسـرائيلية، ط1 (ص ص 1 – 32) . ترجمـة المنـار للـصحافة والنـشر والمحدودة، وكالة المنار للصحافة والنشر، نيقوسيا.

4. بريغمان، أ. الطهري، ج. (2004): **إسرائيل والعرب: حرب الخمسين عاماً**، ط1. ترجمة سالم العيسى . الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق.

5. بلاك، أ.، موريس، ب. (1998): **الحروب السرية للاستخبارات الإسـرائيلية** ، ط1. ترجمـة إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

6. بنيا، د. (1989): الاستخبارات الفنية. في: عوفر، ت. و كوبر، آ. (معـدون)، **الاسـتخبارات والأمن القـومي**، ط1 (ص ص 348 ــ 367) . ترجمـة دار الجليـل. دار الجليـل للنـشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

7. بورات، ي. (1989): التقديرات الاستخبارية .. لماذا تفشل؟ ، في: عـوفر، ت. و كـوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 200 ــ 225) . ترجمة دار الجليـل . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان

8. بوفر (1988): **الحرب الثورية**، ط1. ترجمة هـ. الأيوبي و أ. ديـري. المؤسـسة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت.

9. درور، ي. (1989): استخبارات مقابل عدم تأكد: قاعدة لمغامرات سياسية ــ فحـص أولـي. في: عوفر، ت. و كوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمـن القـومي**، ط1 (ص ص 111 ــ 120) . ترجمة دار الجليل. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

10. ريتش، ب. (1986): **الولايات المتحدة وإسرائيل**، ترجمة مصطفى كمال، ط1. مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي.

11. زئيفي، أ. (1989): خطة التضليل (الخدعة) المصرية، في: عوفر، ت. (معد)، **الاسـتخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 368 ــ 379) . ترجمـة دار الجليـل . دار الجليـل للنـشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان

12. عميت، م. (1989): أجهزة الاستخبارات في إسرائيل. في: عوفر، ت. و كوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 99 ــ 110) . ترجمة دار الجليـل . دار الجليـل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

13. لفيتا، أ. (1989): الإنذار ــ نظرية التهديد والرد، في: عــوفر، ت. و كــوبر، آ. (معــدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 310 ــ 326) . ترجمة دار الجليل . دار الجليــل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان

14. لفيتا، أ. (1990): **النظرية العسكرية الإسرائيلية**، ط1. ترجمة دار الجليل. دار الجليل للنــشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

15. كلاوزفيتز، ك. (1988): **الوجيز في الحرب**، ط1. ترجمة أ. ديري و هــ. الأيوبي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

16. كوبر، آ. (1986): **النظرية والمذاهب والتخطيط في بناء القوة العسكرية** . . في: ي. هركافي (محرر) ، **الكمية والنوعية في الاســتراتيجية الإســرائيلية** ، ج1 (ص ص 111 – 142)، ط1. سلسلة دراسات وأبحاث . ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة . وكالة المنــار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا.

17. كوردسمان، أ.، واجنر، إ. (1994): **دروس الحرب الحديثة: الصدامات العربية الإســرائيلية 1973 – 1989** ، ط1 . ترجمة محمد أبو غزالة . مطابع الأخبار التجارية، القاهرة.

18. مائير، ج. (1988): **الحقد** ، ط2. ترجمة منير حيدر وسمية أبو الهيجا . سلسلة يوميات قــادة العدو . مكتبة مدبولي ، القاهرة.

19. مطاوع، أ. (1989): الاستخبارات العسكرية البحثية بين الحروب. في: عوفر، ت. و كــوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 348 ــ 367) . ترجمة دار الجليل . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

20. ميدايرل، إ. وآخرون (1985): **رواد الاستراتيجية الحديثة: الفكر العسكري من مكيافيللي إلى هتلر**. ترجمة محمد بعد الفتاح إبراهيم ، ط2 . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد.

21. ميرغلن، أ. (1989): **حرب المباغتة** ، ط2 . ترجمة بسام العــسلي . المؤســسة العربيــة للدراسات والنشر، بيروت.

22. ميلر، د، فوس، ك. (1991): **التكتيك العسكري من قناة السويس إلى حــرب الخلــيج**، ط2 . ترجمة حسن عوض، و أمل زين الدين . منشورات عويدات الدولية، بيروت

23. نف، د. (1996): سياسة نيكسون في الشرق الأوسط من التوازن إلى التحيز. في: ميخائيل، س. (محرر)، **فلسطين والسياسية الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون**، (ص ص 185 ــ 226). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

24. هرزوج، ح. (1993): **الحروب العربية ــ الإسرائيلية 1948 ــ 1982** ، ط1. ترجمة بدر الرفاعي . سينا للنشر، القاهرة.

25. هندل، م. (1989): استخبارات وخدعة. في: عوفر، ت. و كوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 348 ــ 367) . ترجمة دار الجليل. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

26. هوروفيتس، د. (1986): الثابت والمتغير في النظرية الأمنية الإسرائيلية. في أيلون، أ.، هوروفيتس، د.، عنفر، ف.، بيلد، ي.، أهرونسون، ش.، ليفشيتس، ع. (مؤلفون)، **الثابت والتغير في الاستراتيجية الإسرائيلية**، ط1 (ص ص 33 – 94) . ترجمة المنار للصحافة والنشر والمحدودة،. وكالة المنار للصحافة والنشر، نيقوسيا.

27. وغنر، أ. (1978): **القرار الإسرائيلي: دراسة القرار الإسرائيلي في حربي 1967، 1973**، ترجمة ميخائيل الخوري، ط1. دار القدس، بيروت.

28. يارتسيف، ل. (1991): **الحرب الخاطفة على الطريقة الإسرائيلية** ، ط1. ترجمة دار نافوستي. كمبيونشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع ، بيروت.

29. يتسحق. (1989): فلسفة الاستخبارات: منطق إجراء التقدير . في: عوفر، ت. و كوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 121 ــ 161) . ترجمة دار الجليل . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان

30. يعاري، أ. (1989): تقدير استخباري في الظروف المميزة لدولة إسرائيل. في: عوفر، ت. و كوبر، آ. (معدون)، **الاستخبارات والأمن القومي**، ط1 (ص ص 187 ــ 199) . ترجمة دار الجليل . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

المراجع الأجنبية:

1 – اللغة الإنجليزية:

أولاً: الوثائق

1. **Document (1):** Memorandum from National Security Council [NSC] Staff, "Indications of Arab Intentions to Initiate Hostilities," n.d. [early May 1973].

   Original Source: National Archives, Nixon Presidential Materials Project (hereinafter NPMP), Henry Kissinger Office Files (hereinafter HAKOF), box 135, Rabin/Kissinger (Dinitz) 1973 Jan-July (2 of 3) .

2. **Document (2):** Henry Kissinger, Memorandum for the President's Files, "President's Meeting with General Secretary Leonid Brezhnev on Saturday, June 23, 1973 at 10:30 p.m. at the Western White House, San Clemente, California

   Original Source: HAKO, box 75, Brezhnev Visit June 18-25 1973 Memcons

3. **Document (3):** Deputy Assistant to the President for National Security Brent Scowcroft to Kissinger, 5 October 1973, enclosing message from Israeli Prime Minister Golda Meir (passed through Israeli chargé Shalev)

   Original Source: NPMP, HAKO, box 136, Dinitz June 4, 1974 [sic]-Oct. 31, 1973

4. **Document (4):** U.S. Interests Section Egypt, Cable 3243 to State Department, "Soviet View on Causes and Timing of Egyptian Decision to Resume Hostilities," 26 October 1973.

   Original Source: NPMP, NSCF, box 1175, 1973 War (Middle East) 26 October 1973-File No. 21

5. **Document (5):** U.S. Embassy Israel, Cable 7766 to Department of State, 6 October 9988, "GOI Concern About Possible Syrian and Egyptian Attack Today"

   Original Source: NPMP, National Security Council Files (hereinafter NSCF), box 1173, 1973 War (Middle East) 6 Oct. 1973 File No. 1 [1 of 2]

6. **Document (6):** U.S. Mission to United Nations cable 4208 to U.S. Embassy Israel, 6 October 1973.

   Original Source: NPMP, NSCF, box 1173, 1973 War (Middle East) 6 Oct. 1973 File No. 1 [1 of 2]

7. **Document (7):** Message from Soviet Government to Nixon and Kissinger, 6 October 1973, called in at 2:10 p.m

Original Source: RG 59, SN 70-73, POL 27-Arab-Isr

8. **Document (8):** William Quandt to Kissinger, "Middle Eastern Issues," 9 October 1973

   Original Source: NPMP, NSCF, box 664, Middle East War Memos & Misc. Oct. 6-Oct 17, 1973

9. **Document (9):** Department of State, Operations Center, Middle East Task Force, Situation Report #18, "Situation in the Middle East, as of 1800 EDT, Oct. 10, 1973"

   Original Source: NPMP, NSCF, box 1174, 1973 Middle East War - 10 October 1973 File No. 5

10. **Document (10):** U.S. Interests Section in Egypt, cable 3942 to State Department, "Current Egyptian Military Position," 10 October 1973

    Original Source: NPMP, NSCF, box 638, Arab Republic of Egypt IX (Jan-Oct 73)

11. **Document (11):** State Department Cable 203672 to U.S. Embassy, Saudi Arabia, "Message to the King from the Secretary, 14 October 1973

    Original Source: NPMP, NSCF, box 1174. 1973 Middle East War 15 - 15 October 1973 File No. 9

12. **Document (12):** U.S. Embassy Saudi Arabia, Cable 45491 to State Department, "US Arms to Israeli: Saudis Sorrowful: King May Send Another Message," 16 October 1973.

    Original Source: NPMP, NSCF, box 1174. 1973 Middle East War 15 - 16 October 1973 - File No. 11

13. **Document (13):** Seymour Weiss, Director, Bureau of Politico-Military Affairs, Department of State, to Kissinger, "Armed Shipments to Israel," 15 October 1973

    Original Source: RG 59, Top Secret Subject-Numeric Files, 1970-1973, box 23, DEF G

14. **Document (14):** U.S. Embassy Soviet Union Cable 13148 to Department of State, 21 October 1973.

    Original Source: NPMP, HAKO, box 39, HAK Trip - Moscow, Tel Aviv, London - October 20-23, 1973 HAKTO, SECTO, TOSEC, Misc.

ثانياً: الموسوعات، والكتب

1. Al-hadary, s.(2004):**Illustrated military dictionary: English – Arabic** , Madbuli Bookshop , Cairo . (1 Vol.)

2. Encyclopedia Americana Corporation (1991): **The Encyclopedia Americana** , Vols. 15, 25 . international edition . Grolier Incorporation , Danbury . (30 Vol.)

3. Encyclopedia Britannica Inc. (1984): **The Encyclopedia Britannica** ., Vol. 9 . Encyclopedia Britannica Inc. , Chicago . (30 Vol.)

4. Danchev, A. (April 1999): " Liddell hart and the indirect approach " , The journal of military history, 63 pp 313 – 337

5. Joseph (1995): intelligence intervention in the politics of democratic states: the united states, Israel, and Britain . Pennsylvania state university press, Pennsylvania.

2 – اللغة العبرية:

أولاً: الكتب

1. ארז, י. ، כפיר, א. (محررون) (1984): **צבא וביטחון ב (1981–1968)** الجيش والأمن ب:1968–1981، سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (2) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב

2. גודמן, ה. ، מן, ש. (1982): **חיל הים** سلاح البحرية. سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (10) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב.

3. גרנות, ע. (1981): **חיל המודעין**: سلاح الاستخبارات، سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (6) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב.

4. כהן, צ. (1982): **חיל נשים**: سلاح النساء . سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (15) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב. (ד ד 13 – 86).

5. לב, י. (1981): **חיל התותחנים** سلاح المدفعية. سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (8) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב.

6. מיכסלון, מ. (1981): **נח"ל** (נוער חלוצי לוחם): الشبيبة المقاتلة. سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (5) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב.

7. נתן, ר. (1982 – أ): **חיל הרפואה:** سلاح الطب، سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (12) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב. (ד ד 103 – 192).

8. נתן, ר. (1982 – ב): **חיל הקשר והאלקטרוניקה** : سلاح الاتصالات الإلكترونية، سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (12) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב. (ד ד 13 – 102).

9. עברון, י. (1982): **תעשייה צבאית**: الصناعات العسكرية، سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (17) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב. (ד ד 89 – 154).

10. קליין, ז. (1983- أ): **חיל החימוש**: سلاح التسليح. سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (13) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב. (ד ד 47 – 112).

11. קליין, ז. (1983- ب): **חיל התחזוקה**: سلاح التموين. سلسلة צה"ל בחילו אנציקלופדיה לצבא ולבטחון (13) الموسوعة العسكرية للجيش الاسرائيلي، רביבים הוצאה לאור، מהדורת ספירת מעריב، תל אביב. (ד ד 113 – 181).

ثانياً: مواقع إنترنت

5. אשר, ד. (1998): **התוכנית המצרית למלחמת יום כיפור**
http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=3581, (4-8-2008)

6. בר חיים، י. (2004): **המודיעין האסטרטגי מהו? ההיסטוריון כחוקר מודיעין**
http://www.literatura.co.il/website/index.asp?id=10031, (2008-9-10)

7. דודהדתי (2006): **מלחמת יום הכיפורים - סקירה מלאה**

http://hydepark.hevre.co.il/topic.asp?topic_id=1839539&forum_id=8997, (3-6-2008).

8. מלחמת יום כפור
http://www.tik- tak.co.il/web/project/katava3.asp?codeClient=198&CodeSubWeb=0&id=4287 ,(2008-9-10)

9. מלחמת יום כיפור
http://gbs.sisma.org.il/TiratCarmel/Dgania/60Y/Pages/yom%20cipor.aspx

10. קבלת החלטות - גיוס המילואים במלחמת יום הכיפורים، (2002)

http://www.ubank.co.il/lib/essay?KEYW=+%E4%EB%E5%F9%EC+%E4%EE%E5%E3%F2%E9%F0%E9+%E1%EE%EC%E7%EE%FA+%E9%E5%ED+%E4%EB%E9%F4%E5%F8%E9%ED%27+&CAT=0&ID=&NPGMIN=&NPGMAX=&PGLEN=9&CPNADD= (7-6-2008)

الملاحـــــق

ملحق الوثائق

Document (1): Memorandum from National Security Council [NSC] Staff, "Indications of Arab Intentions to Initiate Hostilities," n.d. [early May 1973]

مذكرة من مجلس الأمن القومي الأمريكي: " دلائل وجود نيات عربية لبدء الأعمال العدائية .. مطلع مايو 1973م.

لم يكن أحد يتوقع حتى ربيع عام 1973م، أنه كان لدى السادات خطة عملية للحرب، رغم أن السادات توصل إلى ذلك القرار في أكتوبر 1972م تقريباً، وقد احتفظ بذلك سراً حتى موعد وقوع الحرب، مع أنه توفرت عدة إشارات تدل على قرب اندلاع الحرب، خاصة بعد تلميح السعودية بأنها سوف تستخدم سلاح النفط في غياب تسوية سياسية في الشرق الأوسط، وفي نفس الوقت بدأت بعض الدول العربية في اتخاذ خطوات عسكرية تنم عن نيتها شن حرب ضد إسرائيل، إلا أن محللي المعلومات في أجهزة الأمن الأمريكية أرجعوا تلك التحركات إلى الضغط النفسي على أمريكا وإسرائيل، وقد توصلت المخابرات إلى خلاصة مفادها، انه مهما كانت نيات القادة المصريين والعرب في تلك المرحلة، فإن تصرفاتهم لم توفر أساساً منطقاً لكي يقوم العرب بشن هجوم في موعد مبكر.

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By TD NARA Date 5/24/01

U

INDICATIONS OF ARAB INTENTIONS TO INITIATE HOSTILITIES

This paper deals in the first instance with military moves made by Egypt and other Arab states during the past several weeks. Individually, these moves do not appear to have great significance. Taken collectively, however, they suggest a pattern of action that could be preparation for hostilities against Israel, but they are also part of an effort to arouse international concern and put psychological pressures on Israel and the US.

The balance of the paper is a discussion and assessment of the objectives of Egypt and the other Arab states and of the likelihood of hostilities in the near future. We conclude that whatever the Egyptian and Arab leaders intend at this stage, the pattern of their actions thus far does not provide the Arabs with a rational basis for an attack at an early date.

In recent weeks, the emphasis in Egyptian statements and activities has gradually shifted toward preparing for war. The most serious indicators to date are

-- Movement of SA-6 surface-to-air missiles to firing sites within 20 miles of the Suez Canal; a program to convert SA-2 missile systems to more advanced models has also been reported.

-- Transfer within the past month of about 30 Mirage V jet fighters, which have a ground attack capability, from Libya to Egypt. Flight operations by Egyptian pilots using these aircraft have begun. About 16 Hawker Hunter jet fighters also have arrived in Egypt from Iraq, with Iraqi pilots. About 10 Lightning jet fighters are expected from Saudi Arabia.

-- Movement of TU-16 bombers from Aswan to the Cairo area in late March. These aircraft are equipped to carry air-to-surface missiles, but we have no evidence that the missiles themselves have been moved from Aswan.

-- A high state of alert imposed on the Egyptian air force since 20 April; some air force reservists were recalled on 3 May.

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By IC NARA Date 4/24/01

-- Relocation and reactivation of various Egyptian air squadrons. Some of the shuffling was to accommodate the aircraft from Libya and Iraq.

-- Evidence suggesting that additional commando units may have moved closer to the Suez Canal since mid-March.

-- A report that the Egyptian staff has been ordered to prepare a detailed plan for an attack across the Canal and to pick optimum dates; the staff is said to have chosen two full moon nights, 19 May and 16 June. We, however, do not believe that the plan described matches up with Sadat's objectives.

-- A high-ranking Jordanian military official's statement that the Arab chiefs of staff conference in Cairo, 21-25 April, was permeated with "despair and foreboding" due to Egyptian determination to go to war regardless of the consequences. King Husayn has passed his own concern about the seriousness of the situation to the Israelis.

-- Reliable reports that the Egyptians are trying to organize an oil boycott by the Arab oil producers against the US and Western Europe in the event of hostilities with Israel. This effort is having mixed results.

These are all actions that the Egyptians could be expected to take in the fairly early stages of preparing to fight; they are also actions that are necessary as psychological gambits. If Sadat intends a serious effort to take and hold, if only for a few days, territory in Sinai and thereby provoke outside intervention, we should see evidence of further preparation by his air forces. We are not likely to see further preparations by ground forces that might be used in a small-scale attack, because many units are already in place between Cairo and the Canal.

We judge that Sadat at this time has not made a decision to attack at a specific time and in a specific manner. Despite the gloomy prognoses being assiduously disseminated from Cairo, Sadat has not exhausted his diplomatic options. His economic situation is deteriorating, but we doubt that he is under significant domestic pressure to go to war. Both Sadat and his advisers are aware that their military prospects are poor at best; a fresh disaster might well sweep away Sadat's regime rather than rescue him from his dilemma.

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By T2 NARA Date 4/24/01

We think that Sadat will wait at least until he sees the outcome of the UN session on the Middle East in late May before taking a new decision. Meanwhile, strengthening Egypt's military preparedness serves to create tensions that Sadat hopes will support the urgency of his diplomacy.

Recent military moves by other Arab governments, we believe, are primarily in harmony with this purpose, although each of these moves is also motivated by the narrower interests of the government making it. The moves include

-- Shipment of a Moroccan armored contingent to Syria. Some of this unit's equipment has already been delivered by Soviet LST's which picked it up in Algeria, and some of the troops may have arrived.

-- Transfer of two squadrons of Algerian MIG-21s (about 20 aircraft) with pilots to Libya, probably to bolster Libya's air defense. We have evidence that Algeria may also have sent Mig-15s and -17s to Syria.

-- An undertaking, still in the planning stage, to send a Sudanese ground force to Syria.

These moves are part of general Arab planning to increase the pressures on Israel. The transfers of men and equipment strengthen to some degree the armed forces of Syria and Egypt, but the main effect at this stage is psychological. The major gap in the Arab lineup is the refusal of the Jordanian government to place its forces at the disposal of the Egyptian-Syrian "eastern front."

Egyptian support of the anti-American campaign by the fedayeen is designed to step up pressure on the US, and through Washington, on Israel. The ruckus between the fedayeen and the Lebanese government is an embarrassment to Egypt and the other Arabs; it distracts attention from that aspect of the Arab-Israeli confrontation that Cairo wants to emphasize even though it also contributes to the sense of tension surroundin the area.

The suddenness of the flare-up in Lebanon illustrates the danger that in the next few months the various military moves may develop a momentum that Cairo will not be able to control. The events of 1967

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By 12 NARA Date 4/24/01
Reproduced

argue that most Arab governments are not able to resist giving the situation a shove once it has started rolling. Sadat has said so often that he is now dead serious that it will be progressively more difficult to find excuses for inaction, more especially when other Arab leaders have fulfilled their commitments to his cause.

The Soviet role in this situation is somewhat ambivalent. While they have an interest in sustaining a level of tension that underscores the seriousness of the problem and the need for US initiatives and Israeli concessions, the Soviet leaders are counseling the Arabs against precipitate military action. The Soviet position in the area would suffer if the Arabs, using Soviet weapons, were beaten again. Another war would risk an involvement that might endanger detente with the US--the centerpiece of Brezhnev's foreign policy.

Sadat's May Day speech indicated that he has felt pressure from the USSR to continue to pursue a "peaceful solution." There are also signs that Moscow is using third parties to warn Cairo of the dangers of new war.

-- "Confirmed information" from Jordan that the Soviet ambassador in Damascus had advised the Syrians "not to get involved in a war." Syrian President Asad frequently acts as a go-between with Cairo and Moscow.

-- Grechko last week asked the French chief of staff whether Paris could influence Egypt against starting a fight. The Soviets themselves no longer have a veto over Egypt's actions.

Overall, we do not believe that an outbreak of hostilities is likely before the next UN debate, and we doubt that Sadat will decide to try a major operation within the next six weeks.

Document (2): President's Meeting with General Secretary Leonid Brezhnev, June 23, 1973

محضر اجتماع قمة بين الرئيسين الأمريكي نيكسون والسوفييتي بريجينيف

استمرت الوفاق بين الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، وعلى ضوء ذلك، اجتمع الرئيسان في 23 يونيو 1973م، وبينما لم يكن بريجينيف يعلم بقرار السادات شن الحرب في أكتوبر، فإنه كان يشعر بأن الموقف بات خطيراً في الشرق الأوسط، وأن الحرب قد تندلع ما لم تقم القوتان العظميان بتشجيع بدء المفاوضات، وفي ذلك اللقاء، أكد بريجينيف على ضرورة تحديد المبادئ التي تحكم المفاوضات، مثل تقديم ضمانات بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية، ورغم أن نيكسون اتفق على أن الموقف في الشرق الأوسط يتطلب تحركاً عاجلاً، فإنه لم يكن راغباً في اتخاذ قرارات بذلك الشأن، ولكن المبادئ التي دعا إليها بريجينيف كانت تتعارض مع سياسة الخطوة خطوة التي كان يدافع عنها كيسنجر.

REPRODUCED AT THE
NATIONAL ARCHIVES

MEMORANDUM

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

TOP SECRET/SENSITIVE
EXCLUSIVELY EYES ONLY/XGDS

MEMORANDUM FOR:	THE PRESIDENT'S FILES
FROM:	HENRY A. KISSINGER
SUBJECT:	President's meeting with General Secretary Leonid Brezhnev on Saturday, June 23, 1973 at 10:30 p.m. at the Western White House, San Clemente, California
PARTICIPANTS:	The President Leonid I. Brezhnev, General Secretary of the Central Committee, CPSU Andrei A. Gromyko, Minister for Foreign Affairs Anatoli F. Dobrynin, Ambassador to the United States Dr. Henry A. Kissinger, Assistant to the President for National Security Affairs

[The principal subject of the meeting was the Middle East. At the close, there was a brief discussion of the exchange of letters on Soviet grain purchases, and of Brezhnev's forthcoming meeting with President Pompidou in Paris.]

[Pleasantries were exchanged at the beginning of the meeting regarding Brezhnev's visit to the West Coast of the United States.]

General Secretary Brezhnev: I would be glad to hear your views on the Middle East problem.

The President: The main problem in our view is to get talks started. Once we get them started, we would use our influence with the Israelis and you with the Arabs. But if we just talk about principles, we'll never get them. Dr. Kissinger and Mr. Gromyko seem to have agreed on five principles and disagreed on three. We can do nothing about it in the abstract; we need a concrete negotiation. Then we can be effective. I understand that Dr. Kissinger is redrafting the document.

Dr. Kissinger: Right. And we will send it to Camp David.

TOP SECRET/SENSITIVE
EXCLUSIVELY EYES ONLY

CLASSIFIED BY HENRY A. KISSINGER
EXEMPT FROM GENERAL DECLASSIFICATION
SCHEDULE OF EXECUTIVE ORDER 11652
EXEMPTION CATEGORY 5b (1,3)
AUTOMATICALLY DECLASSIFIED ON Imp. to Det.

REPRODUCED AT THE
NATIONAL ARCHIVES

General Secretary Brezhnev: The substance of the principles is essential, at least in confidential form. I fully understand that we cannot write into the communique all the details. But we must put this warlike situation to an end. The Arabs cannot hold direct talks with Israel without knowing the principles on which to proceed. We must have a discussion on these principles. If there is no clarity about the principles we will have difficulty keeping the military situation from flaring up. Everything depends on troop withdrawals and adequate guarantees. I can assure you that nothing will go beyond this room. But if we agree on Israeli withdrawals, then everything will fall into place.

The President: On a subject as difficult as this, we cannot say anything definitive. We will look at all your suggestions and incorporate them into the paper. Right, Henry?

Dr. Kissinger: Yes. We will send them to you in Camp David tomorrow.

The President: I am not trying to put you off. It is easy to put down principles in such a way that parties will not agree to talk. If we do it this way, then we can use our influence and you can use yours, to get a resolution of the differences. I can assure you I want a settlement -- but we don't get it just by talking principles.

General Secretary Brezhnev: [launching into a long speech] Proceeding from the logic of things, without an agreement on general principles we don't see how we can act. Last year we couldn't agree on a set of principles. We should find some form of words we can agree on. What are the principles? (1) Guarantees for Israel and the other states. This can be done in strict confidence. (2) We can ensure by the guarantees that there is no confrontation from the occupied territories. (3) Israeli withdrawal from Arab territories. (4) There will be unobstructed passage for all through the straits. And if we can get agreement on these principles we can then discuss how to use any influence on the contending parties. We should use our confidential channel with Dr. Kissinger and Ambassador Dobrynin. If we don't do that, we have no basis for using our influence. I agree with everyone present here that we can't say it in the communique. But we should know in what direction to act.

REPRODUCED AT THE
NATIONAL ARCHIVES

We are reaching results as a result of our confidential exchanges. This is not a demand. But it is something we should do. It is necessary not only for the Arabs but for others too. As soon as there is a lasting peace, our diplomatic relations will be restored with Israel. We could agree on Vietnam. Why can't we do it here? Once the principles are agreed, we can go on. That is why I would like to know that we have reached agreement on principles. If we agree, the result will be a stronger peace in the area. But if the state of vagueness continues, the situation will deteriorate. Of course we are great powers and we can bring to bear our influence. But the principles are a minimum. If we can't reach agreement, it will undermine confidence in us. Peace must be worldwide. Our actions should be aimed at an enduring and lasting peace. I am trying to see things realistically. But to influence things we must know the principles on the basis of which we can do good work together.

The President: We can't settle this tonight. I want you to know I consider the Arab-Israeli dispute a matter of highest urgency. I will look over Dr. Kissinger's notes and we will send you our best thinking. Henry, do you have anything to add?

Dr. Kissinger: Only that all the headings mentioned by General Secretary will be covered. The big issue is the degree of precision to be achieved and how much should be left to the parties.

The President: A year ago when we met I had primary concern with Vietnam. I still have concern. I will say to General Secretary I agree with him and the Foreign Minister as to the urgency of this; we disagree only on tactics. We will try to find a formula that can work. We must avoid the issue -- we must find words with subtlety that will bring both sides together. We have got to find a solution. I will devote my best efforts to bring it about.

General Secretary Brezhnev: We need not define all the principles and forms on which they can be carried out. We can't write down everything. But I would like to attach to the communique some principles. These would be: withdrawal of Israeli troops, recognition of boundaries, free passage of ships, and guarantees. Without some measures of confidential agreement, we don't know where we are going.

[Editorial comment by Dr. Kissinger: Typical of Soviets to spring on us at last moment without any preparation.]

REPRODUCED AT THE
NATIONAL ARCHIVES

The President: We are not prepared to go any further. We can't abstractly beat the issue to death. We don't owe anything to the Israelis. That means I am interested in a settlement. We will work on it. We can make some progress in moving this problem off dead center. We can't take intransigent position. I am prepared to move towards a settlement.

General Secretary Brezhnev: We have indeed talked about it extensively last year and even before our meeting. I have no doubt about our agreement in principle. But we must come to an understanding on this issue. We will study your messages carefully. I do not ask that we agree on all the tactics now. We will never leak any of our discussions. We can't reach agreed positions if we start taking sides. We can make a gentleman's agreement. We will be loyal to this promise. Then the channel -- Kissinger/Dobrynin -- can be used to elaborate the tactics.

I am categorically opposed to a resumption of the war. But without agreed principles that will ultimately help situation in area, we cannot do this. If there is a settlement, we can renew relations with Israel. Without such agreement our further cooperation will be weakened. We shall continue contacts but we will have problems. I know we have found common language regarding aims.

Perhaps I am tiring you out. But we must reach an understanding. We must be careful that is the case. We must act in order to achieve the desired results. The Arab states are not ours: Israel is not yours -- we helped form the State of Israel. I am for full respect for the sovereignty of all the states of the area.

I will think over our conversation. You know the role I play in my country, just as I know yours. I will always act in concert with you. You trust Dr. Kissinger; I trust Dobrynin. We will have confidential consultations. If we can now agree on a gentleman's basis on two or three principles, then Dr. Kissinger and Ambassador Dobrynin can implement them. We will keep this here in this room; the people in this room won't disclose what has been said. What goes through this channel goes only to me. All that I say should be seen as the subject of an oral understanding not communicated to anyone.

The President: As for an oral agreement, I can go no further than to look over the Gromyko discussions. I'll be in communication with him. I am trying to find a solution.

REPRODUCED AT THE
NATIONAL ARCHIVES

General Secretary Brezhnev: It is not necessary for the principles to be in written form. Very well. I agree that we should work on one principle--withdrawal of forces--alone.

Recall how hard it was for us to meet last year. Some people preached to me the impossibility of a meeting. Bear in mind this difficulty. Do not let me leave without this assurance.

The President: This is of course the key question. I will look at this question in the morning. It is not as simple as all that. That could be a goal. But it wouldn't lead to a settlement. We have to face the problem in a pragmatic way.

General Secretary Brezhnev: Without the principle there is nothing I can do. Without a gentleman's agreement we can't use the channel. We need a friendly agreement. Or I will leave empty-handed. We should have an agreement without divulging the agreement to the Arabs.

The President: I will take it into account tomorrow. We won't say anything in terms of a gentleman's agreement. I hope you won't go back empty handed. But we have to break up now.

It would be very easy for me to say that Israel should withdraw from all the occupied territories and call it an agreed principle. But that's what the argument is about: I will agree to principles which will bring a settlement. That will be our project this year. The Middle East is most urgent place.

General Secretary Brezhnev: I want to mention the agricultural problem. There is the question of grain. I want to give you a draft of a letter in which we can have an exchange of letters on the subject of buying 5 million tons of grain for the years 1973-1980. I will get you the text. It will be consumed in USSR.

As you know, I will see Pompidou. My main objective is to have a conversation with him. I see three main areas for my views. He will ask me what we discussed. I will touch on MBFR. I want to ask your advice on the extent on which to inform him of our discussions. He will ask about SALT and other matters. Then I will do my consultations.

Document (3): Deputy Assistant to the President for National Security Brent Scowcroft to Kissinger, 5 October 1973, enclosing message from Israeli Prime Minister Golda Meir

مذكرة من سكوكروفت مساعد كيسنجر، إلى الرئيس الأمريكي تتضمن تحذيراً من رئيس وزراء إسرائيل، جولدا مائير من قرب وقوع عمل عسكري .

بعد زيادة المؤشرات الدالة على الحرب، أرسلت جولدا مائير في 5 أكتوبر برقية إلى أمريكا، تحذر فيها من قرب وقوع الحرب، وتتلخص تلك المذكرة، في أنه بعد أن أصبحت الاستعدادات المصرية والسورية للحرب أكثر وضوحاً، تساءلت مائير وزملاؤها إذا ما كانت 1 ــ تلك الدول تتوقع هجوماً إسرائيلياً عليها، أو 2 ــ أنهم ينوون البدء في شن عملية هجوم عسكري، وطلبت من كيسنجر أن ينقل إل العرب والسوفييت أن تل أبيب لا يوجد ليدها نيات للعدوان، ولكن إذا قامت مصر أو سوريا ببدء الهجوم فإن إسرائيل ستقوم بالرد عسكرياً بحزم وبقوة كبيرة.

DECLASSIFIED
Authority EO 12958.
By PT NARA Date 8/20/03

VIA SPECIAL CHANNEL

TOP SECRET/SENSITIVE/EXCLUSIVELY EYES ONLY

DELIVER TO PETER RODMAN IN SEALED ENVELOPE

October 5, 1973

TO: Secretary Kissinger

FROM: Brent Scowcroft

Minister Shalev called on me at 5:30 p.m. and passed the following informal communication from the Prime Minister:

QUOTE----------UNQUOTE
(See attached)

TOP SECRET/SENSITIVE/EXCLUSIVELY EYES ONLY

DECLASSIFIED
Authority EO 12958.
By PT NARA Date 8/20/03

1. INFORMATION THAT HAS BEEN ACCUMULATING OBLIGES US TO TAKE INTO CONSIDERATION THAT THE MILITARY PREPARATIONS IN SYRIA AND EGYPT, THE BATTLE DEPLOYMENT AND STATE OF ALERT OF THEIR ARMED FORCES, AND IN PARTICULAR THE INCREASED MILITARY CONCENTRATIONS AT THEIR FRONT LINES WITH US, MAY BE MOTIVATED BY ONE OF THE FOLLOWING TWO POSSIBILITIES:
   A. A BONA FIDE ASSESSMENT BY BOTH OR ONE OF THESE COUNTRIES, FOR WHATEVER REASON, THAT ISRAEL INTENDS TO CARRY OUT AN OFFENSIVE MILITARY OPERATION AGAINST THEM OR AGAINST ONE OF THEM;
   B. THE INTENTION ON THEIR PART - OR ON THE PART OF ONE OF THEM - TO INITIATE AN OFFENSIVE MILITARY OPERATION AGAINST ISRAEL.

2. IN CASE, HOWEVER, THIS DEVELOPMENT STEMS FROM THEIR APPREHENSIONS ABOUT AN OFFENSIVE MILITARY OPERATION FROM THE SIDE OF ISRAEL, SUCH APPREHENSIONS ARE COMPLETELY WITHOUT FOUNDATION. WE WISH TO ASSURE YOU PERSONALLY THAT ISRAEL HAS NO INTENTION WHATEVER TO INITIATE OFFENSIVE MILITARY OPERATIONS AGAINST SYRIA OR EGYPT. WE ARE, ON THE CONTRARY, MOST EAGER TO CONTRIBUTE TOWARDS AN EASING OF THE MILITARY TENSION IN THE AREA. ON THESE GROUNDS WE WISH, THROUGH YOUR GOOD OFFICE, TO INFORM THE ARABS AND THE SOVIETS OF OUR ATTITUDE, WITH THE VIEW OF ALLAYING THEIR SUSPICIONS AND THE AIM OF RESTORING CALM TO THE AREA.

3. SHOULD SYRIA OR EGYPT INTEND TO LAUNCH OFFENSIVE MILITARY OPERATIONS, IT WOULD BE IMPORTANT TO MAKE IT CLEAR TO THEM IN ADVANCE THAT ISRAEL WILL REACT MILITARILY, WITH FIRMNESS AND IN GREAT STRENGTH. WE WOULD LIKE YOU TO BRING THIS TO THE KNOWLEDGE OF THE ARABS AND SOVIETS THROUGH THE CHANNELS AT YOUR DISPOSAL.

Document (4): U.S. Interests Section Egypt, to State Department, "Soviet View on Causes and Timing of Egyptian Decision to Resume Hostilities," 26 October 1973

برقية من قسم رعاية المصالح الأمريكية في القاهرة حول وجهة النظر السوفييتية في أسباب مصر لبدء القتال.

تمكن الدبلوماسيون الأمريكيون في القاهرة من التقاط بعض الشائعات المثيرة حول المعرفة السوفييتية المسبقة والجدل الذي دار في مصر حلو قرار الحرب، من ليو يدراشينكوف، وهو ضابط روسي كان يعمل نائباً لمدير وكالة أنباء سوفييتية، ورغم أهمية ما نقله ليو يدراشينكوف إلا أن بعضه لا يمكن تأكيده، ويزعم أن حافظ إسماعيل يقف ضد الحرب، لأنه يرى أن سياسية الوفاق الأمريكي ــ السوفييتي تعمل لصالح مصر، وادعى أن السادات أطلع الملك السعودي فيصل بقرار الحرب في أغسطس وانه شجعه على ذلك التحرك، وفي الثالث من أكتوبر أخبر السادات السفير السوفييتي فلاديمير فينوجرادوف أن الحرب باتت وشيكة، ولكن موسكو لم تعرف أن الحرب على وشك البدء يوم السادس من أكتوبر.

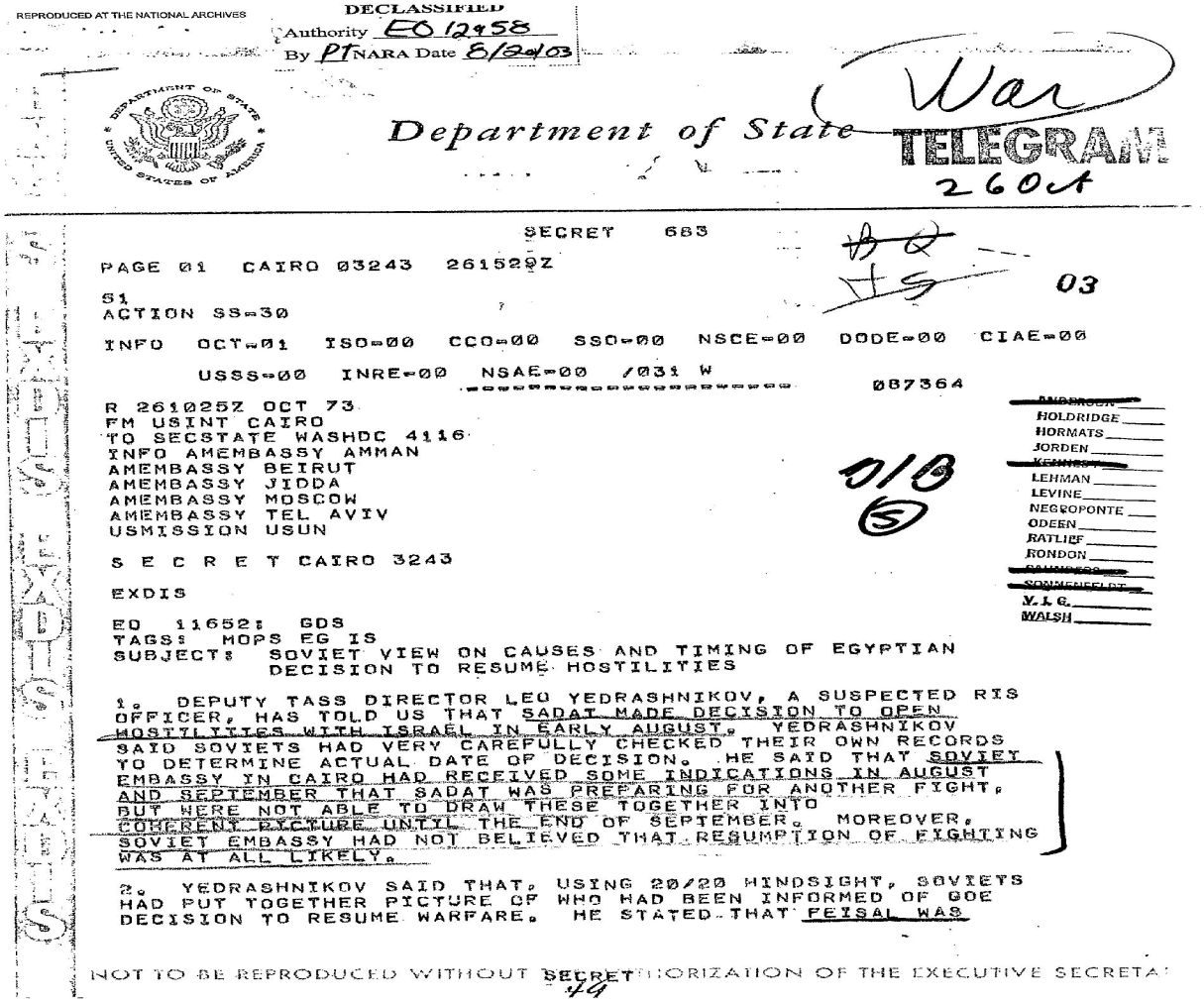

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

DECLASSIFIED
Authority EO 12958
By PT NARA Date 8/22/03

Department of State — TELEGRAM

War
260ct

SECRET 685

PAGE 01 CAIRO 03243 261529Z

03

51
ACTION SS-30

INFO OCT-01 ISO-00 CCO-00 SSO-00 NSCE-00 DODE-00 CIAE-00
USSS-00 INRE-00 NSAE-00 /031 W
087364

R 261025Z OCT 73
FM USINT CAIRO
TO SECSTATE WASHDC 4116
INFO AMEMBASSY AMMAN
AMEMBASSY BEIRUT
AMEMBASSY JIDDA
AMEMBASSY MOSCOW
AMEMBASSY TEL AVIV
USMISSION USUN

S E C R E T CAIRO 3243

EXDIS

E.O. 11652: GDS
TAGS: MOPS EG IS
SUBJECT: SOVIET VIEW ON CAUSES AND TIMING OF EGYPTIAN DECISION TO RESUME HOSTILITIES

1. DEPUTY TASS DIRECTOR LEO YEDRASHNIKOV, A SUSPECTED RIS OFFICER, HAS TOLD US THAT SADAT MADE DECISION TO OPEN HOSTILITIES WITH ISRAEL IN EARLY AUGUST. YEDRASHNIKOV SAID SOVIETS HAD VERY CAREFULLY CHECKED THEIR OWN RECORDS TO DETERMINE ACTUAL DATE OF DECISION. HE SAID THAT SOVIET EMBASSY IN CAIRO HAD RECEIVED SOME INDICATIONS IN AUGUST AND SEPTEMBER THAT SADAT WAS PREPARING FOR ANOTHER FIGHT, BUT WERE NOT ABLE TO DRAW THESE TOGETHER INTO COHERENT PICTURE UNTIL THE END OF SEPTEMBER. MOREOVER, SOVIET EMBASSY HAD NOT BELIEVED THAT RESUMPTION OF FIGHTING WAS AT ALL LIKELY.

2. YEDRASHNIKOV SAID THAT, USING 20/20 HINDSIGHT, SOVIETS HAD PUT TOGETHER PICTURE OF WHO HAD BEEN INFORMED OF GOE DECISION TO RESUME WARFARE. HE STATED THAT FEISAL WAS

NOT TO BE REPRODUCED WITHOUT SECRET THORIZATION OF THE EXECUTIVE SECRETA

HOLDRIDGE
HORMATS
JORDEN
LEHMAN
LEVINE
NEGROPONTE
ODEEN
RATLIEF
RONDON
SONNENFELDT
V.I.G.
WALSH

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

DECLASSIFIED
Authority EO 12958
By PT NARA Date 8/20/03

Department of State TELEGRAM

SECRET

PAGE 02 CAIRO 03243 261529Z

INFORMED OF PLAN RELATIVELY EARLY IN THE GAME. SADAT HAD DISCUSSED PLAN WITH HIM DURING HIS VISIT TO JIDDA ON AUGUST 23, AND HAD IN FACT BEEN ENCOURAGED BY SAUDI MONARCH. HUSSEIN WAS GENERALLY AWARE THAT EGYPT WAS PREPARING FOR WAR, BUT WAS NOT INFORMED OF WHEN IT WOULD OCCUR. HE DISCUSSED DECISION WITH SADAT DURING TRIPARTITE MEETINGS IN CAIRO ON SEPTEMBER 10-12 AND WAS ENJOINED TO SILENCE. HVEDRASHNIKOV SAID THAT HUSSEIN WAS TAKEN BY SURPRISE ON DAY WAR BROKE OUT, SINCE HE BELIEVED IT WOULD TAKE PLACE LATER.

3. WITHIN THE EGYPTIAN GOVERNMENT, SECRET WAS HELD VERY TIGHTLY AMONG SMALL GROUP OF ADVISORS SURROUNDING SADAT. THESE WERE WAR MINISTER AHMED ISMAIL, INTERIOR MINISTER SALEM AND ASU FIRST SECRETARY HAFEZ GHANEM. HEYKAL WAS BROUGHT INTO IT AFTER HE RETURNED TO SADAT'S GRACES AT THE END OF AUGUST. YEDRASHNIKOV SAID THAT HAFEZ ISMAIL WAS OPPOSED TO WAR FROM START; HE WAS STRONGLY PRO-AMERICAN AND BELIEVED THAT POLICY OF RAPPROCHEMENT WITH WEST WAS WORKING IN EGYPT'S FAVOR. X

4. ON OCTOBER 5, SADAT HELD FULL CABINET MEETING TO REVEAL THAT ON FOLLOWING DAY EGYPT WOULD GO TO WAR. DURING DISCUSSION WHICH TOOK PLACE, MOST OF THOSE PRESENT APPROVED. VICE-PRESIDENT SHAFEI AND HAFEZ ISMAIL WERE OPPOSED. VICE-PRESIDENT FAWZI CONTRIBUTED LITTLE TO THE DISCUSSION.

5. YEDRASHNIKOV CONCLUDED THAT SOVIETS THEMSELVES WERE NOT AWARE OF DANGER OF SITUATION UNTIL END OF SEPTEMBER, AND DID NOT KNOW DEFINITELY THAT SADAT WAS ABOUT TO RESUME WAR UNTIL OCTOBER 3, WHEN VINOGRADOV SAW SADAT.

6. REGARDING CAUSES OF WAR, YEDRASHNIKOV SAID SOVIETS BELIEVED IT TO HAVE BEEN FORCED ON SADAT BY INTERNAL PRESSURES. AMONG THESE WERE WIDESPREAD RESENTMENT AT SHORTAGES AND PRICE INCREASES OF BASIC FOODSTUFFS, FEARS IN GOE OF CONTINUED STUDENT DISTURBANCES WHEN UNIVERSITIES, AND GENERAL MALAISE ABOUT POLITICAL SITUATION. YEDRASHNIKOV ACKNOWLEDGED THAT THESE REASONS SEEMED INSUBSTANTIAL ALMOST TO THE POINT OF WHIMSY, BUT ADDED THERE SEEMED NO OTHER PROXIMATE CAUSE.
SMITH

SECRET

NOT TO BE REPRODUCED WITHOUT THE AUTHORIZATION OF THE EXECUTIVE SECRETARY

Document (5): U.S. Embassy Israel, to Department of State, 6 October 9988, "GOI Concern About Possible Syrian and Egyptian Attack Today"

برقية من سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل حول قرب وقوع العمليات العسكرية

قام سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل كينيت كيتنج بتوفير معلومات تفصيلية في رسالة وصلت إلى مساعد كيسنجر، وأفادت أن المصدر الرفيع الذي يعتمد عليه الإسرائيليون في القيادة المصرية، أبلغهم تحذيراً من أن الحرب سوف تقع اليوم، وبناء على تلك المعلومات المؤكدة، كانت نصيحة مستشاري رئيسة الوزراء الإسرائيلية، بأن تقوم إسرائيل بضربة استباقية وقائية، لكن جولدا مائير رفضت ذلك، وأمرت في الوقت نفسه، باستدعاء 100 ألف من الاحتياطي.

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By NARA Date 06/05/02

B war

******* S E C R E T *******S COPY

FLASH
ESA482ADA389
DE RUESAD #7766 2791040
Z 061033Z OCT 73 ZFF-4
FM AMEMBASSY TEL AVIV

Mrs. Meir's early meeting with Kearing saying Israel expects attacks.

TO SECSTATE WASHDC FLASH 9988

S E C R E T TEL AVIV 7766

EXDIS
E.O. 11652: N/A
TAGS: PFOR XF IS US UR
SUBJECT: GOI CONCERN ABOUT POSSIBLE SYRIAN AND EGYPTIAN ATTACK TODAY

1. AT PRIME MINISTER'S URGENT REQUEST, I MET WITH HER AT HER TEL AVIV OFFICE THIS MORNING AT 10:15. I WAS ACCOMPANIED BY DCM, AMB DINITZ, MORDECHAI GAZIT OF PM'S OFFICE AND AVRAHAM KIDRON, DIRGEN MFA, ALSO PRESENT.

2- MRS MEIR INITIATED CONVERSATION BY NOTING "WE MAY BE IN TROUBLE". THEN GAVE ME A REVIEW OF THE SITAUTION RE REPORTED SYRIAN AND EGYPTIAN BUILD-UPS DURING THE PAST FEW WEEKS. I NOTED THAT WE HAD TAKEN THE INITIATIVE TO DISCUSS THIS MATTER WITH THE IDF ON SEVERAL OCCASIONS AND WE WERE TOLD THE SITUATION WAS NOT DANGEROUS. MRS MEIR SAID THAT THIS WAS AN ACCURATE EVALUATION AT THE TIME, BUT THAT WITHIN THE LAST 12 HOURS THE SITUATION HAD BECOME VERY SERIOUS.
ISRAEL HAD INFO FROM A NUMBER OF TOTALLY RELIABLE SOURCES THAT SYRIA AND EGYPT WERE PLANNING A COORDINATED ATTACK AGAINST ISRAEL TODAY IN THE LATE AFTERNOON.

3. IN ADDITION TO INFO RE MILITARY SITUATION GOI HAD HARD INFO THAT SOVIET DEPENDENTS AND AT LEAST SOME ADVISORS WERE BEING EVACUATED FROM SYRIA AND AEGYPT. AT FIRST, SAID MRS MEIR, THE GOI THOUGHT THE SOVIET EVACUATION FROM SYRIA MIGHT MEAN A BREAK IN DIPLOMATIC RELATIONS, BUT THIS NOW DOES NOT SEEM TO BE THE CASE SINCE A NUMBER OF SOVIET ADVISORS ARE STILL IN COUNTRY AND APPARENTLY PLANNING TO REMAIN. ALSO, GOI HAS INFO THAT SOVIET NAVAL VESSELS HAVE DEPARTED ALEXANDRIA. ISRAEL COULD ONLY SPECULATE ON REASON FOR SOVIET EXODUS, BUT ONE GOI SOURCE REPORTED THIS IS PART OF SOVIET NEGATIVE REACTION TO PLANNED EGYPTIAN AND SYRIAN ATTACKS.

RECALLED
PSN:048565 PAGE 01 TOR:279/11:04Z DTG:061033Z OCT 73

******* S E C R E T *******S COPY

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

DECLASSIFIED
Authority E0 12958
By MB NARA Date 06/05/02

******* S E C R E T *******S COPY

4. IN VIEW OF THE FOREGOING, SAID MRS. MEIR, ISRAEL WANTED THE URGENT
HELP OF THE US IN TRYING TO HEAD OFF HOSTILITIES. SHE ASKED IF WE WOULD PASS ON TO THE SOVIETS AND EGYPTIANS THE FOLLOWING AS FAST AS POSSIBLE.
A. ISRAEL IS NOT PLANNING TO ATTACK SYRIA OR EGYPT. IT HAS DEPLOYED ITS FORCES TO PROTECT ITSELF IN CASE OF ATTACK AND, ON A CONTINGENCY BASIS IS CALLING UP "SOME RESERVES". (SHE CONFIRMED THIS IS NOT GENERAL MOBILIZATION)
B. ISRAEL IS WELL AWARE OF THE MILITARY DISPOSITIONS OF EGYPT AND SYRIA. IF THEY ATTACK, THEY WILL LOSE AS SHE HAS BEEN ASSURED THIS AM BY DEFMIN DAYAN ALTHOUGH THE ATTACKERS CAN CAUSE DAMAGE AND INFLICT CAUSUALTIES WHICH ISRAEL WISHESVWO AVOID.

5. IN ANSWER TO MY SPECIFIC QUESTION, MRS. MEIR REPLIED WITHOUT HESITATION THAT ISRAEL WOULD NOT RPT NOT LAUNCH A PRE-EMPTIVE ATTACK, NOTING THAT ISRAEL WOULD SUCCESSFULLY DEFEND ITSELF IF ATTACKED, BUT EMPHASIZING THAT THE GOI WISHES TO AVOID BLOODSHED.

6. DATT HAS BEEN BRIEFED BY IDF RE DETAILS OF MILITARY SITUATION IS REPORTING SEPARATELY BY IMMEDIATE CABLE.

7. PM'S OFFICE HAS JUST CALLED FOLLOWING CONTINGENCY PRESS GUIDANCE FOR IDF: IN ANSWER TO QUESTION IDF SPOKESMAN WILL SAY: "FOLLOWING CONCENTRATION OF SYRIAN AND EGYPTIAN TROOPS THE IDF HAS TAKEN DEFENSIVE MEASURES INCLUDING A CALL UP OF SOME RESERVES."

8. AMB. DINITZ WILL LEAVE FOR WASHINGTON ON FIRST AVAILABLE PLANE. HE SHOULD BE THERE TOMORROW AT LATEST.
COMMENT: I BELIEVE MRS MEIR SINCERELY WISHES TO AVOID USELESS BLOODSHED. I TRUST WE CAN AID IN THIS WORTHY ENDEAVOR. IF POSSIBLE, I WOULD LIKE TO GIVE SOME KIND OF REPLY TO PM WITHIN NEXT FEW HOURS.
KEATING
BT

RECALLED
PSN:048565 PAGE 02 OF 02 TOR:279/11:04Z DTG:061033Z OCT 73

******* S E C R E T *******S COPY

Document (6): U.S. Mission to United Nations to U.S. Embassy Israel, 6 October 1973

تعليمات كيسنجر إلى السفير الأمريكي في إسرائيل (كيتنج)، بالمطلوب إبلاغه لمائير في السادس من أكتوبر 1973م.

تشرح هذه البرقية جهود كيسنجر التي بذلها بعد وصول التأكيدات الإسرائيلية عن قرب اندلاع الحرب، وتبين أن كيسنجر بذل جهوداً كبيرة مع السوفييت والعرب، لضمان ضبط النفس من قبل العرب وإسرائيل، ويثني على موقف مائير الرافض لقيام إسرائيل بضربة استباقية وقائية.

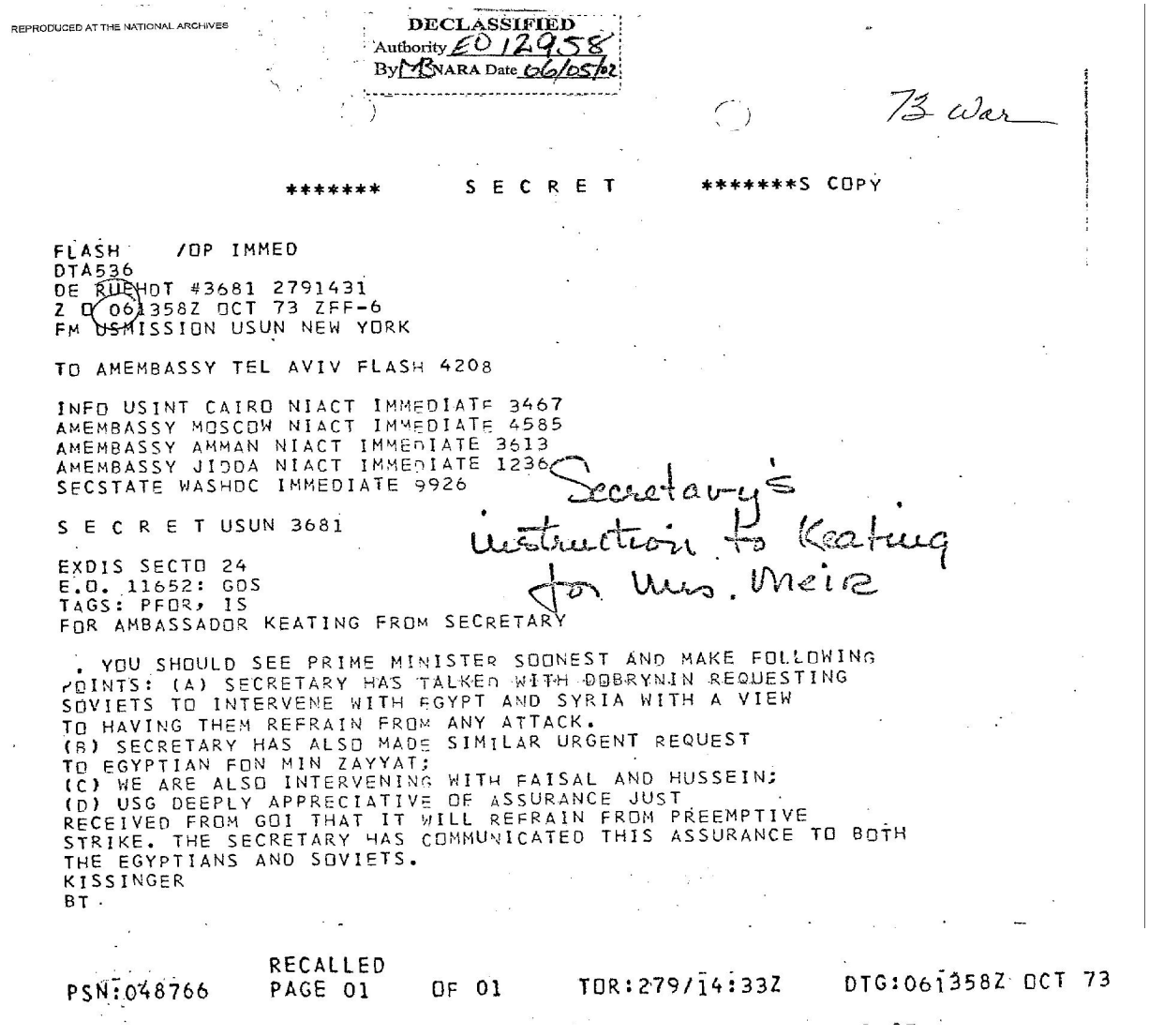

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By NARA Date 06/05/02

73 War

******* S E C R E T *******S COPY

FLASH /OP IMMED
DTA536
DE RUEHOT #3681 2791431
Z O 061358Z OCT 73 ZFF-6
FM USMISSION USUN NEW YORK

TO AMEMBASSY TEL AVIV FLASH 4208

INFO USINT CAIRO NIACT IMMEDIATE 3467
AMEMBASSY MOSCOW NIACT IMMEDIATE 4585
AMEMBASSY AMMAN NIACT IMMEDIATE 3613
AMEMBASSY JIDDA NIACT IMMEDIATE 1236
SECSTATE WASHDC IMMEDIATE 9926

Secretary's instruction to Keating for Mrs. Meir

S E C R E T USUN 3681

EXDIS SECTO 24
E.O. 11652: GDS
TAGS: PFOR, IS
FOR AMBASSADOR KEATING FROM SECRETARY

. YOU SHOULD SEE PRIME MINISTER SOONEST AND MAKE FOLLOWING POINTS: (A) SECRETARY HAS TALKED WITH DOBRYNIN REQUESTING SOVIETS TO INTERVENE WITH EGYPT AND SYRIA WITH A VIEW TO HAVING THEM REFRAIN FROM ANY ATTACK.
(B) SECRETARY HAS ALSO MADE SIMILAR URGENT REQUEST TO EGYPTIAN FON MIN ZAYYAT;
(C) WE ARE ALSO INTERVENING WITH FAISAL AND HUSSEIN;
(D) USG DEEPLY APPRECIATIVE OF ASSURANCE JUST RECEIVED FROM GOI THAT IT WILL REFRAIN FROM PREEMPTIVE STRIKE. THE SECRETARY HAS COMMUNICATED THIS ASSURANCE TO BOTH THE EGYPTIANS AND SOVIETS.
KISSINGER
BT

RECALLED
PSN:048766 PAGE 01 OF 01 TOR:279/14:33Z DTG:061358Z OCT 73

Document (7): Message from Soviet Government to Nixon and Kissinger, 6 October 1973.

رسالة من القيادة السوفييتية إلى نيكسون وكيسنجر، في 6 أكتوبر 1973م

تعكس الرسالة انزعاج بريجينيف والمكتب السياسي السوفييتي من تفجر الصراع في الشرق الأوسط، وأنهم فوجئوا من قرار المصريين والسوريين شن الحرب، واعتبر السوفييت أن الحرب كانت خطأً جسيماً في الحسابات، وخطأً سياسياً فادحاً، وإدراكاً لخطورة الموقف على العلاقات بين القوى العظمى، كان السوفييت يحاولون تفادي كارثة قد تحيق بالمصريين، وكان التنازع بين سياسة الوفاق مع الأمريكيين، والانشغال بالحفاظ على المصداقية تجاه مصر يحدد شكل السياسة على مدى فترة الصراع

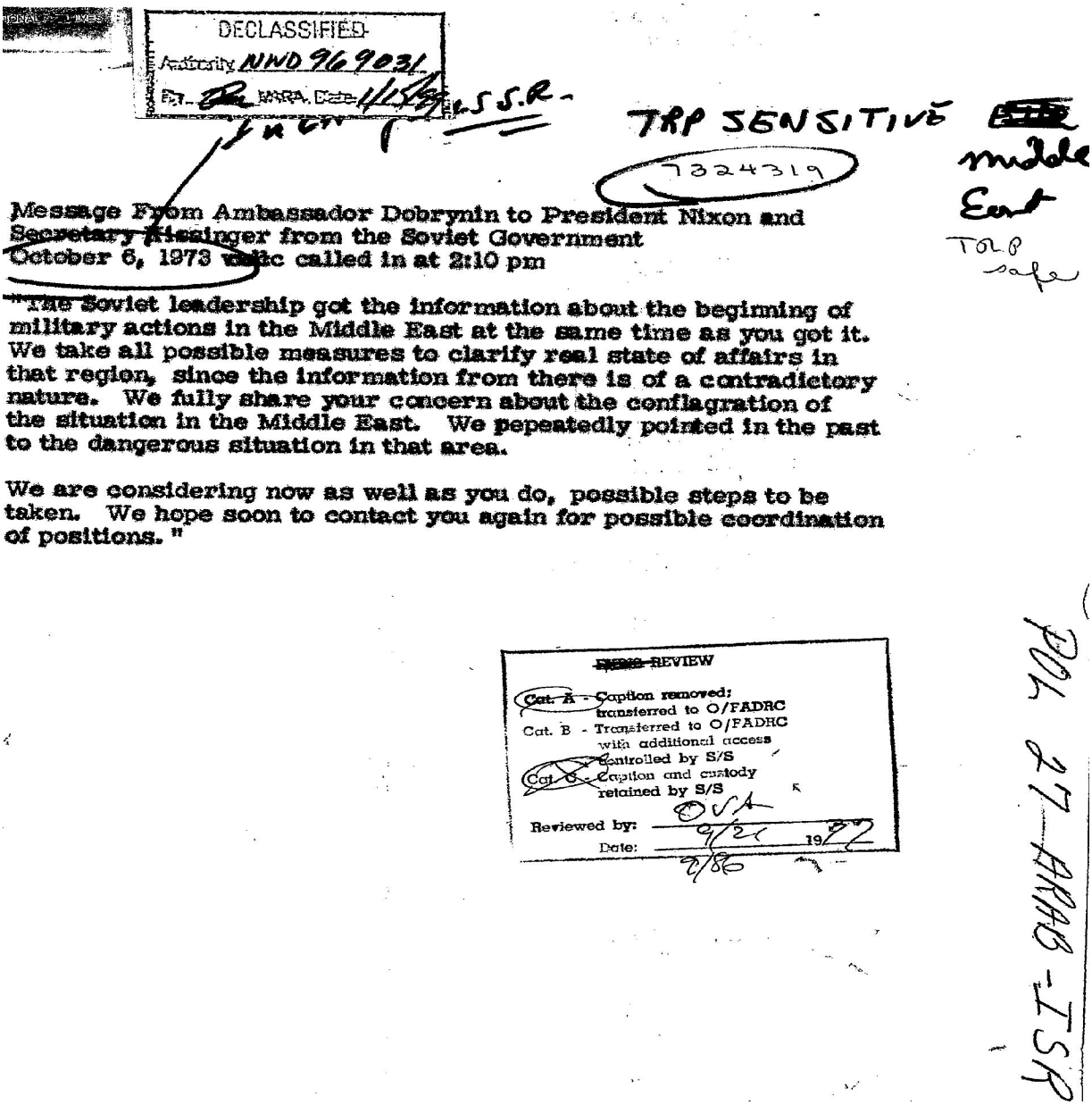

DECLASSIFIED
Authority NND 969031
By ... NARA, Date 1/15/97

U.S.S.R.

TRP SENSITIVE

7324319

Middle East

TOP

Message From Ambassador Dobrynin to President Nixon and Secretary Kissinger from the Soviet Government
October 6, 1973 ~~via~~ called in at 2:10 pm

"The Soviet leadership got the information about the beginning of military actions in the Middle East at the same time as you got it. We take all possible measures to clarify real state of affairs in that region, since the information from there is of a contradictory nature. We fully share your concern about the conflagration of the situation in the Middle East. We pepeatedly pointed in the past to the dangerous situation in that area.

We are considering now as well as you do, possible steps to be taken. We hope soon to contact you again for possible coordination of positions."

~~NSC~~ REVIEW
Cat. A - Caption removed; transferred to O/FADRC
Cat. B - Transferred to O/FADRC with additional access controlled by S/S
Cat. C - Caption and custody retained by S/S
Reviewed by: OVA
Date: 9/21 1977
9/80

POL 27 ARAB-ISR

Document (8): William Quandt to Kissinger, "Middle Eastern Issues," 9 October 1973

مذكرة إلى الوزير كيسنجر من وليام كواندت حول قضايا الشرق الأوسط، بتاريخ 9 أكتوبر 1973م.

تتحدث المذكرة عن خسائر إسرائيل في الأيام الأولى من الحرب، واحتمال امتداد القتال لعدة أيام، وما يفرضه ذلك من تهديد للمواطنين الأمريكيين المقيمين في الدول العربية، ودعوة بعض الدول العربية لاستخدام سلاح النفط، وترى المذكرة أن الاستجابة إلى طلبات الإسرائيليين من السلاح، بشكل مكشوف يمكن أن يعرض المواطنين الأمريكيين للخطر، كما أن الامتناع عن مد إسرائيل بالسلاح، سيجعلها تفقد الثقة بالسياسة الأمريكية، ومن هنا فإن المصلحة الأمريكية توجب وقف إطلاق النار، شريطة أن يكون ذلك وفق الشروط الإسرائيلية، ومن هنا فإن كوانت يرى أن أمريكا مضطرة لدفع ثمن وقف إطلاق النار، وهو منح إسرائيل دعم دبلوماسي وعسكري عقب الحرب.

DECLASSIFIED
Authority E0 12958
By NARA Date 11-30-00

MEMORANDUM

NATIONAL SECURITY COUNCIL

INFORMATION
5640

SECRET/SENSITIVE (XGDS)

October 9, 1973

MEMORANDUM FOR: SECRETARY KISSINGER

FROM: WILLIAM B. QUANDT W.B.Q.

SUBJECT: Middle Eastern Issues

Today's developments suggest that our generally optimistic estimates of the outcome of the fighting could be wrong in several key areas. I mention these only because I sense that we have been caught by surprise too often in the last few days and we may now be at the point of having to face up to some difficult decisions.

The important facts that seem to emerge from today's fighting are the following:

--Israel, while generally regaining the initiative, is taking heavy losses and fighting seems likely to drag on for several more days.

--Threats to American citizens, which previously has not been noted in the Arab countries, have surfaced in Lebanon. If Israel bombs civilian areas in Damascus and Cairo, anti-American sentiment could flare up rapidly. [See Ambassador Buffum's cable at Tab A.]

--Oil from Iraq and Saudi Arabia that is normally shipped by pipeline across Lebanon and Syria is blocked. Kuwait is calling for the use of oil as part of the battle.

--Reports that Israeli bombing has caused Soviet casualties in Damascus raise the possibility that Soviet moderation could rapidly shift to a policy of military support via arms shipment to Syria and Egypt. [See Tab C.]

XGDS - 3
DECLAS - Date Impossible to Determine.
BYAUTH - Dr. Henry A. Kissinger

SECRET/SENSITIVE (XGDS)

Reproduced at the National

DECLASSIFIED
Authority EO 12958
By [illegible] NARA Date 11-30-00

--Urgent Israeli arms requests raise an acute dilemma of acting either too soon or too late in terms of our later ability to deal with either Arabs or Israelis in any future peace settlement effort.

--Jordan seems to be drawing closer to possible involvement in the fighting, to judge from the highly emotional tone of King Hussein's reply to your message. [Tab B]

In light of these possible developments, the following decisions may have to be faced soon:

1. Evacuation of American citizens from Lebanon. This could probably still be done by commercial carriers in a relatively orderly manner. Timing is obviously of critical importance.

--On the one hand this would signal heightened US concern at a time when we may want to present a more confident image. If a ceasefire is achieved tomorrow, there may be no need for such a move.

--On the other hand, if the Arabs face anmassive defeat in the next few days, it may be better to begin to get Americans out of Lebanon tomorrow, before attacks on them begin.

2. Ceasefire

--As fighting goes on indecisively, our own interests become increasingly exposed and Jordan runs the risk of being drawn in. Most of our Ambassadors in the Arab world seem to feel the best outcome we can hope for now is an immediate ceasefire.

--Until the Israelis have recovered lost territory, there may not be much we can do to stop them, even if we chose to do so. The balance of gains and losses on this issue is increasingly close. If we call for an immediate end to the fighting, we will irritate the Israelis, which may mean a loss of influence in future negotiations. If we do not manage to end the fighting soon, however, our relations with the Arabs and possibly even the Soviets could suffer.

DECLASSIFIED
Authority EO 12958
By [illegible] NARA Date 11-3-00

3. Israeli Arms Requests

--If we act too early or too visibly on this key issue, we will insure attacks on US citizens and an oil embargo in key Arab states.

--If we refrain from action at a time of genuine Israeli need, we cannot expect much Israeli confidence in us after the fighting is over.

4. The Soviet Role

If the Israelis inflict casualties on Soviet citizens in Syria or deal a devastating blow to the Arabs, the Soviets will be under strong pressure to react by resupplying arms to their clients and generally striking a more militant posture.

5. Oil

If oil exports to Western Europe from Arab countries are cut by 1.6 m.b.p.d. as reported, we must expect an announcement of export controls on oil products from Europe. This will create shortages in the US this winter. We should be prepared to issue a statement on rationing if necessary in the next few days.

The key problem that emerges from this analysis is whether we should consider altering our position on a ceasefire. In favor of doing so in the direction of simply stopping the fighting as soon as possible are the prospects for increasingly serious threats to US interests if the fighting is prolonged many more days. The price of pushing for a ceasefire in place would probably be an agreement with the Israelis on strong military and diplomatic support after the ceasefire, which may complicate later efforts at an overall settlement. On balance, however, this might be judged worth the cost, unless tomorrow the Israelis can recover lost territory. By Thursday, we may need to consider a shift in our policy on this key issue. As painful as it might be, the alternatives may not look all that attractive.

Document (9): Department of State, Operations Center, Middle East Task Force, " Situation in the Middle East, Oct. 10, 1973"

تقرير مركز العمليات في وزارة الخارجية الأمريكية عن تطور العمليات العسكرية في العاشر من أكتوبر.

اشتدت حدة الحرب في سوريا، وتمكن الإسرائيليون من صد الهجوم، وقصف دمشق، وفي الوقت نفسه، التقطت أجهزة المخابرات الإسرائيلية، والأمريكية، إشارات تفيد بأن السوفييت كانوا يقومون بنقل المعدات عن طريق الجو إلى الجانب العربي، خاصة الصواريخ، كم ذكرت الصحافة الأمريكية أن طائرة إسرائيلية قامت بنقل صواريخ وقنابل إلى إسرائيل، كما صرحت السعودية بأن قيام الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بالسلاح سيؤدي إلى تخفيض الإنتاج من النفط، ودلت التقارير الواردة عن الإمدادات السوفييتية إلى تحول مهم في مسار الحرب، ليس فقط لأن ذلك ساعد الجانب العربي على مواصلة القتال، ولكن أيضاً لأن الولايات المتحدة اعتبرت ذلك تحدياً للقوة الأمريكية.

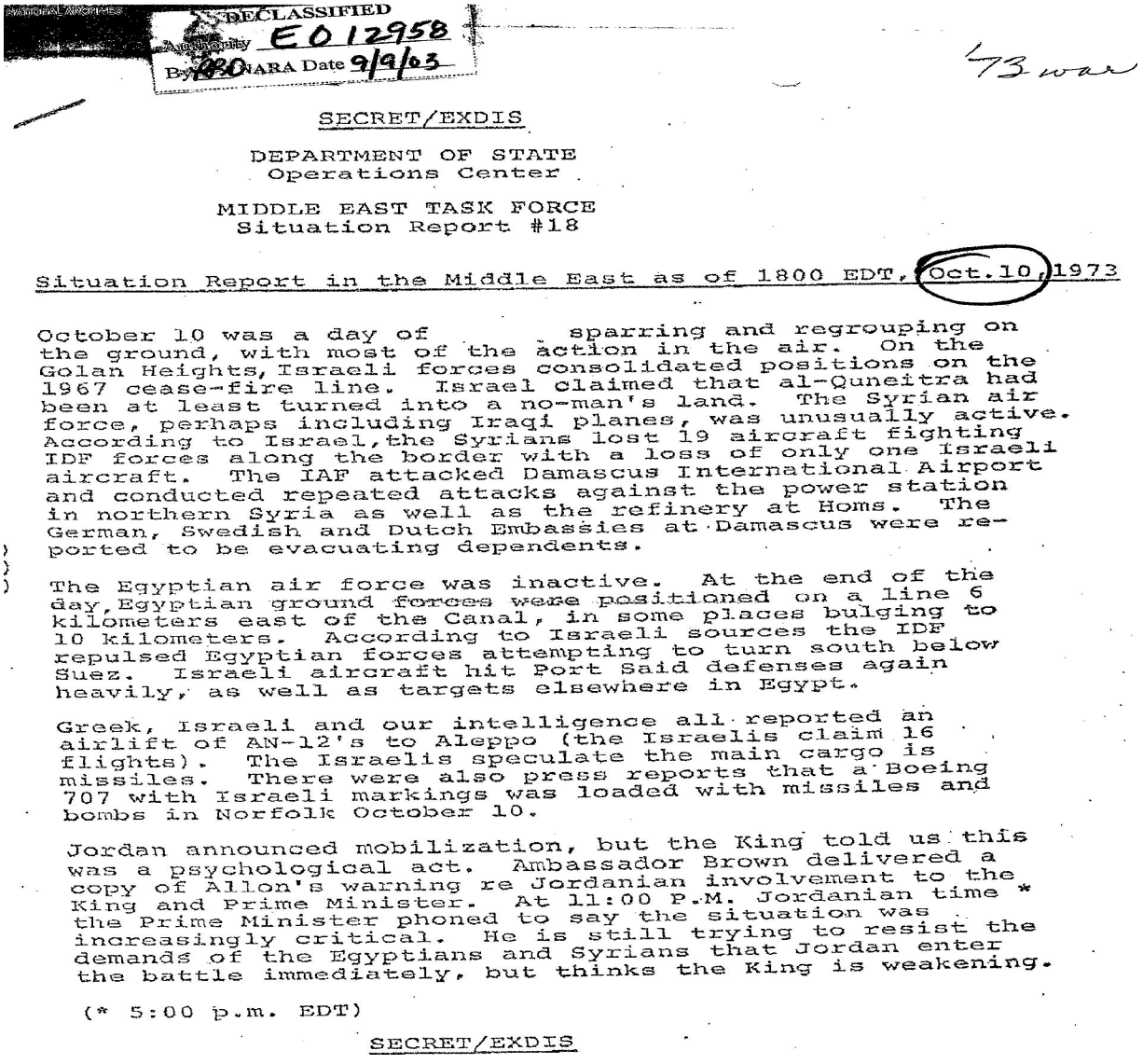

NATIONAL ARCHIVES
DECLASSIFIED
Authority E0 12958
By NARA Date 9/9/03

73 war

SECRET/EXDIS

DEPARTMENT OF STATE
Operations Center

MIDDLE EAST TASK FORCE
Situation Report #18

Situation Report in the Middle East as of 1800 EDT, Oct. 10, 1973

October 10 was a day of sparring and regrouping on the ground, with most of the action in the air. On the Golan Heights, Israeli forces consolidated positions on the 1967 cease-fire line. Israel claimed that al-Quneitra had been at least turned into a no-man's land. The Syrian air force, perhaps including Iraqi planes, was unusually active. According to Israel, the Syrians lost 19 aircraft fighting IDF forces along the border with a loss of only one Israeli aircraft. The IAF attacked Damascus International Airport and conducted repeated attacks against the power station in northern Syria as well as the refinery at Homs. The German, Swedish and Dutch Embassies at Damascus were reported to be evacuating dependents.

The Egyptian air force was inactive. At the end of the day, Egyptian ground forces were positioned on a line 6 kilometers east of the Canal, in some places bulging to 10 kilometers. According to Israeli sources the IDF repulsed Egyptian forces attempting to turn south below Suez. Israeli aircraft hit Port Said defenses again heavily, as well as targets elsewhere in Egypt.

Greek, Israeli and our intelligence all reported an airlift of AN-12's to Aleppo (the Israelis claim 16 flights). The Israelis speculate the main cargo is missiles. There were also press reports that a Boeing 707 with Israeli markings was loaded with missiles and bombs in Norfolk October 10.

Jordan announced mobilization, but the King told us this was a psychological act. Ambassador Brown delivered a copy of Allon's warning re Jordanian involvement to the King and Prime Minister. At 11:00 P.M. Jordanian time * the Prime Minister phoned to say the situation was increasingly critical. He is still trying to resist the demands of the Egyptians and Syrians that Jordan enter the battle immediately, but thinks the King is weakening.

(* 5:00 p.m. EDT)

SECRET/EXDIS

DECLASSIFIED
Authority E0 12958
By NARA Date 9/9/03

He is reportedly finding it particularly difficult to turn down an urgent Syrian request for tank transporters, needed to transport the Iraqi armored division to the Syrian front. The Prime Minister asked that the U.S. do everything possible in the next few hours to calm the situation in the Middle East.

Saudi Minister of Petroleum Yamani has reportedly told the oil companies that if the U.S. makes a misstep during the present hostilities--i.e., such as resupplying Israel--Saudi Arabia will immediately reduce oil production from 9 to 7.5 million barrels per day, and a further 5% over specific intervals until U.S. policy changes.

DEPARTMENT OF STATE
OPERATIONS CENTER

APPROVED BY:
Roderick M. Wright
DEPUTY DIRECTOR FOR OPERATIONS

Document (10): U.S. Interests Section in Egypt, to State Department, "Current Egyptian Military Position," 10 October 1973

تقرير مركز العمليات في وزارة الخارجية الأمريكية في القاهرة حول موقف مصر العسكري يوم 10 أكتوبر.

حذر كاتب البرقية من تسريب المعلومات العسكرية والسياسية التي كان ينقلها عن مصدر في الحكومة المصرية إلى وسائل الإعلام الأمريكية، وتذكر هذه البرقية أغراض مصر من وراء الحرب، وهي: إما استعادة سيناء بالكامل، أو محاولة الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من الأرض، ثم المطالبة بوقف إطلاق النار، إلا أن الخطة كانت تقضي بالتقدم لمسافة 40 كم داخل سيناء، وذلك يهدف إلى دفع أمريكا إلى التدخل لإجبار إسرائيل على الانسحاب الكامل من سيناء، وكان ما أصر عليه السادات هو التقدم مسافة لا تزيد على 20 كم فقط، ويبدو أن تقرير وكالة الأنباء السوفييتية قد أزعج ذلك المصدر كثيراً إلى درجة أنه هدد بوقف التعامل مع الولايات المتحدة.

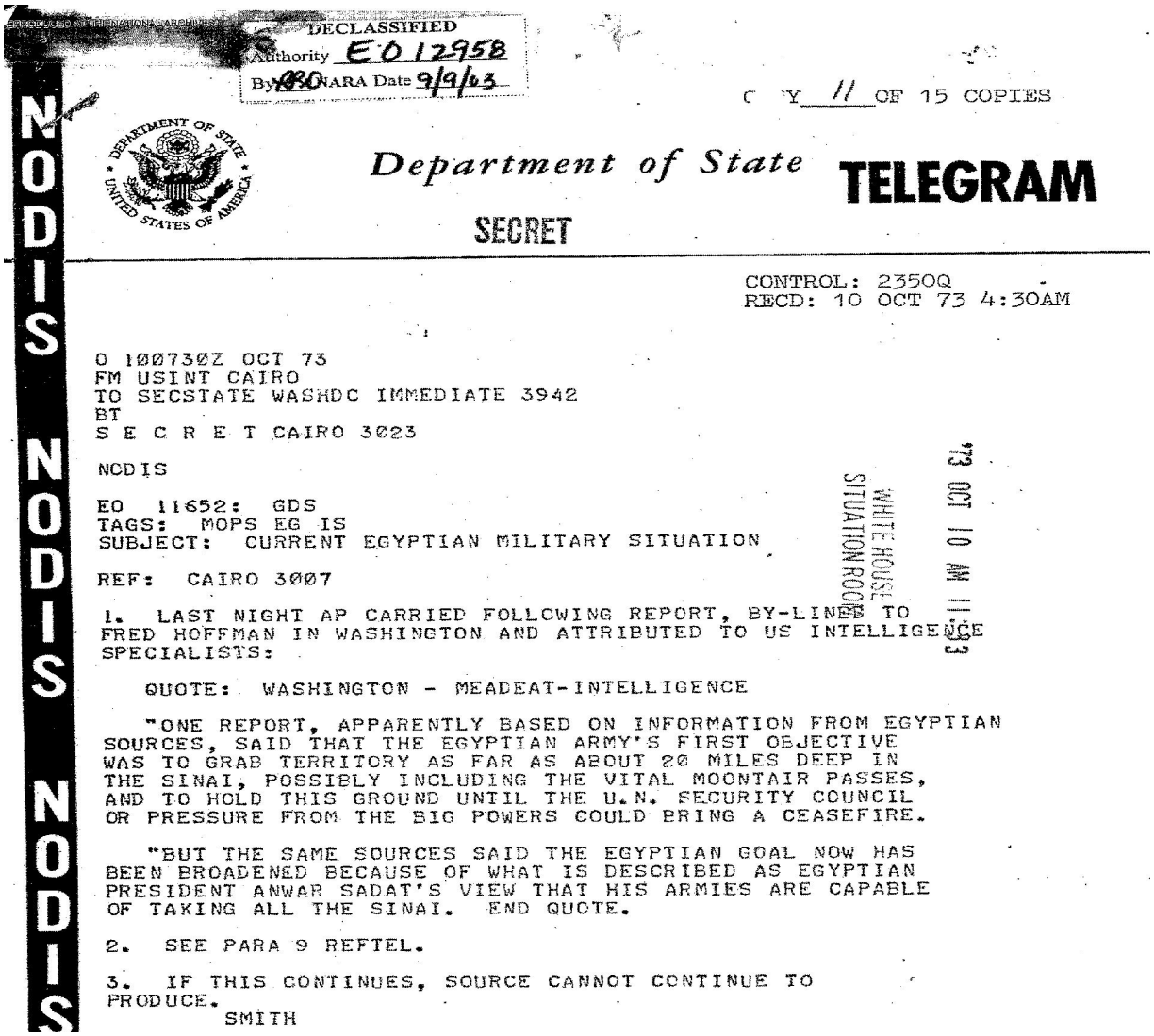

DECLASSIFIED
Authority E.O 12958
By NARA Date 9/9/03

COPY // OF 15 COPIES

Department of State **TELEGRAM**

SECRET

NODIS NODIS NODIS

CONTROL: 2350Q
RECD: 10 OCT 73 4:30AM

0 100730Z OCT 73
FM USINT CAIRO
TO SECSTATE WASHDC IMMEDIATE 3942
BT
S E C R E T CAIRO 3023

NODIS

EO 11652: GDS
TAGS: MOPS EG IS
SUBJECT: CURRENT EGYPTIAN MILITARY SITUATION

REF: CAIRO 3007

WHITE HOUSE SITUATION ROOM '73 OCT 10 AM 11 23

1. LAST NIGHT AP CARRIED FOLLOWING REPORT, BY-LINED TO FRED HOFFMAN IN WASHINGTON AND ATTRIBUTED TO US INTELLIGENCE SPECIALISTS:

QUOTE: WASHINGTON - MEADEAT-INTELLIGENCE

"ONE REPORT, APPARENTLY BASED ON INFORMATION FROM EGYPTIAN SOURCES, SAID THAT THE EGYPTIAN ARMY'S FIRST OBJECTIVE WAS TO GRAB TERRITORY AS FAR AS ABOUT 20 MILES DEEP IN THE SINAI, POSSIBLY INCLUDING THE VITAL MOONTAIR PASSES, AND TO HOLD THIS GROUND UNTIL THE U.N. SECURITY COUNCIL OR PRESSURE FROM THE BIG POWERS COULD BRING A CEASEFIRE.

"BUT THE SAME SOURCES SAID THE EGYPTIAN GOAL NOW HAS BEEN BROADENED BECAUSE OF WHAT IS DESCRIBED AS EGYPTIAN PRESIDENT ANWAR SADAT'S VIEW THAT HIS ARMIES ARE CAPABLE OF TAKING ALL THE SINAI. END QUOTE.

2. SEE PARA 9 REFTEL.

3. IF THIS CONTINUES, SOURCE CANNOT CONTINUE TO PRODUCE.

SMITH

Document (11): State Department to U.S. Embassy, Saudi Arabia, "Message to the King from the Secretary, 14 October 1973.

برقية وزارة الخارجية إلى سفارتها في السعودية تحوى رسالة من كيسنجر إلى الملك فيصل (14-10-1973)

يبين كيسنجر في هذه البرقية ما بذله من جهد خلال الأيام السابقة من أجل فرض وقف إطلاق النار، ووقف نزيف الدماء والخسائر التي تتكبدها أطراف القتال، ويشير على أن السوفييت هم أول من بدأ باستخدام جسر جوي هائل لإمداد العرب بالسلاح، وعلى أثره اضطرت أمريكا لمد إسرائيل بالسلاح عبر جسر جوي مماثل، ويبرر كيسنجر ذلك الموقف، بالوقوف في وجه المد السوفييتي في المنطقة، وأنه لا يقصد العرب بأي حال، كما أن الجسر الجوي إلى إسرائيل يبقي أمريكا في موقع يسمح لها بالضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات في أي مفاوضات قادمة.

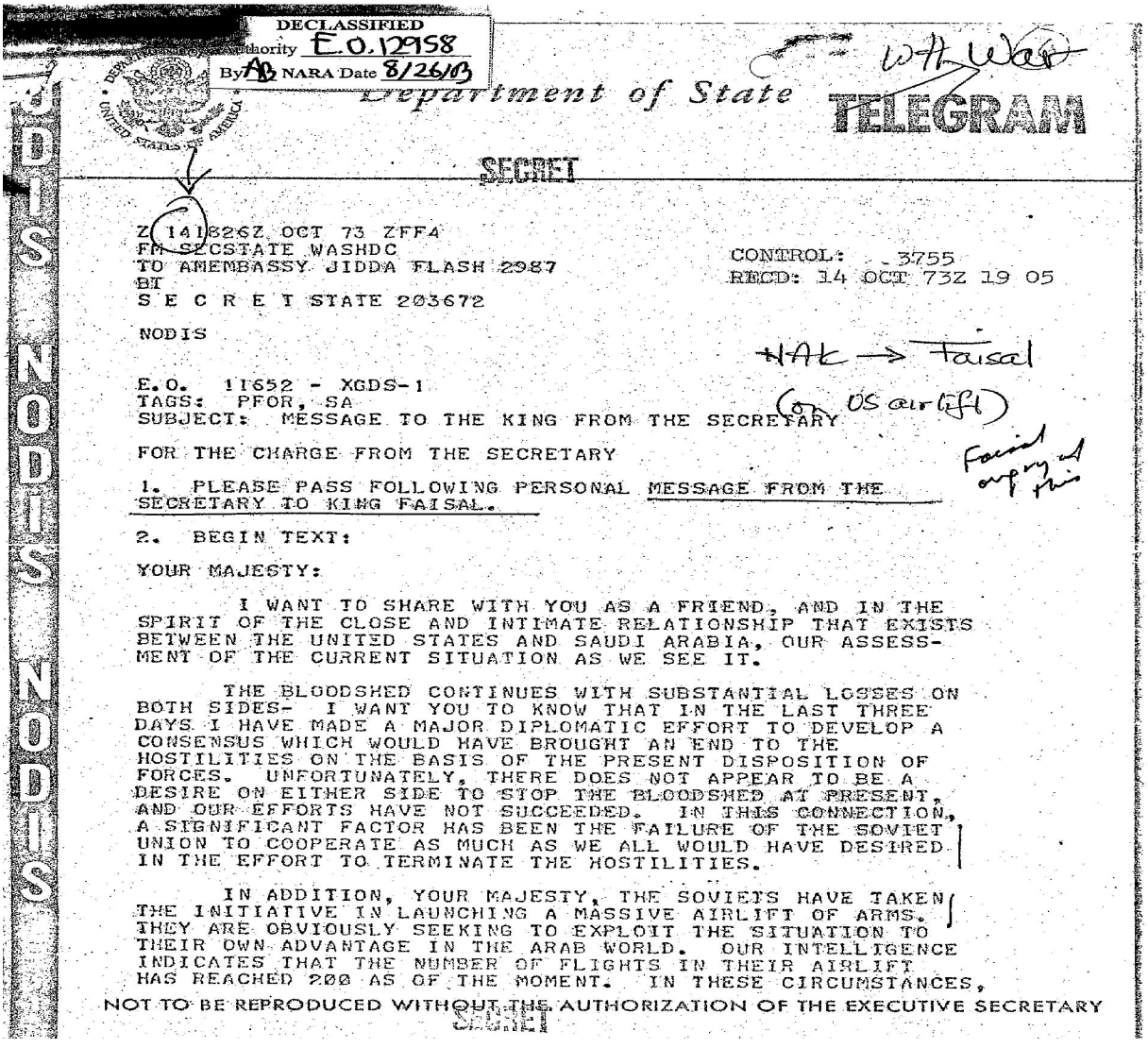

DECLASSIFIED
Authority E.O. 12958
By AB NARA Date 8/26/03

Department of State

TELEGRAM

SECRET

Z 141826Z OCT 73 ZFF4
FM SECSTATE WASHDC
TO AMEMBASSY JIDDA FLASH 2987
BT
S E C R E T STATE 203672

CONTROL: 3755
RECD: 14 OCT 73Z 19 05

NODIS

HAK → Faisal
(for US airlift)

E.O. 11652 - XGDS-1
TAGS: PFOR, SA
SUBJECT: MESSAGE TO THE KING FROM THE SECRETARY

FOR THE CHARGE FROM THE SECRETARY

1. PLEASE PASS FOLLOWING PERSONAL MESSAGE FROM THE SECRETARY TO KING FAISAL.

2. BEGIN TEXT:

YOUR MAJESTY:

I WANT TO SHARE WITH YOU AS A FRIEND, AND IN THE SPIRIT OF THE CLOSE AND INTIMATE RELATIONSHIP THAT EXISTS BETWEEN THE UNITED STATES AND SAUDI ARABIA, OUR ASSESSMENT OF THE CURRENT SITUATION AS WE SEE IT.

THE BLOODSHED CONTINUES WITH SUBSTANTIAL LOSSES ON BOTH SIDES- I WANT YOU TO KNOW THAT IN THE LAST THREE DAYS I HAVE MADE A MAJOR DIPLOMATIC EFFORT TO DEVELOP A CONSENSUS WHICH WOULD HAVE BROUGHT AN END TO THE HOSTILITIES ON THE BASIS OF THE PRESENT DISPOSITION OF FORCES. UNFORTUNATELY, THERE DOES NOT APPEAR TO BE A DESIRE ON EITHER SIDE TO STOP THE BLOODSHED AT PRESENT, AND OUR EFFORTS HAVE NOT SUCCEEDED. IN THIS CONNECTION, A SIGNIFICANT FACTOR HAS BEEN THE FAILURE OF THE SOVIET UNION TO COOPERATE AS MUCH AS WE ALL WOULD HAVE DESIRED IN THE EFFORT TO TERMINATE THE HOSTILITIES.

IN ADDITION, YOUR MAJESTY, THE SOVIETS HAVE TAKEN THE INITIATIVE IN LAUNCHING A MASSIVE AIRLIFT OF ARMS. THEY ARE OBVIOUSLY SEEKING TO EXPLOIT THE SITUATION TO THEIR OWN ADVANTAGE IN THE ARAB WORLD. OUR INTELLIGENCE INDICATES THAT THE NUMBER OF FLIGHTS IN THEIR AIRLIFT HAS REACHED 200 AS OF THE MOMENT. IN THESE CIRCUMSTANCES,

NOT TO BE REPRODUCED WITHOUT THE AUTHORIZATION OF THE EXECUTIVE SECRETARY

SECRET

NODIS

DECLASSIFIED
Authority E.O.12958
By AB NARA Date 8/26/03

UNCLASSIFIED

Department of State TELEGRAM

SECRET

WE HAD NO ALTERNATIVE BUT TO BEGIN OUR OWN AIRLIFT. IT IS EQUALLY IMPORTANT TO NOTE THAT IT WAS ONLY AFTER THE SOVIET SUPPLY EFFORT HAD REACHED MASSIVE PROPORTIONS THAT OURS BEGAN.

I HOPE, YOUR MAJESTY, YOU WILL UNDERSTAND THAT OUR AIRLIFT IS NOT INTENDED AS ANTI-ARAB. IT BECAME INEVITABLE WHEN THE SOVIETS MOVED TO TAKE ADVANTAGE OF THE SITUATION INSTEAD OF USING THEIR INFLUENCE TO WORK FOR A CEASEFIRE WHICH WOULD END THE FIGHTING AND IT BECAME NECESSARY IF WE ARE TO REMAIN IN A POSITION TO USE OUR INFLUENCE TO WORK FOR A JUST AND LASTING PEACE.

I WANT TO ASSURE YOU THAT AS SOON AS AN EFFECTIVE CEASEFIRE HAS BEEN ACHIEVED, WE ARE PREPARED TO STOP OUR AIRLIFT PROMPTLY PROVIDED THE SOVIETS DO THE SAME.

I HOPE, YOUR MAJESTY, THAT IN OUR COMMON INTERESTS, YOU WILL MAKE EVERY EFFORT TO SHARE WITH YOUR ARAB BROTHERS THIS EXPLANATION OF OUR PRESENT ACTIONS.

SINCERELY,

HENRY A. KISSINGER

END TEXT.

3. CHARGE SHOULD DELIVER THE MESSAGE AT THE OPENING OF BUSINESS LOCAL TIME MONDAY, OCTOBER 15. EARLIER DELIVERY IS NOT REQUIRED OR DESIRED. PLEASE INFORM WHEN DELIVERY COMPLETED. KISSINGER
BT
#3672

DRAFTED BY: NEA:JJSISCO
APPROVED BY: THE SECRETARY

SECRET

NOT TO BE REPRODUCED WITHOUT THE AUTHORIZATION OF THE EXECUTIVE SECRETARY

UNCLASSIFIED

Document (12): U.S. Embassy Saudi Arabia, to State Department, "US Arms to Israeli: Saudis Sorrowful: King May Send Another Message," 16 October 1973

برقية من السفارة الأمريكية في السعودية إلى وزير الخارجية حول موقف الملك فيصل من إمداد أمريكا لإسرائيل بالسلاح. (16-10-1973)

تشرح ردة فعل الملك فيصل على البرقية التي تلقاها من كيسنجر، والتي تشرح دوافع الجسر الجوي الأمريكي إلى إسرائيل، وتبين أن السعوديين لم يبدوا غضباً ظاهراً من ذلك الجسر، ولكنهم يعربون عن أسفهم لذلك السلوك، وأنه قد يودي إلى تباين واضح في المصالح بين الولايات المتحدة والحكومة السعودية.

DUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES
DECLASSIFIED
Authority E O 12958
By NARA Date 9/9/03

WH 7 User

Department of State TELEGRAM

SECRET

O 161600Z OCT 73
FM AMEMBASSY JIDDA
TO SECSTATE WASHDC IMMEDIATE 5211
BT
S E C R E T JIDDA 4549

4 3 1 7 Q
16 OCT 73 Z16 29

NODIS

E.O. 11652: GDS
TAGS: PSOR, SA, XF
SUBJ: US ARMS TO ISRAEL: SAUDIS SORROWFUL; KING MAY SEND ANOTHER MESSAGE

REF: JIDDA 4543

1. IN DISCUSSIONS WITH EMBOFF OCT 16, DEP CHIEF OF ROYAL DIWAN MANSOUR KHURAJI INDICATED THAT THERE MIGHT BE FURTHER COMMUNICATION FOR USG FROM SAG THOUGH NO INDICATION OF WHAT OR WHEN.

2. EMBOFF REPORTS ALSO, THAT ON BASIS DISCUSSIONS WITH KHURAJI AND OTHER SAG OFFICIALS, SAUDS EMPHASIS NOT SO MUCH THAT US AT FAULT BUT MERELY THAT DIRECTION THINGS NOW HEADING PROMISE LITTLE BENEFIT EITHER FOR US, OR FOR ANY-ONE ELSE IN ME. HE TOLD BY GOOD SOURCE THAT AT RAMADAN PARTY NIGHT OF OCT 15 (WHICH INCLUDED VARIOUS PRINCES AND DIWAN FIGURES), THERE WAS NO VISIBLE ANGER AT US ANNOUNCE-MENTS, BUT RATHER GENUINE EXPRESSION OF SORROW THAT USG MOVE HAD SET COURSE FOR INEVITABLE DIVERGENCE OF INTERESTS OF US AND SAG.

3. "MORE IN SORROW THAN IN ANGER" ATTITUDE EVIDENT ALSO IN MANNER OF PRINCE NAWWAF AND ROYAL COUNSELOR PHARAON WHEN KING'S LETTER (REFTEL) PRESENTED. DURING READING OF LETTER, PHARAON REMOVED HIS GLASSES AND COVERED HIS FACE WITH HANDS IN GESTURE OF ANGUISH. WOULD GUESS FROM ABOVE THIS REPRESENTS OFFICIAL ATTITUDE: DIE HAS BEEN CAST; IT OBVIOUS SAG DOES NOT EXPECT POSITIVE REPLY TO FAISAL'S LETTER, WHICH WOULD BE ONLY WAY, FROM SAG POINT OF VIEW, FOR US/SAG TO GET BACK ON SAME TRACK. AKINS

SECRET

NOT TO BE REPRODUCED WITHOUT THE AUTHORIZATION OF THE EXECUTIVE SECRETARY

Document (13): Seymour Weiss, Director, Bureau of Politico-Military Affairs, Department of State, to Kissinger, "Armed Shipments to Israel," 15 October 1973

مذكرة من سيموروبس مدير الشؤون العسكرية والسياسية في وزارة الخارجية، إلى كيسنجر حول شحنات الأسلحة إلى إسرائيل (15-10-1973).

تكشف الوثيقة عن الخلافات التي نشأت بين وزارتي الخارجية والدفاع، حول إمداد إسرائيل بالسلاح، وتبين إصرار المسئولين في وزارة الخارجية على ضرورة مراقبة تطور عمليات النقل، لعلاج أية مشاكل سياسية قد تطرأ، وتظهر هذه المذكرة أن وزارة الدفاع قررت تسيير 17 رحلة يومياً بحيث تنقل 25 ألف طن من الإمدادات، وأن من بين الإمدادات طائرات (إف 14 فانتم)، وصواريخ جو ــ جو، وأسلحة مضادة للدبابات، وقاذفات مدفعية، كما تظهر البرقية الخلاف الذي نشأ بين مصر وبعض الدول التي استخدمت أراضيها وأجوائها لمساعدة الجسر الجوي الأمريكي، مثل: ألمانيا الغربية ومصر بسبب نقل جزء من الأسلحة الأمريكية المودعة في ألمانيا.

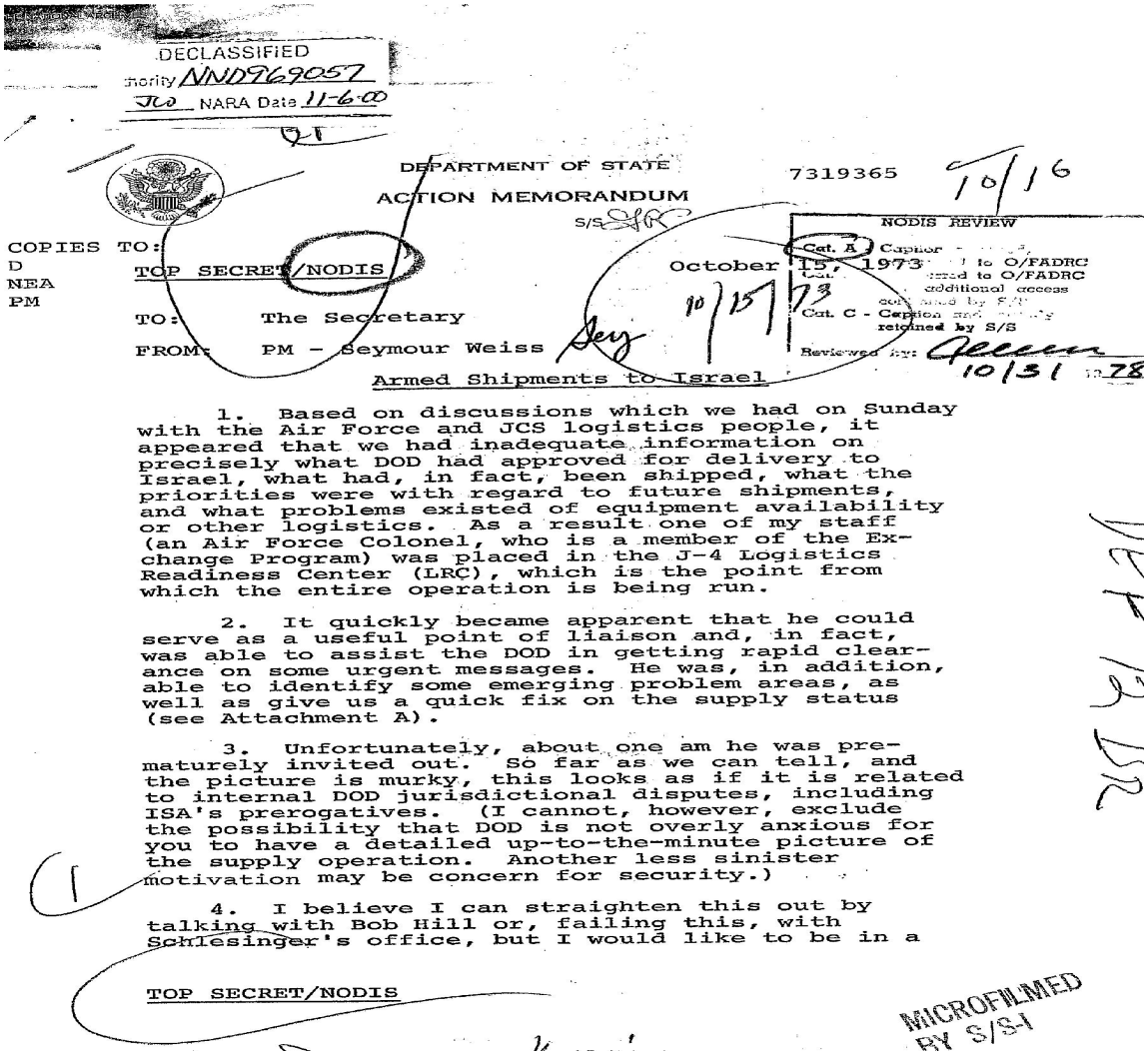

DECLASSIFIED
Authority NND969057
By JCO NARA Date 11-6-00

DEPARTMENT OF STATE
ACTION MEMORANDUM

7319365

NODIS REVIEW

COPIES TO:
D
NEA
PM

TOP SECRET/NODIS

October 15, 1973

TO: The Secretary

FROM: PM - Seymour Weiss

Armed Shipments to Israel

1. Based on discussions which we had on Sunday with the Air Force and JCS logistics people, it appeared that we had inadequate information on precisely what DOD had approved for delivery to Israel, what had, in fact, been shipped, what the priorities were with regard to future shipments, and what problems existed of equipment availability or other logistics. As a result one of my staff (an Air Force Colonel, who is a member of the Exchange Program) was placed in the J-4 Logistics Readiness Center (LRC), which is the point from which the entire operation is being run.

2. It quickly became apparent that he could serve as a useful point of liaison and, in fact, was able to assist the DOD in getting rapid clearance on some urgent messages. He was, in addition, able to identify some emerging problem areas, as well as give us a quick fix on the supply status (see Attachment A).

3. Unfortunately, about one am he was prematurely invited out. So far as we can tell, and the picture is murky, this looks as if it is related to internal DOD jurisdictional disputes, including ISA's prerogatives. (I cannot, however, exclude the possibility that DOD is not overly anxious for you to have a detailed up-to-the-minute picture of the supply operation. Another less sinister motivation may be concern for security.)

4. I believe I can straighten this out by talking with Bob Hill or, failing this, with Schlesinger's office, but I would like to be in a

TOP SECRET/NODIS

MICROFILMED BY S/S-I

NATIONAL ARCHIVES
DECLASSIFIED
Authority NND969057
By JCO NARA Date 11-6-00

position to make it clear that you want to be kept currently abreast of the supply picture. (Incidentally, our people were instructed, and would continue to be instructed, to keep out from underfoot while, at the same time, being available to assist Defense in any way they can.)

RECOMMENDATION.

That I indicate to DOD that to facilitate solution of the political aspects of their logistics problems and as a means of keeping you currently informed we would like to have a member of our staff available in the LRC during the current emergency.

Approve HK OCT

Disapprove _____

Date _____

TOP SECRET/NODIS
Drafted: PM/SWeiss/oc/10/15/73/ext. 29022

DECLASSIFIED
Authority NND969057
JCS NARA Date 11-6-00

ATTACHMENT A

TOP SECRET/NODIS

Arms Shipments to Israel

1. Problem Areas

a. Supply Availability. We are told that in various categories supplies are running short, in part, due to the draw-downs required for Viet-Nam. As a result some stocks from the European theater, primarily the FRG, are being moved to Israel. Based on a quick survey, I do not think this should pose insuperable problems; we have drawn down men and materials from Europe in the past. So long as we provide assurances as to eventual replacements and touch the appropriate bases, this probably means checking with Brandt, since most of the material will come from the FRG, and with Andy Goodpaster, this should be doable. However, I should note that the Egyptians made a demarche to the FRG this morning protesting movement of U.S. war materials from West Germany to Israel.

b. Flights Scheduled. DoD has scheduled four C-5 and twelve C-141 flights per day. According to JCS logistics people, we are told that some 25 thousand tons of supplies have been approved for shipment. At the rate of flights noted previously, this would take approximately 28 days to deliver. We have asked DoD to check into the question of what represents the limiting parameters, in the event a decision were made to step up deliveries. (We suspect it is Israel's ability to absorb the equipment at the other end, but Defense is checking.) A line of communication is being established (there are currently ten ships under Israeli charter in or near US ports) which will, over time, relieve pressure on air lift requirements, but it is not clear to us how rapidly this will occur.

c. Refueling. We were told late yesterday that the facility at Lajes would be over-taxed, as the flow of outbound aircraft begins to mix with the flow of return flights from Israel, and as both begin to put demands on refueling and ground handling. We were asked to check

TOP SECRET/NODIS

DECLASSIFIED
Authority NND969057
By JW NARA Date 11-6-00

out the availability of Torrejon in Spain and Mildenhall in England to see whether they would accept empty aircraft for refueling, returning to the United States from Israel. In conjunction with Walt Stoessel we drafted a message to London requesting agreement on use of Mildenhall, only to learn that ISA wanted us to hold up pending further review of the refueling requirement within DOD. As of this morning, that is where this matter stands.

2. Status of Deliveries

Aircraft

To date, 16 F-4 Phantoms have been approved for transfer to Israel. Several were provided from McDonnell Douglas' production, but the majority were withdrawn from USAF operational units. Thus far, 12 have already been delivered to the Israelis and 4 are enroute. Twelve additional F-4s are being prepared for delivery, but final transfer authority has not yet been received.

A total of 30 A-4 Skyhawks has been approved for transfer. These aircraft are all available in the United States, but a delivery problem exists. The A-4 has an air refueling capability, but airborne tanker aircraft in sufficient numbers and at the required locations enroute are unavailable. The most serious problem, however, is a lack of qualified U.S. pilots to fly the A-4s. The U.S. Navy no longer has the A-4 in its active inventory (only the Reserves have the A-4), and most qualified Marine Corps A-4 pilots are deployed in the Western Pacific. There are reports that the Israelis suggested shipping the aircraft by surface, but Defense is trying to work out a plan for air delivery. The situation is currently unresolved. This project has been given a high priority.

Missiles

The Israelis viewed the delivery of AIM-9 Sidewinder air-to-air missiles as their second

DECLASSIFIED
Authority NND969057
By JCW NARA Date 11-6-00

highest priority; 200 of these heat-seeking missiles were approved for transfer and all have been delivered to Israel.

The SHRIKE air-to-surface missile was also approved for transfer as the Israelis' fourth highest priority item. Presently there are 46 of these anti-SAM radar missiles enroute via airlift.

Anti-Tank Weapons

A number of TOW missiles and launchers has already been delivered. The Israelis also have had 16,000 LAWs now in the airlift system enroute to Israel. This weapon, less sophisticated than the TOW, was afforded the Israelis' third highest priority.

Artillery Projectiles

The Israelis have requested both 175 and 105 mm. projectiles; currently, 504 rounds of the larger 175 mm. weapons are enroute via airlift. A potential problem may exist in this area, since the 175 mm. projectile consists of several components: the actual round itself, a separate propellent assembly, fuze, etc. Defense is attempting to ensure that enough of the various components arrive within a reasonable span of time.

Miscellaneous

Several aircraft sub-components "auxiliary" equipment items have been given a high priority by the Israelis. For example, of a list of over 100 priority items, they have designated the 370-gallon external F-4 wing tank as priority number six. At this time, 80 tanks are enroute via airlift. Moreover, externally-mounted racks for the F-4 and A-4 are needed; 100 racks for the A-4 have already been delivered.

General

Defense reports that the Israelis have constantly shifted their priorities as their requirements

DECLASSIFIED
Authority NND969057
By JCD NARA Date 11-6-00

are refined or when battle losses dictated. Although this does not present a serious problem for Defense, it could lead to some misunderstandings with Israeli officials. DOD logistics personnel are working around the clock, seven days a week, to cope with the situation.

Meanwhile, tons of military equipment are being flown into U.S. departure airfields where it is awaiting assignment to USAF transport flights. Everything appears to be progressing reasonably well.

TOP SECRET/NODIS
Drafted: PM/SAS/Col. Wieland/SWeiss/oc/10/15/73/x29022

Document (14): U.S. Embassy Soviet Union Cable 13148 to Department of State, 21 October 1973

برقية من كيسنجر إلى إسرائيل ينصح بمواصلة القتال حتى عودته من موسكو إلى واشنطن (21-10-1973)

اتخذ مجلس الأمن قرار وقف إطلاق النار، وفي تلك الأثناء أرسل كيسنجر إلى إسرائيل يبلغهم أنه سيتفهم موقفهم إذا واصلوا الحرب، واستغلوا مزيداً من الوقت، حتى عودته من موسكو إلى واشنطن.

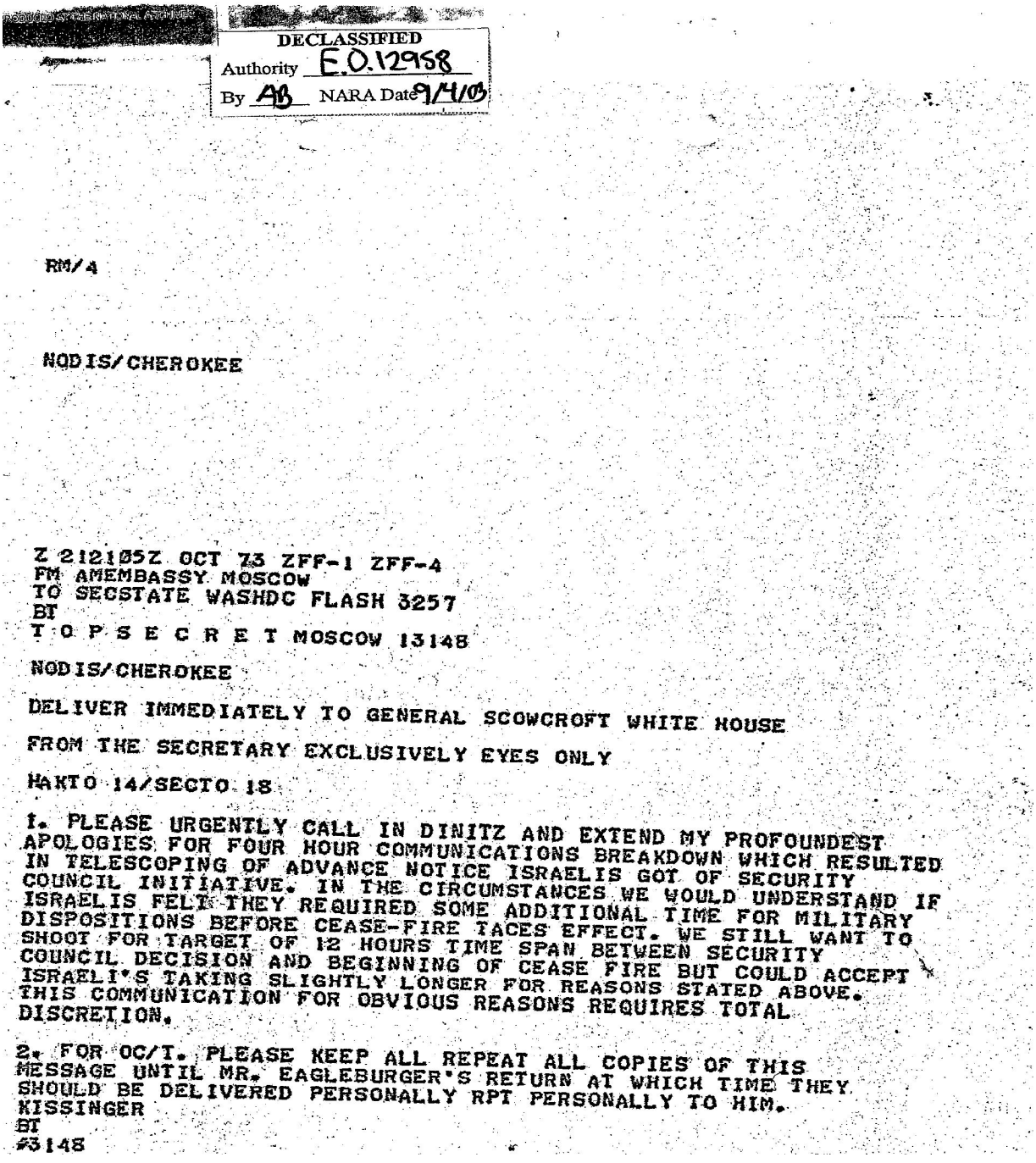

DECLASSIFIED
Authority E.O.12958
By AB NARA Date 9/4/03

RM/4

NODIS/CHEROKEE

Z 212105Z OCT 73 ZFF-1 ZFF-4
FM AMEMBASSY MOSCOW
TO SECSTATE WASHDC FLASH 3257
BT
T O P S E C R E T MOSCOW 13148

NODIS/CHEROKEE

DELIVER IMMEDIATELY TO GENERAL SCOWCROFT WHITE HOUSE

FROM THE SECRETARY EXCLUSIVELY EYES ONLY

HAKTO 14/SECTO 18

1. PLEASE URGENTLY CALL IN DINITZ AND EXTEND MY PROFOUNDEST APOLOGIES FOR FOUR HOUR COMMUNICATIONS BREAKDOWN WHICH RESULTED IN TELESCOPING OF ADVANCE NOTICE ISRAELIS GOT OF SECURITY COUNCIL INITIATIVE. IN THE CIRCUMSTANCES WE WOULD UNDERSTAND IF ISRAELIS FELT THEY REQUIRED SOME ADDITIONAL TIME FOR MILITARY DISPOSITIONS BEFORE CEASE-FIRE TACES EFFECT. WE STILL WANT TO SHOOT FOR TARGET OF 12 HOURS TIME SPAN BETWEEN SECURITY COUNCIL DECISION AND BEGINNING OF CEASE FIRE BUT COULD ACCEPT ISRAELI'S TAKING SLIGHTLY LONGER FOR REASONS STATED ABOVE. THIS COMMUNICATION FOR OBVIOUS REASONS REQUIRES TOTAL DISCRETION.

2. FOR OC/T. PLEASE KEEP ALL REPEAT ALL COPIES OF THIS MESSAGE UNTIL MR. EAGLEBURGER'S RETURN AT WHICH TIME THEY SHOULD BE DELIVERED PERSONALLY RPT PERSONALLY TO HIM.
KISSINGER
BT
#3148

ملحق الخرائط

خريطة (1): خط بارليف، وتحصينات على طول خط قناة السويس قبل اندلاع حرب أكتوبر 1973م، وشبكة الطرق العسكرية في سيناء) (דודהדתי، 2006)

خريطة (2): الهجوم المصري في السادس من أكتوبر1973م، والهجوم الإسرائيلي المضاد (ארז، י. ، כפיר، א.، 1984)

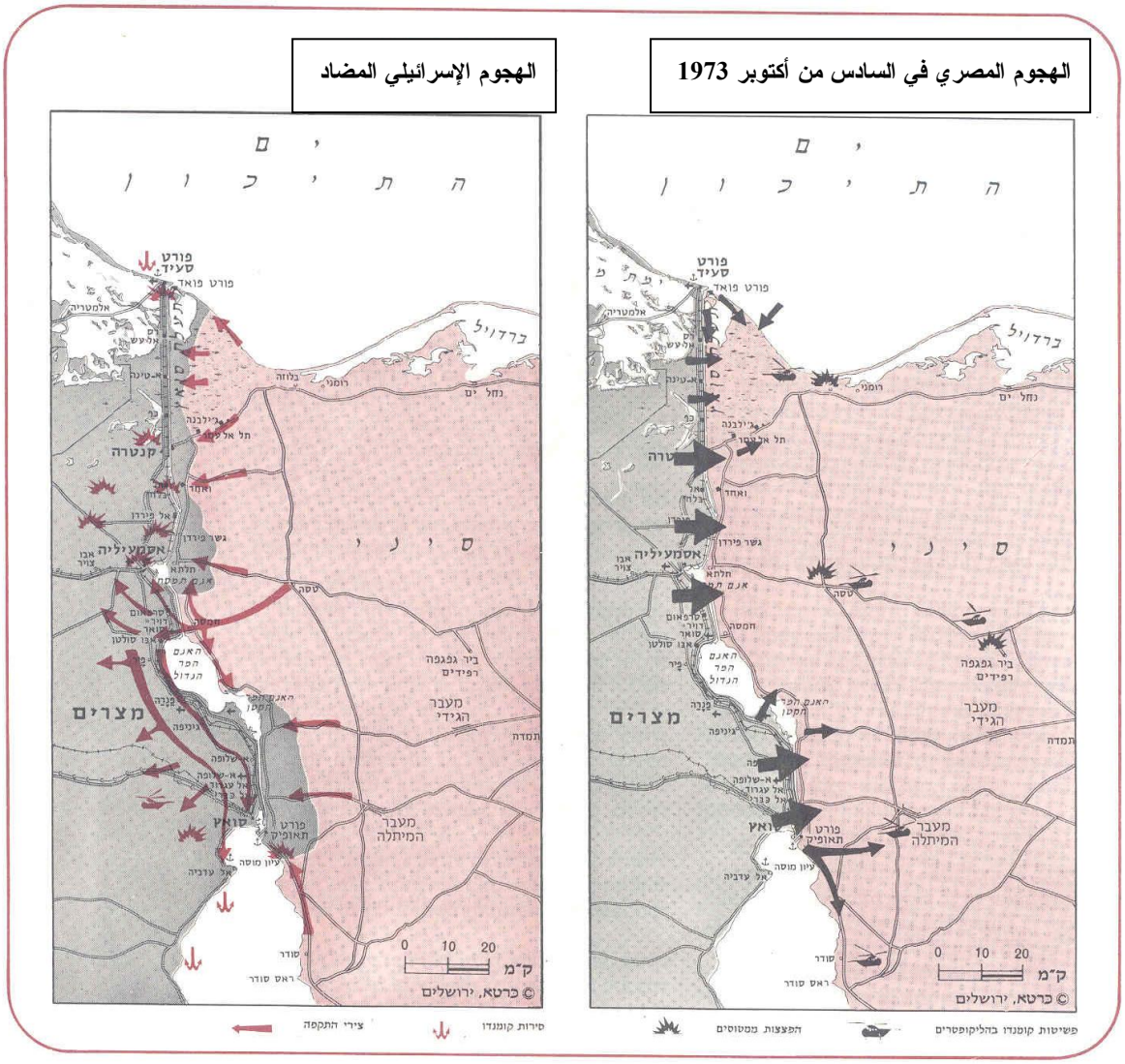

خريطة (3): الوضع بعد وقف إطلاق النار، ويوضح طريقة محاصرة إسرائيل للجيش الثالث المصري (ארז، י. ، כפיר، א.، 1984)

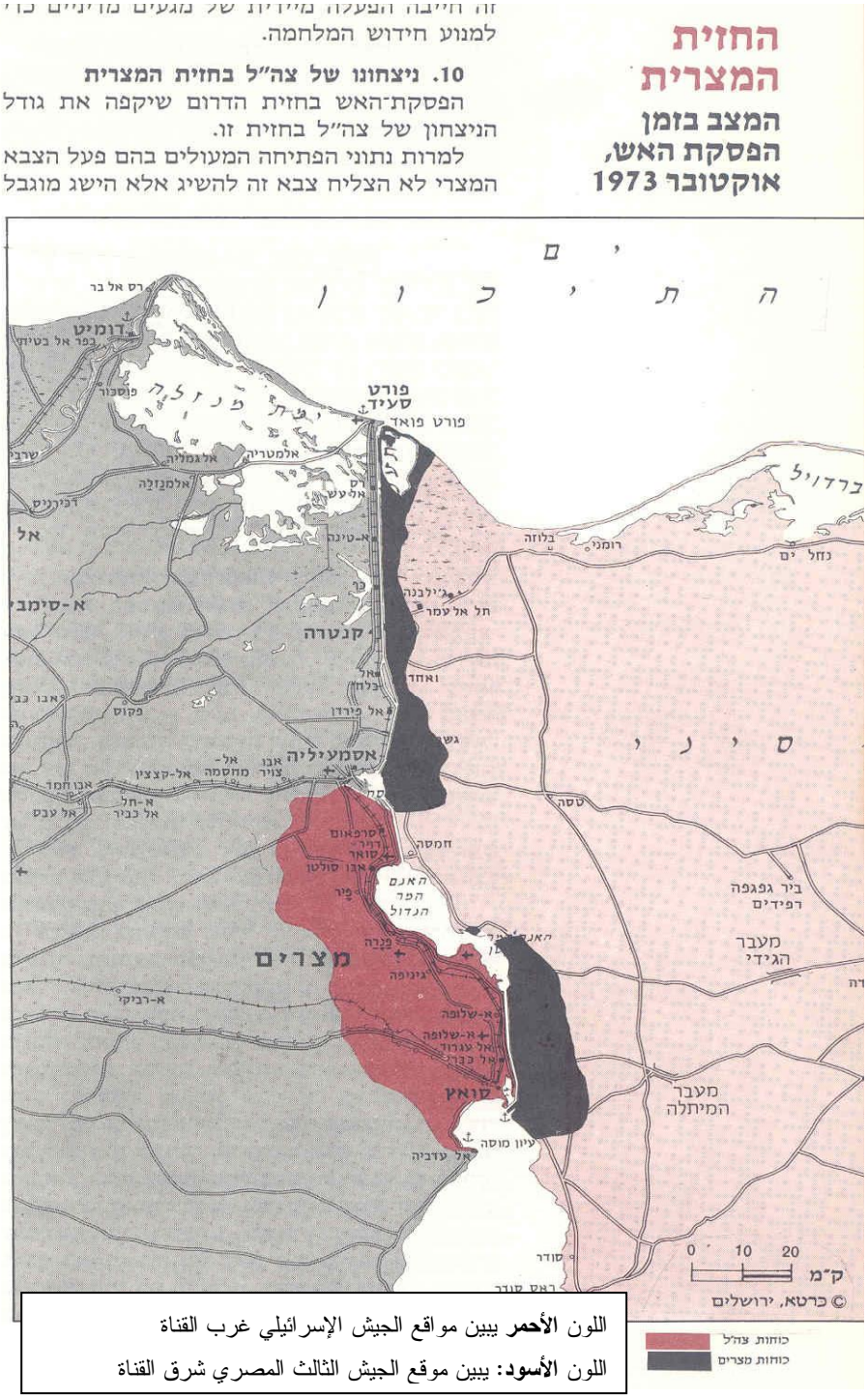

اللون **الأحمر** يبين مواقع الجيش الإسرائيلي غرب القناة

اللون **الأسود:** يبين موقع الجيش الثالث المصري شرق القناة

خريطة (4): العمليات الهجومية الإسرائيلية لسلاح البحرية في منطقة البحر المتوسط، والبحر الأحمر (גודמן, ה. ، מן, ש.، 1982).

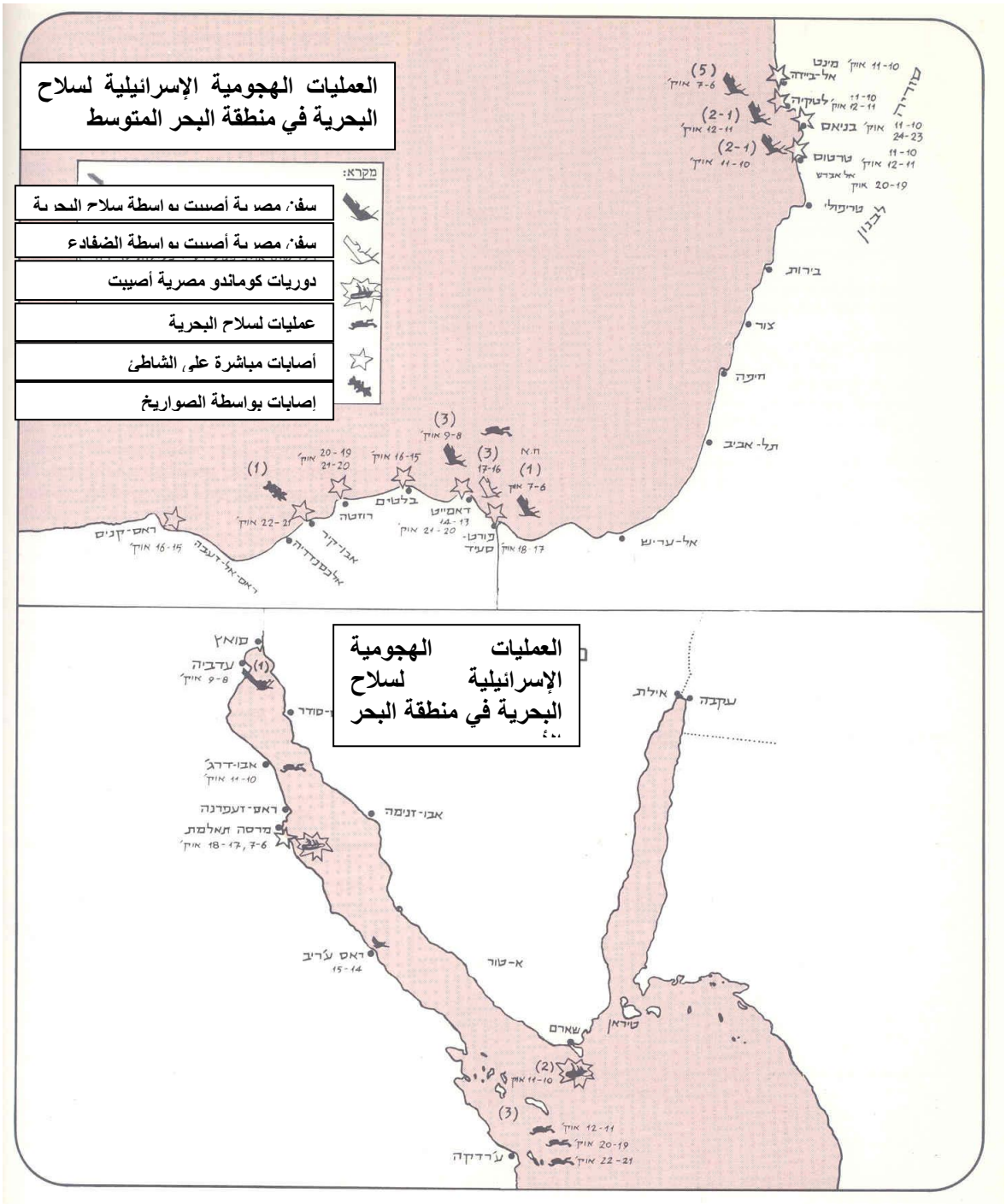

خريطة (5): خط سير طائرات النقل الأمريكية لتفادي المرور في أجواء الدول (الجمسي، 2001، 592)

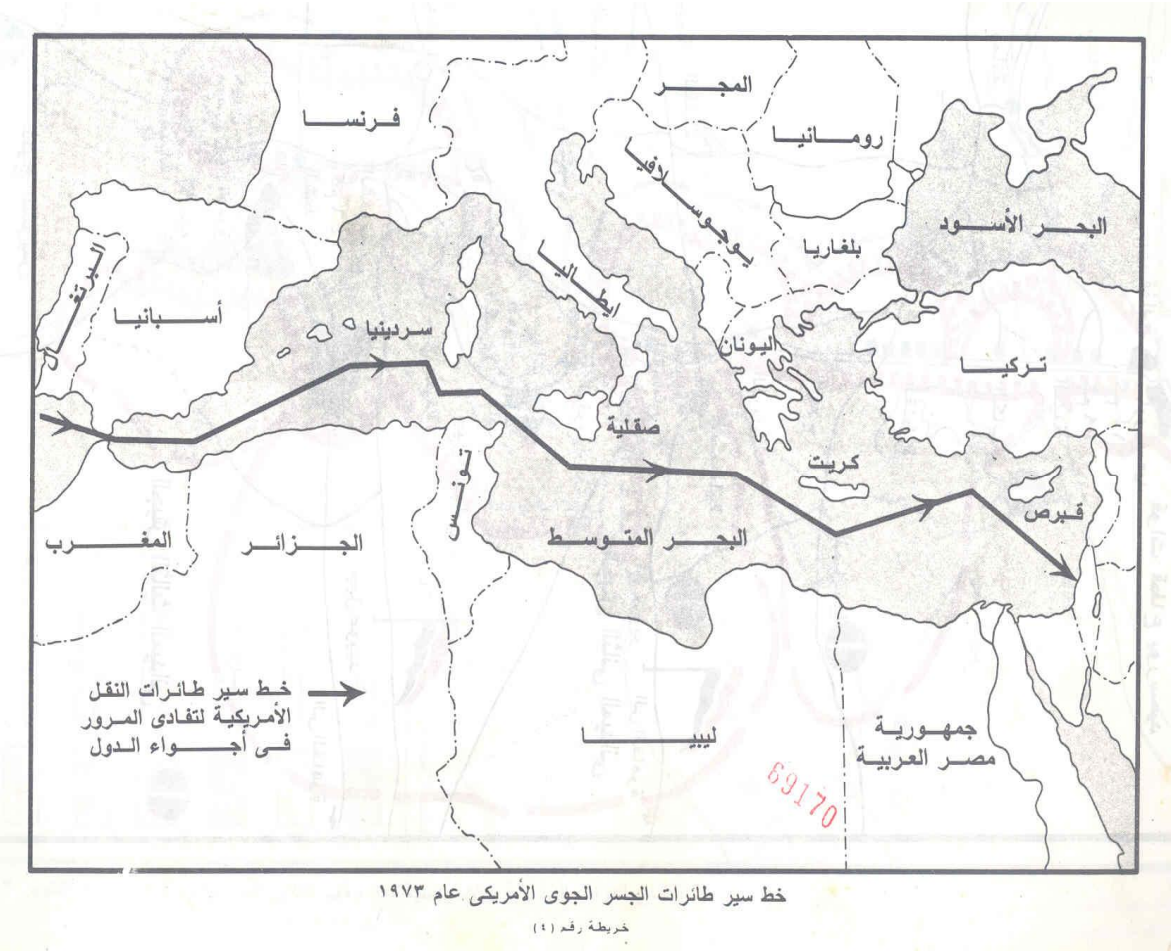

خط سير طائرات الجسر الجوى الأمريكى عام ١٩٧٣

خريطة رقم (٤)

خريطة (6): التخطيط للدفاع الجوي عن القوات البرية في حرب أكتوبر 1973م (البيه، 1998، ص 137)

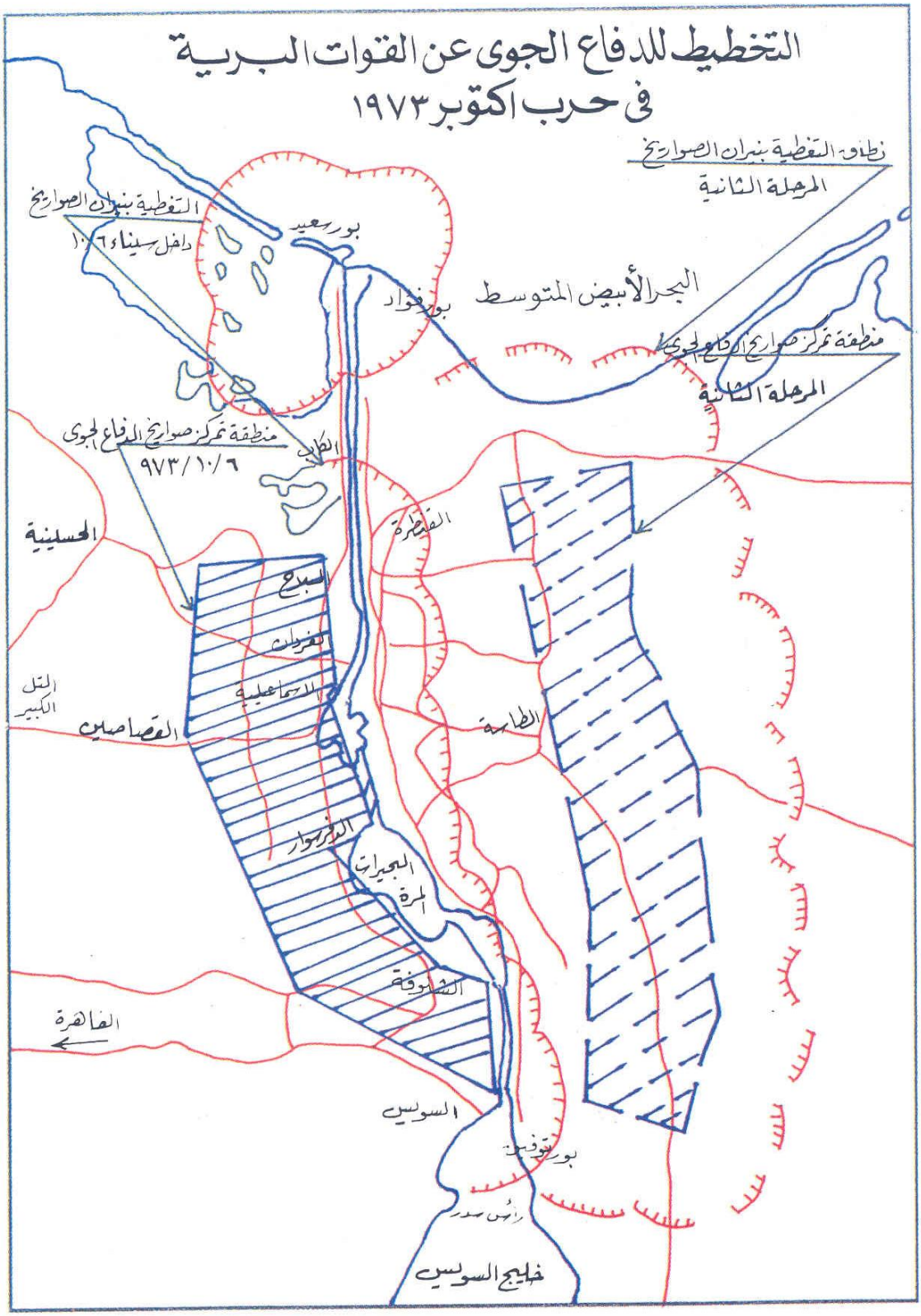

خريطة (7): أهداف الضربة الجوية المصرية (المناوي، 1998، ص 124).

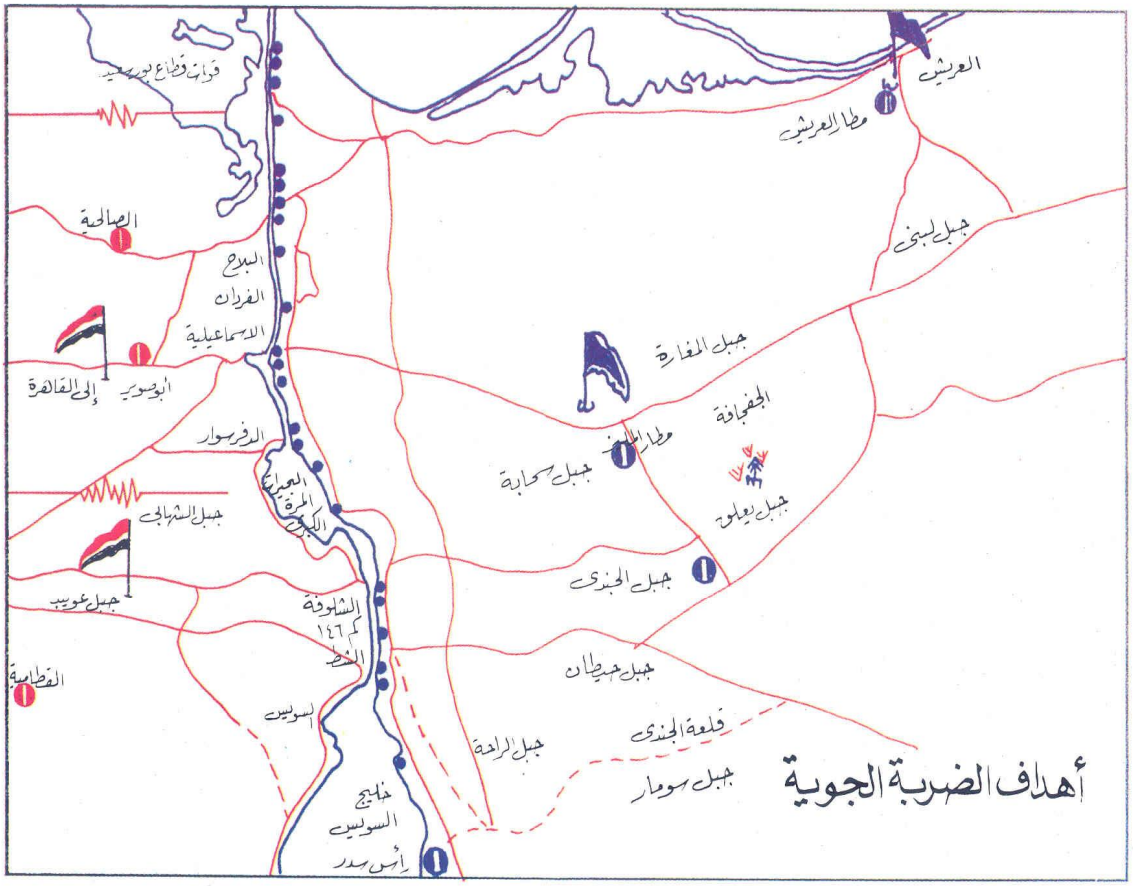

خريطة (8): بعض مهام القوات البحرية المصرية في العملية الهجومية " بدر"(الجمسي، 1998، ص 117).

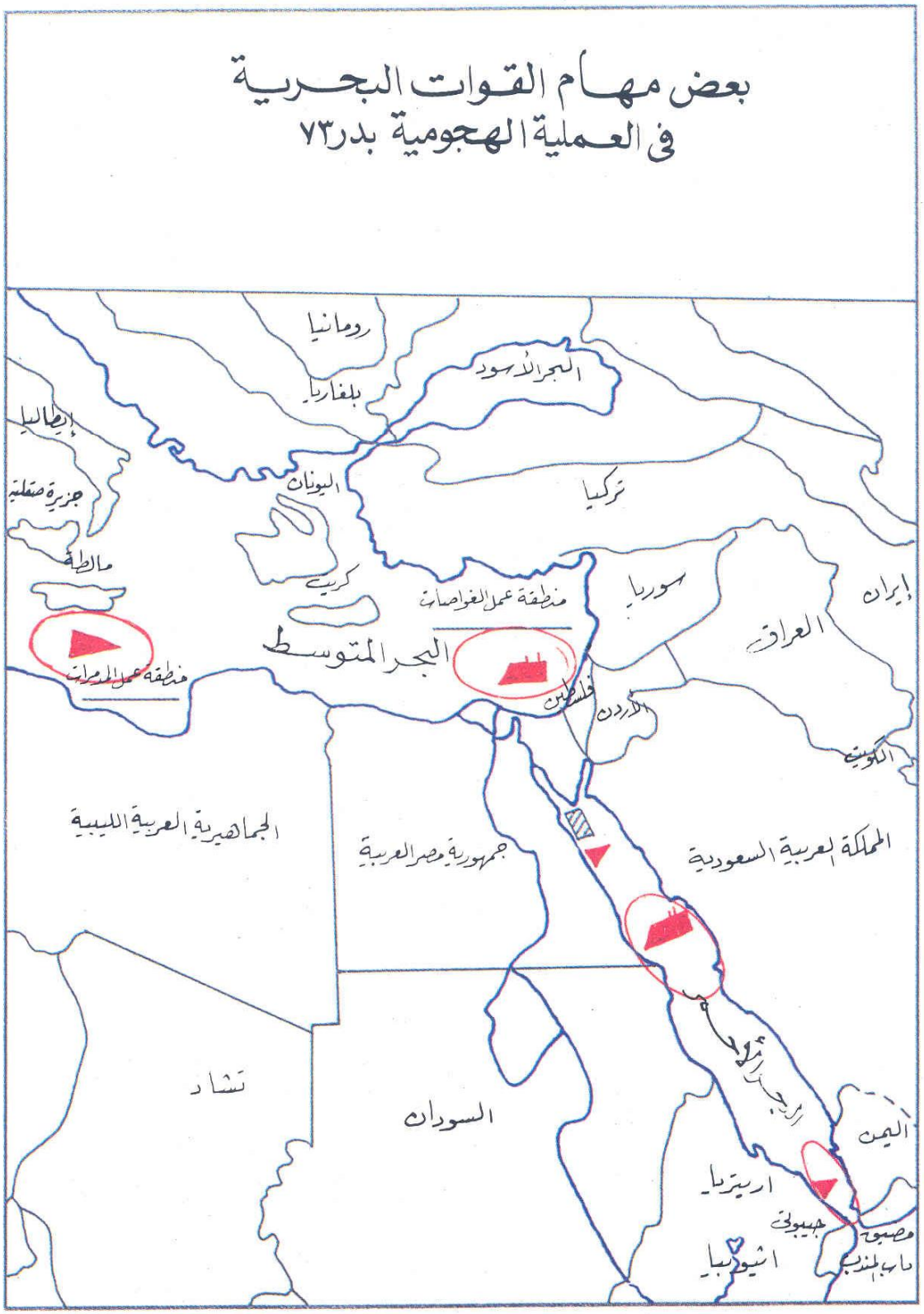

الفهـــــارس

فهرس الجداول

جدول (1.3): تطور كمية الأسلحة لدى الجيش الإسرائيلي عام 1948م 55

جدول (1.5): الخسائر المصرية والإسرائيلية في حرب أكتوبر 145

جدول (2.5): الخسائر البشرية الإسرائيلية في الحروب 145

جدول (3.5): توزيع الخسائر البشرية الإسرائيلية على جبهتي القتال، حسب سبب الإصابة 145

فهرس الوثائق

الوثيقة **رقم الصفحة**

DOCUMENT (1): MEMORANDUM FROM NATIONAL SECURITY COUNCIL [NSC] STAFF, "INDICATIONS OF ARAB INTENTIONS TO INITIATE HOSTILITIES," N.D. [EARLY MAY 1973] 216

DOCUMENT (2): PRESIDENT'S MEETING WITH GENERAL SECRETARY LEONID BREZHNEV, JUNE 23, 1973 220

DOCUMENT (3): DEPUTY ASSISTANT TO THE PRESIDENT FOR NATIONAL SECURITY BRENT SCOWCROFT TO KISSINGER, 5 OCTOBER 1973, ENCLOSING MESSAGE FROM ISRAELI PRIME MINISTER GOLDA MEIR 225

DOCUMENT (4): U.S. INTERESTS SECTION EGYPT, TO STATE DEPARTMENT, "SOVIET VIEW ON CAUSES AND TIMING OF EGYPTIAN DECISION TO RESUME HOSTILITIES," 26 OCTOBER 1973 227

DOCUMENT (5): U.S. EMBASSY ISRAEL, TO DEPARTMENT OF STATE, 6 OCTOBER 9988, "GOI CONCERN ABOUT POSSIBLE SYRIAN AND EGYPTIAN ATTACK TODAY" 229

DOCUMENT (6): U.S. MISSION TO UNITED NATIONS TO U.S. EMBASSY ISRAEL, 6 OCTOBER 1973 231

DOCUMENT (7): MESSAGE FROM SOVIET GOVERNMENT TO NIXON AND KISSINGER, 6 OCTOBER 1973. 232

DOCUMENT (8): WILLIAM QUANDT TO KISSINGER, "MIDDLE EASTERN ISSUES," 9 OCTOBER 1973 233

DOCUMENT (9): DEPARTMENT OF STATE, OPERATIONS CENTER, MIDDLE EAST TASK FORCE, " SITUATION IN THE MIDDLE EAST, OCT. 10, 1973" 236

DOCUMENT (10): U.S. INTERESTS SECTION IN EGYPT, TO STATE DEPARTMENT, "CURRENT EGYPTIAN MILITARY POSITION," 10 OCTOBER 1973 238

DOCUMENT (11): STATE DEPARTMENT TO U.S. EMBASSY, SAUDI ARABIA, "MESSAGE TO THE KING FROM THE SECRETARY, 14 OCTOBER 1973. 239

DOCUMENT (12): U.S. EMBASSY SAUDI ARABIA, TO STATE DEPARTMENT, "US ARMS TO ISRAELI: SAUDIS SORROWFUL: KING MAY SEND ANOTHER MESSAGE," 16 OCTOBER 1973 241

DOCUMENT (13): SEYMOUR WEISS, DIRECTOR, BUREAU OF POLITICO-MILITARY AFFAIRS, DEPARTMENT OF STATE, TO KISSINGER, "ARMED SHIPMENTS TO ISRAEL," 15 OCTOBER 1973 242

DOCUMENT (14): U.S. EMBASSY SOVIET UNION CABLE 13148 TO DEPARTMENT OF STATE, 21 OCTOBER 1973 248

فهرس الخرائط

الخريطة **رقم الصفحة**

خريطة (1): خط بارليف، وتحصينات على طول خط قناة السويس قبل اندلاع حرب أكتـــوبر 1973م، وشبكة الطرق العسكرية في سيناء) 249

خريطة (2): الهجوم المصري في السادس من أكتوبر1973م، والهجوم الإسرائيلي المضاد 250

خريطة (3): الوضع بعد وقف إطلاق النار، ويوضح طريقة محاصرة إسرائيل للجيش الثالـــث المصري 251

خريطة (4): العمليات الهجومية الإسرائيلية لسلاح البحرية في منطقة البحر المتوسط، والبحر الأحمر. 252

خريطة (5): خط سير طائرات النقل الأمريكية لتفادي المرور في أجواء الدول 253

خريطة (6): التخطيط للدفاع الجوي عن القوات البرية في حرب أكتوبر 1973م 254

خريطة (7): أهداف الضربة الجوية المصرية. 255

خريطة (8): بعض مهام القوات البحرية المصرية في العملية الهجومية " بدر" 256

فهرس المحتويات

الموضوع---------- الصفحة

إقـــرار ---------- أ

شكـــر وعرفـــان---------- ب

تعريف المصطلحات ---------- ج

ملخص البحث بالعربية ---------- ط

ملخص البحث باللغة الإنجليزية: Abstract---------- ك

الفصل الأول: الإطار العـــام للدراســـة ---------- 1

1.1 خلفية البحث ---------- 2

2.1 مشكلة البحث ---------- 3

3.1 مبررات البحث وأهميته ---------- 4

4.1 أهداف البحث---------- 4

5.1 متغيرات البحث---------- 5

6.1 أسئلة البحث ---------- 5

7.1 فرضيات البحث ---------- 5

8.1 حدود البحث---------- 6

9.1 محددات البحث ومعوقاته ---------- 6

10.1 منهجية البحث---------- 7

11.1 مصادر المعلومات---------- 8

12.1 استعراض عام لفصول البحث ---------- 8

الموضوع---------- الصفحة

الفصل الثاني: الأدبيات، والدراسات السابقة ----------11

1.2 مقدمة ---------- 12

2.2 الاستراتيجية العسكرية ومرتكزاتها ---------- 12

1.2.2. الاستراتيجية:---------- 12

2.2.2. الاستراتيجية العليا: ---------- 14

3.2.2. الاستراتيجية العسكرية: ---------- 15

4.2.2. أوجه الاتفاق في مفهوم الاستراتيجية العسكرية بين المدارس المختلفة:---------- 18

5.2.2. مرتكزات الاستراتيجية العسكرية:---------- 19

3.2 الدراسات السابقة---------- 24

1.3.2. الكتـــــب: ---------- 24

2.3.2. الأبحاث والدراسات:---------- 27

4.2 تعقيب على الدراسات السابقة ---------- 35

1.4.2 أوجه الاختلاف بين هذا البحث والدراسات السابقة: ---------- 35

2.4.2. أوجه الشبه بين هذا البحث والدراسات السابقة: ---------- 36

3.4.2. الفوائد التي استفادها الباحث من الدراسات السابقة:---------- 36

الفصل الثالث: تطور الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973م (خلفية تاريخية) 37

1.3 مقدمة ---------- 38

2.3 تطور النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973---------- 38

1.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب عام 1948: ---------- 38

1.1.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب 1948: ---------- 38

الموضوع---------- الصفحة

2.1.2.3. النشاط الاستخباري الصهيوني الإسرائيلي في حرب 1948: ---------- 40

2.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في عام 1956: ---------- 41

1.2.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب 1956: ---------- 41

2.2.2.3. النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب 1956:---------- 43

3.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب عام 1967:---------- 44

1.3.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب 1967: ---------- 45

2.3.2.3. النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب عام 1967م:---------- 46

4.2.3. النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):-- 48

1.4.2.3. النشاط الاستخباري المصري في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):---------- 48

5.2.2.3. النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):---------- 49

3.3 مقارنة تحليلية لتطور النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل حتى 1973 ---------- 50

4.3 تطور إدارة الحرب لدى كل من مصر وإسرائيل حتى 1973 ---------- 51

1.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1948م:---------- 51

1.1.4.3. إدارة مصر لحرب عام 1948م: ---------- 51

2.1.4.3. إدارة إسرائيل لحرب عام 1948م: ---------- 54

2.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1956م:---------- 56

1.2.4.3. إدارة مصر لحرب عام 1956م: ---------- 56

2.2.4.3. إدارة إسرائيل لحرب عام 1956م: ---------- 57

3.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب عام 1967م:---------- 58

1.3.4.3. إدارة مصر لحرب عام 1967م: ---------- 58

2.3.4.3. إدارة إسرائيل لحرب عام 1967م: ---------- 60

4.4.3. إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب الاستنزاف (1968 ــ 1970):---------- 62
1.4.4.3. إدارة مصر لحرب الاستنزاف (1968 ــ 1970): ---------- 62
2.4.4.3. إدارة إسرائيل لحرب الاستنزاف (1968 ــ 1970): ---------- 63
5.3 مقارنة تحليلية لتطور إدارة كل من مصر وإسرائيل لحروبهما حتى 1973 ---------- 64
6.3 اعتماد كل من مصر وإسرائيل في حروبهما على قوى خارجية حتى 1973م ---------- 66
1.6.3. اعتماد كل من مصر والصهاينة على قوى خارجية في حرب عام 1948م:---------- 66
1.1.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب عام 1948م: ---------- 66
2.1.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1948م: ---------- 67
2.6.3. اعتماد كل من مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1956م:---------- 68
1.2.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب عام 1956م: ---------- 68
2.2.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1956م: ---------- 69
3.6.3. اعتماد كل من مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1967م:---------- 69
1.3.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب عام 1967م: ---------- 69
2.3.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب عام 1967م: ---------- 70
4.6.3. اعتماد مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970): ------ 71
1.4.6.3. اعتماد مصر على قوى خارجية في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970): ---------- 71
2.4.6.3. اعتماد إسرائيل على قوى خارجية في حرب الاستنزاف (1968 ــ 1970): --------- 72
7.3 مقارنة تحليلية لتطور اعتماد مصر وإسرائيل على قوى خارجية في حروبهما حتى 1973--- 72
6.3 الخلاصـــــة ---------- 73

الفصل الرابع: النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م، وتأثيره على نتائج الحرب ----------75
1.4 مقدمة ---------- 76

الموضوع---------- الصفحة

2.4 مفهوم النشاط الاستخباري ---------- 76

3.4 مجالات النشاط الاستخباري ---------- 77

1.3.4. جمع المعلومات:---------- 77

2.3.4. معالجة المعلومات وتحليلها: ---------- 78

3.3.4. تقدير الموقف الأمني:---------- 78

4.3.4. الخداع والتضليل:---------- 80

5.3.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري: ---------- 80

4.4 النشاط الاستخباري المصري في حرب أكتوبر 1973---------- 81

1.4.4. جمع المعلومات عن العدو:---------- 81

2.4.4. معالجة المعلومات وتحليلها: ---------- 84

3.4.4. تقدير الموقف الأمني:---------- 86

4.4.4. الخداع والتضليل:---------- 87

5.4.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري: ---------- 89

5.4 النشاط الاستخباري الإسرائيلي في حرب أكتوبر 1973 ---------- 91

1.5.4. جمع المعلومات عن العدو:---------- 92

2.5.4. معالجة المعلومات وتحليلها: ---------- 96

3.5.4. تقدير الموقف الأمني:---------- 97

4.5.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري: ----------101

6.4 مقارنة تحليلية لتأثير النشاط الاستخباري لكل من مصر وإسرائيل على نتائج حرب 1973م--102

1.6.4. جمع المعلومات:----------102

2.6.4. معالجة المعلومات وتحليلها: ----------104

3.6.4. الدراسات والبحوث الأمنية والتصنيع العسكري: ---------- 104
4.6.4. نجاح مصر في خطة الخداع والتضليل: ---------- 105
5.6.4. فشل إسرائيل في تقدير الموقف الأمني: ---------- 106
7.4 الخلاصـــــة ---------- 107

الفصل الخامس: إدارة كل من مصر وإسرائيل لحرب أكتوبر 1973م، وتأثيرها على نتائج الحرب 108
1.5 مقدمة ---------- 109
2.5 مفهوم إدارة الحرب ---------- 109
1.2.5. قرار الحرب:---------- 110
2.2.5. أهداف الحرب: ---------- 110
3.2.5. خطة الحرب: ---------- 111
4.2.5. إعداد البلاد للحرب: ---------- 112
5.2.5. استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات: ---------- 112
1.5.2.5. استراتيجية المفاجأة: ---------- 113
2.5.2.5. استراتيجية الدفاع التعرضي: ---------- 113
3.5.2.5. استراتيجية الاقتراب غير المباشر:---------- 114
3.5 إدارة مصر لحرب أكتوبر 1973 ---------- 114
1.3.5. قرار الحرب:---------- 114
2.3.5. أهداف الحرب: ---------- 116
3.3.5. خطة الحرب: ---------- 117
4.3.5. إعداد البلاد للحرب: ---------- 117
5.3.5. استراتيجيات القتال وإدارة مصر لمسرح العمليات:---------- 121
1.5.3.5. التمهيد للحرب:---------- 121

الموضوع---------- الصفحة

2.5.3.5. المفاجأة الاستراتيجية: ----------122

3.5.3.5. تطوير الهجوم المصري شرقاً: ----------125

4.5.3.5. التصدي للهجوم الإسرائيلي في ثغرة الدفرسوار:----------126

4.5 إدارة إسرائيل لحرب أكتوبر 1973م ----------127

1.4.5. قرار الحرب:----------127

2.4.5. أهداف الحرب: ----------129

3.4.5. خطة الحرب: ----------130

4.4.5. إعداد البلاد للحرب: ----------131

5.4.5. استراتيجيات القتال وإدارة إسرائيل لمسرح العمليات: ----------132

1.5.4.5. التمهيد للحرب:----------133

2.5.4.5. التصدي للهجوم المصري المفاجئ:----------134

3.5.4.5. وصول الاحتياطي الإسرائيلي إلى مسرح العمليات واشتراكه في المعارك: ----------136

4.5.4.5. الهجوم الاستراتيجي عند ثغرة الدفرسوار (الاقتراب غير المباشر): ----------137

5.5 مقارنة تحليلية لإدارة مصر وإسرائيل لحرب أكتوبر وتأثيرها على نتائج الحرب ----------139

1.5.5. قرار الحرب:----------139

2.5.5. أهداف الحرب: ----------140

3.5.5. خطة الحرب: ----------140

4.5.5. إعداد البلاد للحرب: ----------141

5.5.5. استراتيجيات القتال وإدارة مسرح العمليات: ----------142

6.5.5. ميزان القوى المصري والإسرائيلي: ----------144

7.5.5. خسائر طرفي القتال في الحرب:----------144

الموضوع---------- الصفحة

6.5 الخلاصـــــة ----------146

الفصل السادس: اعتماد مصر وإسرائيل على دعم القوى الخارجية وتأثيره على نتائج الحرب ---- 147

1.6 مقدمة ----------148

2.6 مفهوم الدعم الخارجي، ودوافعه----------148

3.6 اعتماد مصر على الدعم الخارجي في حرب أكتوبر 1973م ----------149

1.3.6. الدعم الاستخباري:----------150

1.1.3.6. الدعم الاستخباري العربي: ----------150

2.1.3.6. الدعم الاستخباري السوفيتي: ----------151

2.3.6. الدعم العسكري، والمالي: ----------153

1.2.3.6. الدعم العربي لمصر، في المجالين العسكري، والمالي: ----------153

2.2.3.6. الدعم السوفييتي لمصر، في المجالين العسكري، والمالي: ----------154

3.3.6. الدعم السياسي والدبلوماسي:----------157

1.3.3.6. دعم الدول العربية وبعض الدول الأخرى لمصر، في المجالين السياسي، والدبلوماسي:-158

2.3.3.6. الدعم السوفييتي لمصر، في المجالين السياسي، والدبلوماسي:----------163

4.6 اعتماد إسرائيل على الدعم الخارجي ----------165

1.4.6. الدعم الاستخباري الأمريكي لإسرائيل:----------166

2.4.6. الدعم الأمريكي لإسرائيل في المجالين العسكري، والمالي: ----------169

3.4.6. الدعم الأمريكي لإسرائيل في المجالين السياسي، والدبلوماسي:----------173

5.6 مقارنة تحليلية لاعتماد كل من مصر وإسرائيل على الدعم الخارجي، في حرب أكتـــوبر 1973، وتأثيره على نتائج الحرب. ----------177

الموضوع---------- الصفحة

1.5.6. الدعم الاستخباري:----------177

2.5.6. الدعم العسكري، والمالي: ----------178

3.5.6. الدعم السياسي والدبلوماسي:----------180

4.5.6. استخدام سلاح النفط:----------182

6.6 الخلاصة ----------182

الفصل السابع: النتائج والتوصيات ----------184

1.7 النتائج----------185

1.1.7. تطور الاستراتيجية العسكرية المصرية حتى حرب أكتوبر عام 1973:----------185

2.1.7. تطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حتى حرب أكتوبر عام 1973: ----------186

3.1.7. اختلاف استراتيجيات القتال، وإدارة مسارح العمليات:----------187

4.1.7. انهيار نظرية الردع الإسرائيلية: ----------189

5.1.7. المصلحة هي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الدولية: ----------190

6.1.7. التضامن العربي ممكن: ----------192

7.1.7. القدرات العسكرية لا تكفي وحدها مقياساً للقوة: ----------192

8.1.7. النتائج العسكرية للحرب:----------193

9.1.7. النتائج السياسية للحرب:----------193

10.1.7. النتائج الاقتصادية للحرب: ----------194

2.7 التوصيات ----------194

الموضوع---------- الصفحة

المصادر والمراجـــــع---------- 196

المراجع العربية: ---------- 197

المراجع المترجمة إلى العربية: ---------- 205

المراجع الأجنبية:---------- 210

1 – اللغة الإنجليزية:---------- 210

2 – اللغة العبرية:---------- 213

الملاحـــــــق---------- 196

ملحق الوثائق---------- 216

ملحق الخرائط---------- 249

الفهـــــارس ---------- 257

فهرس الجداول ---------- 258

فهرس الوثائق---------- 259

فهرس الخرائط---------- 261

فهرس المحتويات---------- 262